

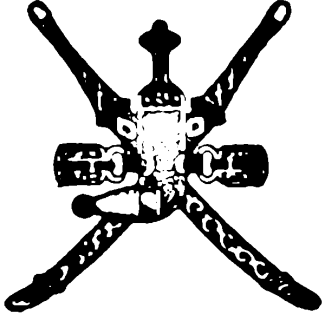


مملكة عُكَّان
وزارة التراث القومي والثقافة

ديوان الجبسي

للشاعر

أحمد بن خميس بن جمعة بن أحمد الجبسي العماني



سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

ديوان الجبسي

للشاعر

راشد بن خميس بن جمعة بن أحمد الجبسي العماني

تمتقيق وتعليق
عبد القائم عيسى

١٤٠٢ هـ / ٢٠٢٢ م

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

تنويه واستدراك

ورد في اسم الشاعر لفظ (الحيسي بالياء) وصحته (الحبسي بالياء) لذا لزم التنويه .

وقد دون معالي السيد رئيس لجنة تحقيق التراث بعض الملاحظات القيمة بعد مقابلة النص على نسخة من الديوان لدى معاليه ويبدو أن المحقق قد جانبه التوفيق على ادراك النقاط الواردة في تلك الملاحظات التي ارتأينا أنه من المفيد استدراكها كما اضيفت بعض القصائد والأبيات التي سقطت حسب ما سوف يرد في الصفحات التالية .

وزارة التراث القومي والثقافة

- ص ٤٤ حتى تكاد الظباء تصطاد مرصادا وصوابه من صادا لا كما توهمه المعلق وعلق عليه .
- ص ٤٥ أن تبلوه يوما لتعرفه جعله المعلق يوما ما - كم أحياء بالجود من أودى بمسبغة زاد الملق واوا على كم .
- ص ٥٠ والصبح لم تخلف لا يخلف
- ص ٦٦ تنصر بدل تبصر
- ص ٩٩ عدل صديق وفاروق بدل واكرم مخلوق ومرزوق كما توهمه المعلق .
- ص ١٠٣ أبنه الناس لا الكاس كما توهمه المعلق .
- ص ١٢٩ س ١٠ واني لكم عبد محب وانكم تمتلكوني لا بسوم ولا ندى فتح المعلق نون ندى وعلق عليه بقوله والندى الجود والفضل) والصواب ندا من المنادات بالسلعه على عرف العمانيين لا كما توهمه المعلق .
- س ١٣ وايسر . . حتى انني لكم الفدا والصواب وايسر حبي انني لكم الفدا .
- ص ١٣٤ والجلهاس (١) قال المعلق لم يوضح معناها) والصواب والجلهاس الأسد (في نسختي) .
- س ٤ ولم ينقص لنا (عيس) وفي نسختي كيس وهو الأصوب .
- ص ١٣٧ ستظهرها ملاً البلاد مدائح وفي نسختي القدائح بدل المدائح .
- س ٨ (تقيقه الجوائح) كما توهمه المعلق وفي نسختي كفييل كمي كاظم الغيظ صافح .
- ص ١٤١ صوت المناجير جعلها المعلق المناجير جمع مفردا المنحور وهو اعلا الصدر (والصواب المناجير من صوت المزامير والمنجور معروف وهو الناعوره لا كما توهم المعلق شحرجت الصدر .
- ص ١٤٤ كالشمس بدل (والشمس) .
- ص ١٥٤ ولامة صبر لا صيد
- ص ١٦٠ زما كل جمال السلاح بثائر ولا كل عسال لا ثوابه عدلا لعله غسال على أساس ما كل أبيض الثياب نقي السريرة .
- ص ١٧٠ تاخر البيت كفيت خطرب عن أصل القصيدة .

- ص ١٨٢ (واساءروا) وجعلها المعلق (واساءوا) ثم صححها (واساروا) أي أبقوا كما قال وفي نسختي واسعروا في فؤاد المشتاق نارا تسعر لا كما توهمه وعلق عليه .
- ص ١٨٦ في نسختي وابتنى لك دارا بدل وابتغى)
في نسختي عطاء ربك جم لكن المعلق جعلها حم وعلق عليها بمعنى لا بد منه .
- ص ١٨٨ ان عاج عنكم قطيل الشكر انيقه جعلها المعلق أبيقه وعلق عليها .
- ص ١٩٠ وصاحب صدق لا يميل إلى الخنا وفي نسختي وصاحب صدق لا يخون أمانة ولعله حذاذا أو حواذا وعلق عليها .
- ص ٢١١ يحتاج حذف تعليق المعلق على حج في بيتك تغنم التي جعلها حج .
- ص ٢١٥ جاء في نسختي يا فتى يوسف محمد عش ما صحب الماء مورقا مبتكرا لكن المعلق جعلها مورتا مشكرا ثم جعلها (موردا) الخ ما قاله .
- ص ٢٣١ حكى عقدا نراه مفصلا بالدر والشذر جعله المعلق حكى عقدا بدا مفصلا وعلق عليه ما شاء .
- ص ٢٤٨ طلبت بفرض طيب فاخر في نسختي بغرس .
- ص ٢٤٩ مضروبا على الكمد وفي نسختي الكبد .
- ص ٢٦٥ ذرني وسمي لديك اليوم محتسبا وفي نسختي ذرني وهجوي .
- ص ٢٦٧ سبل الهوى في نسختي الهدى .
- ص ٢٧٢ بل هم صفا عن معدن الفواحش وفي نسختي صفاعنة معدن الفواحش .
- ص ٢٨٦ أرض جزور ويكران تسقها جعلها المعلق حرور وقال انها الريح التي تهب بالليل الخ .
- ص ٢٨٧ س ١٠ في نسختي زيارة هذا البيت لقد برت أعراضنا ما تمجه بالفاظها للسمع هذى المجاهره .
- ص ٢٩١ س ٤ حتى أزجر من بشر وقد يبست) لم يفهم المعلق كلمة أزجر فتخيلها أزحر زحيرا وعلق عليها .

ص ٢٩٩ لعن) اني لا أحب اللعن فلذا فقد استبدلت الأبيات بقولي :

قال الجهول مقالته ياليتہ لم يلقتها ويل له في الآخرة
هذا محال يا جهول فربنا أمر الامين فلا يخون أوامره
أقطع بتبرأه الملائك كلهم بالنص في آي الكتاب الباهره

ص ٣١٥ فدونك بعد شهر الصوم بالبركات شوالا جعلها المعلق فذندك
خفي عليه شوالا وقد سقط بيت بعد هذا البيت هو فبادر نحوون
الراح واخضب منه مبالا المبال بكسر الميم جديدة ينش بها غطاء الدن
س ٤ واسبل دقها وفي نسختي واسبل دمها .

ص ٣١٦ فهل من ساعة زعمت فيها الحسان ممليك الهوى علقا وفي نسختي عتقا
بدل علقا .

ص ٣٤٠ تخالهن سواء في الحجال وان تنل نخلهن في الاسراب أصنافا وفي
نسختي تجدهن في الاسراب بدل نخلهن .

ص ٣٤١ وارتع محسناك وفي نسختي فحسناك بدل محسناك

ص ٣٥٣ وقال خدي (به نوبه) في نسختي رد النبا وقال خدي بان من ثوبه بان
ظهر .

ص ٣٥٩ استجراع ان هذا الصوت أم مزمار في نسختي أسجاع أشعار هذا
الصوت أم مزمار س ٧ وبزني وفعلان الصبا يرجع / وفي نسختي نبكي
ونرثي وفقدان الصبي يوجع .

ص ٣٧٥ (وقد) صار تنتاش / في نسختي ومن صار ينتاش / س ٢ (تعجبت)
مالي / في نسختي خليلي مالي س ٣ (وما اسمعت نفسي) وفي نسختي ولم
يستمتع مني .

ص ٣٨٦ في حديث (لما حوته العقول) وفي نسختي في حديث كان الحديث يطول
س ١٣ ومعاص (ليست لهن شكول) وفي نسختي من معاص مفجعات
تهول .

ص ٤٢١ ان الثعالب ان تسعى مساعيمهم وفي نسختي تأبى الثعالب أن تسعى
مساعيمهم .

ص ٤٢٢ مناقض لأهيل الفسق (نزال) وفي نسختي لو قالوا بدل نزال .

- ص ٤٣٠ طرحت البذر في رسخ وفي نسختي طرحت البذر في السبخ .
- ص ٤٣٢ واصحب ما حيت الورى خرما وفي نسختي حزما وقد علق المعلق خرما مصدر خرم .
- ص ٤٤١ يسمع فيها بهرات اللثام علق المعلق بأنها التلون في الأخلاق/ وفي نسختي نهرات اللثام .
- ص ٤٤٦ وقد اصيب بتبتيت وتخسير قال المعلق بتبتيت اهلاك وفي نسختي تتبيب
- ص ٤٨٣ ويا فؤادي صبرا ان جزعت عسى / وفي نسختي كم قيل لي صاحبن أهل الشراء عسى .
- ص ٤٨٥ كما قد افسدوا (عاشوا وماتوا) وفي نسختي كما قد افسدوا عاث النبات ولا حمدت لهم فيها (صفات) وفي نسختي ولا حمدت لهم ابدأ حياة
- ص ٤٥٦ ما بينها أهوال وأفزاع/ وفي نسختي ما بين أهوال وأفزاع في نسختي زيادة على الايات كما يلي :

لم تدر سقمي ولا بعافيتي	ولا بجوعي ولا باشباعي
أسرار أبنائها مضمنة	قلبي وسري تحت اضلاعي
حتى تخبرهم بما صنعت	لي الليالي المخبر الناعي
وان نباني الزمان في بلد	وقد خلا الكيس بعدا اتراع
لاحلت عنها على هملعة	حرف دفاق طويلة الباع
لم أشك بشي إلى اخي بخل	لحز لثيم للخير مناع

« وقال يمدح السيد المكرم الأجد النقة التقى النقى سيدنا إمام المسلمين ناصر
ابن مرشد اليعربى العربى العمانى الأباضى رحمة الله عليه » :

زُمَرُ المكارم آذنت قبـدد بوفاة سيدنا الكـريمِ الأجدِ^(١)
بوفاة ذى المجد المهذب ناصر علم الهدى الهادى الإمام المهتدى
ذاك الإمام اليعربىُّ أخو النهى مَوَالِي مَوَالِيهِ حِمَامُ المقتدى^(٢)
ذابت قلوب المسلمين برزوه حزناً فهما استبرَدَت لم تبرد^(٣)
كيف البقاء لنا وكيف حياتنا من بعد فقدك ياسلالة مُرشدِ
أُتِمَّتَ كل العالمين وكيف لا وأبوهم برداء حنفي مزبد^(٤)
يا ناصرَ الإسلامِ مجدك باذخ وعلاك سامٍ فوق هام الفرقد
قلدت كل العرب والأعجام يا خير الأئمة مَنَّةً لم تجحد
قد كنت حنفاً للعدو ومزنةً للمعتنى وهداية المسترشدِ^(٥)
شيدت مجداً باذخاً فتوطدت أركانها بالصلل أي توطد
ماذروة في المجد إلا رُمَتْها فعَلَوَتْها بالباترات وباليدِ
لكن صروف الدهر تمثر بالفتى وتبدد الأجاب أي تبدد

(١) زمر : جماعات أو أنفواج الواحدة الزمرة : الجماعة . و (آذنت) في الأصل (دنت) .
(٢) مولى : معناها هنا « محب » - مواليه : مناصره وصادقه ونعله والى بوالى ولاء
وموالاة فهو « موال » - الحمام : الموت . وفي الأصل (المهتد والمعتد) .
(٣) في الأصل « لم يبرد » .
(٤) في الأصل « أتمت » .
(٥) المزنة : الطرة ، ويقصد بها الجود والعطاء - المعتنى : طالب المعروف ونعله اعتنى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة المحقق

الشاعر والعصر :

لقد شاء القدر أن يحرم شاعرنا نعمتين منذ طفولته . . وهما : نعمة البصر ،
ونعمة حنان الأبوين . . فلقد فقد بصره وهو ابن ستة أشهر . ومات أبواه وهو
في السابعة من عمره ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن أبويه تركاه وحيداً بلا أنيس يؤنسه ،
ولا مال يسفده ، أدركنا مدى الأهوال الجسام التي كابدها الشاعر وهو لما يزل
في هذه السن الفريرة التي تحتاج إلى الدفء والحنان والرعاية .

بيد أن الأقدار إذا كانت قد حرمتها تاتين النعمتين ، فقد عوضته عنهما
« موهبة الشعر » فوجد فيها منذ صباه متنفساً عن كظومه وتوتراته ، وتهوية لما
يحتبس في نفسه من شجون وآلام ، ثم شامت أن يكون توقيت حياته ونبوغه
في عصر « أئمة اليعاربة »^(١) الذين يعد حكمهم من الفترات القوية الخصبية المزدهرة
لعمان ، فهم بعد أن أجلسوا البرتغاليين عن « مسقط » ، وطاردهم في الخليج ،
تفرغوا بعد ذلك لإشاعة الرخاء في البلاد ، وإنعاش التجارة ، وإنماء التعليم ،
وتشجيع الموهوبين ، حتى إن الإمام « بلعرب بن سلطان » - وهو ثالث إمام من

(١) حكموا من ١٠٣٤ هـ إلى ١١٥٤ هـ وكان أولهم الإمام ناصر بن مرشد وآخرهم
الإمام سيف بن سلطان الثاني الذي تولى الإمامة ثلاث فترات .

أئمتهم - بنى قلعة « جـبرين » العظيمة في أواخر القرن السابع عشر « اتمكون
قصرأ ريفيا أنيقا لإقامته ، ولكنه، جعلها بعد ذلك مقر العلوم والفنون والصناعات
العمانية »^(١) .

وكان هذا الإمام - كما يقول « ابن رزيق »^(٢) - يقال له : أبو العرب ،
لكرمه الزائد ، وقد نصب في « يبرين » مدرسة للعلماء والمتعلمين ، ورغبهم ببذل
المال ، وأكل الفواكه ، فنالت العلم بكرمه الطلبة ، فعدا من كان متعلما فقيها عالما ،
ومن كان لا أديبا شاعرا متصرفا بالعربية ، فمن المتعلمين - وصاروا بعد
ذلك علماء جهابذة - الشيخ خلف بن سنان النافري ، والشيخ سميد بن محمد بن عبيدان
وغيرهما جملة ، ومن الأدباء وصاروا أدباء بكرمه « راشد بن خميس الحيسى الأهمي »
وغيره . . وقد نظم الشيخ راشد بن خميس قصائد جمّة في مدحه ، فأجازه . .
وأجزل له العطاء »^(٣) .

وهذا الكلام الذي ذكره ابن رزيق عن الإمام بلعرب بن سلطان « يسر
لنا الدوافع التي دفعت شاعرنا « راشد » إلى الانتقال من قريته « عين بنى صارخ »
إلى حيث يقم هذا الإمام في « يبرين »^(٤) فبسط عليه ظلال عطفه ، ورباه وأحسن
إليه ، وتعلم في كنفه النحو والصرف واللغة والعلوم والقرآن الكريم ، حتى صار
شاعرا كبيرا ، وأديبا مرموقا . فلما توفي هذا الإمام ، انتقل إلى قرية « الحزم »

(١) استطلاع مجلة العربي التي تصدر عن الكويت جمادى الأولى سنة ١٤٠٢ مارس
سنة ١٩٨٢ بعنوان « ٥٠٠ قلعة وحصن تروي التاريخ في سلطنة عمان » .

(٢) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين لحمد بن رزيق ص ٢٩٣ .

(٣) نلاحظ أن هذه القصائد الجمّة التي تحدث عنها المؤرخ ابن رزيق لم يذكر منها هنا في ،

الديوان غير قصيدة واحدة .

(٤) هي « جبرين » .

من ناحية « الرستاق » حيث يسكن أخوه الإمام « سيف بن سلطان الأول »
الذى تولى الإمامة بعده ، فأكرمه إلى أن مات ، فأقام بها أيضا مع ابنه الإمام
« سلطان بن سيف الثانى »^(١) . وكان باراً به ، محباً له ، مؤمناً بنبوغه وشاعريته
ولهذا فقد أدناه منه ، وأفرد له ولزوجته مكانا فى قصره يعيشان فيه ، ومن الطبيعى
أن يكون لهذا كله أثره فى نفس الشاعر ، فأطنب فى ذكر مآثره وألاديته ، وأكثر
من أماديجه فيه ، حتى لقد بلغ المدون منها هنا فى الديوان تسعة وعشرين
قصيدة ومقطوعه ، وبعد وفاة هذا الإمام استولى عليه الشعور بالفربة والشجن ،
فانتقل من « الحزم » إلى « نزوى » واتخذها وطنا دائماً له .

والشاعر كالمطائر لا يستطيع إلا أن يفرد ، فإذا أضفنا إلى هذا أن شاعرنا
كان شديد الحساسية ، حاد المزاج ، مزواجا ، وكانت له ظروفه الخاصة القاهرة ،
أدركنا أن شعره كان وسيلته إلى الحياة ، ومن ثم نراه وهو فى « نزوى » يهزف
على قيثارته ملاحظه مادحا الأئمة اليمارية ، ذاكرآ ، فماخرهم وبنافهم ، راثيا من
يموت منهم . . فإذا تولى الإمامة « محمد بن ناصر الفافرى »^(٢) رأينا به يشيد به
فى قصائد بطرلة كثيرة .

لم يكن شاعرنا إذن منجزاً ، ولم يكن له موقف سياسى ينافح عنه ويناضل
من أجله على الرغم من كثرة المشاحنات والفتن التى استعرت فى عهده . . كان

(١) تولى الإمامة فى سنة ١٧١١ م وتوفى سنة ١٧١٩ (تاريخ عمان تأليف وندل
فيليبس) ، أما سلطان بن سيف الأول فهو الذى استولى على مسقط من البرتغاليين . وقد تولى
الحكم بعد ابن عمه الإمام ناصر بن مرشد مؤسس الأسرة ولم يدركهما الشاعر .
(٢) تولى الإمامة فى السابع من محرم سنة ١١٣٧ هـ الموافق ٧ من أكتوبر سنة ١٧٢٤
واستمرت إمامته ثلاث سنوات تقريبا ، عاد الحكم بعدها للأئمة اليمارية .

(و)

هواه مع جميع الأئمة والولاة يمدحهم ويرثيهم ثم هو بين حين وحين كان يصدر عن طبعه ، ويعبر عن وجدانه الخاص .

انظر إليه مثلا حين وقعت بين الإمام « بلعرب بن سلطان » راعيه وحاميه وبين أخيه « سيف بن سلطان » فن عظيمة ، أصاب بسببها كثيرا من فقها ههنا ومشايخها الزهاد الورعين عقوبات شديدة^(١) .

وانظر إليه مثلا حين وقعت بين الإمام « محمد بن ناصر الفافري » الذي أظن في مدحه وبين الإمام « سيف بن سلطان الثاني » وغيره حروب طاحنة ضارية .

لقد نأى بنفسه عن هذه العواصف ، ولم ينتحز إلى طرف من الأطراف ، بل ظل من بعيد يتأمل ويستوعب ، ولربما كان يضرر في نفسه ما يؤمن به من رأى ومعتقد .

وهل يستطيع أحد أن يلومه على هذا المسلك؟ لقد كان الرجل ضريرا، وكان قليل الحيلة ، وكان فقيرا في أمس الحاجة إلى العون والسند ، فكيف يرمى بنفسه في خضم متلاطم لا يؤمن السبح فيه ، بل سيحرقه حتما إلى الشاطئ المتورر . فهو كما مهيض الجناح . . لقد اختار الرجل طريقه الذي يجنبه النار ، ولا يكاف الله نفسا إلا وسعها .

(١) - « الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين » لحميد بن رزيق ص ٢٩٣ .

شعره :

من الحقائق الأدبية المعروفة أن الشعر العربي منذ عصر الهباسيين المتأخر حتى حركة البعث العربي الحديثة كان ضعيف النسيج ، زكيك الصياغة ، سقيم اللفظ ، تافه الأغراض ، باسقنماء قصائد ممدودة تؤكد هذه الحقيقة ولا تنفيها . .

يقول الأستاذ العقاد في كتابه « الفصول » واصفا ما كان قد انتهى إليه الشعر العربي قبل حركة الإحياء والبعث « . . . وأما الشعر فكان لا يقصد به غير الوزن والاستكثار من محسنات الصنعة . . فلأوه بالتورية والكناية والجناس والنزيع . . وجعلوا قصائدهم كلها كأنها شواهد نزاموها ليزينوا بها كتب البيان والبديع . . وظهر في الشعر التطريز والتصحيف والتشطير والتخميس . . وراح الشعراء يتبارون في اللعب بالألفاظ وجمعها كما يقبأرى الأطفال في جمع الحصى الملون وتنضيده . . » .

كانت هذه هي الحالة التي تردى فيها الشعر العربي عند ما ظهر « البارودي » في منتصف القرن التاسع عشر ، فظفر بالشعر العربي طفرة واسعة ، وأبرأه من هذه الآفات والعلل ، وأعاد إليه صحته ونضرتة وأساليبه الفاصمة ، ثم جاء بعده شوقي وحافظ والرصافي والجواهري وغيرهم فساروا على الدرب نفسه حتى بلغوا القمة بالشعر التقليدي .

وفي رأيي أن هذا الشاعر وقد عاش اثنين وعشرين عاما في القرن السابع عشر والنصف الأول تقريبا من القرن الثامن عشر كان له صوته الشعري القوي بين هذه الأصوات الشعرية المـزيلة في تلك الحقبة التي انحط فيها الشعر العربي ولكنه للأسف لم يصلنا ولم نتعرف به لسببين :

(ح)

أولها : أن المطبعة لم تعرفها الأمة العربية إلا إبان الحملة الفرنسية على مصر
في سنة ١٧٩٨ .

وثانيهما : أن الشعوب العربية لم يكن بها آنذاك من القواصل والتعارف
ما يقيح لها أن تتبادل أغانين الثقافة والمعرفة .

وأنا لا أقول هذا الرأي في شاعرنا اجتزافا ، فلقد صاحبتة في رحلة طويلة
فأعجبني في شعره ظهور خواطره وتجاربه وأحوال نفسه أحيانا . . كما أعجبني
في شعره إحكام الصوغ ، ومتانة النسيج . . وليس معنى هذا أن شعره كله كان فيه
الاستواء والثبات على مستوى فني واحد ، أو أنه كان مطرد الإحكام والمتانة ،
أو أنني أعفيه من مأخذ كثيرة ، كـ . . . فما من شاعر إلا وفي شعره الورد
والعوسج ، والغضب والحصرم ، والحسن والمستكره ، حتى هؤلاء الشعراء الخالدين
من عمارة الشعر العربي في عصور ازدهاره . . ورب قصيدة له قرأتها فاستجذت ،
بـرب قصيدة قرأتها فما أمررت وما أحليت ، ورب قصيدة أنكرت ، فلقد كان
الشاعر لا يتأني أحيانا في معالجة الشعر وتنقيفه حتى يستقيم معآده كما كان يقول
أجدادنا من نقاد العرب حتى أصاب بعض شعره شيء من الضحالة وضعف التركيز
وتعدت التركيب ، وكان أحيانا يسهل ويزيد في السهولة التي تصيب بعض شعره
بطابع النثرية ، وكان أحيانا جافا لا يحس بماء الحياة في شعره ، وكان أحيانا
لا يتلاحم كلامه بعضه مع بعض ولا يشيع الاتساق في قصيدته بحيث تطرد فيها
وحدة تجعلنا ننتقل بين مقاطعها دون أن نحس بأي تفكك ، ولكن ذلك كله
لا ينقض رأينا فيه كشاعر مطبوع مقتدر أصيل .

ومن المهم بعد الذي ذكرناه آنفاً، أن يطرد القول حتى بتضح خصائص الشاعر وطريقته ومنجاءه في شعره . . .

إننا نلاحظ أن شعر هذا الشاعر « الحيسى » لا يجري على وتيرة لغوية واحدة، فهو حين يصدر عن طبعه، ويمبر عن دخيلة نفسه لا يفرب على سامعيه، والسكفة حين يستهدف إظهار قدرته اللغوية، يحاول بكل ما يستطيع أن يجمع متوعر الألفاظ ووحشيتها، وأن يمشد حتى في البيت الواحد جملة من أوابد الكلمات تنفق في معانيها مثل قوله في الإمام « سلطان بن سيف » :

قصده راكبا وجنأ واخذة شِمْلَةً ذات إرقال وإيقال

فالكلمات « واخذة وشملة وإرقال » تدل على معنى واحد وهو « السرعة » وكثيرا جدا ما يتعب القارئ بمثل هذه الألفاظ « مشعجرجر ، مسحنفر ، فطنطف ، مرتحس الخ » . . . حتى ليقظن أنه يعتمد هذا تعمداً ، ويتصده تصدأً ، تدليلا على وفرة مخزونة من الألفاظ الصعبة الغريبة ، وتباهيا بسعة قاموسه اللغوي .

وعلى هذا النحو كان يتشدد مستعرضا عضلاته اللغوية - إن صح هذا التعبير - فيقتبس من أبي العلاء إطار لزومياته الذي يلتزم فيه حرفا قبل الروى كما نرى في قصيدتيه « العبيد » و « الحجة البالغة » وغيرها ، فإنه في هذه القصائد يلتزم حرفا قبل الروى مثلما كان يفعل أبو العلاء في لزومياته .

ويبدو لنا أن الشاعر كان مشغرفا بأبي العلاء أشد الشغف شأنه في ذلك شأن معظم الشعراء الذين ابتلوا بهذه المحنة التي ابتلى بها قبلهم فيلسوف الشعراء أبو العلاء فهو لا ينسج على منواله في هذا فقط ، ولا يقتصر في تقايمه المعرى على محاولة

(ي)

مجاراته في طريقة الازوم، بل نراه ينحو منحوره وبجماكيه في وسائل لفت النظر إليه
بإشاعة أسئلة عويصة ومنظومة في قالب أغاز يتطلب حلها التفكير الطويل ،
مثل ألفوزة « الملح » في الباب الحادي عشر ، فذلك شبيه بسؤال المعري
لفقهاء بغداد :

يد بخمس مئين عسجدٍ فُديتْ ما بالها قطعت في ربع دينار ؟

كما نراه يقلده في إكثاره من الوعظ في شعره، وفي ذم الناس و الدنيا ،
و دمهغما بالنفاق والرياء والخداعة ... صحيح إنه لم يعمل إلى مرتبة المعري السامقة
حين قلده، إلا أنه جرى في مجراه، واقتفى خطاه، في ألوان من شعره وإن أعوزته
قوة عقل أبي العلاء ، واتساع مداركه الفلسفية والأدبية والعلمية .

ومن المؤكد أن الشاعر كان واقفا على اللغة وأطراف من العلوم ، وكان
مستوعبا الشعر العربي القديم والقرآن الكريم ، ولهذا نراه يكثر من اقتباسه من
التنزيل ، مثل قوله في مدح الإمام « سلطان بن سيف » :

جاهد الكافرين واغلظ عليهم واجملهم لمن يعاديك وعذا

فهو من قوله تعالى :

« يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » .

ومثل قوله :

أهل صدق في قرلهم وإذا مرُّوا بلغوا الأثام . روا كراما

فهو من قوله تعالى :

« وإذا مرزوا باللغو مروا كراما » .

(ك)

ومثل قوله في أرجوزته « أنيسة الوحيد » :

قد رفع السماء ذات الرجع وسطح الأرضين ذات الصدع

فهو من قوله تعالى :

« والسماء ذات الرجع ، والأرض ذات الصدع » .

ومثل هذا كثير جدا .

وهو يضمن شعره كثيرا من معاني السابقين ، ومن هذا على سبيل المثال

لا الحصر ، قوله من قصيدة « الملوحة » :

عُسر الزمان إلى يسر نهاية - والصب يفتو ذلولا بعد ما جمحا

فهو ينظر في هذا إلى قول الشاعر « بشار بن برد » :

لا يؤيسنك من مُخَبِّأق قول تفلظة وإن جرحا

عُسر النساء إلى ميامرة والصب يُمكنُ بعد ما جمحا

ومثل قوله :

ولا يسلم الحر الكريم من الأذى وكيد العدا حتى يصير محاربا

فهو ينظر فيه إلى قول المتنبي :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

ومثل قوله :

ما كلُّ من رام نظم الشعر يحسنه منهم . . قرب سمين شحمه ورم

فهو ينظر إلى قول المتنبي لسيف الدولة :

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

(ل)

ومثل قوله :

أنت الزمان والمكن أنت صرت له إنسان مقلته لا خير إلا أن

وقوله :

فأقصده تحظ بما أملت من أمل من يشقى البحر لم يحتج إلى بير

فهما من قول المتنبي :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجات بنا إنسان عين زمانه وخلت بيضا خلفها وآقيا

ومثل قوله :

ومن يصنع المعروف في غير أهله يجازى به الخمران والظلم والهزما

فقد ضمنه قول الشاعر :

ومن يصنع المعروف في غير أهله يضر من بأنياب ويوطأ بمنسم

وغير هذا كثير .

وشاعرنا ليس بدعاً في هذا على الرغم من إكثاره في الأخذ ممن سبقوه

وعدم تلاففه في هذا الأخذ أحياناً فكل الشعراء قد أخذ بعضهم من بعض أحياناً

ما يستحسنه من المعاني ولكنهم يتفاوتون ، فمنهم من يأخذ الفكرة بلفظها

ومعناها . . ومنهم من يقتدى بالغير ولكنه لا يأخذ القول على وجهه ، وإنما

يأخذ الفكرة ثم يصوغها صياغة جديدة أو يزيد فيها دون أن يشركه في شيء من

لفظه ، أو ينحو نموه مع تلاف في الوصول إلى معناه ، وكان كبار النقاد

يعترفون به ، ويشيرون إليه .

يقول ابن رشيق في « العمدة » في باب السرقات « وهذا باب متسع جدا . لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منه ، وفيه أشياء غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة ، وأخرى واضحة لا تخفى على الجاهل المغفل » .

وقضية السرقات الشعرية قد شغلت النقاد والأدباء القدامى أمداً طويلاً . . فتوفروا عايبها ، وألقوا فيها الكتيب ، وقسموها وبوبوها ، ولسنا نعلم أن أحداً قبل الجاحظ قد أثار هذه القضية ، فهو أول من تحدث عنها ، وعرض لسرقة الألفاظ والمعاني ، وبين المستحسن منها والمستهجى ، وأشار إلى أن السرقة أمر شائع بين الشعراء ولا سما في المعاني . . ثم تبعه أبو هلال العسكري في « الصناعتين » فذكر في الفصل الثاني من الباب السادس « إن السرقة القبيحة هي أخذ المعنى بلفظه كله أو أكثره . . وضرب أمثلة لذلك من الشعر القديم .

هذا . . ولأن الشاعر كما قلنا قد أجاد تمثل الشعر العربي القديم ، وتأثر به ، فإننا نراه قد شايح هذا الشعر - وخاصة الشعر العباسي - في المبالغة المقنونة في المديح والغزل على شاكلة قوله :

يجرى القضاء على مجرى إرادته كأنه مالك جزى المقادير

ومثل قوله :

لو صار للقدر المقدر زاجراً لجرى القضاء كما أراد وشاء

ومثل قوله :

من لم يطع أمره في كل نائبة يمت كفوراً بذنب غير مغفور
الغافري الذي أضحي العباد له طراً عبيداً بلا عتق وتحرير

(ن)

ومثل قوله في الغزل :

لو قابلتها الشمسُ عند طلوعها كَسِفتَ .. وأخفتُ ضوءها استحياء
أو قوله :

تُسمى الأسود بلحظيها فتقتل مَنْ غَدَتُ تلاحظه من غير تأثير
ومثل هذا كثير . . .

وهو كَلِيفٌ بنوع من المحسنات البديمية يكاد ألا يتجاوزهُ إلى غيره منها وهو « الجنس » بنوعيه ، كأنه يظهر به براعته في التصرف والاعتدال والخبرة باللغة .. أو لعل هذا راجع إلى ما في الجنس من رنين صوتي ، وشاعرنا كما نعرف كان مصاباً بمحنة الضرارة^(١) ، والمصابون بهذه المحنة يعتمدون على حاسة السمع المرهفة أكثر من اعتمادهم على أية حاسة أخرى ، ولهذا تراهم جميعاً تقريباً يهزهم النغم وتستهويهم الموسيقى ، فما بالك إذا كان المصاب بها شاعراً مثل شاعرنا يتعامل مع الأصوات والكلمات ، ويحملها ما تجيش به نفسه من مشاعر وانفعالات ؟ !

انظر إلى قوله :

أرى العبد مع مولاه يخدم كارها وعند حضور الأكل يأكل فارها
وقوله :

عليك بأفعال التقى والحياء فلا يروى الحياء وجهاً قليل حياء

(١) الضرارة : ذهاب البصر ولقد عودنا الأفريون الذين يتقيدون بالمعاني اللغوية أن
أن يصفوا الأعمى بالضرير إذا ذهب بصره بعد ولادته ، ويصفونه بالكفيف أو المكفوف إذا
ولد أعمى . . . وشاعرنا فقد بصره وهو ابن ستة أشهر كما ذكرنا آنفاً .

(س)

وقوله :

أيها الباخل الذي جمع الماء ل اغتراراً . . أقصر فإنك هالك
لك قلب أزاغه جمعك الماء ل ونفس رمتك قعر المهالك

وقوله :

إن لاحظت تُصميكَ الحاظها بنافذ يسبق رشق السهام
فأويح ذا العاشق من وجده إن لم تقع يوماً له في السهام
قد أسعرت في طي أحشائه رسيس تبريح شديد السهام
من أجل خد مـنـزير لونه كاشمس حين الشمس ترمي السهام

ونحن إذا استحسننا الجنس الناقص فلا شك أننا نجد في الجنس الكامل كما
في الأبيات الأخيرة كدأً وجهداً لا ثمرة له . . إذ أن الأدب الذي يكثر فيه هذا
الجنس لن يصور إلا الزينة ، ولا يستطيع أن يتوعد ما في الحياة من معان
وخبرة ، ولعلنا ندرك أن الشاعر هنا يتحرك في قيود ثقيلة وأنه مضطر إلى توزيع
جهده بين المعنى والتعبير .

وهو يجرى على عادة القدامى في بدء مدائحهم بالفزل باسماء قصيدة « المنبهة »
التي بدأها بالحكمة . بيد أنه يخالفهم في وضع عنوان الكثير من قصائده، فيقول:
القصيدة «المحمية» أو القصيدة «القافية» أو القصيدة «الأحسية» . . وهكذا . .
وهو بهذا كان مجدداً إذا نظرنا إلى المرحلة التاريخية التي عاش فيها، إذ أن الشعراء
قبله كانوا ينفلون وضع عنوان للقصيدة لتعدد أغراضها، ولقد جرى الشعراء
المعاصرون على وضع عناوين لتصاندهم واعتبرنا هذا من خصائص الشعر في العصر
الحديث . . وليس هذا شيئاً شكلياً محضاً ، بل إن له دلالة كبيرة على طبيعة

(ع)

الشعر المعاصر ، فالتصيدة قد أصبحت عند هؤلاء الشعراء - كالأبداً - يعبر عن تجربة خاصة يمكن تسميتها ويمكن إدراك مدلول هذه التسمية من أبياتها .
وهو أكثر من الحكم في شعره ، وبعض هذه الحكم مكرور معاد ولكن في صياغة جديدة ، وبعضها الآخر كان نتيجة خبرته وتجاربه الكثيرة في مضطرب الحياة ، ولهذا سيقترن مرتبطة بالمعنى الذي اتصلت به ووردت بمناسبة .

الديوان :

- يتضمن الديوان اثني عشر باباً ، يحتوي كل باب منها على القصائد التي يجمع بينها غرض واحد ، وقد جاءت مرتبة على النحو التالي :
- ١ - في المدائح النبوية التي امتدح بها خير البرية .
 - ٢ - في المدائح اليعربية .
 - ٣ - في المدائح الغافرية .
 - ٤ - في مدائح قضاة المسلمين وولاتهم .
 - ٥ - في مدائح الإخوان والأصدقاء ومكاتباتهم .
 - ٦ - في الهجاء .
 - ٧ - في الغزل الذي لم يتخلص منه إلى شيء غير .
 - ٨ - في الطرائق الغزلية وفنونها .
 - ٩ - في المجون والمزاح .
 - ١٠ - في المراءض والحكم .
 - ١١ - في الطرائق الوعظية والأدبية ومعانيها .
 - ١٢ - في المرأى والتعازى .

(ف)

وكل شعره باللغة الفصحى باستثناء الباب الثامن « في الطرائق الغزلية وفنونها »
والباب الحادى عشر « في الطرائق الوعظية » وهما بابان موجزان^(١) .. ولا أكتفم
القارىء أنى لقيت الألقى وكابدت العنت فى قراءة مخطوطة الديوان ، وذلك
لسببين :

أولهما : أن أغلب الحروف يبرزها الإعجام ، أى وضع نقطها ، وكم وقفت
طويلا أمام كثير جدا من الكلمات لتتضح لى حتى يستقيم الوزن والمعنى . .
وثانيهما : أن كثيرا من الكلمات مبتورة أو مظمومة أو فى مكانها بياض .
ومن أجل هذا نسخت الديوان بنفسى قبل تحقيقه ، حتى آمن العنار وأضمن
سلامته .

ولقد كانت خطى فى التحقيق ، أن أضبط الكلمات ، وأفسر اللغويات ،
وأذكر الشواهد والنظائر ، وأشرح الأبيات التى قد تفهم على القارىء ، وأوضح
الأعلام والأماكن وأعرض للنحو والبلاغيات إذا رأيت ما يوجب ذلك ، وأصوب
المصحف من الألفاظ .. وقد أكلت الألفاظ الفاقصة الحروف ، ووضعت ألفاظا
بدل المظموس أو فى البياض وقد وصل أحيانا إلى حد مصراع بأكمله ، وكان
مُعينى على هذا درايتى بالعروض ، وخبرتى بأسلوب شاعرنا وطريقته فى التعبير ،

(١) يحتذى الشاعر فىهما على غرار « المواليا » وهو من أشهر الفنون التى استحدثت فى
العصر العباسى ، والتى لا يلزم فيها مراعاة قوانين العربية ، وهو ثلاثة أنواع « رباعى »
و « أعرج » و « نمائى » وقد نسج الشاعر على منوال هذا الأخير ، فكل طريقة من طرائقه
تختلف ثلاثة المصاريح الأولى منها عن الثلاثة التالية لها ، ثم يختتمها بمصراع يتفق مع الثلاثة الأولى .

(ص)

وقد وضعت ما عبرت به بين حاصرتين ، ونهت إلى هذا . . وقد حذفنا واحدا وعشرين بيتاً من باب المجون إذ أن فيها من الإسفاف والتبذل ما قد يندش الحياء مع إيماني بأن الأمانة العلمية والأدبية قد تفرض علينا ذكر هذه الأبيات ، إذ أن تجارب الشاعر كلها تحدد لنا ملامحه النفسية ، وتكشف لنا عن شخصيته ورؤيته للحياة . . ولطالما تباينت آراء النقاد حول : هل نخضع الفن للأخلاق كما كان يرى «البارودي» مثلاً، أو أن القيمة الجمالية في الفنون مستقلة عن معايير الفضيلة؟ والرأي عندي أن لكل من المجالين-الفن والأخلاق- معياره، فلا فرق عند الفن- ومنه الشعر- بين أن يصور الفنان فضيلة أو يصور رذيلة مادام قد أجاد التصوير في كليهما الخالقين . . ولا شك في أن القارئ المثقف المستنير يعنيه أن يقف على جوانب شخصية الشاعر كلها ، وأن يتعرف بجميع أبعادها ، حتى يتمثل هذه الشخصية ، وحتى يفهمها والتعامل معها، وما زلت أذكر هذه الدراسة الأدبية القيمة للمرحوم الدكتور عبد الرحمن عثمان عن الشاعر المعاصر «عبد الحميد الديب» فقد أحاط بكل جوانبه ، ولم يتورع عن ذكر أشعاره في مجونه ومبازله وإفخاشه ، ولهذا احتفى بها الأدباء ، وصارت أهم مرجع لدارسي الشاعر ومحبيه ، وحين ظهرت دراسة أدبية أخرى عن الشاعر تجنب الدارس ذكر هذه الأشعار، فلم ينل بحته من الحفاوة والعناية ما نالته الدراسة السابقة .

هذا . . . وقد حذفنا أبياتاً أخرى دخيلة كتب بجانبها في الهامش (هذان . . . يلغى) كما حذفنا قصيدة طويلة حافلة بالأخطاء مقحمة في الديوان «لراشد ابن سعيد» بعنوان «موعظة حسنة» وهي ليست رداً على قصيدة للشاعر ،

(ق)

أو معارضة له ، ولو كانت كذلك لأثبتناها ، وقد نبهت إلى هذا كله في التحقيق .

ويهمني في النهاية أن ألفت النظر إلى ما يلي :

١ - ورد في ثنايا كلام جامع الديوان وناسخه ثلاثة تواريخ توضح علاقته بالديوان ، ففي الأول وهو ٢٥ من ربيع الآخر سنة ١١٤٥ هـ ما يدل على بدء جمعه للديوان . ثم في التاريخ الثاني وهو العشر الأخر من شهر الصيام سنة ١١٤٨ هـ ما يشير إلى فراغه من جمع القصائد بوساطة صديقه الشاعر ومن أفواه المعاصرين . ثم نجده في التاريخ الثالث وهو السابع عشر من جادى الأولى سنة ١١٥٠ للهجرة يذكر آخر عهده بالكتاب جمعا وتعليقا ، وقد نبه إلى أن هذا العمل قد قام به استجابة « للسيد الأكرم سيف بن الإمام المهنا . كما فرغ منه في محلة عقر بنزوى همان » .

٢ - اعتاد جامع الديوان وناسخه أن يقف أمام بعض الأبيات في بعض القصائد فيشرح لغولاتها شرحا تعوزه الدقة والوفاء أحيانا . ثم يتابع ذكر أبيات القصيدة ، ومع يقيني بأن هذا العمل يفتت القصيدة ويقطع على القارئ تفكيره وإحساسه ، وأنه كان من الأجدى أن تذكر القصيدة كاملة ثم يعقب عليها بما يشاء ، إلا أنني احترمت عمله وتركتها كما هو . وأشارت إليه بخط أفقى بجانبه .

٣ - مخطوطة الديوان المصورة تسير على نظام التعميق ، وقد اختل هذا النظام

(ر)

في باب الغزل الخالص الذي لم يتجاوزه الشاعر إلى غرض غيره ، وترتب على هذا أنى لم أعثر في المخطوطة كلها على تكلمة قصيدتين طويلتين . فخطرت لي بعد جهد أن أرجع إلى مخطوطة « كتاب سلوة المحزون في الغزل الفائق المستخرج من ديوان الحيسى » لجامع الديوان وناسخه فوجدتهما . ولست أدري أى جدوى لهذا الكتاب المستقل بالغزل ، إذ أن هذا الشعر كله مدون بديوان الشاعر .

٤ - أعلمنا جامع الديوان بتاريخ مولد الشاعر وهو سنة ١٠٨٩ هـ ، ولم يعلمنا بتاريخ وفاته ، ذلك لأن الديوان قد تم جمعه ونسخه في حياة الشاعر سنة ١١٥٠ هـ كما ذكرنا سابقا ، أى أن سنه حينئذ قد أناف على السنين .

والله أسأل أن يكون لهذا الديوان أثره في إنماء حياتنا الثقافية .. وأن يجازى القائمين على نشر تراثنا القومي في همان وفي جميع أمتنا العربية .

عبد العليم عيسى

(ش)

تعريف بالشاعر

بقلم جامع الديوان وناسخه^(١)

ولد الحيسى بالقرية المسماة « عين بنى صارخ » من قرى الظاهرة من عمان ،
في السنة التاسعة والثمانين بعد الألف من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام^(٢) .

وقد هوى وهو ابن ستة أشهر ، ثم انتقل منها وهو ابن سبع سنين يتيما قد
مات عنه أبواه إلى قرية « بيرين » عمان مسكن السيد الإمام « بلعرب بن سلطان
ابن مالك بن سيف اليمسري العماني » ، فرباه بها وأحسن إليه غاية الإحسان .
فتملم بها القرآن والنحو والصرف واللغة وما شاء الله من العلوم المفيدة . وأصبح
شاعراً مجيداً أريباً ، حاذقاً أديباً ، فلما مات هذا الإمام ، انتقل منها إلى أرض
« الحزم » من ناحية « الرستاق » من عمان مسكن أخيه السيد الإمام « سيف
ابن سلطان » المالك بعده ، فأقام بها معه في أجمل حال ، وأقام بها أيضاً بعد موته
مع ابنه المالك بعده السيد الإمام « سلطان بن سيف » بأحسن حال إلى أن مات ،
فلما مات ارتحل إلى « نزوى » واتخذها وطناً دون الأوطان . ومن قصيدة له
طويلة :

(١) في الأصل وردت الكلمة غفلاً بلا عنوان ولا قائل .

(٢) رجعنا إلى « التوفيقات الإلهامية » تأليف اللواء محمد مختار باشا المصري فوجدنا أن

هذا التاريخ يوافق سنة ١٦٧٨ م .

(ت)

- «وسائل» قال: ممن أنت؟ قلت له سلفي أخبرك عن أصلي وعن حالي
- «نفاخر» خال أمي وابن عم أبي حنيس الرضي وبنو حساس أخوالي^(١)
- «وصار» خ إن سألتهم جدُّ أمِّ أبي فهذه مَعْرِفاتُ العمِّ والخالِ
- «الع» بنُ مسقطُ رأسي . . وهي دارُهُمُ
- فيها محلي . . وفيها قدرى العالى
- «وقدر» حلتُ إلى يَبْرين من بلدى حتى بلغتُ إراداتى وآمالى^(٢)
- «يا جاهلاً» هاكْ خُبْرِي . . إننى رجلٌ أصون عرضى ولم أبخلْ بموجودى
- «وإننى من» صناديدِ ججاجِجَةٍ تفوقُ فضلًا على جمعِ الصناديدِ^(٣)
- «أبى من» الأزدي والأم الكريمة من بكرِ بنِ وائلِ خيرِ السادةِ الصيْدِ^(٤)

(١) ما بين القوسين بياض في الأصل .

(٢) يبرين هي «جبرين» تقع على بعد أربعة أميال إلى الجنوب الغربي من بهلاء وتبعد عن «مسقط» العاصمة نحو ١٥٠ كيلو مترا، وبها قلعة هامة بنيت في أواخر القرن السابع عشر، وأصبحت مقر العلوم والفنون والصناعات العمانية وقد بناها الإمام بلعرب بن سلطان سنة ١٦٧٠ م .

(٣) الججاججة : السادة المسارعون إلى المكارم واحده : ججاجج وججاجح .

(٤) عند ما جاء الإسلام إلى ساطنة عمان كان الأزديم التجمع القبلي الرئيسي في عمان بزمامة ملكين هما : عبد وجيفر فاعتنق العمانيون الإسلام طواعية . وبلغ الأزدي ذروة قوتهم بعد حوالي ٦٠ عاما من بلوغ دعوة الإسلام لهم .

(ث)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

من إنشاء مؤلفه^(١) وناسخه

« سليمان بن بلعرب بن عامر بن عبد الله بن بلعرب بن عبد الله بن بلعرب »

الحمد لله المرفق لاسناد، الهادي سبيل الرشاد، البريء من الوالد والوالدة والأولاد، والصاحب والصاحبة والآباء والأجداد، والأعمام والأخوال والأرحام والأعداد، والأشكال والأشباه والأضداد والأنداد، إنه هو السميع البصير، منه المبدأ وإليه الرجوع والمصير، وبه تيسير كل عسير، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أحمده على التسهيل والتيسير، والتأصيل والتفريع والتأويل والتفسير، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد البشير النذير، الضراج الواضح المنير، المشمر في الله حق الشمير المدمر أعداءه غاية التدمير، صلى الله عليه وعلى آله ما فاتت الألسن بالتعريف والتعظيم، والتعانيث والتذكير، وما هم أهل التقوى بالتهليل والتكبير، والتسبيح والتعديس والتذكير.

أما بعد : فأقول وأنا الفقير إلى الملك العليّ ، المتوكل في كلِّ مقدّر ومقضيّ

(١) مؤلفه : جامعه . يقال : ألف الكتاب بتشديد اللام : جمعه . وألف الشيء : وصل بعضه ببعض . وفي الأصل وردت الكلمة بلا عنوان ولا قائل .

(خ)

سليمان بن بلعرب بن عامر بن عبد الله بن بلعرب بن عبد الله بن «بلعرب» المحمدي
السليمانى ، العقرى النزوى «المانى» أنى رتعتُ على شعر رائق ، حسن فائق ،
يروق الأبصار ، ويضطرب المسامع ، ويصنى إليه من أولى الفهم كلُّ راه وسامع
«نظامه» عينُ الأعيان ، ولسان هذا الزمان ، الشيخ العالم الفصيح ، المقضعُ المتقن
النصيح ، الشاعرُ الأديبُ الزكى ، الماهرُ الأريبُ الذكى ، «راشد بن خيس
ابن جمعة بن أحمد الحيسى» النزوى المانى ، أعمى العينين بصير القلب ، صاحب
العقل الكامل والأب ، الفقير من المال ، الفنى بذى الجلال ، وهو فى جملة فنون شتى
ومعانى ، وأصول وفروع فائقة المبانى ، إلا أنى وجدته فى جملة قراطيس متفرقة ،
متدائرة «مفرقة» ، فأخذتنى الغيرةُ عليه حينئذ فجمعتُه ، وبأحسن الترتيب والوضع
«وضعتُه» ، وجعلته تذكرة للعارفين لما نمتُّه ورقمته ، وتبصرة لهم لما حصرته
ووصفته إذ كم فيه من مدائح بعجز عن وصفها المادحون ، ونصائح لا يبلغ مثلها
الناصحون ، وقرائح يقف عندها الناثرون والشارحون ، وكم فيه من الآداب الحسنة
والمواعظ الفائقة المستحسنة ، والمناهى والأوامر الصادقة البينة ، والعلوم الشائقة
المتقنة ، بل كم فيه من المعانى المفيدة التى لا تُحصى ، والمباني المشيدة التى لا تُستقصى
ولا بد أنه عند «تفرقه» غاب منه ما غاب ، فنآب الآن . منه بفضل الله ما آب ،
والحمد لله إذ كان الناظم عندى فى الحياة موجودا ، ومن إخوانى وجيرانى
معدرداً ، «فأنعمنا الذنار» أنا وإياه فيه ، الله ببقية وبقية ويكفيه ، فرجده حافظا
أكثره ، حاصرا منه أكبره ، فساعدنى على جمعه ووضعه ، ووقفنى «الله إلى» تأييفه
وجميله ، وإلى تعليمه وحصول نفعه ، فحصرته «منه» ما شاء الله نقلا من

السطور، وما يسر الله حفظاً من الصدور ، «حتى» صار ديواناً حسناً عجيباً، وخرج
 كتاباً بيننا عجيباً ، فرتبته ابتسماً مطالعة ، ولا تجهل مداولته ومداولته ،
 بل ليعرف كل «فن فيه» ويعلم ، ويوصف كل جنس منه ويفهم . على أنى وضعت
 منه كل «فن» مع فنه ومثله ، وجهت كل جنس مع شبيهه وشكله ، ولقد تأملت
 كله فلم أجد بحراً من أبحر الشعر إلا وهو به ، ولا قافية «من القوافي» إلا وهى به ،
 ولم أعلم أنى عرضت منه شيئاً إلا ووجدت به «جملة من الحكم» بأى فن من الفنون به
 فضلاً عن باب الحكم الذى رأيت قد استوفى ذلك أيضاً وجدت به الفزل الفائق
 فى أول قصائده التى فى المدح أو فى الذم ، والتى فى الحكم وغيرها ، فضلاً عن النزل
 المنفرد ببابه منه وحده ، وها أنا شارح إن شاء الله فى تسويد ما يحصل عندى من
 لاحقات زياداته ، وفى تحديد « ما » أظفر به من ذاهبات إفاداته . .

وقلت :

«أ» لا إنما ديوان راشد الرضى سليل خيس فاق كل الدواوين
 «حو» ي كل فن م العلوم لأنه غدا خير بستان زرى بالبساتين
 «كتا» ب شريف قد حوى كل حكمة

فواكه أزرّت على الطلح والتين

«وكم» فيه من منشور نغم وكم به جواهر نظام ضمنت خير تضمين
 «جزا» ك إله العرش فيه فإنه مسرة مهموم وسلوة محزون
 «وناظ» مه الحيسى لا زال حابسا به كل كنز فاق أكنز قارون

(ض)

فاعرف - هُديت - معرفة أبوابه وفصوله ، وصفة أسبابه وحصوله ، وبغية إِيابه ووصوله .

وكان ذلك منى بعون الملك العلام ، بال عشر الأخر من شهر الصيام ، من سنة ثمانى سنين وأربعين بالتمام ، بعد « أن اتق » ضت وألف عام ، فهنا ترتبت فصوله وأبوابه .

والله المتفضل علىَّ بجزيل ثوابه ، المتكفل لى بالنجاة من وبيل عقابه ، وأليم عذابه ، فهو الراحم فى يوم مآله ومآبه ، وهو أولى بهدايته وأولى به ، إنه الكريم الرحيم ، « ولا حول ولا قوة إلا » بالله العلى العظيم ، وعلى سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الصلاة والتسليم .

الباب الأول : فى المدائح النبوية ، التى امتدح « بها سيد » البر «ية» ، محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى الدعاء والتضرع إلى الله ، « وهو مرتب » من أبحر الشعر كالمها ، وعلى القوافى كالمها من الهمزة إلى الياء .

الباب الثانى : فى المدائح اليعربية التى امتدح بها من أدركه من السادة الأئمة ملوك آل يعرب إماماً بعد إمام على العوالى .

الباب الثالث : فى المدائح الفانرية التى امتدح بها السيد الإمام محمد بن ناصر ابن عامر بن رمثة بن خيس الفانرى .

الباب الرابع : فى مدائح قضاة المسلمين وولاتهم ومن اشتمل عليهم .

الباب الخامس : فى مدائح الإخوان والأصدقاء ومكاتباتهم ومجاوباتهم وإهداء السلام إليهم ، وما يناسب ذلك .

(غ)

الباب السادس : في الهجاء والشتم وما يطابقه لمن استحق ذلك .

الباب السابع : في النزل الفائق الذي لم يتخلص منه إلى شيء غيره ، وفي فنون ذلك وما يوافقها .

الباب الثامن : في الطرائق الغزالية وفنونها .

الباب التاسع : في المجون والسخف والمزاح والحكايات وما يجانس ذلك .

الباب العاشر : في المواعظ والحكم والآداب ، والنصائح والوصايا والفوائد وما يلحق بذلك .

الباب الحادي عشر : في الطرائق الوعظية والأدبية ومعانيها .

الباب الثاني عشر : في المرائي والتعازي ، وهو خاتمة الديوان ، والله المعين المستعان .

البَابُ الْأَوَّلُ

« في المدائح النبوية ، التي امتدح بها خير البرية محمد ﷺ
وفي الدعاء والتضرع إلى الله تعالى ، وهو مرتب من أبحر
الشعر كلها ، وعلى القوافي كلها من الهمزة إلى الياء »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القافية الهمزة والبحر المجتث :

وقائلٍ مَنْ شَفِيعُ الأَنامِ يَوْمَ اللِّقَاءِ
ومن بَصَلِيٍّ عَلَيْهِ فِي ظِلْمَةٍ وَضِيَاءِ^(١)
لَهُ المَحْـمَدُ مَقْرُوءَةٌ بِمَحْنِ الثَّنَاءِ
يُرعى الرِّعَايَا بَعِينِي دِرَايِمَةً وَذَكَاءِ
وَيَقْرُونُ المَشْرَكَ الرُّجْسَ بِالمَدَاجِي المَرَائِي^(٢)

- الذكاء بفتح الذال المعجمة: العقل .. والمداجي بالذال المهملة والجيم المنانق.

توليك أخلاقه وُتِّعَ رَحْمَةً مَعَ شَفَاءِ
يَفوقُ نَشْرًا بِنَشْرِ الجَا دِي وَنَشْرِ الكِبَاءِ^(٣)

- الجادى بالجيم الزعفران - والكيباء ممدودا وبكسر الكاف العود الطيب.

كالشمس والبدر والنورِ فِي سَنِيٍّ وَسِنَاءِ
دَانَتْ لَهُ سَاكِنُو الأَرْضِ ضِ وَالسَّمَا وَالمِوَاءِ
وَإِنْ رَأَى جَيْشَهُ المَجْدُ رُ جَيْشَ أَهْلِ الشَّقَاءِ^(٤)
أَصَارَهُ عِـبْرَةً بَيْنَ نِ مَا سَمِيعٍ وَرَاءِ

(١) في الأصل (من) تقط وبغير الواو يمتثل الوزن . (٢) يقرن : يجمع .

(٣) الذشر : الرائحة الطيبة وفي الأصل: بذشره . والصحيح نشر تقط .

(٤) الحجر : العظيم الكبير .

كشائِلِ في مُنَمِّمٍ أو عاصِفِ في هَبَاءِ
- التمام بضم التاء المثلثة المعجمة : الحشيش الصغير .

كالكَلِيثِ في الحَرْبِ والبَحْرِ ر في البَدْيِ والسَّخَاءِ
هذا النبي الشَفِيعُ اليها دى بغير امْتِراء^(١)
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْخَلَاءِ قِ خَاَمُ الْأَنْبِيَاءِ
صَلَّى عَلَيْهِ إلهي في بُكْرَةٍ ومَسَاءِ^(٢)
وكَلِمَا الرِّيحِ هَبَّاتٌ بِعَاصِفٍ أو رُخَاءِ^(٣)
فَإِنْ أَطْعَمَهُ بِصَدَقٍ أَظْفَرُ بِجَزَلٍ حِيَاءِ^(٤)
- الحِبَاءِ بكسر الحاء المهملة : العطاء يقال : حباها أى أعطاه .

وإنْ أَجَانِبُهُ أَرْجَعُ بِخَيْدِي وبِلَأْنِي
لَا عِصْمَتِي .. لَا شَفِيعِي ويا بِلَوْغِ رَجَائِي
أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أُلْفَى عَنْ جِوَارِكِ نَاءِ^(٥)
وَأَنْ أَخِيبَ وَأَعْطَى صَحِيفَتِي مِنْ وِرَائِي
يَا خَالِقِي بَوَّؤُنِّي دَاراً بَدَارَ الْبَقَاءِ^(٦)
أَجِبْ دَعَائِي إلهي فَقَدْ سَمِعْتَ دَعَائِي
وَحَقِّمْ لَمْ أَفِقْ مِنْ تَأْسِفِي وَبِكَائِي

(١) الامتراء : العك . (٢) البكرة : الغدوة . تقول أتيتك بكرة أى باكرا .

(٣) الرخاء : الريح اللينة التي لا تحرك شيئا .

(٤) الجزل : الكثير . (٥) فى الأصل « ألب » .

(٦) بؤنى : هبلى وأحللى ، يقال : بؤأه وبؤأ له منزلا ، هبأه له .

ولا هَنَيْتُ طعامي ولا بمشرب مائي^(١)
حتى أرمى حُسن ظني بكم غدا من جزائي

القافية الباء الموحدة . . والبحر : البسيط

ميسى حياء فما في ذلك من رَشِي
ولا نظاني تهتني عن زيارتكم
لكن تبدلتُ من حالٍ قد انقلبتُ
فسرت أردع نفي عن غوايتها
وكما رُمتُ مدحَ الناسِ ملتُ إلى
محمدٍ خير خلق الله قاطبةً
صلى عليه إله العرش ما طلعت
شمسٌ وما غربت في باطن الحجب

القافية : التاء المثناة من فوق . . والبحر : المزج :

ألا يا صاحٍ لا تمدح أهيلَ البُغضِ والمقتِ
ولا من يأكل الرُشوا تِ والأكْمالَ للِسُحْتِ^(٥)

(١) هنيء الطعام : تهنأ به أي فرح
(٢) ميسى : تمايل وتبخرى .
(٣) الخرد : جمع الخريد والخريدة والخرود وهي البكر لم تمس قط أو الحية الطويلة الكوت . والعرب : جمع عروب ، وهي المرأة الحسناء المنحبة إلى زوجها : والعروبة مثل العروب في صفة النساء .

(٤) العطب : الهلاك ونمله عطب من باب حزن .
(٥) السحت بسكوت الماء (ويموز ضمها) الحرام ، وما خبت وقبح من المكاسب كالرشوة .

ولا العـابـدَ للأصنا مِ والطاغوتِ والجبتِ^(١)
ولا تمدحُ يهودياً لعيناً صاحبِ السبتِ
وَأَلِكِ امـدحُ نبيِّ الله قبلِ تفاوتِ الوقتِ^(٢)
فمن يمدحُ نبيِّ الله لم يعدم من البختِ^(٣)
نبيِّ صادقٍ لَمَّا يَفُهُ بالمين والبهتِ^(٤)
نبي تارك الكفأ رِ في خِزْيِ وفي كبتِ
يُقصرُ عن مدائحِهِ حليفِ الوصفِ والنعمةِ
محمدُ المكرمِ خِي ر أهلِ النطقِ والصمتِ
هو الضرغام في الهيجا ء وهو البدر في الدست
- الدست : المجلس - وهو بفتح الدال المهملة .

ألا صلوا عليه وسلموا في الحين والوقت

القافية : الناء اللامنة والبحر : السريع الثاني :

امدحُ رسولَ الله تُسقى من الرِّ نَحْمَةٍ بعد المحلِ بالغيثِ
محمدُ الهادي النبي الذي يُبغضُ أهلَ الفسقِ والعيثِ^(٥)
صلى عليه الله من سيّدِ زَاكِ كَرِيمِ نائِرِ لَيْثِ^(٦)

(١) الطاغوت: كل معبود دون الله ، وجمعه طاوغ وطاوغيت ، الجبت: الصنم ، أو الساحر .

(٢) لك : أصابها لكن وحذف النون جائز للضرورة وقالوا لأنه قبيح ومثلوا له بقول الشاعر:

ولست بآتيه ولا أستطيعه ولك اسقى إن كان ماؤك ذا فضل

(٣) البخت : كلمة فارسية عربيها : الحظ . (٤) البهت الكذب مثل المين .

(٥) العيث : الفساد : تقول : عاث عيثاً وعبوثاً وعبوثاً عيثاً أفسده .

(٦) زاك : طاهر ونمله زكا بمعنى طهر وصلاح .

القافية : الجهم - والبحر : البسيط الأول :

يا صاحِ دَعْ منهج الأوباشِ والهجع ^(١) واترك مقالة أهل الزبغِ والعوجِ
واذكرْ إلهك تُنقِذْ مِنْ مُعاصِرَةٍ إلى يسارٍ . . . ومن ضيقٍ إلى فرَجِ
رَبِّ قوَى قديرٌ لا شريك له مجرى الرياحِ ومجرى الفلكِ في اللُججِ ^(٢)
قد خَصَّنَا بنبي لا نظير له بنا رءوفٌ رحيمٌ قائمٌ الحججِ
فإن نِطْمه نحرُ دنيا وآخرةً به ونبغٌ محلاً على الدَّرَجِ
محمدٌ أورثنا الخيرَ طلعتُه وقد أصارتْ أهيلَ الشُّركِ في حَرَجِ
صلى عليه إله العرشِ ما سَجَعَ الحادى وأطربَ بالأسجاعِ كل شجى ^(٣)

القافية : الحاء المهملة والبحر : النوع الثالث من الطويل :

إلى المصطفى الهادى سأهدى هديةً تُصـيـرُنِي في الحشرِ أرمجِ راجحِ
نفائسَ دُرٍّ أحكمَ الطَّبِّ نظمها جواهرَ شعرٍ أخرجتْ من قرائمِ ^(٤)
ومُعَلِّمةً صارت نسيجةً وحدها من الشعرِ تُنهي عن ذكى المدائحِ ^(٥)
محمدٌ أركى الخلقِ جدًّا وعنصرًا وأكرم غادٍ في الأنامِ ورائحِ ^(٦)
له خُلُقٌ يحكى النسمَ لطافةً يمر على طيبٍ من المسكِ نافع

(١) الأوباش : سفلة الناس وأخلاقهم ومفرده : الوبش والوبش الهجع الحقى . يقال : رجل هجع وهمة وقوم هجع : لاخير فيهم .

(٢) اللجج : المياه الكثيرة العميقة ومفرده اللجة .

(٣) الشجى : الحزين المشغول البال . (٤) الطب : الحاذق الماهر بعمله .

(٥) نسيجة وحدها : أى مفردة بحسن لا نظير له .

(٦) محمد خير لبتداً محذوف تقديره هو أو بدل من المصطفى . أركى : أظهر .

هو المصطفى المختارُ مِنْ آلِ هاشمٍ - سليلُ الكرامِ الأُمَجدِينِ الجِجَاجِ^(١)
له من جَزِيلِ الفِضْلِ فَضْلٌ شِجَاعَةٌ وَفِضْلُ حُلُومٍ رَاسِخَاتٍ رَوَاجِحِ^(٢)
مَتَى مَا يَتَقَسَّنَ أَمْرًا حَذَاهُ بِسْرَعَةٍ فَيَصْدُرُ غِنَاهُ الأَمْرُ أَنِجَحَ نَاجِحِ
فَلَوْلَاهُ مَا صَلَى مُصَلٌّ وَلَا دَعَا الأَهِيمَنَ دَاعٍ فِي مُرَادِ المِصَالِحِ
يُصَلِّي عَلَيْهِ مَا تَهَزَّجَ سَاجِعٌ بِجَاوِبِ أُسْجَاعِ الحَمَامِ الصَوَادِحِ^(٣)

القافية الخاء المعجمة . . والبحر : المتقارب .

قَوْلَ اللَّهِ لَا أُمِدْحَنَ لَثِيمًا وَلَا بَاخِلًا . . عَرِضُهُ مُتَسِخٌ
وَلَمْ أُمِدْحَنَ رَبًّا فَسِيقٍ وَلَا أَخَا نَجْوَةٍ تَأْتِيهَا ذَا بَدَخٍ
فَإِن أُمِدْحَنَ رَبًّا حَرَصٍ وَإِفْكٍَ بِذَرْتُ حَبْوِي بِأَرْضِ السَّبِخِ^(٤)
وَلَكِن مَدَحْتُ نَبِيَّ الهُدَى وَطَهَرْتُ مِنْ ثُوبٍ عَرِضِي الوَسِخِ
شَفِيعُ الأَبْنَامِ الَّذِي نُورُهُ هَدَى وَظَلَامَ العَمَى قَدْ نَسَخِ^(٥)
نَبِيٌّ هَدَانَا طَرِيقَ الهُدَى بِأَمْرِ وَنَهْيٍ وَحَلْمٍ رَسَخِ
مُحَمَّدُ ذُو قَبَلٍ أَنْ تَسْتَوِي لَهُ صُورَةٌ صُورَتٌ فِي النَّسَخِ^(٦)
عَلَيْهِ ص — لَإِلَهٍ الِوَرَى مَدَى مَا مَنَادَ بِصَوْتٍ صَرِخِ

- (١) الججاج الأشراف الأسياد المسارعون إلى المكارم ومفرده الججاج والججاج .
(٢) الحلوم مفردة الحلم : الصبر والأناة ضد الطيش ، وقد يقابل به الجهل والسهو كقوله
« وإن سفاه الشيخ لاحلم بعمده » ومن معانيه أيضا العقل . . أما الحلم بضم الحاء فهو ما يراه
النائم في نومه . (٣) تهزج : ترنم وطرب في غنائه ومثله : هزج وهزج .
(٤) يكنى بالشرط الثاني عن عدم الفائمة .
(٥) ظلام : مفعول به مقدم للفعل نسخ . ونسخ الشيء : أزاله وأبطله .
(٦) ذو : بمعنى الذي وهو جائر وتصاغ ليتوصل بها إلى وصف المعارف بالمثل فتكون
ناقصة لا يظهر فيها إعراب كما في الذي ، ولاتنى ولا تجمع .

القافية الدال المهملة . . والبحر الخفيف :

يا عدولِيَّ قَصْرًا الْمَذَلَّ عني خَلْيَانِي أُمْدَحْ خِيَارَ الْعِبَادِ
أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى خِيَارَ الْبَرَايَا وَشَفِيحَ الْأَنَامِ يَوْمَ التَّنَادِي^(١)
هُوَ لَيْثُ الْإِقْدَامِ نَمْرُ السَّرَايَا هُوَ غَيْثُ الْعَطَاشِ بِدْرِ النَّادِي
- النَّادِي : الْمَجْلِس . . وَيُقَالُ لَهُ : نَادٍ وَنَدِيٌّ بِفَتْحِ النُّونِ . . وَالنَّمْرُ مَعْرُوفٌ .
ويقال له : نَمْرٌ بِإِسْكَانِ الْمِيمِ ، وَنَمْرٌ بِكَسْرِهَا ، فَإِنْ اعْتَرَضَ مَعْتَرِضٌ وَقَالَ : كَيْفَ
يُوصَفُ النَّبِيُّ بِالنَّمْرِ ؟ مَنقُولٌ لَهُ : إِنْ النَّمْرُ لَا يَعْتَرِيهِ النَّوْمُ فِي السَّرْيِ^(٢) ، وَلَا يَهَابُ
وَلَا يَفْرَقُ ، وَهُوَ أَشْجَعُ الْحَيَوَانَاتِ ، وَأَقْلَبُهَا أَحْتِمَالًا لِلضَّبْمِ ، وَرَبْمَا حَمَلَ عَلَى الْأَسَدِ
فِيَهْرَبُ مِنْهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِعْتِذَارِ إِلَيْهِ ، لَا خَوْفًا مِنْهُ ، لِأَنَّهُ يَطْلُبُهُ بَعْضُ الْأَحْيَانِ
مُسَاعِدًا لَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ، وَلَا يَبْتَدِيءُ بِالْبَأْسِ قَبْلَ أَنْ يُبْتَدَأَ بِهِ فِيهِ ، فَتَمَثَّلَ هَذِهِ
الصفات المحمودة لا توجد إلا في محمود مشكور .

وَلَهُ الْعَفْوُ وَالْكَرَامَةُ وَالرَّحْمَةُ دَابٌّ فِي رَأْمَحَيْنِ وَغَارِ
سَلَكْتَ فِي مَنَاجِهِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَأَهْلُ السَّبْعِ الطَّبَاقِ الشَّدَادِ^(٣)
كَذَلِكَ لَمْ يَنْبِجْ مِنْ مَعَانِدَةِ الْفَا سِ وَكَيْدِ الْكُفَّارِ وَالْحَسَادِ
مَكْرَ الْكَافِرُونَ مَكْرًا فِي مَنْزِلِ النَّدْوِ . . مَنْزِلِ الْإِنْسَادِ
وَأَبُو مُرَّةٍ لَدَيْهِمْ ظَهِيرٌ وَهُوَ عَيْنُ الْخَنْثِ الْقَوَادِ

(١) يوم التنادي : كناية عن يوم القيامة ونيه ينادى الناس بعضهم بعضا من شدة الهول .

(٢) السرى : سير الليل وقولهم « عند الصباح يحمد القوم السرى » هو مثل يضربونه في

احتمال المشقة رجاء الراحة .

(٣) الطباق : المطابق . يقال « هذا طبق ذاك أو طباقه » أى يطابقه ويواقه . . وطباق

الأرض ما علاها . . قال تعالى (سبع سموات طباقا) .

- منزل الندوة أصله منزل الندوة بمكة . . فحذف هذا الناظم الهاء منه لجواز ذلك وشهرته في أشعار العرب ، قال بعضهم :

انعم الفتى يعشو إلى ضوء ناره طريفُ ابن مالٍ ليلة الجوع والحصر

يعنى : طريف ابن مالك . . فقال : ابن مالٍ ، وأبو مُرَّة بضم المم ، هو إبليس لعنه الله . . والظهير المعين على الشيء .

عزموا قتلة النبي برأى قدرآه همرو حليفُ العناد^(١)

ثم نجاه مالك الملك منهم حين أبوا بخيبة ورماد^(٢)

فهداه ربُّ العباد إلى الهجرة مع صاحبِ كريم الأيادي^(٣)

فأقاما في غارهم ثانی اثنی ن إلى فرصة تهين الأعداى

طلبته الكفارُ بغيا برؤا در فضلت بصائرُ الرواد^(٤)

ثم ساروا بعون رب البرايا قاصدى يثرب خيار البلاد^(٥)

نصرتهم رجالُ يثربَ بالمال ل وبالسمر والسيرف الحداد^(٦)

(١) يقصد عمرو بن هشام المسكنى بأبي جهل من بنى مخزوم فهو التمدى اجتمع بالمشركين في دار الندوة ودبر خطة اغتيال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٢) يشير بقوله الرماد إلى ما فعله النبي الأمين من نثره التراب على رؤوس المرتبصين به خارج للدار وهو يقرأ قوله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سدا ، ومن خلفهم سدا ، فأغشيناهم فهم لا يبصرون) .

(٣) المراد بالصاحب سيدنا أبوبكر الصديق . والأيادي هي النعم .

(٤) الرواد ، والرادة ، والرائدون كلها بمعنى . والمفرد : الرائد . وهو الرسول الذى يرسله القوم ليدهم على شىء معين .

(٥) يثرب من أسماء المدينة ، وكذلك طيبة .

(٦) السمر : الرماح . ومفرده : الأسمر .

ثم طابت بقربه « طيبة » الله فيا حبا هذا النبي الهادي
وغزاه الكفار في يوم بدر وإله العباد والمراد
ثم آبوا بالخزي منها وبالخزي بية وألحس الردى والنفاد
نصرتهم بها ملائكة الله بجيش على خيول عواد^(١)
عصفوا بالكفار عصفه ربح عصفت يوم عاصف بجراد
حملوا بالظبا عليهم جميعا حملة مثل حملة الآساد^(٢)
غادروا الكافرين بين قتيل وهـ - زيم مشرد في البلاد
يانبيأ فدتك أنفسنا . . مع أهلنا والأموال والأولاد
نسأل الله حن توفيقنا في مد حكم يا صبارم الأجناد

- الصبارم : بفتح الضاد المعجمة ، وبالباء الموحدة : الأسد .

كيف لا أمدح الذى قرآن الله اسمه باسمه دعاء المنادى
رب صلنى عليه ما طلعت شمس وما اجلوزد البهم الهادى^(٣)

- مكر الكفار به ﷺ ، فإنهم كانوا إذا أرادوا إبرام أمر ، اجتمعوا
للمشاورة فيه بدار الندوة بمكة ، وهى التى ذكرناها بالأبيات ، ولقد سوات لهم
أنفسهم ببعض المكائد فيه عليه السلام ، فاجتمع منهم بهذه الدار خمسة رجال وهم :
أبو جهل وهو همرو المقدم ذكره هنا ، وعقبة ، وأخوه شيبة والعاص ، وبجترى ،

(١) عواد : مفردة العادية ومن . مانيتها : الخيل المغيرة المعدة للقتال .

(٢) الظبا : مفردة : الظبة وهى حد السيف أو السنان ونحوها .

(٣) فى الأصل (صل) وهو (نحويا) صحيح . ولكن لا يستقيم به الوزن . . فلا بد من

زيادة الياء للضرورة واجلوزد البهم : طال الليل الظلم . والمراد بالهادى : الساكن .

فأراد الدخول معهم إبليس لعنه الله متصوراً على صورة شيخ وببده عكاز، فزجروه عن الدخول ، فقال لهم : دخولي معكم لأجل صلاحكم ، لأني علمت بمشاورتكم في قتل هذا الرجل وأنا بصير بالأمر ، وعارف بالحيل ، ومرادى عرض رأبي عليكم لعلكم تنفذونه في هلاكه ، وتستريحون منه ، ففرحوا به ، وقالوا من أين أقبلت أيها الشيخ ، فقال لهم : جئتكم من نجد لأجل ذلك ، فليظهر لي كل واحد منكم رأيه فيه ، فأدخلوه معهم ، فقال عتبة : لرأى أن تتركوه إلى أن يموت ويريحكم الله منه ولا بد له من الموت ، فقال له إبليس لعنه الله : هذا الرأى هلاككم ، فإنه لا يموت حتى يستولى عليكم ، ويفسد دينكم ، ويذلكم ويستعبدكم ، فقال شيبه : الرأى أن نأخذه ونشده على جمل ونترك الجمل سائباً في البرية ، فقال له إبليس لعنه الله : إن محمداً أصبح الوجه المحبوب في بني هاشم وغيرهم ، فإن وجدوه كذلك أطلقوه عن غفلة منكم ، فيصنع بكم ما قلته لكم فقال العاص : الرأى الجيد أن نسجنه ونمنع عنه الأكل والشرب حتى يموت ، فقال له إبليس الملعون أخذأت الرأى ، فإنكم إن فعلتم به ذلك ، أطلق من حيث لا تعلمون ، فيعمل فيكم ما قامه لكم ، فقال أبو جهل لعنه الله : الرأى الحسن أن نذهب به إلى قبائل قريش ، فذاخذ من كل قبيلة منهم رجلاً حتى يجتمع قدر أربعين رجلاً ، فهجم عليه في حين غفلة منه ، فنضربه كلنا ضربة واحدة . ما ، أتمكون كأنها ضربة رجل واحد فنقتله ، فإن طلبنا هاشم في دمه لم تقدر على الكل ، وإن طلبت منا ديقه مهلت علينا ، فقال إبليس اللعين : هذا هو الرأى الجيد ، وأما بحتري ، فإنه لم يقل بشيء من الآراء ، فلما هو بذلك ، نزل جبريل

عليه السلام على النبي ﷺ ، فقال له : إن الله قد أمرك بالهجرة إلى المدينة ،
فهاجر إليها هو وصاحبه أبو بكر رضى الله عنه ، وهذا تفسير قوله تعالى : « وَإِذْ
يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا » الآية .. وقوله في الهجرة : « إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا ثَانِي آثْنَيْنِ » الآية .

القافية : الذال المعجمة .. والبحر المتقضب :

مدحُ النبي محمدٍ أمنُ النفوسِ مِنَ الأذى
وشفا الصدورِ مِنَ الوسا وسِ العيونِ مِنَ القذا
فامدحه واترك قول أصْحَابِ السفاهةِ والبِذا
- البذا بالباء الموحدة وهو : الشيء الخبيث وبالكلام خاصة .
والثم سطورَ مديحه تَشْمِيمُهَا طِيبُ الشذا
وقل الصلاة عليه لو غار الحسود وقد هذى
مامرَّ ماش حافيا أو مرَّ من لبس الحذا

القافية الراء المهملة والبحر الخامس من المديد :

مدحنا للمصطفى حسنتُ فيه أمجاعٌ وأشعارُ
إذ لنا في حبه عددُ الرملِ إعلانٌ وإسرارُ
علنا نحظى وتُسَمِّدنا بالحظا في الدهرِ أقدارُ^(١)

(١) في الأصل (بالخطى) . والحظا مفردهما : الحظة وهي المكانة أو الحظ .

ونرى خير الجزاء إذا بُعدتْ عن قربنا النار
فأتركوني الدهرَ أمدحه تخلصاً لى الدارُ والدارُ^(١)
علها تنحطُ من عنقي فى غيدٍ أُصرُّ وأوزارُ^(٢)
وصلاة الله ماشرقت من نواحي الشرق أنوار
ومتى صاحت مفردةً فى غصون الأيك أطيَّارُ^(٣)
بُفيتى مَنْ كلُّ الحجيجِ له مِنْ خلافِ الحجِ زُوارُ
والذى الفاروق جاوره وأبو بكر له جارُ
وجميعُ الصَّحْبِ تتبعمه وله عون وأنصار
أحمدٌ نالت به درجَ العزِّ عُبدانٌ وأحرار
ولنا منه لقد ظهرتْ من نزول الوحي آثارُ

القافية : الزاى المعجمة والبحر الخلع من البسيط :

من يتبع سيد البرايا يكن مع الناس غيرَ عاجزٍ
يعيش فى دهره عزيزاً للمجد والمكرّمات حائزٍ
يحى بريثاً من الخطايا ويؤوب يوم الحساب فائزٍ
أحمدُ المصطفى المرجى من السبرية كل جائرٍ^(٤)

(١) تخلصاً لى : تصفوا لى . . والدارين : هما الدنيا والآخرة .
(٢) الأصر بضم الهمزة وفتحها وكسرهما : الذنب . وجمعها : آصار - الأوزار : الأثام ومفردهما : الوزر بكسر الواو .
(٣) الأيك : الشجر الكثير اللثف . الواحدة (أيكة) .
(٤) (أحمد) بدل كل من كل . من سيد البرايا ، منصوب .

يُولِي الْجَمِيلَ وَإِن يُعَادَى يَدُوخِ النَّائِرَ الْمَبَارِزُ
عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ صَلَاةٌ مَا حُرِّكَتْ شَفْتَا مُرَامِزٍ^(١)

القافية : السين المهملة . . والبحر : الوافر :

أَقُولُ لِمَهْجَتِي يَا نَفْسُ مَهَلًا إِلَى كَمْ ذَا التَّفَاوُلُ وَالتَّنَاسِي
تَرِيدِي لِي أَفَاعِيْلُ الْخَطَايَا لِأُرْتَكِبَ الْأُمُورَ بِلَا قِيَاسٍ^(٢)
أَلَا يَا صَاحِبَ كَيْفٍ تَرِيدُ شَيْئًا تُرَجِّيهِ وَأَمْرُكَ فِي التَّبَاسِ
يَذْكُرُكَ الزَّمَانُ بِمَا يَرْجِي لَدَيْكَ مِنَ الصَّلَاحِ وَأَنْتَ نَاسٍ
فَقَمِّمْ وَامْدَحْ نَبِيَّ اللَّهِ تَفَنِّمْ وَتَسْلَمْ مِنْ أَذَى شَرِّ وَبَاسٍ
تَعِيشُ مَدَى الزَّمَانِ قَرِينَ يُؤْمِنُ وَأَمْنٍ فِي التَّيَقُّظِ وَالتَّنَاسِ
فَمَنْ يَذْكُرُ نَبِيَّ اللَّهِ خَيْرًا كَمَنْ يَبْنِي الْبِنَاءَ عَلَى أُسَاسٍ
مُحَمَّدُ ذُو حَوْسَى فَضْلًا وَعِزًّا يُقَلِّلُ أَعْظَمَ الشُّمِّ الرَّوَاسِ^(٣)
صَلَاةً فِي صَلَاةٍ فِي صَلَاةٍ عَلَيْهِ مَدَى التَّجَاكُرِ وَالتَّنَاسِي
وَمَنْ يَكْفُرُ بِنِعْمَتِهِ دَعُوهُ يَقَاسِي فِي الْجَهْمِ مَا يَقَاسِ^(٤)
فَلَوْلَا الْحَقُّ مَا الدُّنْيَا بَدُنِيَا وَلَيْسَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِنَاسٍ

(١) المرامز : هو الذي يشبه أو يوميء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو القم أو اليد أو اللسان .

(٢) (تريدي لي) هكذا في الأصل وردت مجزومة بمحذف النون من غير جازم . . ولو قال (تريدين) لاختل الوزن .

(٣) (ذو) بمعنى الذي . والشم الجبال المرتفعة ومفرده : الأشم .

(٤) لم يجزم يقاس الأولى لأنها وقعت في جواب الأمر للضرورة فلو جزمها لاختل الوزن .

القافية : الشين . . والبحر : الوافر : (١)

أبيتُ بما أحب على فراشي وتصبح همتي طلبُ المعاشِ
ولى مع سائمات الجهل رعى حكى رعى الأباغرِ والكباشِ (٢)
وأحسبُ أن لُجَّ الآل ماءً وبى ظمأً ولا ظمأً العطاشِ
تخبطُ فى ظلام الجهل رحلى بشوكٍ لم يُمالجُ بانتقاشِ (٣)
وأغتابُ الصديقَ وأزدريةً ولم أسمعُ فيه نماماً وواشى (٤)
وأرتكبُ الكبير من الخطايا وأنى عن طريقة كلِّ رشيدٍ
وربَّ غباوةٍ ولدتُ أموراً وعاشِ أى عاشِ أى عاشِ (٥)
ولكن من تؤدبه الليالى عظاما دونها جُدعُ الخماشى (٦)
ويرجع مخلصاً لله توباً بصدُّ عن المداجى والأراشى (٧)
وينظم فى رسول الله مدحا لعاقبة كعاقبة النجاشى (٨)
فصل عليه ما نطقت لسانُ محمدٍ خيرٍ من بالخير ماشِ
وما دبت على الأرض المواشى

- (١) انطس هذا السطر فى الأصل المسوخ . . فوضعا .
(٢) أباغر حج لبعران وأبمرة . والمفرد : البعير وهو الجمل البازل للذكر والأنثى .
(٣) الانتقاش : إخراج الشوكه من الرجل وفعله : انتقش .
(٤) كان ينبغى نصب (واشى) لأنها معطوفة على منصوب .
(٥) الخماشى : هو الذى يقول ماشا ماشا .
(٦) العاشى : هو الذى ساء بصره بالليل والنهار ، أو أبصر بالنهار ولم يبصر بالليل .
(٧) الجدع : قطع الألف وما شاكله . . والخماشى الجروح .
(٨) المداجى : هو الذى يدارى ويستد العداوة . والراشى هو المحابى المصانع .
(٩) النجاشى : بتشديد الياء وتخفيفها أنصح كما هنا . . والنجاشى هو (أصحمة) ملك الحبشة . . وعاقبته معروفة .

القافية : الصاد المهملة . . والبحر : الرجز :

دع ملة البخالِ والحراصِ ومنهجِ الفسوقِ والمعاصي
ودع مقالَ الكاذبِ الخِراصِ وادمحِ نبيَّ الله ذَا الإخلاصِ
مدحا يفوقُ جواهرِ الفواصِ محمداً خيرَ ذوى النواصي^(١)
بكلِ خيرٍ ليس باستنقاصِ أعزِّ دانٍ في الورى وقاصِ
يشفعُ يومَ الأخذِ بالنواصي لكلِ عبدٍ طائعٍ لا عاصِ^(٢)
صلوا عليه يا ذوى العِراصِ لتغنموا في عرصةِ القصاصِ^(٣)

القافية : الضاد المهملة . . والبحر : الرمل :^(٤)

يا خليلي هاك قولاً شافياً كافياً لانتك عنه معرضاً
مادحاً فيه النبي المصطفى طلبَ الأجرِ المرجى والرضى
أحدأ سيدنا الزاكي الذي لم تر الدنيا سواه عِوضاً
لم أرد من مدحه جائزة أو من الدنيا أحاول عرّاضاً
لك أبنيه غداً يشفع لي يوم يقضى الله فينا ما قضى^(٥)
مدحه نوراً لأبصار الورى جوهراً حاد لهم لا غرضاً
وحياتى لم أزل أمدحه أو يرانى الناس همّاً حرّاضاً

تأليفه لشيخه الشريف أبي بكر بن محمد بن عثمان بن كثير (١٠٠٠ هـ)

(١) جواهر النواصي : اللؤلؤيات (تدبر لغتها) (تأليفه) (تأليفه) (تأليفه)

(٢) النواصي : جمع الناصية وهي مقدم الرأس أو شعر مقدم الرأس إذا طال .

(٣) العرصة : ساحة الدار وجمع العراص (تأليفه) (تأليفه) (تأليفه)

(٤) نصف هذه العبارة مطبوس في الأصل . فأثبتنا : أن البحر (الرمل) .

(٥) لك : المراد بها لكن . والشاعر يكثر من كتابتها هكذا .

- اللهم بكسر الهاء: الشيخ الكبير.. والخِرض بفتح الحاء والراء المهملتين.
من يصير في أرذل العمر:

هُوَ أَيُّثُ وَهُوَ غَيْثُ لُورِي هُوَ نُورٌ وَحَسَامٌ مُنْتَضِي^(١)
فَعَلِيهِ صَالُوا تِ اللَّهُ مَا طَلَمَتْ شَمْسٌ وَمَا بَرَقَ أَضَا
وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَالْآلِ مَا حَرَكَ الرِّيحُ أَفَانِينَ الْغَضَا^(٢)

القافية الطاء المهملة .. والبحر: الخامس من الرمل^(٣) :

فإلى كم ذا التباطى والتعاطى والتباطى^(٤)
ودوامى فى نعامى وانبساطى فى بساطى
وإذا ماسرت أمشى عجت عن نهج الصراط
سادرٌ فى الفى أسمى فى اعتسافٍ واختباط
سالك طرقت غرورٍ عاج عنها كل واطى
نك إن لم أبد توبا عزرونى بالسياط^(٥)
أنا لولا فضل ربي صرت فى سُم الخياط^(٦)

(١) منتضى : متل من ضمه .

(٢) الغضا : شجر من الأثل خشبه من أصلب الحشب وجره يبقى زمنا طويلا لا ينطق
الواحدة منه (غضاة) (وأفانين) معناها منا (أنواع) .

(٣) أثبتنا أن البحر من الرمل لأنها منطمة فى الأصل . (٤) كذا فى الأصل .

(٥) عزره : ضربه أهد للضرب - لك . لكن . وحذف النون جائز للضرورة
ولكنه فيج .

(٦) السم : بضم السين وفتحها وكسرهما : الثقب ، كثقب الإبرة .. والخياط : الإبرة .
ويكنى بسم الخياط من الضيق الذى يصير فيه لولا فضل ربه .

فتقبل ما إلهى توبتي قبل انحطاطي
وارزقني خير دين ونشاطاً في نشاط
في أمانٍ وضرورٍ ونعيمٍ واغتراب
لا تُردُّ بي أمرَ سوءٍ في التباسٍ واختلاط
وعلى المختارِ صلِّي ذاك من خير اشتراطِي

القافية : الظاء المعجمة . . والبحر : الأول من « المنسرح » :

كن مَادِحَ المصطفى النبي نفل بمدحه حُظْوَةً خيار حُظِي
محمد السيد الذي هلكت أعداؤه إذ عليهم غَلُظَا
نبي صدقٍ كانت مقاتله أصدق من بالصواب قد لفظا
فضل به خصنا مَكُونُنَا : نوراً هدانا به الذي حفظا
لا تَقَرَّنْ مدحه بصاحب الحادِ فتصلي جهنما ولظي^(١)
ولا تُصَوِّبْ في مدحه أحداً إلا الذي كان عارفاً يَبْقَظَا

- فقد عني بذلك لأن كثيراً من جهال العامة بمدحونه صلى الله عليه وسلم بطرائق ركيكة
غير جائزة ، وأخبار لا تليق فيه عليه السلام فيصغى إليهم فيها مثلهم ، وذلك
مما لا ينبغي الاستماع له والالتفات إليه ، والعمل به ، فهكذا معناه ولقد أحسن
وأجاد في ذلك من طريق التنزيه والأدب :

(١) قرن بقرن قرنا الشيء بالشيء : شده به ووصله إليه . . (وتصلي جهنما) يعني تقاسي
حرماً أو تحترق بها وفعله صلى من باب حزن .

فَنُتِّحُ الشَّعْرَ فِي مَدَائِحِهِ . إِنْ كُنْتَ بِالْحَادِثَاتِ مُتَمَعِّظًا
وَبَعْدَ . . صَلَّى عَلَيْهِ مَا عَرَّضَ . . وَمَا لِحَظٌ لِحَظًا

القافية : العين المهملة . . والبحر من الطويل :

وقائلةٌ هلا . . ذكرت منازلنا
فقلتُ لها : مهلاً فإن قريحتي
ولكنني أهمتُ شعراً منقحاً
وملتُ إلى مدح النبي محمد
فإن أمدحته يُخَصِّبُ الفَيْثُ بلدتي
هو المصطفى الهادي النبي الذي زكا
فلم يُلَفَ إلا عارفاً متيقناً
رءوفاً رحماً مع مسألة العدى
إذا صال بالجيش الأهم على العدى
فلم يُبقَ منهم غيرَ جمعٍ مشرد
ككتابه تفزوا بشرق ومغرب
فإن تلقهم لم تُلَبِ إلا مصاحفاً
ولم تلق منهم فاحراً بشجاعة

(١) تفتت : اختلفت واضطربت .

(٢) زكا : طاب (٣) الأهم : الجيش العظيم

(٤) السمر : الرماح ومفرده الأسمر والبيض : السيوف ومفرده الأبيض

ولم يغمدوا يوم النزال سيوفهم إلى أن يسيل الواديان نجيماً^(١)

كتائب لم يتركن لا كافر مقتلاً منيماً ولا المشركين جموعاً

وما زال ركن المسلمين برفعة ولا زال ركن المشركين وضيماً

أيا سيداً لا ذات بحر مكارم وطوداً علاها مسمك رفيماً^(٢)

ولا زلت نورا للسلامة هادياً ولا زلت بدراً بالسعود طلوعاً

ولا زلت عذبا للعطاش مبرداً وسماً لإهلاك العداة نقيماً^(٣)

وإن كنت قد غيبت في باطن الثرى فضلك عم المسلمين جميعاً

رجونك في الدنيا لطيب حياتنا ونرجوك في يوم الحساب شفيماً

عليك صلاة الله ملاح بارق وما سكبت عين السحاب دموعاً^(٤)

- قوله : رجونك لطيب حياتنا في الدنيا، فذلك من تفسير قوله تعالى : « مَنْ

هَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً » الآية.

القافية : الغين المعجمة . . والبحر : السريع الأول :

يا أكرم الخلق نبي الهدى محمداً يا من عليه البلاغ

يا من به الإسلام حتى ويا دليل من عن منهج الحق زاغ

- (١) النجيم : الدم المائل إلى السواد .
(٢) (بحر مكارم) تشبيه بليغ وقد أضاف المشبه به للمشبه . . والهام : رهوس كل شيء ومفرده : الهامة والسماك : أحد كوكبين نيرين ، يقال لأخدهما السماك الرامح لأن أمامه كوكبا صغيرا يقال له : راية السماك ورعته . . وللآخر السماك الأعزل لأنه ليس أمامه شيء . .
(٣) السم الناقع : البالغ الثابت . . أما قبيح (كما ذكرت المعجم ومنها القاموس) فلم تذكر إلا في نعت ما يفيد : تقول ماء قبيح ناجع : أي مري . . ولكن الأساس قرظ نخشري قال :
وسم قبيح أي : مري . .
(٤) البارق : سحاب ذو برق أي لمعان وتلاؤل . .

يارحمة الأمة . . حتف العدا وكلُّ ميالٍ إلى الشرك طاغٍ
صلى عليك الله ما مشرب عذبٌ بأخلاقٍ ذوى الشرب ساغ

القافية : الفاء - والبحر : المقتضب وهو من النوع الأول من الكامل :

يا زائرا قبر النبي كُفَيْتَ عاقبة الصروف^(١)
يَمَّسُّمٌ إلى بلدٍ شرِّيفٍ لا يُخيفَ ولا تخوفُ
واعزم على جوب الفلا عزمًا كقاضية السيرف
وانزل بساحة طيبة^(٢) وأطلِّ بساحتها الوقوف^(٣)
وزر النبي المصطفى يا أيها الرجلُ العروفُ
واذكر محمده التي تغنيك عن ملك الألوف
واذكر مكارم خلقه ذكر الفتى الدِّنفِ الألوف
من مثلُ أحمدَ صائرٍ للدهر مقتدرٌ رعوف
هممُ الأصحابِ فضله ويرى محاربة الحتوف^(٤)
أشغاله تسبيحُه وقرآنُه وقرى الضيوف^(٥)
والواجباتُ لأهله وقاتله بين الصفوف
وهو المكرمُ والمعظمُ والمبجلُ والأنوف^(٦)
صلى عليه مع أصحابه شمُّ الأنوف^(٦)

(١) كُفَيْتَ عاقبة الصروف . يعنى منعت عاقبة للنوائب .

(٢) طيبة : المدينة المنورة .

(٣) الحتوف : مفردة الحتف أى الموت .

(٤) قرآنُه : يهصد قرآنُه .

(٥) الأنوف : المترنم والمتنزه عن المار والقبج والاسم (الألفة) .

(٦) شم الأنوف : الأسياد ذوو الألفة والشم . . الرافدون أنوفهم ، الشاخون بها .

القافية : القاف . . والبحر الثاني من المنسرح :

إن شئت تنجو من كل حادثةٍ وشر ما فاقه وإملاقٍ
فادعُ الإله الذي يُبلاذ به تجذُّ إلهك خـيرَ وراقٍ
وإن توسَّلتَ بالغي تجذُّ مقالَ صدقٍ من غير مذاقٍ^(١)
لكن تعوق الإنسان عن طلب الأـمرادِ في الدهر شرًّا إعواقٍ
فاقفُ الذي جاءنا النبي به ولا تُصيخنُ لقول ملاقٍ
فاتبمه تلقى الذي نحاوله وثقُ بحبل المهيمن الباقي^(٢)
وإن تُشاوِرْ من الأنام أخوا رأى نخذه من غير مضادٍ^(٣)
واحفظ مؤاخيك لا تُخِلْ بما بينكما من عهدٍ وميثاقٍ
ومن يُباهيك . . كن مُسابقه بطرف عزم للمجد سباقٍ
وأنفق المالَ في مواضعه لا تُفغِّمه في شر إنفاقٍ
وإن تجد ما بُشك فيه فقلْ شتان بين العطشان والساقٍ
وقلْ صلاةٌ ما افتَرَّ مبتسِمٌ على النبي المطهرِ الناقٍ
خيرُ البرايا المقرون تسميةً باسم القديم المهيمن الواقٍ
صلوا عليه ما إرْبَة خطرت وبَلْبَلِ البينُ بالَ مشتاقٍ^(٤)

(١) المذاق : من كان وده خير خالص . . يقال . منذ الرود : إذا شابه بكدر ولم يخلصه .
(٢) الملاق : الكثير التملق الضعيف ومثلها : الملق .
(٣) حبل المهيمن : يكنى به عن دين الله . . والحبل هو الرباط أو العهد والذمة .
(٤) المضاد : ما ، أو من يكون هامدا لصدق الرجل . . والمضى إن شاورت من الأنام أخوا الحكمة والرأى فتق برأيه ، ولا تبغ شاهدا يؤمن على صوابه .
(٥) بابل : هيج وأثار . . والبال : القلب .

إني أقمُّرُ مهجتي حَذْرًا عن أرى حاصلًا بأوهاق^(١)
وإن دعيتني نفسي إلى سُبُل الأوباشِ كسَّرت دونهم ساقِي
ومهجتي للكـرام خاضعة طوعًا خضوعَ السليم للراق^(٢)
وإن دعاني جاري لأنصره حميته من شرِّ وأبياق
وقفتُ من دونه بإسلة وهندوان كالمخ براق^(٣)

القافية : الكاف . : والبحر : المضارع :

لمدح النبي كبر ودع مدح ذا وذا كا
لتحظى بما تُرجى وتلقى الشقا عدا كا
ويجلبو به هموما وتشفى به صدا كا^(٤)
وتضحى قرير عين وتسرُّ في مسا كا^(٥)
أبو القاسم المكنى ونبي من برا كا^(٦)
إذا كان لي شفيما فلما أخف هلا كا
صلاة الوري عليه وصلاة من هدا كا
مدى ما سرى نسيم وسحاب تبا كي

(١) أوهاق مفردا الوهق والوهق جبل في طرفه أنشوطه يطرح في عنق الدابة حتى تؤخذ.
(٢) السليم : اللدبغ أو الجربج المشرف على الهلاك سموه به تفاؤلا بالسلامة .
(٣) عاسلة : يقصد الرمح وهو (عاسل) لإعاسلة قال الشاعر: بكل عسال إذا هن عتراه .
(٤) (هندوان) يقصد السيف الهندواني المنسوب إلى الهند .
(٥) قرير عين : العطش الشديد أو الدماغ .
(٦) كذا في الأصل .

القافية اللام . . والبحر : الخبب :

كن مجيداً لمدح النبي تفل . ما تحب . . وتبلغ بذاك الأمل
فديحك للمصطفى سبب . لبوغ منك بغير حيل
فحمد أركى الورى حسبا . وأعز وأزقى الأنام عمل
فعلية صلاة إلهك ما . مطر من خلال السحاب همل^(١)
سيد من كس حتمد . مقدم أسد لا عراه فشل
عالم علم عادل حكم . صارم خذم الحد حين يسئل^(٢)
أروع ذمير نير قر . وله قدر فوق رأس زحل^(٣)
للزلازة تنمو الحبيج له . قاصدين لهم في القفار زجل
بالكواذن والصفائن وباليعملات خيار النياق ذلل

- الكواذن بالذال المعجمة البقال . . والصفائن : الخيل . . واليعملات : الركاب .

زاهن سروج وأكورة وتزينها لجم وجدل^(٤)
فأناخوا بطيبة كلهم بأمان المهيم عز وجل
وأقاموا بها فرحين وقد أمنوا من أذى فزع ووجل

(١) همل فاض ودام في سكون . وفعله من بابي : نصر وأسر .

(٢) خذم الحد : سريع القطع والبت .

(٣) الذمر : الشجاع وجمه أذمار . . وزحل : كوكب بلا حياة حجمه يعادل (٩٥)

مرة حجم الأرض وكان يعتقد (المعري) أنه أشرف الكواكب فقال :

زحل أشرف الكواكب دارا من لقاء الردى على ميعاد

والشاعر يكتئ بهذا الشطر عن علو وارتفاع منزلة النبي عليه السلام .

(٤) السروج : مفردة السرج . وهو الرجل وغلب استعماله للخيل . . وأكورة : لا توجد

في المعاجم . وإنما الصحيح أكور ومفردها الكور وهو الرجل . والجدل : الجبال المفتولة .

وأراد والسلام عليه جميعا وقد وهـلوه ضحى وطفل^(١)
وقضوا واجبات جوارحهم بجميع السرية لا بدخل^(٢)
رجعوا قاصدين ديارهم بسلامتهم من أذى وعلل
طوبى لهم . . طوبى لهم يا حليف النعمى إن شككت فسئل^(٣)
بشرى لهم . . بشرى لهم والخير لهم والسؤل حصل

القافية : انم . . والبحر : الأول من الكامل :

هبت لنا ريح السرور نسيما فشت أسى تحت الضلوع ماما
أهدت لنا من أرض طيبة نسمة نفحاتها تشفى القلوب الهيا^(٤)
هبت سحيراً يالها من نسمة تشفى من القلب الكليم كوما
طابت خواطرنا بها فكأنها صباه كان مزاجها تنفيا^(٥)
نمت بذكر محمد أزكى الورى حسبا وكان نعيمها تعظما^(٦)
فهو النبي المصطفى الهادى الذى وسع البرية رحمة وعلوما
وهدى وجاء بحكمة قد أعجزت من أحكم الغنور والمنظوما
فشفى الصدور بها من البلوى وقد أشقى بها إبليسها المشوما

(١) الطفل : دنو الشمس للغروب . ونعله طفل من باب نصر .

(٢) الدحل : ما داخل الإنسان من فساد فى العقل أو الجسم . . ومن معانيه أيضا: الخديعة .

(٣) الطوبى : الفبطة والسعادة والخير .

(٤) الهيم : مفردهما الأهم وهو المصاب بداء الهيام .

(٥) التنعيم : قيل هو ماء فى الجنة .

(٦) نمت : أغرت - أزكى : أطهر .

وهو الضبارم في الحروب ويُنجد الموتورَ والمهضومَ والمظالموما^(١)
يَقْرِي الضيوف بما تحبُّ وماله قُلٌّ . . ويكرِّمُ مُقْتَباً ويقما
يرضى لعيشته القليلَ ويظعمُ الوُفَادَ والسُّؤَالَ والمُحْرُوما
ما إن أراد المشركون قتاله إِلَّا وصيرَ جمعهم مهزوما
لولا ما جُمِلتْ مصابيحُ السما للظالمين مهالكاً ورجوما^(٢)
لولا ما وُلدَ امرؤٌ في دهره إِلَّا جهلوا ظالمها وغشوما
لكن به مَنْ الإلهُ على الوري فأراهمُ التَّأديبَ والتعلما
وأصاره نورا منيراً هاديا صلوا عليه وسلوا تسليما
يارب كن لي راحماً مُتَقَبِّلاً مني . . فإنك لا تزال علما
واحفظ حياتي بالسلامة واختمنْ بالخير لي عن أن أموتَ أثمياً

القافية : النون . . والبحر : المتدارك :

أيا أحمدَ الخيرِ ياسيدَ البريةِ يا رحمةَ العالمينا
ويا خيرَ خلقِ إلهِ العبادِ وأزكى وأهداهمُ أجمعينا
قد اختارك الله من خيرِ خلقِ وألقى عليك الكتابَ الميِّنا
به جاء جبريل من ذي الجلالِ ولا زال جبريلُ روحاً أميناً
أيا أحمدَ الخيرِ كن لي شفيحاً لعلِّي أكونُ مِنَ المُفْلِحِينَا

(١) الضبارم : من صفات الأسد وكذلك ضبارمة (القاموس) .

(٢) الرجوم : ما يرجم به من حجارة وغيرها ومفرده الرجم .

لأنى اقترفت ذنوباً عظاماً وقد كنتُ فى ملة الجاهليينا
إلى أن رأيتُ كبار الذنوب تدسسُ داءً دويماً دفيناً^(١)
فيا خالقي قد سمعت دعائى تقبله يا أرحمَ الراحمينا
فإن لم تجرني . . ولم تغف عني هلكت . . وخسرت دنيا وديننا
وصيرتُ بعد الماتِ دفيناً بأضيقِ حديد . . بذنبي رهينا
وقتِ ليومِ الحسابِ سجيناً دموعِ تبيلُ فؤاداً سخيناً^(٢)
وصيرتُ بين يدي من يرانى بذنبي فى زمرِ الكافرينا
وصليتُ نارِ جحيمِ تلظى وقد دقت فيها العذاب المهيينا
فيا عظيمها من أمور . . فإننا جميعاً إلى ربنا راجعوننا
بفضلك يا خالقي زحزحني عن النار . . واقرون بى الصالحينا
أجب دعوتى حافظى واجعلنى خير البرايا رفيقاً قربنا
وصل عليه صلاة نعم الأعرزة من صحبه الطيبينا

مدى ما ابتدئ ناطق قائلًا وما حركت الذاريات الفصوننا^(٣)

(١) تدسس : تخفى - والدوى : الصوت وقد خص به بعضهم صوت الرعد .

(٢) (سجين دموع) تعبير بالكناية عن كثرة الدموع التى تحاصره فلا يستطيع التفلت

منها . . وما زال التنبي يلام على قوله لشدة مبالفته (شرقت بالدمع حتى أكاد يشرق بى) .

(٣) الذاريات : الرياح .

القافية : الواو . . . والبحر الأول من الطويل :

نَسِمٌ سَرَى مِنْ طَيْبَةٍ لَيْسَ مِنْ حَزْوَى
فَأَهْدَى لَنَا زَكِي شَذَاهَا إِلَى نَزْوَى^(١)
فَقَلْنَا لَهُ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِمَبْشَرَا
سَأَلْنَاكَ . . . هَلْ يَوْمًا مَرَرْتَ عَلَى رَضْوَى^(٢)
فَقَالَ : أَتْرَكُونِي أَخْبِرَ الْقَوْمَ قِصَّةً . . . وَأَنْهَاهُمْ عَنْ أَنْ يُسْرُوا بِهَا النَّجْوَى
عَرَفْنَا بِإِضْمَارِ النَّسِيمِ فَلَمْ يُبَيِّنْ . . . وَلَمْ يُنَبِّ عَنِ طُودٍ . . . وَلَا طَلَلٍ أَقْوَى
وَلَمْ يُنَبِّ عَنِ سَلْعٍ وَلَا رَمَلٍ عَالِجٍ . . . وَلَمْ يُنَبِّ عَنِ ذِيَالِكَ الرَّشَاءِ الْأَحْوَى^(٣)
وَلَمْ يُنَبِّ عَنِ أَهْلِ الْعَقِيقِ وَلَعَلَّعَ . . . وَلَا عَنِ أَهْمِيلِ الْمُنْحَنَى أَظْهَرَ الْفَتْوَى^(٤)
وَلَمْ يَرَوْا أَخْبَارَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ . . . وَلَا ضَارِحَ وَالرَّقْتَيْنِ . . . قَعِ الدَّعْوَى^(٥)
وَلَمْ يَرَوْا أَخْبَارًا لِنَجْدٍ وَقِصَّةً . . . لِيَرِينَ كَانَتْ فِي ضَمَائِرِهِ تَطْوَى^(٦)

(١) نزوى : بلد معروف بعمان ، وكان بها حصن وقلعة ، وكم دارت بها معارك . وحزوى

موضع بالجزيرة العربية .

(٢) رضوى : جبل بالمدينة .

(٣) سلع : جبل في المدينة ، أو جبل لهذيل ، أو حصن بوادي موسى .

عالج : موضع في الجزيرة مشهور برملة الكثير - الرشأ : ولد الظبية أو الذي قد تحرك
ومعنى وجمه : أرشاه . الأحوى : ما كان به (حوة) وهي سواد إلى الحضرة أو حرة إلى السواد
ومؤثته حواء . وجمه حو .

(٤) العقيق : موضع بالمدينة وباليمامة وبالطائف وبتهامة وبنجد . (لعج) جبل أو
موضع أو ماء بالبادية .

(٥) العذيب : أربعة مواضع . أو (ماء) و (بارق) موضع بالكوفة أو هو السحاب
ذو البرق . وضارح : موضع . والرقتين : روضتان بناحية الصمان . (قع) أسقط .

(٦) بلد معروف بعمان .

ولكنه يروى أحاديثاً يثربِ فيا حبذا ذلك الحديثُ الذي يُروى
يُجِدُّ لى ذَكَرَ النَّبِيَّ مُحَمَّدٍ فهتُّ به كل الهيام ولا غروا
نبي براه الله للخلق رحمةً فجاء بما يشفي الصدور من البلوى
نظمت له في المدح خير قصائدٍ منقحةٍ أحلى من المنِّ والسلوى^(١)
رجاء ثواب الله .. فالأجر يُرتجى لذلك منه .. حبذا تلكم الرجوى
له الله في التنزيل أمدحُ مادحٍ فأى مديح فيه في غيره يُجوى^(٢)
هو المصطفى .. أهلُ الصفا .. صاحبُ الوفا

حليفُ الشفا .. من كل ضرٍّ ومن أسوا
تنشأ من أهلِ الندى آلِ هاشمٍ فيا خيرَ ما فرعٍ تنشأ من حوا^(٣)
هو الليثُ حاشا أن يباهى به امرؤ
هو العذلُ حاشاه عن الشبه والشروى^(٤)

نبيُّ هدى هادى البرية مُنذِرٍ بشيرٌ لهم داعٍ إلى جنَّةِ المأوى
له الصبرُ دأبٌ والقناعةُ عادة وعادته في دهره الزهدُ والتقوى
ولو طلبَ الدنيا لحازَ جميعها وحكمٌ فيما يشتهيهِ وما بهوى
ولكن رأى أصحابها في غواية تغرُّمُ لِعبا وتخدعهم لها
رأى جدِّها هزلاً فأصبح راقياً إلى درجاتٍ تبلغُ الغايةَ القصوى

(١) المن مائة تنقذ على بعض الأشجار عسلا وتجنف جفاف الصنغ. والسلوى: طائر يعرف
بالسمانى الواحدة (سلواة) .
(٢) يجوى : يكره .
(٣) أسوا وحوا قصرت الهمزة فيهما .
(٤) الشروى : المثل .

فيا سيِّدا لولا اشتياقي دياركم^(١) لما بحتُ مكتوماً ولم أظهر الشكوى^(١)
فإني حسوتُ الماءَ عذباً وآجناً^(٢) وقد ذقتُ في أيامي المرَّ والحلوى^(٢)
وجئتُ بلادَ اللهِ شرقاً ومغرباً^(٣) وقد جُبْتُها سفلاً وقد جبتُها علواً^(٣)
فما لاحني منها سوى ضوهِ بارقي

سقى الرأسَ من وادي العقيق كما روى^(٤)

فيا لكَ من برقٍ تألَّقَ في الدجى^(٥) به أرضُكم تُسقي وقلبي به يُكوى
عليك صلاةُ الله ماعشمسَ الدجى

وما أدلجَ الفادي وما ضاءت الأضواء^(٥)

فأنتَ لنا نورٌ وأنتَ شفيعُنا^(٦) وأنتَ لنا غيثٌ إذا بخلَ الأنواء^(٦)

القافية : الهاء . . والبحر : الثاني من المنسرح :

يا صاح كنْ بالإله مُعتصماً لا تحسبِ الإعتصامَ بالجاهِ^(٧)
وإن تصنُ عرضك العزيزَ بما لديك صفةُ بطاعة الله

(١) يقال : بحت بالمكتوم : أى أظهرته . إذ أن باح فعل لازم .

(٢) المسو : العرب شيئاً بعد شيء .

(٣) آجن : متغير اللون والطعم . ونعله آجن من بابي نصر وضرب .

(٤) لاحه : غيه كلوحه - والبارق : سحاب ذو برق .

(٥) عشمس الدجى : أقبل أو أدبر ، وهي تستعمل في الليل عادة قال تعالى (والليل إذا

عشمس) .. وعشمس لها مان أخرى كثيرة أدلج : سار الليل من أوله . . والأضواء أصلها

الأضواء فقصر المددود .

(٦) الأنواء : الأمطار . ومفرده « النوء » يقولون « صدق النوء » إذا كان فيه مطر

ولم يخلف .

(٧) يا صاح : على الترخيم أى يا صاحب .

لكن أهيل الزمان قد كثرت أشغالهم في الأطلاع والباء^(١)
لا يبلغ السؤل عاجز نكس^٢ ملشش^٣ القلب عزمه واه
أزاه عن صلاحه^٤ حق^٥ في فعله وهو سامد^٥ ساه
- النكس بالنون المعجمة والسين المهملة. الجبان.. وهو مكسور الكاف^(٥).

ومثله الملشش وهو بشينين معجمتين.. والسامد: هو الساهى اللاهى، قال الله تعالى
« وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ » أى ساهون لاهون .

أعوذ بالله أن أكون فقى عن دين ذى العرش غافلاً لاه
• أو أن أرى بالعشواء^(٢) مخضباً أقفو سبيل الخداع^(٢) الداهى^(٢)
حسى إلهى الذى تفرّد بالبقا ولما يقس بأشبهاه
وقد توسلت^(٣) بابن آمنة وهو المرجى والامرئ^(٣) الناهى^(٣)
صلاة ربي عليه ما نظرت^(٤) عين مليحاً^(٤) مزينا زاه^(٤)

القافية : اللام ألف .. والبحر : النوع الثانى من الوافر :

نذمتكم قريضاً لم أرد هجواً ولا غزلاً
ولم أنمت بشعري نا قة حرنفاً ولا جملاً^(٥)

(١) الباء : النكاح .

(٢) العشواء : هى الظلمة كالعشوة بفتح العين.. ومن معانى العشواء: الناقة لاتبصر أمامها.

والداهى : من فيه عيب ونقص .

(٣) ابن آمنة : يكنى به عن سيدنا محمد عليه السلام .

(٤) كان يبنى أن تكون (زاهياً) لأنها نعت لنبوب .

(٥) فى الأصل (جرف) . . وناقه حرف : شبيهة بحرف السيف فى هزائها . . أو

مضائها فى السير .

(* النكس بكسر النون . وسكون الكاف هو الذئب الضعيف الجبان وجمعه أنكاس .

ولكن جامع الديوان يقول : وهو مكسور الكاف معتمداً فى ذلك على أن الحرف الثانى فى

الاسم الثلاثى قد يتبع الحرف الأول أحياناً للضرورة .

ولكنني أريدُ به رِضَى من فَضْلِ الفُضْلا
ليعرّفه الذي يدري ويجهله الذي جهل — لا
مدحتُ به نبياً لم يخف في الله من عدّلا
ومن ساد الأنام وأنبياء الله والرُّسُلا
خيار الخلق شُبَّاناً ومن قد شابَ واكْتَهَلا
بمدح المصطفى الهادي بلغتُ السؤلَ والأَمَلا
محمدٌ الذي أبدى الصَّاب وأوضح السُّبُلا
عليه صلاةُ ربي ما بدأ نجمٌ وما أَفَلا

القافية : الياء المثناة من تحت . . والبحر المجتث :

رأيتُ طُرُقَ المعاصي هُلُكاً فَعَجْتُ مَطِيئِي^(١)
وقد تركتُ الدُّنَايا وكلَّ أمرٍ دِنِيَّ
وكلَّ شكٍّ مُرِيبٍ وكلَّ إِمْرٍ قَرِيٍّ^(٢)

- الإمر بكسر الهمزة : المنكر . . كما قال الله : « لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا »

أى مُنْكَرًا .

وكلُّ أَكْلٍ وَخِمٍ وكلُّ شُرْبٍ وَبِيٍّ^(٣)

(١) عاج مطية : عطف رأسها بالزمام . والطي : الدواب التي تركب ومفردهما مطية ويستوى فيها الذكر والمؤنث .

(٢) القرى : معناها هنا : الأمر المختلق المصنوع . . أما في قوله تعالى (لقد جئت شيئاً فريا) ففناه لقد جئت شيئاً يتحير فيه ويتمجب منه .

(٣) الوبي : ما كثر فيه الوباء .

فلم أكن داخلًا في غير النهي^١ المري^(١)
عزمتُ بالله عزما ورمتُ مدحَ النبي^٢
خير البرايا جميعًا محمد^(٢) الهاشمي^(٢)
عليه أزكى صلاةٍ من المليكِ العلي^٣

* * *

(١) المري : معناها هنا الخير الكثير المستساغ . .
(٢) منع « محمد » من الصرف ليستقيم الوزن .

البَابُ الثَّانِي

في المدائح اليعرّبيّة التي امتدح بها من أدركه من السادة الأئمة

ملوك آل يعزب .. ملكا بعد ملك على التوالي ..

وقال يمدح السيد الإمام بأعرب بن سلطان بن سيف بن بلعرب^(١) اليعرُبي،
وسمى هذه القصيدة: « اللئيمية » وما أجود غزله الفائق فيها من البحر البسيط
وفي الحكمة الحسنة .

دَعَهَا تَحْنُ إِلَى الْأَوْطَانِ وَالسَّكَنِ وَلِهَانَةً هَاجَهَا الْمَخِي مِنْ الزَّمَنِ
تُجْرَى الْحَاجِرَ كَيْ تَطْفِي بِلَابِهَا وَمَا تَوْلَدَ مِنْ وَجِدٍ وَمِنْ شَجَنِ^(٢)
حَرَفٌ نَزُوعٌ إِلَى الْأَوْطَانِ أَكْمَدَهَا رُبْعٌ تَمَعَى فَأَضْحَى دَارِسَ الدَّمَنِ^(٣)

- الحرف بفتح الحاء المهملة الناقية الضخمة الجيدة :

كَمْ قَدِ قَصَدْتُ بِهَا مِنْ كُنْتُ الْأَقْهُمُ وَكَانَ سِرِّيَ عَنْهُمْ غَيْرَ مُنْذَرِينَ
أَوَانِسٌ لَوْ تَصَبَّتْ مُشْرِكًا لَصَبَا طَوْعًا إِلَيْهَا فَأَضْحَى هَاجِرَ الْوَتَنِ^(٤)
كَمْ قَدِ لَهَوْتُ بِهَا يَوْمَ الشَّبَابِ وَأَمَّا أَخْشَى مِنْ شَرِّ أَهْلِ الظَّنِّ وَالظَّنِّ
- الظَّنُّ بِكسر الظاء المعجمة . . جمع ظِنَّةٌ وَهِيَ التَّهْمَةُ .

أَجْرُهُ ذَيْلَ الصَّبَا بَيْنَ الْحَسَانِ وَمَا يَبْدُو مِنَ السَّرِّ لَمْ يَظْهَرِ وَلَمْ يَبِينِ
فَمَا سَفَكَتُ دَمًا إِلَّا عَلَى ثِقِيَّةٍ وَلَا تَضْمَنُ سَرِي غَيْرُ مُؤْتَمَنِ
وَكَيْتُ رَبُّ ثَرَاهِ وَأَفْرَجَجَرِي إِنْفَاقُهُ فِي مُتَمَسَاةِ الْهَوَى فَضَنِي

(١) تولى الإمامة من ١٦٧٩ / ٨٠ إلى ١٦٩٢ / ١٦٩٣ .

(٢) البلايل : الهموم الشديدة وفردما : البلبال : شدة الهم .

(٣) أكمدما : غمها وأمراض قلمها - وتمعى ، اعنى واضمحل . والدمن آثار الدبار ، أو

بقية الماء في الحوض .

(٤) تصبت : فنتت . وسرا : حن ومال . والبيت كله يكنى به عن جاهلن الأكر .

حق تملكَ رُوحِي من كَلِفتُ به وكان بيئى له قطعاً بلا ثمنِ
وزمبٌ قائلةٌ . قالت أذعت بما قد كنتَ مخفيه من أسرارنا فصنِ
فقلت : معذرةً منى إليك فإن كتمتُ حُبِكَ لم آمنَ على بدني
هَجرتُمونى حتى لم أبقِ أُلماً ولا كَلتُ جفونَ العينِ بالوسنِ^(١)

لكن إذا حدثُ الأيامُ فرَفنا

لا تُسكني الدارَ من بعد الكريمِ دَنِي^(٢)
وإن تعرضَ ذو لؤمٍ لأرَابِيهٍ فلبوةُ الليثِ لا تنقادُ بالرَسَنِ^(٣)
- اللبوة مثلثة اللام . . . وهى أنثى الأسود . . . والرَسَن معروف .

وحاولى كلَّ محمودٍ ومكرومَةٍ وحاذرى كل ما يدعو إلى الهِجَنِ
- الهِجَن : بكسر الهاء وفتح الجيم جمع هِجَنَة . وهى ما يكرهه الإنسان .
واستَحسِنِي قُربَ من يرعى أمانته شَتانَ بينَ حميرِ الوحشِ والحِصَنِ^(٤)
والحرُّ يكفيه صرفُ الدهرِ مجرَبَةٌ وذو السياسةِ لا يخلو من الفِطَنِ
يكونُ ما هوَ رَبُّ العرشِ صانعه وكلُّ ما لم يُرِده اللهُ لم يكنِ
وقابلَ من ملوكِ الأرضِ خائفةً منه . . . وتحمدهُ فى السَّرِّ والعلَنِ
ومن إذا سارَ فى جيشٍ يضيقُ به وسعُ البلادِ وسُوعُ السَّهْلِ والقُنَنِ
- القُنن بضم القاف جمع قُنَّة . . . وهو المكان العالى من الجبل .

(١) الوسن : الإغرق فى النوم .

(٢) الدنى : الضعيف الساقط . وفضله دنى بدنى دنابة . وجمعه أدنياء .

(٣) الرسن : الجبل وجمعه أرسان . ويكنى بهذا الشطر عن إباؤها واستعصائها .

(٤) الحصن : مفردة الحصان وهو الفرس العتيق ، وكل ذكر من الخيل .

جيش يُبِيدُ العِدَا في البرِّ يُعَقِّبُهُ
وَمَنْ إِذَا قَالَ قَوْلًا . . قَالَ أَحْسَنَهُ
جيشٌ يُبِيدُ أَهْيَلِ الشَّرِكِ في السُّفْنِ
أَوْ جَادَ أَخْجَلَ جَرَدَ العَارِضِ الهِتَنِ^(١)
وَمَنْ إِذَا ثَارَ في الهَيْجَاءِ يَفْعَلُ في
أَعْدَائِهِ فَعَلَهُ الجَزَارِ في البُذْنِ
وَمَنْ إِذَا فَخَرَ الأَشْرَافَ في مَلَايِ
شَاعَتْ مَفَاخِرُهُ في الشَّامِ وَالْبِئْرِ
هَذَا الكَرِيمُ الَّذِي تَشْفِيكَ رُؤْيَتُهُ
مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَمِنْ غَمٍّ وَمِنْ حَزَنِ
بَلَاءِ رَبِّ نَجْلِ سُلْطَانِ الَّذِي حَسُنَتْ
أَخْلَاقُهُ وَهُوَ رَبُّ المَنْظَرِ الحَسَنِ
الْبِعْرُ بِئِي الَّذِي صِيدَ المَلُوكُ غَدَتِ
تَرْجُوهُ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ الخَشِينِ^(٢)

السَّيِّدُ الفَطْنِ ابْنُ السَّيِّدِ الفَطْنِ ابْنُ السَّيِّدِ الفَطْنِ
هُوَ الإِمَامُ فَتَى الذَّمْرِ الإِمَامُ هُوَ المَرْجُوُّ وَالمُورَدُ الصَّافِي مِنَ الدَّرَنِ^(٣)
إِمَامٌ عَدْلٍ حَلِيمٌ عَالِمٌ يَقِظُ
مُتَمِّمٌ لِأَدَاءِ الفَرَضِ وَالسُّنَنِ
لَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى أَنْ الجَمِيلَ لَهُ
صُنْعٌ وَيُدْعَى عَدُوَّ البُخْلِ وَالجُبْنِ
وَمَنْ يَزُرُهُ يَرَى الخَيْرَ الكَثِيرَ وَقَدْ
يَسْلُو عَنِ الأَهْلِ وَالأَمْوَالِ وَالوَطَنِ
لَهُ مَذَاقَانُ : شَهْدٌ مَعَ مُصَاحِبِهِ
وَاللَّعْدَاةِ مَذَاقُ العَصَابِ وَالحَبَنِ^(٤)
ضُبَارِمٌ صَارَ لِلآسَادِ مُفْتَرِصًا
بِصَارِمٍ بِاتِرِ الأَلَامَاتِ وَالجُنَنِ
- الضُّبَارِمُ بضم الضاد المعجمة الأَسَدُ . . وَالأَلَامَاتُ جَمْعُ لَامَةٍ وَهِيَ الرَّمْحُ . .
وَالجُنَنِ جَمْعُ جُنَّةٍ وَهِيَ التُّرْسُ .

(١) العارض : السحاب . ولا يقال : سحاب متن . وإنما : سحاب هاتن وحتون .
(٢) الصيد : الأسود ومفرده الأصيد .
(٣) الذمر : الشجاع - والدرن : الوسخ .
(٤) العصاب : شجر مر . أو هو عصارته . والواحدة « صابة » . الحبن : داء في البطن يعظم منه ويرم .

مَلَكٌ بُدَانِيهِ مِنْ يَبْنَى سِلَامَتِهِ يَا وَيْلَ مَنْ لَا بُدَانِيهِ وَلَمْ يَدِنْ
اللَّهُ يَلْهُمْنَا أَزْكَى مَدَائِحِهِ حَقِّ تَصِيبِ عِدَاهُ أَكْبَرُ الْمَحَنِّ
وَقَدْ يَمُنُّ عَلَيْنَا حِينَ نَذَكُرُهُ بِخَيْرِ مَا نَزَّ بِجِيهِ أَسْبَغَ الْمِنِّ
لَأَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ تَعْفُو الرِقَابِ وَمَنْ يُفْضَلْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ يَمِينٌ^(١)
- المين : الكذب .. وأصله مَانَ يَمِينُ أَي كَذَبَ يَكْذِبُ .

وقال يمدح أخاه السيد الإمام سيف بن سلطان، وسمى هذه القصيدة «المطرية»،
وما أحسن تغزله فيها من البحر البسيط في المطر وذكر المنازل والأحاب:

شَمِّمٌ وَاشْتَالَ الرَّائِحَ السَّارِيَ الَّذِي جَادَا
هَلْ أَخْصَبَ الدَّارُ أَمْ عَنْ دَارِكُمْ حَادَا^(٢)
يُجْبِكُ أَسْقَى الدِّيَارِ الْمَجْدِبَاتِ مَعَ الْإِ
تَهْدَى الصَّبَا مِنْهُ طَيْبَ النَّشْرِ مِنْ بَلَدٍ لَمَنْ تَذَكَّرَ زَوَّارًا وَعُودًا
أَثَارَتِ الرِّيحُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مُتَحَبِّبًا وَقَدْ أَصَارَتْ مَعَ الْأَضْدَادِ أَضْدَادًا
تَبْكِي الْحَرَائِضُ وَجَهَ الْأَرْضِ مُضْحَكَةً

وَجَهَ الْبَسِيطَةَ شُكْرًا لِلَّذِي زَادَا

- الحرايض بالحاء والراء المهملتين .. والضاد المعجمة جمع حريضة .. وهى

السحاب التى محرض الأرض . أى تقشرها من شدة وقعها .

(١) يمين : حزم لأنه وقع في حوَاب الشرط ..

(٢) شم الرائح السارى : أى انظر إليه أين يشج وأين يعطر . وفعله شام يشيم شيما .

ويتعد بالرائح السارى السحاب .

والنجمُ يَدْفَنُ أضواءَ النجومِ وقد تُورِي البوارقُ في الديجورِ أَرْناداً^(١)
جَوْنٌ تُشَبُّ الصَّبَا منه بوارقَه والرعدُ تسعده الفكباة إسماداً^(٢)

- الجون بالجم السحاب الأسود ، والأبيض . وبالأسود خاصة .

مُغْلَنْظِفٌ دَكِنُ الأَثوابِ مُفَبِّسِطٌ أَضْحَى به الخَيْرُ مُنْساقًا وَمُنْقادا

- المغلنظف بالفين المعجمة ، والنون ، والطاء المهملة والفاء «المهمل» المتلى^(٣)

والأدكن هو السحابُ الأسود الذي يكون سواده مع خضرة قليلة .

مُجَلْجِلٌ مُكْفَهَرٌ السُّحْبِ مُرْمَحِسٌ كَمَ قد غدا مُخَيِّبًا مامات إفسادا

- المجلجل بيمين : السحاب الذي له صوت كغليان المرجل ، والمكفر :

الشديد السواد ، والمرمحس : الرعد الشديد الصوت .

مُتَعَنِّجِرٌ مُمْتَلٍ مُسْحَنَفِرٌ زَجِلٌ هَامٍ وَمَنْهَمِلٌ حَمْدًا لمن جادا

- المتعنجر : الشديد الانصباب ، والمسحنفر : الشديد الصوت في الشجر

والفخل وغيرها ، وهو الديمة الدائمة الطويلة ، والزجل ، بكسر الجيم الرعد الدائم

الصوت ، والهامي : المنسكب والمنهل مثله ويقال : منهمل ، وهامل ، وهام

بمعنى :

سَقَى الجبالَ فسالتَ منه أوديةً سِيلاً يعمُ جهاً يراً وأوهادا

(١) البوارق : سحب لها برق ومفردها البارقة . . والبرق نور يلح في السماء على أثر

انفجار كهربائي في السحاب . والأزاد ومثله الزناد : مفردة «الزند» وهو العود الأعلى الذي يقتدح به النار .

(٢) تشب : توقد . الفكباة : مؤنث ، وهي ريح انحرفت عن هباب الرياح القوم ووقعت

بين ريمين مثلاً بين الصبا والشمال .

(٣) « والفاء المهملة » كذا في الأصل . وهي معجمة .

— الجماهير بالجيم والراء المهملتين ، أصول الشجر . . والأوهاد : جمع وهدة .
وهي ^(١) الأرض المطمئنة .

بكل صارية دكناء باكيمة — قد أبعد الله عنا الجذب إبعادا ^(٢)
رَوَتْ مدامعها الدقعا وأمعداً مِنْ دموعِها حيوانُ البرِّ إبعادا
— الدقعا : الأرض . . وأمعد إبعادا . . إذا شرب حتى جاوز الحد .

وعارضٍ ضاحكٍ باكٍ سحائبه تُهَيِّجُ العصبَ إزاقاً وإزعادا ^(٣)
أَلَحَّ دُلُجُهُ بِالْحَزَنِ مُنْسَكِبًا وكاد يُهلكُ حُزْنَا كُلَّ مَنْ كَادَا ^(٤)
— أَلَحَّ مشدد الحاء المهملة أى أقام . والدُّلُجُ بالدال والحاء المهملتين مضموم

الدال مفتوح اللام بقشديدها هو السحاب الثقيل الكثير الاضطراب وأصله دالِح
ودَلَّاح . . وَالْحَزَنُ (الأول منهما) بفتح الحاء المهملة الجبل .

ما زال مُنْسَكِبًا يَسْتَقِي الحُزُونََ إِلَى أَنْ جاوز السيل جدَّ السيل وازدادا
سَقَى وَأَقْشَعَ فَانْقَدَّتْ مدارِعُهُ وصار بعد انسكابِ الماءِ صُرَّادَا ^(٥)
— الصُرَّاد : بضم الصاد المهملة : الغم الرقيق الذى لا ماء فيه .

وألبسَ السَّهْلَ والأوعارَ قاطبةً — من نسجِ دُلُجِهِ الهَتَّانِ أبرادا ^(٦)
— الهَتَّان : شديدُ الانسكابِ الدائم ، ويقال : هَتَّان ، وهَتَّن ، ودَتَّمون .

(١) بالجيم والراء المهملتين كذا في الأصل .

(٢) الدكناء : السحابة السوداء يكون مع سوادها خضرة قليلة .

(٣) العارض : السحاب .

(٤) كاده : مكربه وخذعه ، أو حارب به وأراد به بسوه .

(٥) انقدت : انشفت ، والدارع : مفردها المدرعة وهي جبة مشقوقة المقدم ، أما مدرعة اليهود

فهي ثوب من كتان كان يابسه عظيم أحبارهم .

(٦) الدلح : السحاب الثقيل .

وهبت الريحُ أرجاءُ الهواءِ وقد صحا فأضحى سراجُ اللهِ وَقَادَا^(١)
وأشرق القفرُ بالعشبِ المضيرِ وقد كسا بإيراقه سهلاً وأوتادا
وأصبحَ الشجرُ الخضرُ من فرحِ فوق الحذاميرِ مياماً وميادا^(٢)
والعشبُ كادت تواري السائماتِ به واخضر ثم انتموى سوقاً وأعوادا
والواخيداتِ تجوبُ القفرَ في شبعِ تمشي فيطربها الحادي إذا نادى^(٣)
والخيلُ تصهلُ والأطيّارُ ساجعةٌ وتُنشدُ الشعراءُ الشمو إنشادا
والورقُ تشدو كشدو المطربين هوّى

فوق الأشأ تقطعُ الأصالَ والرادا

— الأشأ: بفتح الهمزة وبالشين المعجمة ، صفار النخل .. والراد أول ساعة

من النهار .

وللكواعبِ تلعابُ وألسنةٌ يُطربنَ بالسجعِ رُهبانًا وزُهّادا
يصرغنَ كلَّ كميٍّ بالعيونِ إذا سَلَلنَ للحربِ الحاظًا وأنهادا
يَفْتِنُ كلَّ فتى مُستدقِظٍ فطينِ وقد يُفْتِنُ للشجمانِ أكبادا
والشمسُ في الكبشِ والفصلِ الربيعِ وكا

ن الشهرُ نيسانَ والأيامِ أعيادا

كأنما الدهرُ قد عادتْ شبيبتهُ من بعدِ شيبِ وإبانِ الصبي عادا

(١) سراج الله: يكتنى به عن الشمس. (٢) حذامير الشيء أعاليه والمراد بها هنا الروابي.

(٣) الوخد للبعير الإسراع ، أو أن يرمى بقوائمه كشي النعام، أو سعة الخطو. وة- وخذ

كوعد هو واخذ ووخذ ، ووخود .

والأسدُ تمشي مع الآرامِ خاضعةً
تَرَعى الظبَاءَ مع الآسادِ آمنةً
لانت قلوبُ الوري من بعد قسوتِها
والناسُ قرَّتْ بهذا العصرِ أعينهم
والحقُّ أوضَحُ من شمسٍ ومن قمرٍ
نعم الإمامُ إمامُ المسلمين له
الطاهرُ العرضِ والأثوابِ مُعْخِذٌ
فاق الضرائِمَ إقدامًا ومقدرةً
وقد أباد العدا ناراً وفولادا

— الفولاد : أصله بالذال المعجمة غير أن الناظم اضطر في ذلك لأجل القافية
فجعله بالذال المهملة ، ويمكن أيضا أن هذين الحرفين يتعاقبان هنا كما يتعاقبان
في بغداد .

وفاق ذا العفو عفواً واسعاً وندى
وكم علا ذرّوةَ العلياءِ مكرمةً
لولا النبيون والرسلُ الذين مَضَوْا
من بعد وبلّكم كونوا له تبعاً
وفاق ذا الحرب أقواماً وأجنادا
وفاق كلَّ العدا جدّاً وأجدادا^(٣)
لما رأينا له في الناس أندادا
يا ويل من مال يومًا عنه أو حادا^(٤)

(١) المرصاد : الطرين والمكان يرصد فيه العدو . . ولهذا نهي هنا غير موفقة .

(٢) قرّت عينه : بردت سرورا ورأت ما كانت متشوقة إليه وفعله من بايز : ذهب وضرب

(٣) الجد : البخت والحظ والحظوة والرزق والمظمة .

(٤) وبلّكم : حلول الشر بكم ، أو هو تفجيع . ياويل : يا عذاب .

وَمَنْ يُخَاصِمُهُ فِي شَيْءٍ فَإِنَّ لَهُ سَيْفًا يَفْلُذُ لَامَاتٍ وَأَجْسَادًا^(١)
إِنْ شَتَّتَ تَبْلُوهَ يَوْمًا مَا لَتَعْرِفَهُ فَكُنْ ثَرَاءً لَهُ أَوْ كُنْ كَمَنْ عَادَى^(٢)
وَكَمْ أَحْيَا بِالْجُودِ مَنْ أُوذِيَ بِمَسْغَبَةٍ وَكَمْ أُمَاتٌ بِفِعْلِ الْخَيْرِ حَسَادًا^(٣)
وَكَمْ عِلَا ذُرْوَةَ الْمَجْدِ الْمُنِيفِ وَكَمْ أَغْنَتْ عَطَايَاهُ سُؤَالَآً وَوَفَادَا
يَعْنُوهُ كُلُّ مُحْتَاجٍ وَكَمْ قَطَعَتْ إِلَيْهِ كُلُّ الْوَرَى قَفْرًا وَأَنْجَادَا
قَصْدَتُهُ رَاكِبًا حَسَنُ الْيَقِينِ بِهِ وَعَيْدَسَجُورًا خَيْسَارِ الْعَيْسِ وَخَادَا
- العيسجور بالعين والياء المثلثة من تحت والسين والجيم والراء المهملات

الناقة الضخمة ، والجمل الضخم الصؤول ، والعيس : النوق البيضاء^(٤) .

فَأَطْفَأَتْ نَارَ إِمْلَاقِي مَكَارِمِهِ وَأَكْرَمُ النَّاسِ مِنْ أَنْصَفَتِهِ زَادَا

« وَقَالَ يَمْدَحُ ابْنَهُ السَّيِّدِ الْإِمَامِ سُلْطَانَ بْنِ سَيْفٍ . . وَيَهْنَتْهُ بِالْعَيْدِ وَالْمَلِكِ^(٥) »

وَسُمِّيَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ : الشُّوَاعِيَّةُ . . وَمَا أَجُودُ قَوْلُهُ فِيهَا مِنَ الْبَحْرِ الْبَسِيطِ فِي الْغَزْلِ
الْقَائِمِ ، الْحَسَنِ الرَّائِقِ ، وَفِي الْحِكْمَةِ .

(١) نالذ (من باب ضرب) له من المال شيئاً قطع له منه شيئاً . ونالذ الشيء : قطعه .

(٢) في الأصل (إن شئت تبلوه يوماً لتمرنه) وهو هكذا مختل الوزن .

(٣) المسغبة : الجوع .

(٤) في الأصل (الصؤول) والجمل الصؤول هو الذي يأكل راعيهِ وبوائب الناس .

(٥) هو الإمام سلطان بن سيف الثاني وقد توفي في الحزم سنة ١٧١٨ م ، أما سلطان

ابن سيف الأول والذي استولى على مسقط من البرتغاليين فلم يدركه الشاعر في الأصل (يهنيه العيد . .) .

يا صَلْتَةَ الخُدِّ يا رَيْمِيَّةَ الجَيْدِ ويا خِيَارَ الحِسانِ الخُرْدِ الخُودِ^(١)

- صلته الخد : نقيه الخد ، الشديدة البياض الخالص .

ويا حَيَاةَ الفَتَى الصَّبِّ المَتِّيمِ هلْ من وَقْفَةٍ مِنْكَ تُشْفِي قَلْبَ مَعْمُودِ
ألا تَزُورُونَ مُشْتاقًا أَضْرَبَ به طُولُ المَطالِ وإِخْلافُ المَواعِدِ^(٢)
أنا المَتِّيمُ والصَّبُّ القَتِيلُ وَمَنْ حَيَاتُهُ في وَصالِ الفَاةِ الرُّودِ

- الرود عظمة الوركين الناحية المائلة الشابة . . وأصل الرود بالهمز .

كَمْ لَأْمَنِي في هِواكُم كُلُّ ذِي حَسِدِ وَقَعْتُ ما مِنْ مُحِبٍّ غَيْرِ مَحْسُودِ
لَا أَسْأَلُونَ هِوَى الفَيْدِ الحِسانِ ولو لَجَّ المِواذِلُ في عَذْلِي وتَفنيدِي
قَفُوا نِساءَكُم عَن ظَبِيَّةٍ تَرَكَتْ أَسَدَ الشَّرَى بَيْنَ مَقْتُولِ ومُصْفُودِ^(٣)
أَهْذِهِ ظَبِيَّةُ الوَحْشِ التي قَنَعَتْ أَسَدَ العَرِينِ هِوَى أُمِّ مِنْ ظَبِيا الفَيْدِ؟
كأَلشَّمْسِ إِنْ أَسْفَرَتْ وَجْهاً وَإِنْ خَطَرَتْ

ما سَتَ بَقْدُ رَطِيبِ الفِصَنِ أَمْ لُودِ

بِيضاءِ تَحْتالُ في سُكْرِ الشَّبِيبةِ في قَمِيصِ بَنُودِ الصِّدْرِ مَقْدُودِ
لو أَنَّها عَرَضَتْ لِلْمُشْرِكِينَ لأَصْبَتَهُمْ وَأَضْحَى سِواعُ غَيْرِ مَعْبُودِ^(٤)

(١) ريمية الجيد : يعني أن جيدها مثل جيد الظبي الخالص البياض ، والخرد : جمع الخريد ، والخريدة ، والخرود ، وهي البكر لم تمس قط أو الحية الطويلة السكوت - والخود : الشابات الجميلات من النساء ومفردها : الخود .

(٢) المطال : التسوية بالعدة والدين .

(٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل ، والمصفود : المفيد الأسير .

(٤) سواع : من أصنام الجاهلية .

هذى التي أظهرت مرى محبتها وبديت من ضميرى كل مسلود
فقيّة يخضع الليث المصور لها كأنه والد صاغ لمولود
حيينم فحياة المرء عافية . . وحبیب غیر مصدود
وأجهل الناس من ضلت بصيرته ومن تبدل ممسوتا بمودود
وأسمج الناس من ساءت خلائقه والناس أبناء مذموم ومحمود
وأحسن الناس من يسمى لمحمدية ومن يقول مقالا غير مردود
لو لم تكن لدخان العود رائحة وطيب رائحة . . ما قيمة العود؟
وطالب العز لما تقض حاجته إلا على ظهر حرجوج من العيد^(١)
وجناء تقطع أجواز القفار به حرف ذمول خيار الأيق القود^(٢)
ما كنت من أهلها حتى أكفها في البيد وخذأ يداوى كل مجهود
لأقصدن بها ملك الملوك فتى سيف أعز البرايا خير مقصود
أهل الهبات وأهل المكرمات وقتال العداة وأهل المجد والجود
وخير سكان أهل الأرض قاطبة وسيد السادة الصييد الصناديد
من صير العدل بين الناس كأنهم عدلا يؤلف بين الشاء والسيد^(٣)
يحمى الديار وسكان الديار معا والمال يبذل منه كل موجود

(١) حرجوج : فى الأصل « حرجوج » والمرجوج : الناقة السمينة الطويلة ، أو الشديدة ، أو الضامرة الواقعة القاب - والعيد فى الأصل مكذا (المد) . . والعيد هو الفحل ومنه النجائب العيدية .

(٢) الحرف : الناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة . ذمول : تسير سيرا لينا . والقود : الذلول التى لاتحتاج لى من يحمها على السير .

(٣) فى الأصل (والسد) فقط . . والسيد : الذئب . والجمع سيدان . والسيدة : الذئبة .

وَفِعْلُهُ حَسَنَاتٌ لَا يَوَازُنُهَا شَيْءٌ وَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَعْدُودٍ
دُمُ يَابُنِ سَيْفٍ عَزِيزاً بَيْنَ أَرْبَعَةٍ عَزِزٍ وَنَصِيرٍ وَإِقْبَالٍ وَتَأْيِيدٍ
وَمَنْ قَلَاكَ ذَلِيلٌ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ هَمٌّ وَغَمٌّ وَتَفْكِيلٌ وَتَنْكِيدٌ^(١)
وَنَحْنُ مِنْ فَضْلِكُمْ يَا خَيْرٍ مِنْ بَسِطَتٍ لَهُ الْبَسِيطَةُ فِي أَمْنٍ وَتَهْمِيدٍ
نُوسَى وَنُصْبِحُ فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ طَابَتْ وَظِلٌّ مِنَ الْإِحْسَانِ مَمْدُودٍ
تَقَفُّوا شَرِيحَةً صَحْبٍ تَابَعِينَ لَهُمْ وَأَخْرِينَ بِتَرْخِيصٍ وَتَشْدِيدٍ^(٢)
قُلْ لِلَّذِي صَارَ بِالْعَشْوَاءِ مُخْتَبِطًا مَا يُفَكِّرُ الشَّمْسِ الْإِعْيُنُ مَرْمُودٍ^(٣)
لَوْلَاكَ لَمَّا تَمَّ عَيْنٌ لَنَا أَبْدَاءٌ فِيهَا . . . وَلَمَّا يَسَعْنَا وَاسِعُ الْبَيْدِ
فَلِلرَّعِيَةِ مَا دَامُوا لَكُمْ تَبَعًا بَحْتٌ يُؤَثِّرُ فِي صَمِّ الصَّيَاخِيدِ^(٤)
وَاللَّعْدَا ضَرْبُ سَيْفٍ فِي رِقَابِهِمْ مِنْ بَعْدِ قَوْلٍ وَإِنْدَارٍ وَتَهْدِيدِ
مِنْ كُلِّ ذَمْرٍ لَهُ بِالْحَرْبِ مَعْرِفَةٌ قَوِيٌّ قَلْبٍ كَمَى غَيْرَ رِعْدِيدٍ^(٥)
لَكَ الْحَامِدُ وَالْمَلِكُ الْمَعْظَمُ يَا نَوْرَ الْهُدَى وَسِرَاجَ الْأَعْصُرِ السُّودِ
هَنِيئَتِ بِالْمَلِكِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ وَبِالنَّهْرِ الْعَزِيزِ كَمَا هَفَيْتَ بِالْعَيْدِ

(١) قلاك : كرهك .

(٢) تقفوا : تتبع .

(٣) العشواء : الظلمة - المرمود : المصاب بداء الرمذ في عينيه .

(٤) الصياخيد : الصخور الشديدة الصلابة ومفردتها الصيخود .

(٥) الذمر : الشجاع .

« وقال يمدحه أيضا وسمى هذه القصيدة « المعلقة » وما أحسن غزله الرائق
فيها من البحر « البسيط » في ذكر منازل واجتماع الأحابيب بها .

هاجتك من دارٍ من تهوى معاهاهُ وقد تذكرت مغنى أنت عاهده
قد آن مغنى اللواتى غازلنك فقد أقوى وأقفر مذبانته خرائده^(١)
فاليوم ذو الوجد لا ينفك ذاقلقٍ مذبان زائرُهُ عنه وعائده
وقفتُ فيه فلم أسمع به أحداً من أهله غير تفريد أرادده^(٢)
أحن فيه حنين العاشقين إلى مواطني وإلى حبٍ أوادده
يامعلم الربع .. أخبر هل يعود لنا من بعد بائده الماضى ونافده؟
تالله لولا فراق النازلين لما حاجت صباية مشتاقٍ جلامده
لهف المتيم من داء تولد بين تذكار ما فعلت فيه ولائده^(٣)
وشادن كبياض الصبح غرته مكمل الحسن قد قامت نواهدده^(٤)
سود ذوائبه زج حواجبه بيض ترائبهِ حمر قلامده^(٥)
منعم الجسم تحبى القلب رؤيقه ممنع الوصل لا شخص يعاوده

(١) أقوى: خلا من بسا كنيه - الحرائد: الأبقار لم يمسن قط . (٢) أرادده: أجابوه .
(٣) ولائده: مفرده الوليد للولود . والصبي . . لهف: كلمة يتعسر بها على فائت
وتسبقها « يا » عادة . تقول: يالهنه ، يالهنى عليك ، يالهن . يالها .
(٤) الشادن: ولد الظبية . . وغرته: المراد طلعت .
(٥) زج: تقول: زج حاجبه لى زق فى طول . ونطه زج من باب ضرب . والترائب
جمع التريبة وهى أعلى الصدر . والقلائد: ما جعل فى العنق من الحلى .

إِنْ يُبْصِرَ الْحَزْرُ مِنْهُ وَجَنَّتْهُ يَهْنُ عَلَيْهِ طَارِفُهُ فِيهِ وَتَالِدُهُ
كَمْ كَابَدَتْ مُهْجَتِي فِيهِ الْمَهْوَى طَمَعًا .

أَلَا لِيَ اللَّهُ مِنْ عِشْقِ أَكْبَدِهِ
بِيَّتٍ لِلصَّبِّ أَحْيَانًا يَقَارِبُهُ عَلَى الْمَرَادِ وَأَحْيَانًا يَبَاعِدُهُ
بَابَتُهُ وَقِيصُ اللَّيْلِ مُفْخَرَقٌ بِالصَّبْحِ . . وَالصَّبْحُ لَمْ يَخْلَفْ مَوَاعِدَهُ
كَمْ أَزْجَرُ النَّفْسَ عَنْهُ وَهِيَ تَحْسَدُنِي

عَلَى الْهَدَى . . وَعَسَدُ الْمَرْءِ حَاسِدُهُ
وَقَائِلٍ قَالَ لِي : إِنْ الْمَهْوَى هَزَلٌ سَيِّئَانِ صَالِحٌ مَا فِيهِ وَقَاسِدُهُ
لَا تَقْبَعَنَّ هَوَى النَّفْسِ الْمُضِلِّ وَعُجْجٌ

وَأَقْصِدْ سَبِيلَ الْهَدَى لَا ضَلَّ قَاصِدُهُ
وَارْشُدْ وَجَاوِزْ بِحَارَ الْعِلْمِ تَحْظَ بِهِ مِنْ جَاوِرِ الْبَحْرِ أَغْنَتْهُ فَوَائِدُهُ
وَأَبْخَلْ بَعْرِضِكَ تَكْسِبُ كُلَّ مَحْمَدَةٍ

فَالْمَرْءُ يَفْنَى وَقَدْ تَبَقَّى مَحَامِدُهُ

وَأَزْرَعْ لِذَارِيكَ مَا أَخْلَوَلِي لِتَأْكَلَهُ فَأَنْتَ لَا شَكَّ رَاجِيهِ وَحَاصِدُهُ (١)
وَأَنْ مَدَحْتَ فَلَا تَمْدَحْ سِوَى مَلِكٍ لِلوَارِدِينَ صَفَّتْ شَهْدًا مَوَارِدُهُ

كَتَبَ جَلَّ سَيْفُ بْنُ سُلْطَانَ الَّذِي عَرَفْنَا

مِنْهُ الْجَزَائِينَ قَالِيهِ وَوَأَفَادُهُ

(١) . اخلولى الشيء . . وتحلى ، واستعمل : وجده حلوا . . واخلولى الشيء : صار حلوا .

ليث الملوك . . فما ليثُ يُمائلُهُ
يارب أيده بالنصرِ العزيزِ وكن
فضلًا . . ولا ملكٌ منهم يناددُهُ^(١)
فالحق يُهدى به مَنْ كان متخذًا
مُدمرًا كلَّ جبارٍ يمانده
فمشُ ودُمُ ما إمامَ المسلمين ومَنْ
طارت حياتك إن الخير مقصده
عاداك لا زالت الدنيا تناكده
سهلٌ . . ولكن طبع المرء قائده
فليس يخطبُ بكراً المجدِ مِنْ رجلٍ
فإن يكُ المجدُ معروفًا به أحدٌ
فإنك في الناسِ إلا التي كانت تُراوده^(٢)
فأنت ما صاحبَ المعروفِ واحدٌ
وأنتَ للكرمِ المذكورِ معدنه
وأهلُهُ وأبنُ أهليه ووالده

وقال أيضا يمدحه ويذكر قدومه من الرستاق إلى نزوى وسمى هذه القصيدة
(القافية) وما أحسن غزله الفائق فيها من البحر^(٣) الكامل وفي الحكمة :

عُوجي ولا عتْبُ وقالِكِ الواقي
ثم انظري الدنفَ المقيمَ نظرةً
وقفي نُحسي الربعَ قدر فَوَاقٍ^(٤)
تسبق منه بقية الأرماقِ^(٥)
أنتِ الحياةُ وأنتِ قاتلة الفتى
هدأ . . ومنك صبايةُ المشتاقِ

(١) ينادده : يخالفه .

(٢) تراوده : تريده وتشاؤه .

(٣) كلمة « رستاق » تعنى بالفارسية المنطقة الأمامية أو الواقعة على الحدود وبها قلعة تتكون من عدة أبراج لاتزال آثارها باقية حتى يومنا هذا . . ونزوى تعد اليوم من المراكز الإدارية الكبيرة في سلطنة عمان ، بها قلعة مستديرة كبيرة استغرق بناؤها اثني عشر عاما انتهى بناؤها سنة ١٦٦٨ م .

(٤) الفواق : ما بين يديك وقبضها على الضرع ، يريد الوقوف زما قصيرا .

(٥) الأرماق : جمع الرمق وهو بقية الحياة ، والرمق من العيش : القليل يمسك الرمق .

بِحياة مهجتي العزيزة من بها
كذب الحسود غداة تيرتم بكرة
إن الحسود به كلام داؤه
فكانه يوماً يرى محسوده
قل للحسود.. أنت مالك أمرنا
أم أنت مملوك القضا إذا الذي
أنا لا يفرني أخو كذب ولا
ما ساءني في الدهر ألفه صاحب
قل للذي يفتت أهل زمانه
ومن العجائب أن تحب منافقاً
فراه يمدح نفسه ليفر من
قالوا: من الحر المهدب.. قلت من
خير الشفاء لمة المشاق
في قوله بانوا بكل طلاق
قد أعجز الآسي وأعي الراق
ميت أصيب بلة قوة وخفاق^(١)
أم في يديك مفاح الأرزاق
في قلبه عتب على الخلاق
أغتر بالإرعاد والإبراق^(٢)
إلا غدا معاً لفرانق^(٣)
ما أنت لاقٍ مثل ما أنا لاق
يستيق كأس النذر والتماق
يفتر وهو مزين بنفاق
لما يخس بالمهد والميثاق^(٤)

- يخس بالياء المهملة المثناة من تحت وانحاء المعجمة ، والسين المهملة ، أى
ينقض المهد ، وهو مشتق من البيعة إذا خاست ، وأصله : يخس فجزمته لما التي
هى بمعنى لم فقال يخس ، وقيل فى الحكمة : لا يخس بالمهد إلا الخسيس .
ومن الدليل على الكريم وطبعه دفع الأذى بمكارم الأخلاق

(١) اللقوة : بفتح اللام داء فى الوجه . وخناق كغراب : داء يمنع معه قوذة النفس إلى
الرئة والقلب .

(٢) فى الأصل (نا نقط) (٣) التقدير: ما ساءنى فى الدهر إلا ألفه صاحب غدا.. الخ.

(٤) تقون : خاس يخوس خوسا . وخاس يخس خيسا وخيسانا بالمهد : نكث وغدر .

رَوَى ديارَ ذوى الروءةِ والندى من مُعْصِرَاتِ المَزْنِ سَيْلٌ ساقٌ^(١)
وأدامَ رَبِي ملكَ سلطانَ بنِ سَيْفِ ذى المكارمِ والثناءِ الباقِ
وأصارَ غَضْنَ الدينِ مَحْضَرًا بهِ ونما فأورقَ أحسنَ الإبراقِ
ملكٌ تدينُ له الملوكُ محبةً ومخافةً مِنْ أمرِهِ السَّباقِ
بحرُ الندى . . بدرُ الهدى - حَقْفُ العدا

والخضمِ والكفارِ والفساقِ
عَمَّ البسيطةَ عدلهِ وسخاؤه كالشمسِ هَمَّتْ جُمَلَةَ الآفاقِ
إنسانُ عينِ زماننا وفؤاده شُكْرًا لربِّ خالقِ رَزاقِ^(٢)
قلْ للنصارَى ويلكمِ مِنْ عازِمِ لكمِ على الإهلاكِ والإنباقِ^(٣)
فحذارِ ثم حذارِ ثم حذارِ ثم حذارِ مِنْ صَمَامِهِ البراقِ^(٤)
تَهَنَى البلادُ بِآلِ يعرُبُ كلُّهمِ وقُدومهمِ مِنْ بلدةِ الرُستاقِ^(٥)
قومٌ إذا ما نابَ خطبٌ أو عنا أمرٌ . . بحورُ ندى وأسدُ تلاقِ
أسدٌ تخافُ الأُسْدُ مِنْ سطواتهمِ وبدورُ يَمُّ لم تصبُ بمحاقِ
مات الضلالُ بهمِ وأصبحَ داحضًا والحقُّ قامَ مشمرًا عن ساقِ

(١) المعصرات : السحاب تنصر بالمطر .

(٢) الشطر الأول مأخوذ من بيت المتنبي المشهور في كافور .

(٣) الإنباق : الإصابة بالوائق وهى الدوامى . وعمله انباق . . وقد وردت في الأصل

• الأبياق • .

(٤) الصمام : السيف لا يثنى كاصصامة

(٥) الرستاق : مدينة بمان في منطقه الحجر الغربى ، بها قلعة مشهورة ، يعود تاريخ بنائها

الى ما قبل الإسلام ، وتقع هذه المدينة على ارتفاع ٨٠٠ قدم .

خذها إمامَ المسلمين عقيلاً جاءتكمُ حلاً بفسيرِ صدق^(١)
من خادمِ لكم محبٌ صادقٌ لما يُقَسُّ بالكاذبِ الملاق
اللهُ يُبقيكمُ لنا ماضاتِ الأضواءِ بالأصالِ والإشراقِ

- وقال يمدحه أيضاً من البحر الطويل، ولقد أحسن وأجاد في الحكمة الفائقة
والأدب، وسمى هذه القصيدة (الأحسية).

أدبرتُ علينا من طالى العلم أكوُسُ فسرتُ بها منا قلوبٌ وأنفسُ
فمن يحسُّها . . يحسنُ بهنَ خلائقاً وتحسنُ مساعيه وذو الجهل أخرسُ
فلم يبلغنَّ العلمَ من كان عاجزاً فهاهنا يُمسي بها ويفلس^(٢)
وقد يتزيًا بالبلادة مضجعٌ بليغٌ لأبكارِ العلومِ معنُس^(٣)
ولاسيما إن لم يجد مقدرًا مقالةً نثر . . أو قرىضاً يُجس^(٤)
فأحسنُ بمن في العلمِ أصبحَ همهُ وأحسنُ بمن يهْدِي به ويدرس^(٥)

(١) العقيلة : معناها هنا الكريمة المخدرة من النساء .. والصدق : بفتح الصاد وكسرهما :
مهر المرأة والمعنى واضح فهو يشبه قصيدته هذه في حسنها وجلالها ومنعتها بالعقيلة .
(٢) الفهامة : العى والوهن وفعله : فه من باب ذهب .. ونه من باب لعب .. ويفلس :
يسير بفلس أى ظلمة آخر الليل .

(٣) تزيًا : صار ذازى . . والزى الهيئة : . . وهيئة اللابس - والاصقم : البليغ ومن
لا يرتج عليه في الكلام معنُس : المقصود بهذا التعبير : اختراجه للعلوم النافعة فهى لا تفارقه . يقال :
عنست المرأة يعنى طال مكثها في أهلها حتى خرجت من عداد الأبيكار ولم تزوج قط فهى معنسة .

(٤) تحميس القرىض : وقفه على الخير ومنه حبس المال : وقفه في سبيل الله . ومعنى
البيتين : أن البليغ العالم قد يضطر أحياناً إلى الظهور في هيئة البليد الجاهل وخاصة إذا كان بين
قوم جهلاء لا يفهمونه ولا يقدرونه .

(٥) التقدير : فأحسن بمن أصبح همه في العلم .

أخو العلم تخشاهُ العدا ويحبُّه الرِّجيمُ ويخشاهُ الرِّجيمُ الموسوم^(١)
تعلّمٌ وخالف كلَّ فِئمةٍ مُعنفٍ ودَعاهُ بأفاتِ العمى يتمرّسُ
- القدم بفتح الفاء وبإسكان الدال المهملّة: الرجل العمى الذي لا يحسن النطق.
ولا يعرف الزّين من الشّين .

وإيّاك والنطق الرديء الذي به يذمك واشٍ أو يعيبك مجلسُ
ولا تك غـراً كالذين إذا قُـدوا
إلى الحق ضلّوا . . أو إذا ذكروا نسوا^(٢)

وكن عارفاً كيدَ الزمانِ وأهـله وكن حازماً إن كان فيك نفرٌ من
فلولا لزومُ الحزمِ ما أبّ سالماً بحوائثه من قتلته . . المتلمّسُ
- الحوباء ممدود ، وهو بفتح الحاء المهملّة والباء الموحدة : النفس . والمتلمّسُ

هذا هو شاعر معروف في الجاهلية يقال له جرير ، وهو غير جرير بن عطية الشاعر . .
وذلك أنه قدم هو وطرفة بن العبد إلى ذى اليومين في يوم بُؤسة وكانا قد هجياه
بأبيات من قبل فذكر ما كان منهما ، فكتب لكل واحد منهما صحيفة إلى عامله
بالبحرين ليقتلها ، فأخذ كل واحد منهما صحيفته ، فلما وصلا إلى البحرين . . قال
المتلمس لطرفة أتدرى ما في الكتاب ؟ فقال طرفة : ما أظن بالملك إلا خيراً فقال :
المتلمس . أنا ما أظن به إلا شراً . . فمن سوء ظنه به والأخذ بالحزم منه أتى

(١) الرّجيم : الملعون .

(٢) في الأصل (إذا ذكرا) . . والفر : الشاب لاخبرة له ، وللمؤنث يقال : هي غر

وغرة والجمع أغرار

صحيفته على من يقرؤها له . . لأنهما كانا أمينين لا يقرآن الكتاب . . فقيل له
عند قراءتها : ويل مَنْ حمل حَمْفَه على كَتِفِه ، فتحذّر من ذلك وهرب إلى الشام ،
فَضُرِبَتْ هذه الكلمة مثلا من ذلك اليوم . . وأما طرفه فإنه ألقى صحيفته إلى
الدامل فقتله من ساعته .

وما ضَرَّ حُرًّا عارماً طَوَّحَتْ به الطوائخُ خوفاً أن يُقالَ . . التجسس^(١)
تفرُّ الليالي أهلها وتخونهم كما خانت البعل المهمل مومس^(٢)
ومن يجعل الأعداء عينته بصيرُ خروفاً تولاه عَسُولَ عملسُ
- عَيْنَتَه معناه : موضع مره ، والعسول العملس : الذئب .

فلا تَأْمَنَنَّ مَكْرَ العداة فإنهم همُ الشر والداة الدفينُ المدسُّ
لعمرك إني لستُ ممنُ بفعالهم تُوَسِّغُ أعراضُ لهم وتدنسُ
ولم أر صبراً لي على الحيفِ والأذى كما يصبرُ الوغدُ الخسيسُ المحسنُ
ولكنني إن نأبى أمرُ خالتي وتقديره . . حُرٌّ صبورٌ وكيسُ
فكم قضت الأيامُ مني مرادها ولكنني من خيره لستُ أياسُ
سأضحكُ في يومِ الحوادثِ راجياً إذا ما بكى فيهِ قنوطٌ ومبلسُ
- المبلسُ : الآيس من كل خير . . قال : وهم مُبلسون .

أَحَبُّ صديقي بالسلامِ بشاشةٍ وقلبي بأنيابِ الخطوبِ يُضَرِّسُ

(١) العارم : المشد الخارج عن الحد وفعله من بابي : نصر ، وضرب . طوح به : حمله
على ركوب المهالك - الطوائخ : القوافض يقال : « طوحت به طوائخ الزمن » أي رمت به
حوادثه وقذفته قوافذه . والتجسس : قائل ضر مؤخر .
(٢) المهمل : المهمل أمره لا كبرسنه . . المومس : المرأة المجاهرة بالفجور . ومثلها : المومسة .

وما ذاك إلا حسنٌ حالٌ مُرَوِّقٌ

وليس الذى يدري كمن ليس يَهْجِسُ^(١)

ويومٍ من الفصلِ الربيعِ تباكرتْ سحائبُهُ والقفرُ أجردٌ أملسٌ

سفته فأحييتْ منه ما كان ميتاً

وأحييتْ رسوماً كاد بالتحط تدرس^(٢)

غوادٍ هوامٍ ليس ترقى جنبونها

بهن يصابُ الرزقُ من حيثُ يُلمسُ^(٣)

فما زال فى ألامه أَمْسَلُ الحيا تَشِي وتَحْوِكُ والبسيطة تلبَسُ^(٤)

فمِنْ أَحْمِرِ قان . . وأخضرَ ناضِرٍ يروقُ . . ومنه أبيضٌ ومورسٌ^(٥)

ومُزَنٍ أجشُّ الصوتِ باكٍ وضاحكٍ أرقَّتْ له والليلُ داجٍ مُعْسِمِ^(٦)

(١) يهجس الشيء فى الصدر يعنى يخطر بالبال. ونعله من بابي: نصر وضر . . الروءة. النخوة وكال الرجولية . . وقد قلب الهززة واوا وتدغم فيقال [مروءة] .

(٢) الرسم : ما كان لاصفا بالأرض من آثار الدار تدرس : تنهى ونعله من باب : أكل .

(٣) غواد : جمع غادية وهى السحابة تنشأ غدوة . والغدوة هى البكرة ، أو ما بين الفجر وطلوع الشمس أو أول النهار . هوام : تصب الماء ومفردا هامية - ترقى الجفون يجف وينقطع دمعها أو دماها . والمقصود هنا : أنه لا ينقطع انصباب مائها . . وترقى أصلها ترقأ والماضى رقا من باب : فتح .

(٤) تشي : تزين وتحسن . . الحيا : المطر .

(٥) مورس : المراد أصفر . . يقال : ورسه توريسا فهو مورس أى صبغه باللورس وهو نبات كالسمسم لم يوجد إلا باليمن .

(٦) المزن : السحاب أو ذو الماء منه ويقال عمسس الليل فهو معسس : إذا أقبل ظلامه أو أدبر . والمقصود هنا الأول .

تَشُبُّ العِصْبَا مِنْهُ البِـ وارق في الدجى

فتضحك منه الأرضُ طوراً وتعبَسُ^(١)

كَأَنَّ رَزِيمَ الرَّعْدِ فِي ظِلْمَاتِهِ زَيْرَ أَسْوَدِ الْفَيْلِ سَاعَةَ تَحْرُسُ^(٢)
أَحْمَ يَبِيْتِ الذُّبِّ فِيهِ كَأَنَّهُ أَخُو غَمَّةٍ مِنْ وُلْدِهِ يَتَحَسَّنُ

— الأحم بالحاء المهملة : الأسود ، والغمة : بضم العين المعجمة الحيرة .

يَنِيمُ بِهِ الْوَلَّافُ طُوراً وَتَارَةً يُوَارِيهِ يَحْمُومٌ مِنَ اللَّيْلِ دَحْسُ^(٣)

— الولاف . بفتح الواو البرق الشديد اللعان . . والدحس بالذال والحاء

المهملتين الأسود .

فَمَا زَالَ حَتَّى أَقْلَعَ الْجُودَ وَأَنْجَلَى الظُّلَامُ وَوَأَنَّى صَبْحُهُ الْمُتَنَفِّسُ

غَدَوْتُ أَزْجَى الْعَيْسِ فِي الْبَيْدِ نَحْمُ وَ مِنْ

لَهُ الْفَضْلُ وَالْبَيْتُ الرَّفِيعُ الْمُقَدَّسُ^(٤)

سُلَالَةِ سَيْفِ نَجْلِ سُلْطَانِ الَّذِي بِهِ يَسْعَدُ الْإِسْلَامُ وَالْكَفْرُ يَتَعَسُّ

فَتَى مَلَأَ الدُّنْيَا أَمَانًا وَهَيْبَةً وَعَدَلًا بِهِ رَأْسُ الْمُنَافِقِ يُنْكَسُ

لَهُ مَكْرُمَاتٌ فِي الْوَرَى وَعِزَامٌ بِهَا أَمَلُ الْبَاغِي يُخَيَّبُ وَيُعْكَسُ

إِذَا مَا صَدُورُ الْكَافِرِينَ تَكَبَّرَتْ عَلَيْهِ أَذْنَتُهَا صَدُورٌ وَأُرُوسُ

لَهُ الشَّرْفُ الْعَالِي لَهُ الْمَجْدُ وَالثَّنَا لَهُ الْمَلِكُ وَالرَّكْنُ السَّيِّدُ الْمُؤَسَّسُ

(١) تشب : توقد .

(٢) رزيم الرعد : صوته الشديد . الفيل : الأجمة ، والشجر الكثير المتلف ، وموضع الأسد .

والجمع أغيال وغيول .

(٣) البهموم : الشديد السواد .

(٤) العيس : كرام الإبل . الواحد أعيس والواحدة عيساء .

فإن تلقته لم تلق إلا مهذبا ولكنه يوم الكربة أحس
- الأحس : بالحاء والسين المهملة : الأسد .

هو البدرُ والشمسُ المنيرةُ والمهدى هو الفيثُ والبحرُ الخضمُ القلسُ^(١)
هو الليثُ حتى لا ليوث وماله مثيلٌ . . ولكن بالمهند يفرس^(٢)
هلاكٌ لمن في نفسه الشرُّ مضميرٌ وأمنٌ لمن في نفسه الخوفُ موجسٌ^(٣)
ويطعمُ يوماً ليس يوجد مطعمٌ ويلبسُ يوماً ليس يوجد ملبسٌ
فهذا الذي يُختنى ويرجى وذا الذي تقرُّ به الدنيا عيوناً وتأنسُ
هو الرأسُ وهو الناسُ . . والناسُ دونه

هو الملكُ المدلُّ الذي ليس يبغسُ

له تشهدُ الهيجاهُ والخيلُ والظبيُّ القواضي المواضي . . والخميسُ العرندسُ^(٤)
- الخميسُ العرندسُ : الجيشُ الشديد القوى .

وخذها إمامَ المسلمين خريدةً فانت لها كفوؤاً وبعلٌ ومفرسٌ
تفوقُ الحسانَ الفيدَ حسناً وحليهاً من الدرِّ والعقيانِ واللبسُ سندسٌ^(٥)
ودمٌ وابقَ يا من أرضه خيرُ بلدةٍ بها يُزرعُ الذكرُ الجميلُ ويُفرسُ

(١) القلس : الكثير الماء .

(٢) يفرس : يقتل . وكل قتل فرس . والفريس القتيل .

(٣) موجس : مضر .

(٤) الظبي : ومثله ظبات وظنون وأظب . ومفردة : الظبة وهي حد السيف أو السنان ونحوها .

(٥) العقيان : اذهب الخالص . والسندس . الحرير .

« وقال بمدحه أيضا من البحر الطويل . . . ويذكر افتتاحه لجزيرة البحرين . . .
ويهنئه بالنصر والذافر . . . ويرثي بعض المشايخ وبعض جيشه المنصور الذين استشهدوا
بها . . . وسمى هذه القصيدة « البحرينية » (١) .

ألا فانظروا كيف الأعاجم صاروا غَدَوْا شجراتِ ما هنَّ قرار^(٢)
طفوا وبنوا في الأرض حتى أصابهم عقابُ ألمٍ مهلك وتبار^(٣)
فحلت بهم من مالكِ الأمرِ نعمةٌ وسوء عذابٍ دائمٍ ودمار
وقد ضربتُ أعناقهم بمناصلٍ كما خربتُ دور^(٤) لهم ودار^(٥)
فصاروا بها رُغمَ الأنوفِ كأنهم سماحجٌ وحشٍ عاقنِ نثار^(٥)
- السَّماحج : جمع سَمَحَجِ والسَمَحَجِ بفتح السين والحاء المهملتين وآخره جم

حمار الوحش .

وقد شربوا كأسا من الحنظل والردى نغروا على الأذقانِ وهى تُدار^(٦)
وجروا على أذقانهم بعدَ ما جَـرَّوْا
بجَـمِيل . . . وقد جَـرَّوْا الذبولَ وحرَّوْا^(٧)

(١) كان استيلاؤه على البحرين في سنة ١٧١٧ م « تاريخ عمان لوندل فيليبس » .
(٢) يقصد : أنهم صاروا بعد إهلاكهم وإضعافهم كالشجرات التي استؤصلت فصارت بلا جذوع تدمر بالحياة والقاء .
(٣) التبار : الهلاك .
(٤) المناصل : السيوف ومفرده منصل بضم الصاد وتحتها .
(٥) رَغمَ الأنوف : أذلاء خاضعين وهو تمييز مجازي « كناية » . إذ أن إصاقر الأنتف بالرغام « التراب » دليل على المهانة والذلة . ومفرد رَغم : رَغم . تقول : فلان رَغم الأنف .
(٦) خرَّوا : سقطوا .
(٧) و الأصل (وجر) .

وقد حملتهم حين ما عاينوا الظبي
ليعلم ملك المعجم أن جيوشه
فدوخهم بالشرقية فيلق
وقد أيّموا من بعد ذلك نِسوة
تباكي عليهم بالنهار وبالدمى
كانهم لم يعلموا أن باعفا
دماؤهم هدرٌ ولكن ضربنا
وما ذاك إلا من خسارة طبيعهم
وليلة سعيد مزق السيف ثوبها
تزاحت الأبطال فيها كأنما
ويوم أثار النقع فيها محائباً
كان يحامم العجاجة عارض
مطالبا النبا للبور فباروا
إلى الموت قد يسرى بهم ويسار
عظيم . . لديه المعظّمات صغار^(١)
عواهن مع سوء الحياة صغار
وأدمعها عند البكاء غزار
طويل . . وأهمار العداة قصار^(٢)
لأعناقهم يوم النزال جبار^(٣)
يقولون أصقان الرجال قمار^(٤)
كان دجاها بالسيوف نهار
بها القيوم سُفنٌ والدماء بحار
من الحرب خمرًا حشوهن غبار^(٥)
تلامع فيه كالبروق شفار^(٦)

(١) السيوف المشرفية : تنسب إلى مشارف الشام وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف .

(٢) الباع : قدر مد اليدين وجمعه أبواع .

(٣) هدر : باطلة - الجبار : الساقط وما لا قود فيه . يقال « ذهب دمه جباراً » أي لم يؤخذ بثأره .

(٤) ورد الشطر الثاني هكذا في الأصل . . وقد حاولت فهمه فلم أستطع وحتى لو كان فيه تصحيف فقلنا (يقولون أضغان الرجال قار) . تكسر القاف أي مراعاة . فليس له معنى .

(٥) النقع : المراد بها هنا الغبار . . وحررا نعت لسعابيا .

(٦) اليحاميم : جمع يحموم وهو الشديد السواد - العجاجة : الدخان أو الغبار . الشفار : مقاطع السيوف .

فما زالت الهيجه حتى تفرقوا
وقد صارت البحرين في ملك سيد
سلالة سيف نجل سلطان الذي
هنيئا إمام المسلمين بسلالة
لقد كان فيها للأعاجم غبطة
نعم وسقوا من مهل الحنف شربة
فولواكم أدبارهم وتبلىوا
وكانوا بها أسدا فلما غزوتهم
رأوا منكم ما لا يرى بخت نصر
فلم يبق فيها للأعاجم ملجأ
ولم يبق إلا من تراه مجدلا
فلم يحمم من أسيف الأسد قلعة
وما ضربنا من غير موت كرامنا

ولكن عرشهم قلة وفار
كريم زكا فرع له ونجار
لنا أمنت سوح به وقار
بكم طاب فيها مفخر وفخار
فزمو مطايا البين منها وساروا^(١)
بها من عفار الموبقات عفار^(٢)
وقد وقفوا دون المحيص وشاروا
غدوا بقرا عونا لمن خوار^(٣)
وما لا يراه مصدع وقدار^(٤)
ولم يبق فيها للهود حمار
قتيلا ومن بين الرجال نجار
ولما بصنهم معقل وجدار
لأنهم عدل بها وخيار

(١) زموا : ربطوا وشدوا .

(٢) العقار : الحمرة ، والموبقات : المهالك يعني أن هذه الشربة لشدتها جعلتهم يترنحون

كما يترنح الخمور .

(٣) البقر العون : التي تكون في منتصف سننها والحوار : صوتها .

(٤) بختنصر : فارس فتح الشام وبيت المقدس وسبا اليهود ، وعلى الرغم من أن أهل

التواريخ يعدونه ملكا لكنه في الحقيقة كان مرزباناً أي صاحب ربيع في المملكة وقائد عسكر

ووزيرا (مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ١٧٢) والصدع : المشق من السهام ، وبه

سمى هذا البطل ، وقدار بن سالف : الذي يقال له أحر سمود عافر ناقة صالح وقات العرب للجزار

قدار تشبها به .

كحير الزاكي ابن سيفِ بن ماجدِ فتى بعده النومُ اللذيذُ مُطارٌ^(١)
ونجل عزيز راشدٍ ومباركٍ سليل غريبٍ هم هُدَيْتِ ذمارٌ^(٢)
ولم أنس ذاك الحضرميَّ محمداً فموتته للمسلمين خَسَارُ
شجاعٌ كفاحٍ لم يقاومه ضيغمٌ رعضبٌ وغى لم ينبُ منه غرارٌ^(٣)
ولكنَّ صبراً فالسفنونُ حواملٌ وفيها الليالي وُلْدٌ وعِشارٌ^(٤)
وللفلكِ الدوَّارِ عظم عجائب وفي دهرنا للدائراتِ مدارُ
ودمٌ يا إمامَ المسلمين مُظفراً طوال الليالي لانبتت بك دار

« وقال يمدحه أيضا من البحر البسيط ، وسبب نظمه لهذه القصيدة أن سائلا

سأله عن نسبه ، ومن أين هو ؟ ومن هو ؟ فأراد أن يبين له ذلك في هذه القصيدة
وسماها القبائلية :

الفخرُ بالدين ليس الفخرُ بالآلِ فكلُّ شيءٍ سوى الإيمانِ كالآلِ^(٥)
مالي سوى الدينِ سرِّبالٌ يبقَى بدني الأيامَ إن أبلتِ الأيامُ سرِّبالِي^(٦)
لكنما هي أشياءٌ مكوَّنةٌ من قدرةِ الله لا من قرعةِ الفألِ^(٧)

(١) مطار : فافر .

(٢) الذمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه ، أو الحرم والأهل .

(٣) العضب : السيف القاطع ويقال « سيف عضب » أي قاطع - الفرار : حد السيف .

ولم ينب : أي لم يكل أو يرتد عن الضريبة .

(٤) في البيت استعارتان مكنيتان واضعتان .

(٥) الآل : السراب أو ما يشاهد في الضحى كالماء بين الأرض والسماء وبينها وبين الآل

الأولى جاس كامل .

(٦) السربال : القميص أو كل ما يلبس . . . كنى بهذا البيت عن أن الدين يستره ويحفظه .

(٧) القرعة : السهم والنصيب . والفأل : ضد الكؤم ، « وإلقاء القرعة » حيلة يتعين

بها سهم الإنسان ونصيبه .

وقائلٍ قال ممن أنت؟ قلتُ له سألني أخْبِرَكَ عَن أَصْلِي وَعَن حَالِي^(١)
فصافراً خالٍ أمي وابنُ عمِّ أبي حنيس الرضى وبغو جساس أخوالى^(٢)
وصارخٌ إن سألتم جَدُّ أمِّ أبي فهذه مَعْرِفَاتُ العمِّ والخال
والعينُ مستقطُّ رأسي وهي دارهمُ فيها محلىٌ وفيها قدْرِي الغالى
وقد رحلتُ إلى يَدينَ مِن بلدى حتى بلغتُ إراداتى وآمالى

- يعنى : أن بلده العين وبها مستقط رأسه ، وجميع أهماه وأحواله وناسه ،
وهى القرية المنماة عين بنى صارخ من الظاهرة من هُمان ، ثم انتقل منها وهو
ابن سبع سنين بينا قدمات عنه أبواه ، فنزل بقرية يدين هُمان مسكن السيد
الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك بن بلعرب اليعربى ، فرباه بها
وأحسن إليه غاية الإحسان ، وتعلم بها فى ظله القرآن العظيم والنحو والصرف
واللغة وما شاء الله من العلوم الحسنة ، وصار شاعراً مجيداً وثبتاً حاذقاً أديباً ،
فلما مات هذا الإمام انتقل منها إلى قرية الحزم من ناحية الرستاق من هُمان ، وهى
مسكن أخيه السيد الإمام سيف بن سلطان المالك ومن بعده ، فأقام بها معه
فى أجمل حال ، إلى أن مات هذا الإمام ، فأقام بها أيضاً مع ابنه هذا المصدوح
السيد الإمام سلطان بن سيف حيث يقول فيه :

لكفى رجلٌ لولا كرامةٌ سلُّ طانٍ لأصبحتُ ربَّ المنزل الخالى^(٣)

(١) فى الأصل « حال » فقط .

(٢) فى الأصل (أخوال) فقط بدون ياء .

(٣) أصبح « رب المنزل الخالى » . كناية عن فقره .

قصدته راكباً وجنأً واخذةً شملةً ذات إرقالٍ وإيغالٍ^(١)
جرفاً أجوبُ سباريتَ القفارِ بها في هاجراتٍ وأبكارٍ وأصالٍ

- السباريت : جمع سُبروت ، والسبروت بضم السين المهمله وسكون الباء
الموحدة الأرض الواسعة التي لا نبات لها ، ومن ذلك سُميَ الفقير سُبروتا لأنه
محتاج .

تطوى التينائف سيراً وهي راسمةٌ فتخلطُ البيدَ أميالا بأميالٍ^(٢)
فلا نغاراً ولا مجدّاً ولا شرفاً إلا لمن سادنا بالأصلِ والمالِ
إن ابن سيفِ بنِ سلطانِ العظيمِ قد غطى على الأوّلِ المذكورِ والتالي
ذو العفو والعدل والفضل العظيم وذو المجد الشريف المنيف السامك العالى^(٣)
حمداً لمن زين الدنيا لنا بقى مهذبٍ من رجالِ الله مفضلِ
خير الرجالِ وضرغامِ القتالِ وبذالِ النوالِ ثبوتِ غديرِ ميالٍ^(٤)
مُفني البُغاةِ بضربِ السيفِ والمَلِكِ الجازي الطفاةِ بأقوالِ وأفعالِ
أسيافه في رقابِ القومِ واقعةً وماله بين وفادٍ وسؤالِ

(١) وجنأ : ناقة شديدة ، واخذة : سريعة ترمى بقوائمها كالنعام . شمله : سريعة -
الإرقال : الإضرع والإيغال : الإضرع أيضاً . أو أنها تحضى في سيرها داخلة بين ظهراى
الجمال أو في أرض العدو .

(٢) التينائف : مفردتها التئوفة والتئوفية وهي البرية لا ماء فيها ولا أنيس .

(٣) « السامك » : يعنى العالى ونعله سمك من بابى نصر وطهر .

(٤) « فى الأصل » ثبوت « والصحيح » ثبت « وهو الفارس الشجاع كالتبت (القاموس) .
وفى الأساس لفرغى : رجل ثبت وثبت : عاقل متمسك ، وقيل : هو القليل السقط فى
جميع خصاله .

وخيله تحت تقع الحرب عادية وضده بين إفزاع وأموال
أشم صُور من نخرٍ ومن شرف وصورَ الناسُ من ماء وصلصال^(١)
مهدبُ الطبع محمودٌ . . . خلائقه زين الخصال كريمٌ غير مُختالٍ
في جودِ حاتم في فضلِ ابنِ آمنة في نخرِ يرب في إقدامِ رُئبالِ^(٢)
— فأسماء هؤلاء المحمودين المشهورين كلها مصروفة وهم معروفون بها وأما

الرئبال بالراء المهملة والياء المثناة من تحت والباء الموحدة هو : الأسد .

فدُم وعش يا إمامَ المسلمين ونم أمنًا . . . نخصمك في قهرٍ وإذلالٍ
وفز وحزٍ وابق واسلم وانتهز فرصَ العلياء تبصرٌ بجـ بريلٍ وميكالٍ
وسرٍ وصلٍ واغزٍ واحصرٌ وانتقمٍ وأطـل

حرباً . . . ومزٍ وانه رغم الحاسد القالي

واعزمٍ على قتلٍ من عاداك مجتهداً بمـ رهفاتٍ وآلاتٍ وأبطالٍ
واصبر فرُبما أشنالك ربك عن قومٍ بقومٍ وأموالٍ بأموالٍ^(٣)
خذها نتيجة أفكارٍ تفوقُ على الحسان من كلٍ معطارٍ وميـكسالٍ^(٤)
تختال في حليها بالحسن في حلالٍ من الحريرِ جِدادٍ غير أسمالٍ

(١) الأشم : السيد ذو الأنفة الكريم - الصلصال : الطين اليابس الذي يصل من يمه
أى بصوت .

(٢) ابى آمنة : يكنى به عن سيدنا رسول الله - يرب : هو يرب بن قحطان أبو الين .
قيل أول من تكلم بالعربية ، والرئبال : الأسد .

(٣) ربما : بفتح التاء . وهي مثل (رب وربة وربما) حرف جر لتقليل أو لتكثير
حسبما يستفاد من سياق الكلام . . . ولا يدخل إلا على نكرة وهو في حكم الزائد فلا يتعلق
بشيء ، نحو « رب ضارة نائمة » وإذا لحقته « ما » كفته عن الصل فيجوز دخوله على الأنفال
والمعارف كما ذكر الشاعر .

« وقال يمدحه أيضا من البحر السريع ويذكر قدومه من مكان وقد أجاد »:

قدومكم مرَّ جميعَ العبادِ وأخصبَ الأرضَ وأحيا البلادَ
قدومَ غيثٍ بعدَ جذبِ غدا ممتلئًا من خيره كلِّ وادِّ
كأنما البلدانُ أضحتْ إذا عجاظًا عصرُ صباهنَّ عادُ
أو أنها كانتْ فسادًا وقد أصابها الفيثُ بعيدَ الفسادِ
يا حبذا القادمُ من قادمٍ أكرمُ سارٍ في البرايا وغادُ
ذو العادلِ سلطانُ بنِ سيفِ فتى سلطانَ ذو سادِ وأغنى وجادُ^(١)
خليفةَ المهديِ النبيِّ الذي هدَى ذوى الإسلامِ طرقَ الرشادِ
ملكُ زَرَى عدلًا بكسرى وفي الملكِ زَرَى ملكًا بملكِ ابنِ عادِ^(٢)
منَّ مثلُ سلطانِ إمامٍ قى مجاهدٌ في اللهِ حقَّ الجهادِ
مهدبُ الطبعِ حليفُ الذِّكا مغني البرايا خيرُه المستفادِ
عقلُ كريمٍ مستقيمٌ له مكارمٌ لم يُحصيها ذو فؤادِ
حَفَّتْ به أسنُدُ بنى يعربٍ كالأسنَدِ فوقَ الصافناتِ الجيادِ
والعربُ المراباهِ من حوله طوعًا له في كُملٍ أمرٍ يُرادِ
فكُلُّ قومٍ لهم في الدُّنا هادٍ وسلطانُ لنا خيرٌ هادِ
نورُ هدى يهدي به اللهُ مَنْ زاغَ عن المنهجِ زينًا وحادِ
فليبقَ منصوراً على ضلِّه في طيبِ عيشٍ ماله من نَفادِ

(١) ذو نى الشطر الثاني بمعنى القى .

(٢) زرى بكسرى : أدخل عليه عيبا .

وليدم الحاسد في ذلة قرينه الفم . وداء الكباد
الكباد بضم الكاف وجع في المعدة يحدث من شرب الماء الكثير وخاصة
إذا غب الإنسان الماء جرّاً كثيراً فيعتريه من ذلك هذه العلة ، فينبغي له أن يمسه
ولا يعبه ففي ذلك ضرر عظيم .

يأبها الناس احمدا ربكم ثم اشكروه إنما الشرُّ باذ^(١)
يا بلدة الحزم اشكرى ذا العلا شكراً على نيل المنى والمراد
بلدة الحزم هي بلدة هذا السيد المدوح ، وبها مسكنه بقصره العالى الذى
ابقناه بها بالجص والحجارة وحصنه بكثرة المدافع الكبار وأنواع آلات الحرب ،
وهي بناحية الرستاق من همان ذات بساتين وأشجار وأنهار .

واعتدى أهلاً وينا مرحباً في كل حين ما بقيت اعتقاد
خذها حصاناً لك قد زانها عفة نفس حرة لا تُعاد^(٢)
تجرُّ أذبالاً زرت نفحةً بنفحة المسك ونشر الزباد^(٣)
أو نفحة الروض الذى جاده جُونُ السوارى وصبير الفواد^(٤)
- الجون : بضم الجيم السحاب الأسود خاصة ، والصبير للأبيض خاصة .
ثم صلاة وسلام على محمد المختار خير العباد^(٥)

(١) باد : نعل .. بمعنى هلك .

(٢) الحصان : المرأة الففيفة وجمعه حصن وحصانات .

(٣) نفحة المسك : رائحته - الزباد : وهي في الأصل (الزباد) الطيب ، وهو رشح
يجتمع تحت ذنب دابة (النور) على المخرج فتمسك الدابة وتمنع الاضطراب ويسلك ذلك الرشح
الاجتمع هناك بليطة أو خرقة .

(٤) السوارى : جمع السارية وهي للسحابة التي تأتو ليلاً - والفوادى : جمع الفادية وهي
السحابة تنشأ غدوة .

(٥) اضطر لمنع « محمد » من الصرف لضرورة الوزن .

وقال يمدحه أيضا من البحر السريع ويهنيه بقدم العيد الشريف ، وبسكون
قصره العالى المنيف .

هُنِيَتْ بِالْفُتْلَةِ وَالْعَيْدِ وَالْأَفْرَاحِ وَالْخَيْرَاتِ وَالْيُسْرِ
وَبِاللَّذَاتِ وَنَيْلِ الْمَنَى وَالْمَسْكَنِ الطَّيِّبِ وَالْقَصْرِ
وَبِالسَّلَامَاتِ الَّتِي أَصْبَحَتْ مَقْرُونَةً بِالْعَزِّ وَالنَّصْرِ
وَبِالسَّعَادَاتِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ تَحْرُسُكُمْ فِي مَدَّةِ الدَّهْرِ
وَبِالْكَرَامَاتِ الَّتِي أُوجِبَتْ لَكُمْ جَزِيلَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
وَبِالسِّيَاسَاتِ الَّتِي أُرْغِمَتْ أَنْوَافَ أَهْلِ الْجُدْعِ وَالْمَكْرِ^(١)
وَبِالْأَحَادِيثِ الَّتِي أَظْهَرَتْ عَنْ فَضْلِكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
أَيَامَكُمْ عَيْدٌ وَلَيَالِيكُمْ غُرٌّ تَبَاهَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ
يَا نَجْلَ سَيْفِ اللَّهِ يَا ذَا الَّذِي قَدْ فَازَ بِالْمَجْدِ وَبِالْفَخْرِ
مَا دَمْتَ فِينَا يَا إِمَامَ الْهُدَى لَمْ نَخْشَ مِنْ جُورٍ وَلَا فَقْرٍ
يَا ضَيْغَمَ الْأَسَادِ يَا سَيِّدَ السَّادَةِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضْرٍ
تَبَرَّعَى نِعَاجَ الضَّأْنِ مِنْ عَدْلِكُمْ فِي الْقَفْرِ بَيْنَ الْقَهْدِ وَالنَّمْرِ
دَامَ لَكَ الْمَلِكُ وَطَابَتْ لَكَ الْأَيَّامُ يَا ذَا النُّهَى وَالْأَمْرِ

(١) الجدع : القطع . . . تقول : جدع يجدع جدعا الأنف وما شاكله : قطعه . . . ومن

معانى الجدع أيضا : الحبس . وأرغمت أنوفهم : يعنى أذلتهم .

« وقال يمدحه أيضا من البحر السريع ويهنيه بعيد الفطر :

صَبَحَكَ اللهُ وَمَسَّاكَ بِأَخْيَرَاتِ يَأْغَى الْوَرَى قَدْرَا
نَعَمْ وَيَا أَعْلَامُ رُتِبَةً أَجَلٌ وَيَا أَشْرَفَهُمْ نَجْرًا^(١)
وَيَا أَعَزَّ النَّاسِ نَفْسًا وَيَا أَعْظَمَهُمْ إِنْ فَاخَرُوا فَخَرَا
وَيَا أَشَدَّ الْأَسْدِ مَعَ بَطِشِهَا يَوْمَ التَّلَاقِ لِلْمَدَا قَهْرًا
ذَا الْعَدْلِ سُلْطَانَ بْنِ سَيْفٍ فَتَى سُلْطَانَ . . أَعْنَى الْمَاجِدِ الذَّمْرَا^(٢)
أَهْلَ الْوَدَى وَالْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْفَضْلِ وَأَهْلَ الْبَطِشَةِ الْكَبْرَى
بَلَّغَكَ اللهُ الْمَنَى عَاجِلًا وَقَدْ وَقَاكَ الشَّرُّ وَالضُّرَا
وَقَدْ جَزَاكَ الْخَيْرَ يَا ذَا الَّذِي قَدْ يَسْتَجِيقُ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَا
وَأَنْزَلَ الْحَسَادَ فِي مَنْزِلِ الْهَوَانِ حَتَّى يَهْلِكُوا صَبْرًا^(٣)
أَمْدَكَ اللهُ بِمَا شَتَّتَهُ وَأَعْظَمَ اللهُ لَكَ الْأَجْرَا
وَقَدْ جَزَاكَ اللهُ جَنَاتِهِ فِي دَارِكِ الدُّنْيَا وَفِي الْأُخْرَى
هُنَيْتَ بِالْمَيْدِ وَلَكِنِّي بَكُمُ أَهْنَى الْعَيْدِ وَالْفَطْرَا
يَا قَرَّ الدَّهْرِ وَيَا شَمْسَهُ لَوْلَاكَ لَا شَمْسَ وَلَا بَدْرَا
ثُمَّ صَلَاةٌ وَسَلَامٌ عَلَى مُحَمَّدٍ ذُو جَاءَ بِالْبَشْرَى^(٤)

(١) النجر : الأصل والمحب .

(٢) الذمر : الشجاع .

(٣) صبر الإنسان وغيره على الهلاك : أن يحبس ويرى حتى يموت .

(٤) ذو : بمعنى الذى .

« وقال يمدحه أيضا من الفروع الآخر من البحر الكامل ويذكر قدومه من مكان » .

ملا البلادَ قدومكم فرحًا وقد مُلِثت سرورا
ورأى السُّلُوَ حزينها وارثد أكمهها بصيرا^(١)
وسودكم طلعت شمو من هدى وقد طلعت بدورا
وأرى النفوس استنبشرت بكم وقد طابت حبورا
يا أيها الملك الذي ساد القبائل والمجورا

- المجور بضم الميم وهو بالجمع جمع تجر ، والمجر بفتح الميم : الجيش العظيم

القوى .

والضيغم الأمر الذي يتأصل الأسد المصورا
يانجل سيف أنت بحد ر لن يفيض ولن يفورا^(٢)
فلك المكارم عادة نرجو بها الخير الكثيرا
وبجارة لن تستعا ب لن تضعع ولن تبورا
ظهرت محامدك التي في الناس قست بها الأمورا
وممحت حتى فقت يو م سخائك المزن الصبيرا^(٣)
وملكت حتى لا ملو ك وسدت حتى لانظيرا

(١) الأكمة : الأعمى ، ونمله كنه من باب فرح .

(٢) لن يفورا : لن يذهب في الأرض - يفيض : ينقص ، أو ينضب ، أو يفور .

(٣) الصبير : النعابة البيضاء . . ومثلها الصبر بكسر الصاد وضما .

وسطوتَ حتى لازماً رَ وجدتَ حتى لا فقيراً^(١)
وقهرتَ حتى كلُّ جبا رِ غدا لكم صفيراً
وعدلتَ حتى فُتتَ كسرى في الملوك وأزدشيراً^(٢)
من كان عندَ إلهه كان الإله له مجبياً
ويرى الملائكة الكرامَ له بأجمعهم ظهيراً^(٣)
ويُنَجِّه من كلِّ يومٍ كان شرّاً مستطيراً
دمٌ على إمام المسلمين على العباد هدى ونوراً
ما أطلع الشمسَ الضياءَ الله والقمرَ المنيراً

١٠

(١) التمار : بكسر الهمزة : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه . والمعنى حينئذ : أنك قهرت الأعداء حتى أنك لم تترك لهم شيئاً يدفعون عنه . .
(٢) أزدشير .

أ - من المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية :

١ - أزدشير مصحف عن أردشير .

٢ - أردشير بن ساسان المشهور بأردشير بن بابك ونسبة إلى جده لأنه ، أسس الدولة الساسانية وملك من سنة ٢٢٦ إلى سنة ٢٤١ م . وقد أحسن السيرة وبسط العدل وينسب إليه كتاب (الكرنامج) أي (كتاب العمل) فيه ذكر أخباره وحروبه ومسيره في الأرض وسيرته . ومن كلماته (لا ملك إلا بجيش ، ولا جيش إلا بعالم ، ولا مال إلا بفراع ، ولا فراع إلا بعدل) .

ب - ومن ضبط الأعلام لأحمد تيمور نقلاً عن ابن خلكان :

أ - أردشير والد الوزير سابور الملقب ببهاء الدولة ، وسابور بن أردشير المكنى بأبي نصر

الملقب ببهاء الدولة المولود بشيراز سنة ٣٣٦ هـ . ومعنى أردشير (دقيق وحليب) فأى الأزدشيرين أراد الشاعر ؟

(١٠)

١٠

.

١٠

(٣) الظهير : المعين .

وقال يمدحه أيضا من البحر المنسرح وقد أجاد :

يا صاح إن شئت أن تزور فتى حُرًّا كريمًا يبلغُ الأملأ
فاعزمُ على السير عزمَ ذى جَلدٍ وقربِ الزادِ وازمُمُ الجملا^(١)
أو زمِّمَ وخادةً تزينُ بها الإدلاجَ والمهاجراتِ والطفلا^(٢)
واقصد بها سيداً يميل إلى الإكرامِ ميلاً ويُبغضُ البُخلاً
فلذَّ به واستفدَ مكارمه واضربْ به بينَ قومك المثلاً
القرمَ سلطانَ خيرٍ من مَلِكِ الدنيا ومنَ بين أهلها عدلا^(٣)
واسأل له الله ما يحبُّ فخلِّقُ البرايا يجيبُ من سأل

وقال يمدحه أيضا من البحر الخفيف :

أنتَ أزركى الملوكِ نفساً وأبقا هُمَ حياةً وأوفر الناسِ حظاً
وأنا الشاعرُ المجيدُ الذى فى نمدنحكُم قد أحسنتُ قولاً ولفظاً
يا ابنَ سيفِ يا ذا الذى بهَّظَ الحسادَ بالمكرُماتِ والجودِ بهَّظنا
جُدًّا وسُدًّا وابتقمِمَ وقاتلِ أهيلَ البغى تظفرنِ بما تحبُّ وتحظى
جاهدِ الكافرينِ واغلظْ عليهم واجعلنهم لمن يُعاديك وعظما

(١) زمم الجمل : خطمه . . . والحظام . كل ما وضع فى أنف البعير ليقاد به .
(٢) وخادة : ناقة مسرعة . والوحد للبعير الإسراع أو أن يرمى بقوائمه كثنى النعام .
والإدلاج : سير الليل كله أو فى آخره . . . والمهاجرة : مؤنث المهاجر وهى نصف النهار فى
القيظ أو من عند زوال الشمس إلى العصر ، أو شدة الحر . الطفل : طفل القداة : بميد طلوع
الشمس ، وطفل العشى : قبيل غروب الشمس .
(٣) القرم : السيد العظيم .

وقال يمدحه من البحر الطويل ويذكر قدومه من مكان :

قَدِمْتُمْ إِيْنَا مَرْحَبًا بَقُدُومِكُمْ فَمِنْمَا كُمْ فِي خَيْرِ مَسْمَى وَمَنْهَجِ
لَأَنْكُمْ فِي الْفَاسِ أَقْضَلُ رَائِحِ وَأَكْرَمُ غَادِ فِي الْأَنَامِ وَمُدْجِ
بَنِي يَعْرُوبِ طِبْتُمْ فَطَابَ زَمَانُكُمْ وَطَابَ لَنَا عَصْرُ الْإِمَامِ الْمُتَوَجِّ
سَلَالَةُ سَيْفِ نَجْلِ سُلْطَانِ الَّذِي بِهِ كُلُّ إِنْسَانٍ يَلُودُ وَيَلْتَجِي^(١)

وقال يمدحه أيضا من الفروع الخماس من البحر المديد :

إِنَّمَا سُلْطَانُ بَدْرٍ هَدَى وَمَلَاذُ اللَّائِذِ النَّاصِي^(٢)
وَإِمَامُ الصَّحْبِ كُلِّهِمْ وَهَلَاكُ الْكَافِرِ الْعَاصِي
مَلِكُ الدَّارَيْنِ مَقْدَرَةٌ وَبُجُودٌ ثُمَّ إِخْلَاصُ
خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةٌ وَأَعَزُّ الدَّانِ وَالْقَاصِي^(٣)

وقال يمدحه أيضا من البحر الخفيف :

أَنْتَ إِنْسَانُ عَيْنِ هَذَا الزَّمَانِ وَهُدَانَا وَعَيْنُ عَقْلِ مُهَانَ
بِحَيَاةِ الْعِبَادِ نَفْدِيكَ لَوْلَا كَلِّ لَصَارَتْ عَيْنًا بِلَا إِنْسَانِ^(٤)
تَلَقَيْتَ أَنْفَسُ الْعِدَا بِكَ مِمَّا عَايَنُوا مِنْ عَدْلٍ وَمِنْ إِحْسَانِ

(١) أصلها يلتجي . . تخفف لضرورة القافية . ومعناها يلود إليه ويعتم به .

(٢) الناصي : يقال : ناصه أي قبض على ناصيته وبابه عدا .

(٣) الدان : مكذاب في الأصل وصحتها الداني ، وحذف الياء لضرورة الوزن .

(٤) إنسان العين : ما يرى في سوادها أو هو سوادها . ويكنى بهذا التعبير عن أنه لولاه

لصارت البلاد ضالة لانهتدى . . وقد أخذ هذا المعنى من المتنبي في مدحه لكافور : (فجاءت بنا

إنسان عين زماننا) . .

ثم دانت لك العبادُ وأضحى كل قالِ بذلة وهو ان^(١)
يا جميع الملوك دينوا جميعا إنما الملكُ في يدَي سلطانِ

وقال يمدحه أيضا من البحر المجتث:

مسعى ابن سيفِ ابنِ سلطا نَ في الورى خيرُ مسعى
ونجلُ سيفِ أعزُّ الـ وري وأجودُ طبعا
نعمَ وأطيبُ أهلِ الزِ مان أصلا وفرعا
وأحسنُ الناسِ قولاً وأحسنُ الناسِ صنعا
وأرضه خيرُ أرضِ نمتُ نخيلاً وزرعا
ونحنُ من خيرِهِ في أمنٍ وماءٍ وموعى

وقال يمدحه أيضاً من البحر المجتث:

ياربُّ أيَّدْ بنصرِ ك ذا الإمامِ المجدِّ
سلطانَ نجلِ ابنِ سلطا نِ الكرمِ المؤيدِ
هو الخليفةُ بعد الهادى النبىِّ محمد
ياربُّ صلِّ عليه ما هبَّ وزقَّ وغرَّد

وقال يمدحه أيضاً من البحر المجتث ، ويسأله بعض الكسوة له ولأهله وهو

يومئذ قاصد المسير من عنده إلى قرية الفنى^(١) وليرجع إليه :

يا ذا العـلا وللعالى والدولةِ المستقيمةِ

يا ذا الشجاع المرَجِّي يومَ الخطوبِ الجسيمةِ
يا قائِسَ الأمرِ عَزْدًا ياماضيا في العزيمة^(١)
يا فائقَ الناسِ في الزما ن فضلاً وشيمَةً
وحسنَ أخلاقِ طبعٍ تشفى القلوبَ الكليمة
يا مَنْ بقصريفه تسهلُ الأمورُ العظيمة
يا وارثَ الفخرِ والمجدِ مِنْ جَدودٍ قديمة^(٢)
يا نجلَ سيفِ بنِ سلطانِ ن ذا العظايا العيمية
غِيَاثَ كفيك أندي مزنا وأغزُرُ ديمة^(٣)
إليك أبياتِ شعرٍ صحيحة لا ستمية
أبني بهنَّ لحافاً ولو بأيسرِ قيمة
نعم وأبني رداءً ومعوزاً لسليمة^(٤)

- سليمة هذه زوجته وقد ذكرها وسمى بها هنا لأن هذا السيد المدوح يعرفها
من أجل معرفته به هو أيضا ، وقد أسكنهما معه بمسكنه من الحزم من ناحية
الرستاق وأحسن إليهما غاية الإحسان .

(١) قائِس الأمر : مقدر الأمر بحيث يكون وفق المطلوب بلا زيادة أو نقصان . وهذا
دليل على حسن الإدراك والتقدير .
(٢) في الأصل (ث الفخر . الخ) « وبقى حروف الكلمة بياض . . وحصل هذا في
سنة الأبيات التي بعده . . وقد استجزت لنفسى أن أكمل الكلمة ووضعت الكلمة بزقوسين .
مسترشدا في هذا » بالحرف الموجود من الكلمة . . وممارسنى الشعر والملاي بعروضه للمأتما .
(٣) في الأصل « أبدى » .. والديعة : باليكسر مطر يدوم في سكون بلا رعد ويرق ،
أو يدوم خمسة أيام أو ستة أو سبعة ، أو يوما وليلة .. وجمعه ديم وديوم .
(٤) المعوز : الثوب الخلق البالي ، أو هو كل ثوب تصون به آخر ، وهو المراد هنا . .

جزاكم الله عنا في كل يوم غنيمه
ولم يزل دهركم دهر زينة ووليه

فلما أنشده إياها أعطاه قيصين : واحداً له وواحداً لأهله ، ورداء ، وأعطاه
عوض قيمة المعوز اثنتي عشرة محمدية فضة ، وعن قيمة اللحف ثمانى محمديات
وعشرين محمدية فضة ، ولأجل طريقه في مسيره هذا واحتياجه ثلاثين محمدية فضة ،
وزاداً وراحلة له ولمن معه من الحزم إلى العتي فوصل العتي بأحسن حال ، وأقام
بها ما شاء الله ورجع إليه وأقام معه بالجليل والفضل والإحسان .

وقال يمدحه أيضاً من البحر البسيط :

قالوا نراك غريباً في ديارهم فقلت دعهم وذرهم بثس ما قالوا
فكيف يمسى غريباً من يكون له من ابن سيف فتى سلطان إقبال
مهذب ليس يثنيه عن الكرم المذكور في الناس لؤام وعذال
يصون بين البرايا عرضه ولقد تبقى علاه فيفنى دونها المال

وقال يمدحه أيضاً من الطويل :

لنجل ابن سلطان بن سيف مكارم

يقصر عنها الوصف من كل « مادح » (١)

وكيف يقاس الأتجدون بأجد يقصر عنه كل غاد ورا « ملح »
فدم سيدي في طيب عيش ونعمة فأعدواكم ما بين مر وما « لح »

(١) ما بين القوسين في هذا البيت والبيتين بعده مكانه بيان . فاستجزت تكلمة الأبيات .
وأجزم أن الأصل هو هكذا .

وقال يمدحه أيضا من الخفيف :

إِنْ ذَا الْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مَنْ مَا دَ جَمِيعَ الْمُلُوكِ وَالْأَشْيَاخِ^(١)
وَسَقَى الْمُسْلِمِينَ كَلِمَاتِ حُبٍّ هُنَّ أَحْلَى مِنَ النَّمِيرِ النَّقَاخِ^(٢)
مِثْلَ سُلْطَانَ طَاهِرِ الْعَرَضِ مِنْ بَجْمَلَةِ كُلِّ الْأُدْنَسِ وَالْأَوْسَاخِ

وقال يمدحه أيضا من السريع :

مَنْ قَالَ يَا سُلْطَانُ يَا قَائِسَ الْأَمْرِ وَيَا أَوْلَى مَنْ أَنْفَذَهُ^(٣)
أَخْرَجَهُ بِالْعَدْلِ مِنْ ظِلْمَةِ الظُّلْمِ وَمِنْ حُفْرَتِهِ أَنْقَذَهُ
وَهَوَّ النَّقِي الذَّمْرُ الَّذِي إِنْ رَأَى رَأْسَ عَدُوٍّ مُفْسِدٍ أَفْلَذَهُ^(٤)

وقال يمدحه أيضا من البسيط :

أَنْتَ الْمُؤَيَّدُ يَا سُلْطَانُ يَا ابْنَ فَتَى سُلْطَانَ بِالْفِضْرِ وَالتَّمَكِينِ وَالظَّفْرِ
عَشْرَ طَاهِرِ الْعَرَضِ فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ وَفِي سُرُورٍ وَفِي عِزٍّ مَدَى الْعُمُرِ
لَقَدْ رُزِقَتْ الثُّنُوبَيْنِ اللَّذَيْنِ هَا

فِي الدَّارِ وَالدَّارِ . . وَالْحَسَادُ فِي سَقَرِ^(٥)

(١) مكان الخاء بياض وكذلك في البيت الذي يليه .

(٢) النقاخ كفراب : الماء البارد العذب الصافي والحامس .

(٣) قائس الأمر : مديره ومقدره .

(٤) الذمر : الشجاع - أنذته : قطعه

(٥) واضح أنه يقصد بالدارين : الدنيا والآخرة . . وسفر علم لجهنم والكلمة ممنوعة

من الصرف .

وقال يمدحه أهبضا من الوافر :

أوِّمُ بَارِبِ سُلْطَانَ بْنِ صَيْفٍ هُوَ الْمَلِكُ الْعَظَمُ وَالْإِمَامُ
هُوَ الْفَيْثُ الَّذِي بُرْجَى وَلَكِنْ يَقْصُرُ عَنْ مِمَاحَتِهِ الْغَامُ
هُوَ اللَّيْثُ الَّذِي يُخْشَى وَلَكِنْ أَظَاغِرُهُ الْأَسْفَةُ وَالْحَسَامُ

وقال يمدحه أيضا من الطويل :

نَدَاكَ زَرَى نَشْرًا بِنَشْرِ خَيْلَةٍ أَلْحَ عَلَيْهَا مَا كَبُّ إِثْرَ مَا كَبِ
تُرْجَى إِلَيْهَا الْمَوْجُ كُلُّ حَرِيضَةٍ رَوِيدًا رَوِيدًا . . لا كَوْثِبَةَ وَائِبِ
- أَلْحَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : أَى أَقَامَ ، وَالْمَوْجُ : الرِّيحُ ، وَالْحَرِيضَةُ السَّحَابَةُ الَّتِي

تَحْرُسُ الْأَرْضَ أَى تَقْشُرُهَا مِنْ شَدِّهَا وَقَعْمَا بِهَا .

إِذَا انْصَبَّ شَوْبُوبٌ سَحْفَرًا غَيْرُهُ وَجَادَ بِمَاءِ هَامِلٍ غَيْرِ نَاضِبٍ^(١)

- الشَّوْبُوبُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ ، وَسَحْفَرٌ أَى صَارَ إِذَا صَرَتْ شَدِيدًا ، النَّاضِبُ :

بِالنُّونِ وَالضَّادِ الْمَجْمُوعَيْنِ : النَّاقِصُ .

وِظْلٌ عَلَيْهَا الْجُونُ يَنْكَبُ دَمَعًا

وَهَلْ يُضْحِكُ الدَّهْنُ بِكَاءِ السَّحَابِ^(٢)

وَقَدْ فَاحَ نَشْرُ الرُّوضِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ

كَأَنَّ فَاحَ مَدْحُ ابْنِ الْكِرَامِ الْأَطْيَابِ

(١) هامل : دأَمُ الْإِنْصَابِ .

(٢) الدَّهْنُ وَالذَّهْنَاءُ : الْفَلَاةُ .

سلالة سيف بنجل سلطان ذى الندى كريم السجايا خير مُعطي وواهب
هو الملك العدل الكريم الذى به لقد رغمت أنف العدو المحارب^(١)

وقال يمدحه أيضا من البحر البسيط :

إن ابن سيف بن سلطان المعظم قد فاق الأنام بحسن الخلق والخلق
أعيذه من أخى خدع وذى حسد في كل حين رب الناس والفلق^(٢)
صبا كئوس التقي والمجد فهو قتي أعز مصطبح منها ومفتبق^(٣)
فاق الملوك بدين خالص وحجى ونور عدل يفوق الشمس فى الأفق
بحر يفيد الرعايا كل فائدة زره وحذر معاديه من الفرق
ليث يحط الأعدى من معاقلمم ويؤمن الناس فى الأقفار والطرق^(٤)
جلال هيبته يرمى محاربه كأنه شهب تهوى لمسترق^(٥)
ما إن يلتقى معاديه سلامته منهن فى سلم عال ولا نلقى^(٦)
فالصعب فى نعم فى ظل ذى كرم والصد فى تقم منه وفى فرق^(٧)
لا كلف الله نفسا فوق طاقتها ونفس قاليك يا سلطان لم تطق
فكيف يقوى عدو المسلمين على ضرب شديد فويق الرأس والعنق

(١) رغمت أقه : ذل وخضع .

(٢) أعيذه : دعاء له بالحفظ - الفلق : الصبح .

(٣) اصطبح : تناول الصبح . والصبوح كل ما أكل أو شرب صباحا - اغتبق : شرب
العبق . والعبوق ما يشرب فى العشى ، وهو خلاب الصبح . (٤) يحط : يهبط وينزل .

() كابدت العنت فى سبيل قراءة الكلمة الأولى من البيت فلم أستطع فأبدلت كلمة
« جلال » بها . . . والكلمات الأولى فى الأبيات ناقصة حرفا أو حرفين فأكتمتها .

(٦) فى الأصل « إن . . . »

(٧) الفرق : الفزع والخوف . . يقال « فرق خير من حب » أى أن تهابها خير من أن تحب .

وفيلقٍ إن غـزوتَ المشركين به
أركبتهم طبقاً في الأرض عن طبق^(١)

وقال يمدحه أيضاً من البحر الخفيف :

لا افتخارٌ إلا لمن عاش عِزًّا وأبادَ الكفارَ جُنْدًا وِزًّا
- البزها هنا بفتح الباء الموحدة المهملة : السلاح .

والذي أطعمَ الضيوفَ وأعطىَ وأفديه مع الدرهم بَزًّا^(٢)
مثل سلطانَ نجل سيفِ بن سلطانَ الذي سادنا وعزَّ وِزًّا^(٣)
ملكٌ تاركُ الأنامِ بأمنٍ وميتُ الأعداءِ ذُلًّا وعجزاً
بازلٍ لالوفادِمِ الخبيرِ كُنزاً ولأعدائه من الشرِّ كنزاً
مَنْ يطعُ أمره يعزُّ ويجزى^(٤) كلَّ خيرٍ .. ومَنْ يحاربه يُجزى^(٥)
أسدٌ يتركُ الشجاعَ جباناً وكريمٌ يصيرُ البحرَ لِحزاً^(٥)
دو اقتدارٍ يصيرُ العنزَ عصفوراً وعدلٍ يصيرُ الليثَ عنزاً
- العنز الأول العقاب ، والعنز الثاني الشاة .

(١) الطبق : معناها هنا : وجه الأرض ويكنى بهذا التصريح فرارهم وهزيمتهم ومحاصرتهم في كل مكان .

(٢) البز : بفتح الباء لا بكسرهما كما في الأصل : الثياب من الكتان أو القطن .

(٣) بز : غلب .. وبين الثلاثة جناس كامل .

(٤) رفع يجزى للضرورة .. وكان ينبغي جزمها لأنها وقعت في جواب الشرط .

(٥) لحزاً : مستقلقا شجيعا .

وقال يمدحه أيضا من البحر الطويل :

وَمَنْ يمدحَ المَلِكَ المَعظَمَ ذا الندى سِلاةَ سِيفٍ . . صادقٌ في مَقالِهِ
هو العَدْلُ لاثْنينِ لومةٌ لائمٌ عن الأمرِ بالتقوى وحسنِ فِعالِهِ
إمامَ كَرِيمٍ كَيْسٌ لا يَشِينُهُ فِعالٌ أَعادِيهِ ولا بِنلُ مالِهِ
وَمِنْ دِينِهِ الإِحسانُ والعَدْلُ والتقى وإِكرامُ ذى الإِملاقِ قبلِ سِؤالِهِ^(١)
له رُؤيةٌ تشفى السَقِيمَ . . وهِيبةٌ تُنميتُ عِدوَّ اللهِ قبلِ فِعالِهِ

وقال يمدحه أيضا من النوع الأخير من الكامل :

إِنَّ ابنَ سِيفٍ ذا الندى أَسدُ الأَسودِ الضارِبِ
رَبُّ البِلاغةِ والفِصاحةِ والشِجاعةِ والهَباتِ
لَيْثُ الوَغى غَيْثُ الورى زَمَنَ السِّفنِ المَجْدِباتِ

وقال يمدحه أيضا من البسيط :

إِنَّ ابنَ سِيفٍ بنَ سُلطانِ حَلِيفُ ندى
وإنه حَتَفٌ من عادى وَمَنْ قِسطاً^(٢)
ذو شِيمَةٍ تُبَلِّغُ الهَيابَ نَأْمَةً وَسطوةٌ يَتَّقِيها من طَفى وَسطاً^(٣)
وَإِنما صَحبُهُ الزاكونَ قَدِ جَعَلُوا على الأَنامِ كِراماً أُمَّةً وَسطاً

(١) الإملاق : الفقر .

(٢) قسط : معناها هنا . جارٍ وحاد عن الحق . . وهو من باب : ضرب .

(٣) يتقيا : يحذرها ويخافها .

وفي مدحه أيضا من البحر المجتث :

لما . قصدتك قالوا نراك من غير سيفِ
فقلت : صيني ورعي والدرعُ عدلُ ابن سيفِ

وفيه أيضا من الخفيف :

أيدَ اللهُ نجلَ سيفِ بن سلطا نَ بنصر منه على الأعداء^(١)
وهدهاه مهاججَ الرشدي حتى سار في الناس سيرة الأنبياء^(٢)

وفيه أيضا من البسيط :

إن ابن سيفِ فتى سلطانَ بدرُ هدى
ربُّ العبادِ وقاه شر ما حدثا^(٣)
يارب سكنُ معاديه وشائه جبا لفيهمُ والسجنَ والجدثا^(٤)

وفيه أيضا من الخفيف :

أنت غيثُ العبادِ يا ابن ابن سلطانَ بن سيفِ وأنت ليثُ الحميسِ^(٥)
فشجاعُ الملوكِ أنتَ وأهدا هم سيلا وأنتَ شمسُ الشموسِ

(١) في الأصل (يد) .

(٢) في الأصل (هداه) فقط وبدون الواو يمتلن الوزن .

(٣) في الأصل (ن) فقط .

(٤) الثاني : وجهه شناء . هو الكاره العدو . . ونمله : شئاً وشئاً من باب : لجأ

في الفعلين .

(٥) الحميس : الجيوش لأنه خمس فرق .. وجهه أخمة وأخماء .

وفيه أيضا من السريع :

إِنَّ ابْنَ سَيْفٍ مَلِكٌ عَادِلٌ كُفِّلَ إِلَيْهِ مَائِلٌ صَاغٍ
مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى الْجُودِ وَالْعَدْلِ وَقَتْلِ الْكَافِرِ الْبَاغِي

وفيه أيضا من الطويل :

لَقَدْ طَابَتِ الدُّنْيَا لَنَا وَلِأَهْلِهَا

بِسُلْطَانِ سَيْفِ ابْنِ ابْنِ سَيْفِ بْنِ مَالِكِ

فَتَى بَفْتَاةِ الْجَمْدِ أَضْحَى مُزَوَّجَا فَصَارَتْ لَهُ مَحْبُوبَةٌ غَيْرُ فَارِكٍ^(١)

وفيه أيضا من الخفيف :

إِنَّ سُلْطَانَ بَحْرٍ حَتْفٍ لِمَنْ عَا دَى وَبَحْرٌ لِلصَّحْبِ عَذْبٌ وَصَافِدٌ
مَعْدُنُ الْجُودِ وَالشَّجَاعَةِ وَالْإِكْرَامِ وَالْإِنْتِقَامِ وَالْإِنصَافِ

وفيه أيضا من الطويل :

أَلَا إِنَّ سُلْطَانَ بِنِ سَيْفٍ أَخَا النَّدَى وَأَزْكَى أَمْرِي فِي النَّاسِ قَدْ بَلَغَ الْعُلَى
فَحَمْدًا لِمَنْ أَعْطَاهُ مَلِكًا مَعْظَمًا وَصِيْرَهُ أَعْلَا وَأَشْرَفَ مَنْ عِلَا

وفيه أيضا من المنسرح :

دُمُّ يَا ابْنَ سَيْفٍ فِي طَوْلِ عَافِيَةٍ مَا دَامَ يَصْبِرُ هَاوٍ إِلَى هَاوٍ
سَلِمْتَ مِنْ كُلِّ مَا بَضْرَكَ وَالْعَدُوُّ فِي هُوَّةِ الْبَلَى هَاوٍ^(٢)

(١) غير فارك : أى غير مبغضة زوجها ، وفي الشطر الأول استعارة مكنية واضحة .

(٢) هـ : و البيت السابق معناها : محب . . وفي هذا البيت ساقط وهالك .

وفيه أيضا من الوافر:

أدام الله سلطانَ بن سيفٍ حليفَ المجدِ والقدرِ العليِّ
هو الملكُ الذي يُخشى ويُرجى خليفةُ أحمدَ الهادي النبي

وفيه أيضا من الخفيف:

إنَّ سلطانَ نجلَ سيفِ حوى الملكِ برغمِ المحاربِ الطيَّاشِ^(١)
هو أهلُ الندى وحتفُ الأعداى وهو ليثُ الوغى وغيثُ العطاشِ

وفيه أيضا من الخفيف:

نصر اللهُ نجلَ سيفِ بن سلطا نَ الإمامِ الذَّمَّ الكريمَ الإباضى^(٢)
وجزى الله آلَ يعرُبَ عنا كلَّ خيرٍ منه بغيرِ اعتراض

وقال يمدح السيدَ الإمامَ سيفَ بن سلطانَ من البحر البسيط ويذكر أسماء
المختار من خيله العتاق ، وسمى هذه القصيدة « الخليلية » وما أحسن قوله فيها
في الصبر على جفاء الأحبة ، ورقة الغزل الفائق الرائق فيهم . . . ولقد أجاد حيث
يقول :

حَيَّا الأُحِبَّةُ بالقسِيمِ فاسْتَلِمُوا يَدِي . . . وقد كان توديعاً سلامهمُ
ماضراً لو أنهم لى ساعةً وقفوا مقسداً ما شربوا فيها وما طعموا

(١) الطيَّاش : الطائش الخفيف الترق ، والذي لا يقصد وجهها واحداً لحفة عقله .

(٢) الذر : الشجاع ومثلها الذمر والنمير والذمر والاسم الذمارة . والإباضى . نسبة للمؤ

الإباضية من الحوارج وكان زعيمها عبد الله بن إباض التميمي وإليه نسبت .

كم فذفدِ جُبَّتْ في البيداءِ نحوهم^(١) ثم اثقيتِ ودمعُ الحاسدين دم^(٢)
أيام تجرير أذبالِ الشَّبابِ هوَى والشملُ مجتمعٌ والشعبُ ملتئم^(٣)
همُ الأصحابُ إن زاروا وإن قطعوا همُ الأحبَّةُ إن أعطوا وإن حرَّموا
همُ السخيُّون إن جادوا وإن بخلُّوا همُ الأصادقُ إن ضاروا وإن رجَّوا^(٤)
همُ دوائِي . . ودائِي في محبتهم همُ حياي وألبابُ العقولِ همُ
أحبَّتِي إن نأوا عني وإن قرَّبوا مِنِّي وإن وصلُّوا حبلي وإن صرَّموا
بمهنجتي وحياتي من كلفتُ بهمُ الله يعلمُ ما بيني وبينهم
كم ليلةٍ بتُّ فيها ساهراً أرقاً منادِمَايَ بهن : الهمُّ والهمُّ
أُمسِي وأضحى على كبدِ مُفتتةٍ حرًّا . . وقلبِ سجين حشوهُ ألم
لحبٍّ غائبةٍ تُخفي النفوسَ وقد تُضني وتُشفي ومنها البرء والسقم
حسناه لو عرضتُ الزاهدين لأ

صبتهم . . وقد ضيعوا العزمَ الذي عزموا

كانها قر في طرفها حور في ثفرها دررٌ في قصها علم^(٤)
نقية العِرض لا عيبٌ يندفنها منيعةٌ لم يصبها العارُ والتهم

(١) الذفد : معناها هنا المكان المرتفع الغليظ .

(٢) التجرير : الجذب ومثلها الجر . . والشعب : الصدع . يقال « التأم شعبهم » أي نجموا

بعد التفرق .

(٣) ضاروا : ضرروا . رجَّوا : لعنوا ، أو شتموا ، أو هجروا ، أو طردوا ، أو

رموا بالحجارة .

(٤) حور العين : اشتداد بياض بياضها وسواد سوادها وفعله من باب علم .

« في قصها علم » وردت هكذا في الأصل وعلم « معناها هنا علامة وأثر .

سقاك يا دارَ منْ نهوى زيارتهم
ومكفهرٌ أجشُّ الصوتِ مُرتجسٌ الإ
مُتَعَجِّرُ منْ صَبِيرِ المزنِ مُنْسَجِمٌ (١)
رعاد محتلسُ الإبراقِ مُرتكِمٌ (٢)
سقاكِ قبلِ نزولِ الوابلِ الرُّمُّ (٣)
رِيًّا ورَوْتِكِ رِيًّا بعده الدَّيْمُ (٤)
كجودِ سيفِ بنِ سلطانِ الذى غرقت
من جوده الواسعاتِ السهلِ والأَكْمُ
- الأكم جمع أكمة وهو بالفتح والضم . . والجمع آكام ، وأأكم وأكم
وهن الجبال الصغار (٤) .

فهو الإمامُ الذى دانت لسطوته
اليعربىُّ الأماضىُّ الذى قصرت
أعداؤه وملوكُ الأرضِ كلهم
عن نيلِ رتبته العرَباءِ والمعجمِ (٥)
فاق الملوكِ بدينِ خالصٍ وندى
وشيمةٍ قصرتُ عن فضلها الشيمِ
العفو والعدلُ والإحسانُ عادتهُ
والبأسُ والجودُ والإنصافُ والكرمُ
مَلِكٌ حوى الدينَ والدنيا فأنفق دُنْيَا
ه على الدينِ وازدادتْ له النعم
إِنْ تَسَأَلْنِي عن الخليلِ التى ملكتْ
يداه . . سألنى فأبى عارف فهمِ (٦)

(١) سبق تفسير « متعجر وصبير المزن » .

(٢) المكفهر كطمن : المصعب الغليظ الأسود - ارتجس : رجع واهتز فسمع له صوت قوى . مرتكم : مجتمع .

(٣) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر . الرم بالكسر : المطر الضعيف الدائم ومفردها . رمة . والديم : واحدها ديمة بالكسر وهى مطر يدوم فى سكوت لا رعد وبرق أو يدوم خمسة أيام أو ستة أو سبعة أو يوما ولية .

(٤) وتجمع على إكام أيضا

(٥) العرباء : العرب العرباء الصرحاء ومثلها العاربة والعربة ، أما المتربة والمستربة فهم الدخلاء .

(٦) كان يجب أن يقول « نسلى » لأن جواب الشرط فعل أمر ، ولكن الضرورة ألجأته إلى هذا .

تسعون ألف حصانٍ من كرائمها غيرُ الرماكِ فما في قولنا ومَم
فالكُتُّ منهنَّ والشُّقْرُ الكِرَامُ

ومنها الشُّهْبُ والبُلُقُ والغَرِيْبَةُ الدُّمُّ (١)

كريمةٌ عُوْدَتُ أمر الحروبِ فما يُعْنَى عليهنَّ إلا النطقُ والكلم

سند كزُّ البعوضِ منها في قصيدتنا يا قومُ . . فاستمعوا للقول تغتمنوا

ففي غزِيلانٍ والصناتُ مُبتدأٌ لنا وبالكاملين المدحُ يُخْتَم

وفتح خير صباح الخير جوهرها الميمونُ والفهدُ والمنصورُ جيشهم

والنجمُ والبازُ والغرِيتُ إن لحقتُ بلاحقِ الخيرِ وافاها سرورهم

وفي دهامٍ وفي صبحانَ فائدةٌ لا عُسرةٌ عندها تُخشى ولا عَدَم

والحاجزُ الجيِّدُ المعروفُ عندَ مسا الخيرِ الكريمِ فتلكمُ للعِدا نَقَم

مِنَ هُدَيْبانَ أنوارُ لنا وهُدَى وعنَ عُبَيَّانَ أصحابُ الضلالِ هوأ

وعقد زائدِ خيرٍ في تجارتنا ربح وأهل أبي الغاراتِ قد غنموا (٢)

أكرمَ بها حُصفاً لو أنها صدمتَ رضوى لأضحى هشياً وهو منهدم (٣)

تعدو فتكبو الرياحُ الهوجُ من خَجَلٍ

منها فَيُسَكِنُهَا الإعياءُ والسأمُ (٤)

(١) الكت : الخيول يكون لونها بين الأسود والأحمر - البلق : مفردة أبلق وهو ما كان

في لونه سواد وبياس والدم : السود الغريب : الأسود المالك وأكثر ما يجيء تأكيد (لامؤكداً) فيقال أسود غريب ، وغريبة لم نثر عليه في المعاجم

(٢) كذا في الأصل .

(٣) رضوى : جبل بالمدينة المشيم : المشوم المتكسر . . تقول : هشمه يهشمه دقه

حتى انسحق .

(٤) أقام الشاعر سباقاً بين الخيل والرياح وجعل سبق الخيول ، وفيه استعارة مكنية ،

وهو بوانق الشاعر القديم في قوله .

إذا ما سابقتها الريح فرت وألقت في يد الريح الترابا

فلو قطعتَ بها البيداء مُتَمَسِّفًا جَرَتْ ولم يَغِيهَا سَهْلٌ ولا عَلمٌ^(١)
ولو أردتَ بها صيدًا لأصْبِحَ مِنْ قَنِيصِكَ الأَيْلَاتُ الفُلبُ والعُصمُ
- الأَيْلُ بقشديد الياء المثناة من تحت وكسرهما وبفتح الهززة هو الذي تسميه
العامة الفِلبُ وجمعه أَيْلَاتُ والعُصمُ جمع أعصم وهو : الوعل .

ولو أردتَ تصيد الطائراتِ بها لكان من صيدك العِقبانُ لا الرخم^(٢)
ولو تسلطُها يوما على أسد الشرى لما أَحْصَتَهَا الفيلُ والأجم^(٣)
كادتُ تكون مع العنقاء طائفة لو لم يكن بيدي فرسانها اللجم^(٤)
فكيف يقوى العدا يوما على شُهبٍ بها الشياطينُ في يوم الوغى رُجموا
لم ينبجُ منهزِمٌ منهن مُلتَجِيءٌ لو أنه برؤوس النيق معتمهم
- النيق بكسر النون وهو بالقاف ، أى رؤوس الجبال العالية .

تَسْتَفْرِقُ البَرَّ والأمطارُ ساكبةٌ وتقطع البحرَ والأمواجُ تَلْتَطِمُ
ومِنْ طِمْرَاتِهَا أَلْفٌ معوذةٌ للحربِ ياشقوة الأعداء لو علموا
- الطمرة بكسر الطاء المهملة والمم المعجمة وتشديد الراء المهملة ، واحدة^(٥)
الإناث من الخيل والجمع طِمْرَاتُ .

منها الفِزَالَةُ تقفوها الملالة ته لوها الجرادة حين القوم تضطدِم

(١) العلم : الجبل الطويل .

(٢) العقبان : الطيور الجارحة ومفرده : عقاب يضم المين وهو مؤنث وقد يذكر ، ومن سماته أنه قوى الخالب وله منقار أعقف . . والرخم : طائر ضعيف ومفرده رخة .

(٣) الشرى : مأسدة حاذب الفرات يضرب بها المثل - الفيل : الأجرة أو الشجر الكثير المنف . . الأجم : معناها هنا الحصن والجمع آجام .

(٤) العنقاء : طائر معروف الاسم مجهول الجسم ، أو طائر عظيم يبعد في طيرانه ، أو من الألفاظ الدالة على غير معنى .

(٥) « الميم المعجمة » هكذا في الأصل . . والصواب أنها مهملة .

وَأَمْ رِزْبِنْ لَا تَهْوَى الْعَصَا وَمَعَ النَّهْ مَاشَةَ الْخَيْرِ لَا لَوْمٌ وَلَا نَدْمٌ
وَعَدُّ أَوْلَادِهَا أَلْفٌ مُبَيَّنَةٌ مِنْ الْإِنَاثِ وَمَنَلَاهَا مَهْوَرُهُمْ
فَهَذِهِ الشُّزْبُ الْجَرْدُ السَّلَاهِبُ فِي يَوْمِ الْحُرُوبِ بِهَا الْأَعْدَاءُ تُخْتَرَمُ^(١)
- الشزب بضم الشين المعجمة وتشديد الزاي وفتحها أى الخيل الضمير .

- وهى شزب وشوازب . والسلاهب بالسين المهملة : الخيل الطوال
واحدها^(٢) .

كَادَتْ تَعِزُّ عَلَى مَنْ شَاءَ يَمْلِكُهَا لَوْلَمْ يَسْخِرْ لَنَاهَا الْوَاحِدَ الْحَكْمُ^(٣)
حَمْدًا وَشُكْرًا وَتَعْظِيمًا لَهَا كَمَا تُهَيِّئُ بَيْنَ السَّادَةِ الْبُهْمِ
- البهم جمع بهمة بضم الباء الموحدة الشجعان .

أَعْنَى الْإِمَامَ الَّذِي زَانَتْ بِطَلْعَتِهِ الدُّنْيَا وَذَاتٌ لَهُ أَعْدَاؤُهُ الْغُشْمُ^(٤)
فَهُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي يَعْطِيكَ نَائِلَهُ وَهُوَ الشَّجَاعُ الَّذِي تُلْقَى لَهُ السَّلْمُ^(٥)
وَهُوَ الْبَصِيرُ بِمَحَالَتِ الْأُمُورِ وَقَدْ يَفْجُرُ وَيَصْفَحُ عَنْ قَوْمٍ وَيَنْتَقِمُ
مَنْ عَدَلَهُ أَمِنْ النَّاسِ الْخَطُوبَ عَلَى نَفُوسِهِمْ . . . وَتَأَخَى السَّبْعُ وَالنَّعْمُ
جَسْرَتْ هَمَانٌ بِهِ ذَيْلًا فَعَادَ بِهَا عَصْرَ الشَّبَابِ وَوَلَّى الشَّيْبَ وَالْهَرَمَ
مَرَاجِبُهَا نُورُهَا الذَّمُّ ابْنُ بَجْدَتِهَا مَقْدَامُهَا فِي التَّلَاقِ سَيْلُهَا الْعَرِمُ^(٦)

(١) تخترم : تهلك وتتأصل .

(٢) لم يذكر في الأصل واحدها وهو « سلهب » . ومثل سلاهب ، سلاهبة .

(٣) كذا في الأصل النظر الثاني من البيت .

(٤) الغشم : الغاصبون الظالمون .

(٥) السلم : الاستسلام أو الأسر ، أو الأسير أو شجر من الأضياء يدبغ به فأى معنى

من هذه المعاني يتنى مع كلمة (تلقى) المذكورة .

(٦) بجدة الأمر : باطنه وحقيقته . . . يقال « هو ابن بجدتها » أى عالم بالأمر .

المُخَصَّبُ الأَرْضَ والأَنْوَاءَ بِأَخِلَّةٍ^١ والتَّارِكُ القَوْمَ صَرْعَى وهو يُبْتَسِمُ
المُورِدُ السيفَ في يومِ الكَرْبَةِ مِنْ هَامِ الكَمَاةِ ونَارُ الحَرْبِ تَضْطَرِمُ
مَا إِنِّ لَهُم مَلْجَأٌ مِنْهُ وَلَا وَزَرَ

في الحرب . . لكنهم إن سألوا سألوا^(١)

غَيْثٌ وَبَحْرٌ وَضَرْغَامٌ مَخَالِبُهُ العَوَاسِلُ السُّمُرُ وَالمُهَنْدِيَةُ الخُذْمُ^(٢)

- الخدم بالخاء والذال المعجمتين بالضم : أى السيوف القواطع . . ويقال

أَيْضاً خَذِمَ بِكسر الذال : أى قاطع ، ويقال للسيف أيضاً : خذوم .

لَوْلَا كُمْ يَا ابْنَ سُلْطَانٍ لِمَا اتَّضَعْتُ طَرِيقُ الرِّشَادِ وَزَأَتْ بِالوَرَى القَدَمُ

لَا خَيْرَ مَنْ نُصِبَتْ رَايَاتُ دَوْلَتِهِ

يَوْمَ النَّزَالِ . . وَمَنْ شِيدَتْ لَهُ الأَطْمُ^(٣)

الأطم : بالطاء المهملة وهو بالضم أى البناء العالى المُتَحَصِّنُ وهو بالحسن

خاصة .

اللَّهُ يُبْقِيكَ فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ وَنِعْمَةٍ وَحَيَاةٍ لَيْسَ تَنْهَى خُذْمَ

- الانهزام الانتطاع وهو بالذال المعجمة . . يقال : انهزم الشيء : أى

انقطع .

جُدُّ لِي بِمَحْسَنِ قَبُولِ مِنْكَ أَحْظَ بِهِ فَمَا مَرَادِي سِوَى فَوْزِي بِقُرْبِكُمْ

(١) الوزر : الملجأ .

(٢) العواسل : الرماح المهترئة لبنا .

(٣) الأطم : القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح وجمعه أطام وأطوم .

ومن ثم نرى أن إلحاق تاء التأنيت بالفعل خطأ لأن نائب الفاعل مفرد مذكر .

إِنْ نِلْتُ هَذَا الَّذِي أَمَلْتُ مِنْ أَمَلٍ فَقَدْ ظَفِرْتُ بِمِحْظٍ لَيْسَ يَنْجِزِمُ
- ينجذم بالفون والجيم والذال المعجمة أى ينفق .

إِنْ الْقَرَائِحَ مَحْيَاهَا وَمَهْلِكُهَا وَضَعْفُهَا وَقَوَاهَا مِنْكُمْ بِكُمْ
مَا كُلُّهُ مِنْ رَامٍ نَظَمَ الشَّعْرَ يُحْسِنُهُ مِنْهُمْ . . فَرُبَّ سَمِينٍ شَحْمُهُ وَرَمٌ
مَا كَانَ حَالُ بُغَاثِ الطَّيْرِ إِنْ صَجَعَتْ

وَقَدْ أَطَّلَّ عَلَيْهَا الْأَجْدَلُ الْقَرَمُ ؟ (١)

- بُغَاثُ الطَّيْرِ بَضْمُ الْبَاءِ وَبِالْفَيْنِ وَالثَّاءِ الْمَعْجَمَتَيْنِ ، أَيْ ضَعْفُ الطَّيْرِ
كَالرَّخِمِ وَأَشْبَاهِهَا ، وَأَطَّلَ عَلَيْهَا بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ : أَيْ أَشْرَفَ عَلَيْهَا ، أَيْ مَا حَالَ
هَذِهِ الْبُغَاثِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهَا الْبَازِي ، وَالْقَرَمُ بِكسْرِ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ : الْمَشْتَهَى اللَّحْمُ ،
وَيُقَالُ لَهُ قَرَمٌ بِإِسْكَانِ الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ أَيْضًا .

هَنَيْتَ بِالْعَدْلِ وَالْمَلِكِ الْعَظِيمِ فَلَا زَالَتِ مَمَالِيكَ الْأَحْرَارُ وَالْخَدَمَ
وَلَمْ تَزَلْ تَهْبُ الْأَمْوَالَ فِي طَلْبِ الْعُلَى وَيُهْدَى إِلَيْكَ الْمَدْحُ وَالْحُكْمُ
وَأَيُّبِقُ حَسَادُكَ الْأَيَّامَ فِي كَيْدٍ مِنْ الْقَعُومِ حَزِينَاتٍ قُلُوبُهُمْ
عَلَى عَدُوِّكَ طَابَ ابْنُ الْأَكْرَمِينَ مَدَى أَيَّامِهِ رَصْدَانُ : الصَّبْحُ وَالظُّلْمُ (٢)
فَإِنْ تُبَيِّتُهُ صَبْحًا رُعْتَهُ . . وَإِذَا مَا نَامَ صَلَّتْ عَلَيْهِ سَيْفَكَ الْحُلْمُ (٣)

(١) يَكْنَى «بُغَاثُ الطَّيْرِ» عَنِ الشُّعْرَاءِ الْآخَرِينَ الَّذِينَ يَزَاحُونَ «وَيَكْنَى» «بِالْأَجْدَلِ الْقَرَمِ»
عَنْ نَفْسِهِ . . وَمُرَادُهُ أَنَّهُ أَعْظَمُ الشُّعْرَاءِ .

(٢) رَصْدَانُ : رَقِيَّانُ يَتَرَصَّدَانِ لِيَوْقَعَا بِهِ .

(٣) يَرِيدُ أَنْ عَدُوَّهُ فِي رَعْبٍ دَائِمٍ . فَهُوَ إِنْ بَاتَ سَالِمًا رُوِعَهُ فِي الْمَبَاحِ . . وَإِذَا نَامَ رَأَى
فِي مَنَامِهِ الرَّؤْيَا الْفَزْعَةَ وَهِيَ سَيْفُهُ الَّذِي يَتَهَدَّدُ . . وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ «سَنَ» وَلَا يَخْتَلِ
الْوِزْنَ لِأَنَّهُ مِنَ الْبَسِطِ .

وقال يمدحه أيضا . . ولقد أحسن وأجاد، وسمى هذه التصيدة « الأبروقية »
وما أجود قوله فيها من البحر البسيط في الحمرة واجتماع الأحياب عليها :
دَعْنِي أَمِيلُ إِلَى مَا فِي الْأَبَارِقِ وَعُلمِي بَعْدَ تَنْبِيهِ وَتَأْرِيقِ (١)
بذاتِ لَوْنَيْنِ موصوفين عَتَمَتَهَا الخمارُ مِنْ زَرَجُونِ سِيَقٍ مِنْ سِيَقِ
- الزرجون بفتح الزاي المعجمة والراء المهملة . وهو بالجيم أي : العنب الأسود
و« سيق » بلد معروف بجبل بني ريام مِنْ هَمَانِ يُوْتِي مِنْهُ أنواع العنب وغيره من
الفواكه .

أَرَقُّ مِنْ عَابِرَةِ الْمُقْلَاتِ صَافِيَةً قَدْ رُوِّقَتْ بَعْدَ عَضْرِ أَيْ تَرْوِيقِ
المقلات المرأة التي لا يعيش لها ولد ، وقد يكتب هكذا بالثاء المثناة من فوق
لا بالهاء لأن جمعها مقاليت ، والمقلات بالثاقف وبكسر الهم منها .
لَعَابَةً كَسَهَامِ الشَّمْسِ جَمْرَتِهَا أَوْ كَنَجِيعِ مِنَ الْأُودَاجِ مَهْرُوقِ (٢)
فَهَايَهَا إِنْ سَمِعْتَ العُتْرَانَ لَهُ صَوْتٌ يَرُدُّهُ فِي زِيٍّ مِفْطِيقِ
- العتران بضم العين المهملة . وبالطاء المثناة من فوق والراء المهملة هو
الديك .

وَهَيَّانَ لِي رُقَاقًا جِيْدًا مَعَهُ لَحْمٌ يَفُوقُ عَلَى لَحْمِ الخِرَانِيقِ

(١) عني : اسقني ثانية أو تباعا ونمله من بابي : نصر وضرب .
(٢) « لعابه » كذا في الأصل : ومضاهيها حيثئذ أنها كثيرة اللعب بالعقول - والنجيع من
الطعام والشراب : مانع البدن ، ومن الدم : ما كان مائلا إلى السواد الأوداج مفردا الودج :
وهو عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة ، ومن معانيه أيضا : أنه عرق في الضق
ينتفخ عند الغضب ، والمني الأول هو المراد هنا . ومهروق : مصبوب ونمله من باب جرح .

— الخرائيق جمع خرنيق بانحاء المعجمة والراء المهملة والنون أى : الأرانب
ويقال : إن لحمها ألد ما يكون من اللحوم . . . والخرنيق بكسر الخاء المعجمة .

واشربُ فمها ترى الصهباء قد بلغتُ سوداء قلبك قلُ لمهجتى توقي
إلى الأغاني وضربِ الطبلِ معَ نغمِ العبدانِ والرقصِ معَ ترجيعة البوق
— توقي : بالتاء المثناة من فوق أى ميلى ، مأخوذ من تاق يتوق . أى مال

للشئ يميل . والبوق بضم الباء الموحدة : شئ ينفخ فيه ، فيزمر به .

إذا استمالَ الشرابُ الشَّرْبَ نَبَّهُمُ لحنُ الربابِ وأصوات الهنابيق
— الهنابيق : الزامير . . . واحدا هُنْبُوقة بضم الهاء .

ورُبُّ لائمةٍ فى الراحِ قلتُ لها كفى الملام . . . فإن كذبتنى ذوقى
فإنما الراحُ راحٌ . . . والنفوسُ بها تحيا . . . فما لك عذرتُ غيرُ تصديقى
تزيدُ قوةَ أجسامِ الكرامِ قوَى وقد تضرُّ بالبابِ الصمايق
— الصمايق : بالصاد والعين والفاء المهملات : اللثام . . . واحده صُفوق
بضم الصاد .

تفيد ذا الحلم حلماً . معَ رزانه نعم . . . وتُنشئُ حُصاصَ الأحقِ التيق
الحُصاص : بضم الخاء المهملة ، وهو بصادين مهملتين كناية عن الضراط ،
والتيق بكسر القاف : أى النذل الخسيس الجبان .

وأنا إن شربناها بها انشרכתُ صدورنا وخَلَّتْ مِهم والضييقِ
مهما شربنا ثلاثا صار واحدا كأنه وارثُ ملكِ العمايقِ

— العمايق والعماقة : أولاد همليق بن لاوذن إرم بن سام بن نوح عليه السلام .

أو أنه من ملوكِ الرومِ مُتسكى على الأريكةِ ما بين البطاريقِ

- البطاريق : جمع بطريق وهم قواد الروم ، وقد يتبع كل واحد منهم عشرة آلاف مقاتل أو أكثر .

وغادةٍ طفلةٍ غيذاءً نهكئةً غضيضةٍ الطرف حورا عذبة الريق^(١)
الليل طُرُثُها . . والصبحُ غرثُها على قوامٍ رطيبٍ العودِ ممشوق^(٢)
حسناه حجَّباها عن كل حاسدةٍ صونٌ . . وقد نَزَّهت عن كل فسِّيق
الفسِّيق : بكسر الفاء والسين للهمة مشدد السين . هو : المبالغ في الفسق .

تُضِي الحلمَ وتغويه فتتركه في زِيٍّ صبٍّ بسهم العشقِ مرشوق
لو فادت الأعصمَ الوعريَّ لان لها وانحطَّ طوعاً إليها من ذُرا النُّيق^(٣)
منيعَةٌ دونها طعنُ العواسلِ مع

ضربِ القواضبِ مع ضربِ البناديق^(٤)

وأهل دَيْرٍ يزورُ الحَبْرُ ساحتهم كما يزور النصارى أرضَ أبروق^(٥)
- أبروق بضم الهمزة وبإسكان الباء الموحدة : مكان طيب فاخر ببلاد الروم
يزوره المسلمون والنصارى .

(١) الطفلة : الناعمة الرخصة - الغيذاء : اللينة الأعطاف (نهكئة) صحتها « بهكئة » وهي البضة المليحة الحلوة .

(٢) غرثها : طلعتها أو وحها - والطرة : المراد شعر مقدم الرأس إذا طال أو أن تقطع للجارية في مقدم ناصيتها كالعلم تحت التاج .

(٣) الأعصم : من الوعول والظباء ماق ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر النيق : أرفع موضع في الجبل .

(٤) العواسل : الرماح - القواضب : السيوف - البناديق : مفردتها البندق وهو كل ما يرى به من رصاص كروي وسواه ومنه (البندقية) أي البارودة .

(٥) الحبر : بفتح الحاء وبكسرهما : العالم الصالح ، أو رئيس من رؤساء الدين ، والحبر الأعظم : خاف السيد المسيح على الأرض ، أو رئيس الكهنة عند اليهود .

طَرَقَهُمْ وَكَلَابُ الْحَى غَافِلَةٌ عَنْ طَارِقٍ جَاءَهُمْ بِسَعَى وَمَطْرُوقٍ
وَقَدْ تَنَبَّهَ رَبُّ الدَّيْرِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى . . فِجَاءَ بِخَمْرِ ذَاتِ رَارُوقٍ
وَجَاءَنَا بِقَدِيرٍ مِنْ وَظِيفَتِهِ وَجَاءَ وَهُوَ سَخِيٌّ غَيْرُ زَنْدِيقٍ
- القدير ما يعمل في القدر من لحم وغيره ، والوظيفة ما يُهَيِّأُكَ مِنْ طَعَامٍ
أَوْ صَدَقَةٍ .

فَأَطْعَمْتَنِيهِ عِنْدَ الشَّرْبِ غَانِيَةٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ وَمَوْمُوقٍ^(١)
مَزَجْتُ مِنْ رِيْقِهَا الْكَاسَاتِ فَانْقَلَبَتْ
كَأَنَّهَا ضَرَبَتْ بِالْمَسْكِ مَفْتُوقٍ^(٢)

الضَّرَبُ : بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَةُ وَهُوَ بِنَفْتَحَتَيْنِ عَسَلِ النَّحْلِ ، وَقَدْ
جُرِّتْ هَاهُنَا مَفْتُوقٌ وَهُوَ بِمَجَلِّ الرَّفْعِ فِي النَّحْوِ فَذَلِكَ عَلَى الْإِقْوَاءِ ، وَهُوَ جَائِزٌ
وَمَشْهُورٌ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ : وَرِجَالُ مَكَّةَ مَسْتَفْقُونَ عِجَافٍ^(٣) .

أَوْ أَنَّهَا مُزِجَتْ مِنْ بَعْدِ مَا سَكِبَتْ
بِسُكْرِ فُتٍّ فِي مَاءِ الْأَفَاوِيقِ

- الْأَفَاوِيقُ تَجْمَعُ فِي السَّحَابِ مِنْ مَاءٍ فَيَمُطِرُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ بِلَارِيجٍ وَلَا رَعْدٍ وَهُوَ
أَعْذَبُ وَأَصْفَى مَا يَكُونُ مِنَ الْمَاءِ .

وَقَدْ قَضَيْتَ لُبَانَاتِي وَفَزْتَ بِتَقْبِيلِ وَلَسِي وَتَرَشَافٍ وَتَنْشِيقِ

(١) الموموق : المحبوب ومثلها الوميق .

(٢) مفتوق يقال : فتق المسك . استخرج رائحته فهو مفتوق .

(٣) مستفون : مجذبون والفعل أسنت بمعنى أجدب .

يا جنت من تذكر الأضياف دعوته على الجرائد ربت الهوى فوق^(١)
لا تودعي السرّ نماماً فيظنّه بين الأنام بوجه منه مرهوق
من أودع السرّ أصحاب التميم غداً أضحوكة بين عُضْرُوطٍ وصُفْرُوقِ
- الأعضرُوط بضم العين المهملة وبالضاد المعجمة والطاء المهملة : اللثيم الوغد

الذي يخدم بيته ، والصفوق وقد فسّرناه بيت الصفايق من قصيدتنا هذه .
رعيًا لصحب كرامٍ ليس مهممٌ تقصّر اليهود ولا تقصّر الواثق
صحب كرامٍ برّجيمهم مصاحبهم يوم الحوادث عند الوُسع والضيق
ثم صناديق نيرى لا يباح به منهم . . . ولو فُنشت جمع الصناديق
خير البلاد مكانٌ يلني قاصده الأكرام . . . والخُرّ فيه رائجُ السوق
وأعجزُ للناس ذو أهلٍ ابنٌ بهم في بيته . . . وهو ذو قُبرٍ وتضييق
- ابنٌ بقتديد النون وهو بالباء الموحدة أي : أقام وسكن .

وحوله صبية يرجون رزقهم
من عنده . وهو معلوم الأصاديق^(٢)
وهم أولو فاقة غرباء توسّعهم ذلاً وتمسح بالأعناق والسوق^(٣)
أقبل إلى هداك الله طاعته

إلى الرشاد . . . وعسج عن منهج البوق

(١) كذا القطر الثاني .

(٢) الأصاديق . الأصادق وهو جمع أصدقاء وصدقاء وصدقان .

(٣) الفاقة : الحاجة والفقر - وغبراء : جعبة - تمسح : تذهب وفعله من باب نصر -
للوق ومفردتها الساق : ما بين الكعب والركبة .

البوق بضم الباء الموحدة ، وقد ذكرناه فيما تقدم من هذه التصييدة «
وسند كره ثانيا ، فالذي ذكرناه في البيت الأول . فهو شيء يتفخ فيه فيزمر به كما
كما تعلمنا ذكره فهو من نوع النزل ، وأما هذا البوق المذكور هنا وهو أيضا بضم
الباء الموحدة ، فهو الباطل والكذب والداهية ، واللص ، والرجل الذي . . .
وحوادث الزمان ، وقد تفتح باؤه ، والأجود الضم ، والبوقه من ماء المطر الكثيرة ،
والبواثق : المهالك (١) .

وامدح إماما كريما عادلا حكما مدحا بأبيات شعر غير مسروق (٢)
كان في زمان هذا السيد المدوح أتاس بسر قون الشعر ويأتونه به مادحين
له به بغير اطلاع منه عليهم ، ويفرون أيضا من يفتد بذلك من المادحين فلما اطلع
عليهم هذا الناظم ألغز فيهم بقوله هذا ، فظاهر ذلك منهم مع هذا السيد ففهامهم
وجفاهم .

واذكره مساعيه مع حسن سيرته بالشكر بين أولي العلم المناطيق (٣)
سيف بن سلطان ذو تعجب الوفود له بالخيال والرجل والأحمل والبوق (٤)
هو الكريم الذي تفنيتك رؤيته عن الكنوز وإكسير الأنابيق

(١) في الأصل بيان مكن هذه الكلمات (البوق ، ثانيا ، فهو ، الموحدة ، من ماء) وقد
ملأنا هذا البياض بهذه الألفاظ لأن السياق يتطلبها . . . وأما البياض بين « الذي وحوادث »
فقد تركناه لأننا لم نهتد إلى . . . الأريده المؤلف .

(٢) في الأصل (واند ماما) .

(٣) المناطيق : البلاغ .

(٤) لا ذو « بمعنى الذي .

في الأنابيق : جمع إنيق . وهو الوعاء الذي يصعد فيه عمل الإكسير لعمل الكيمياء .

الموسع الناس أمناً بعد خوفهم والجامع الشمل جمعاً بعد تفريق والتارك الخيم والعاين في وهق معوقين بقهر أي تعويق^(١) ملك له فتيات الجسد خاضعة خضوع مكتتب صب لعشوق ذمر . . . جميع ليالينا بطلعته عرس . . . وأيامنا أيام تشريق^(٢) أشجع من فهد ومن أسد ورد . . . وأكرم مخلوق ومخلوق^(٣) - الأسد الورد بفتح الواو : هو الأجر .

يفوق حاتم طي في سماحته وعدله عدل صديق وصديق^(٤) زانت به بلدة الرستاق وانفجرت به . . . وفادت على جمع الرساتيق^(٥) - قد خص بقوله هذا الرستاق دون سائر هجان ، فذلك لأنها وطنه ومسكن آباءه وأجداده دون سائر هجان ولو كانت كلها ملكهم فهنا مسكنهم ووطنهم ، وأما الرساتيق فهي بقية البلدان المنفردة .

(١) الوهق : الجبل يرمى في أنشودة فتؤخذ به الدابة والإنسان وهو يكنى بهذا عن أسرم وتقبلهم . . .

(٢) التشريق : الجمال بفتح الجيم .

(٣) « وأكرم مخلوق ومخلوق » كذا في الأصل .

(٤) يفهم من هذا التكرار أنه أراد معنيين . فواحدة منهما بمعنى الكثير الصديق والأخرى بمعنى البار الكثير الصديق .

(٥) الرستاق : مدينة في منطقة الحجر الغربي ، بها قلعة مشهورة يعود تاريخ بنائها إلى ما قبل الإسلام .

ضياء شمس سعودي غير كاشفة ، ونور بدر تمام غير منحوق
لوث فرائمه الأبطال يُفرضهم بصارم من سيوف الهدى إبريق
- السيف الإبريق : هو الصقيل الحسن القاطع .

إذا نَوَّوا حربه صارت رؤوسهم يوم اللوغى بين ما قطع وتمزيق^(١)
يجرى إلى كل محمود ومكرمة جزيا به طرف عزم غير مسبوق
- الطرف بكسر الطاء المهمل : الحصان .

وعاديات تحاكي صخر أودية في حربها .. أو رياحا في صفاصيق^(٢)
تقض مُمّ سلام الأرض إن ركضت
وقد تُثيرُ غيوم العثير الضيق^(٣)

- العثير : بكسر العين المهمله وبالثاء المثناة ويفتح الياء المثناة وبالراء المهمله :
هو الضبار الجائل في الهواء ، والسلام بكسر السين : الحجارة الصغيرة وكذلك
الضيق .

خيل مَسومة جرد مطهمة غر محجلة مُقبل (كهيق) (٤)
يا نجل سلطان .. عش ما بين أربعة عز ونصر وإقبال وتوفيق
وليبق حاسدك القالى بأرسة ذل وخسر وتبديل وتضييق

(١) أكلنا البيت بكلمة « تمزيق » لأن مكانها بيان .

(٢) العاديات : الحيل المفيرة ، وشبهها بالصخر في قوتها وصلابتها وبالرياح في سرعتها .

(٣) تقض : تثقب ، أو تدن ، أو تطلع ، والفعل من باب نصر . الصم : الأراضى الفليظة .

(٤) المسومة : المرعية المرسله مطلقه . جرد : مفردا الأجرد وهو السباتم . مطهمة : تامة

الحسن محجلة : في قواعدها بيان . الغانية مكانها بيان . فوضعاها بين قوسين لتكلمة البيت
والهيق نجم أحر مضى وأصله فيقول فلما التقت الياء والواو والأولى ساكنة صارتا ياء متعددة .

دم وأبقى في العزُّ والنصر النزر ومن
حاداك لا زال في شرُّ المضاييقِ
أنت الذي نقت أهل الملك في رتب الأملَى وقد نقت فضلا كل مخلوقِ
من يدعى الفضل بين الناس وهو أخو
تصير فذلك ونشد غير مهلوق
فالطير تلتصق بالدقماه إن سمعت
صوت البزاة وأصوات البواشيق^(١)
ماكل هاو لكسب الحمد مكسباً حمداً . . ولا كل ذي دين بصديقِ
علو قدرك لم تُدرك نهايته
نيلا . . وشاؤك شاؤ غير ملحوق^(٢)
- الشاؤ : وهو بالشين للمعجزة : الغاية في الشيء .

« وقال يمدحه أيضاً ويهينه بالميد والعرض وسمى هذه القصيدة « المعلقة »
وما ألفت تنزله فيها من البحر البسيط بالحبيب واجتماعهما على الشرب :
صُبْحِيَّةُ الوجهِ ذِي لَيْلِيَّةِ الراسِ
غِرَالَةٌ قَنَصَتْ بِالْكَيْسِ وَالْكَاسِ^(٣)

(١) تلتصق بالدقماه : تلتزق ، وتلتزق بها وهو من باب فرح - الدقماه : الغراب ، الأرض
لانبات فيها ، يقال رأيت القوم « صغى دقعى » أى لاصقين بالأرض . البواشيق : جمع الباشق
وهو طائر من أصفر الجوارح . البزاة : طيور من الجوارح يصادها وهي أنواع .
(٢) الشاؤ : الغاية ، يقال « فلان بعيد الشاؤ » أى على الهمة .
(٣) الكيس : العقل والظرف والنفطنة .

خَوْدٌ مِنَ الْفَيْدِ أَعْرَابِيَّةٌ فَرَعَتْ بِمَشْرِ دَارِمٍ شَرْقِيَّ كَاوَسٍ^(١)

- كاواس : جبل معروف بناحية السبر من عمان تسكن حوله البدو .

« جَاءَ » تَعَلَّى غَفْلَةَ الْحَسَادِ زَائِرَةً بِرَغْمِ قَوْمٍ مِنَ الْأَعْرَابِ حُرَّاسِ

زَانَتْ بِفَرْعٍ وَوَجْهٌ كَالْفَزَالَةِ مَعٌ قَدْ رَشِيقٍ رَطِيبِ الْعُودِ مِيَّاسٍ^(٢)

مُقَابِلَتُنَا بِمَا يُعْنِي الْمَجَالِسَ عَنْ بَدْرِ وَعَنْ ضَوْءِ مِقْبَاسٍ وَنِبْرَاسٍ^(٣)

لَمَّا حَكَى الْجِسْمُ مَنَى جَفْنَ مَقْلَتَهَا وَغَطَّتْ الْوَرْدُ مِنْهَا ظِلْمَةَ الرَّاسِ^(٤)

طَلَبْتُ مِنْ فَرْعِهَا بَرْنِي . . فَوَاعَجِبْنَا مِنْ حَازِقٍ صَارَ مَحْتَا جَا إِلَى الْأَسَى

« رَأَى » ت تَذَكَّرْتَنِي شَيْئًا وَتَشَفَّلَنِي

عَنْ ذِكْرِ شَيْءٍ فَكُنْتُ الذَّاكِرَ النَّاسِي^(٥)

حَتَّى إِذَا أُصْبِحَتْ قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَدْ جَاءَتْ بِأَبْرِيقِهَا الْمَلَّانِ وَالطَّاسِ^(٦)

- الآسى : الطيب ، وأصبحت قبل الصباح معناه : أسرحت قبل الصباح .

جَادَتْ بِأَحْمَرَ يُمَيِّسِي مِنْهُ ذَائِقُهُ كَنْ أَدْبِقُ الْغَنِي مِنْ بَعْدِ إِفْلَاسٍ^(٧)

(١) خود : في الأصل (د) فقط فأكلناها . . والخود هي المرأة الشابة . - فرعت :

علت بالشرف أو الجمال .

(٢) زافت : حسنت فرع : شعر . - رطيب العود : رخص ناعم . - مياس : متبختر متمايل .

(٣) المقياس : شعلة النار تؤخذ من معظم النار ومثلها القيس - النبراس : المصباح .

(٤) كذا في الأصل الشطر الأول ولعله يقصد أن جسمه كجفنها فيه فتور وانكسار . ويقصد

بالورد خديها . وظلمة الرأس شعرها الفاحم الأسود .

(٥) ما بين القوسين في (جاءت وراحت) من وضعنا إذ أن مكانه بياض .

(٦) من معاني أصبح استيقظ في جوف الليل . ومن معانيها أيضا أسرج . وفي هذه الحالة لا بد

أن تكون متعدية فتقول مثلا : أصبح المصباح .

(٧) يقصد بأحمر خدها أو ثغرها .

طافنا علينا بها صرنا وقد جعلت تديرها بين نيام وجلاس^(١)
حتى غدونا على حردٍ ومقدرةٍ مع السلامة من رعبٍ ووسواس
- الحرد: بفتح الحاء المهملة وبياضكان الراء المهملة وبالذال المهملة . . أى صرنا
على عزم واحد .

جعلت أرشف من صهباء ريقتها . . خراً . . ومن قدح ملآن قلاس
القلاس : بفتح القاف أى : الملان أيضاً .

تعلنى وأسقيها وقد شربت . . من بعد ما عللتني فضلة الكاس^(٢)
حتى أمالت فعال الخمر مهجتها إلى الهوى - وألانت قلبها القاسى
بيأت تغنى على الصهباء مضمنة^(٣) يا نعيم ما صنع الساقى مع الحامى^(٤)
يا حبيذا حسن الضوت المفرد مع

أخذ ابنة التكرم من كف ابنة الكاس^(٥)
وحبيذا العصر والأيام مقبلة بالسفد . . أيام أعياد وأعزاز
والعدل سيف بن سلطان الذى مرجت

بكثرة الجود مفع شيدة الباس

المطعم الناس والكاسى العراة بأيام تعذر فيها المطعم الكاسى
الطاهر العرض من شك ومن ريب ومن عيوب ومن عار وإدناس^(٥)

(١) الصرف : الخالص من كل شيء . . يقال « شراب صرف » أى محض غير ممزوج .

(٢) تعلنى : تسقى سقيا بعد سقى أى جرعة بعد أخرى .

(٣) مضمنة : يبنى تصب الخمر فى الكأس .

(٤) القافية مطموسة . ولم نجد أفضل من كلمة « الكاس » لملاءمتها لسياق .

(٥) فى الأصل (إدناسى ، والرأسى ، وآساسى) بياء التكلم . . والصحيح ما أثبتناه -

هو الإدناس : هو القبح والمكروه .

هدلك رأسٌ وبقى الناسُ جملةً أعجازٍ . . . فشتانٌ بين العجزِ والرائحِ
 كلُّ للسلوكِ ممالكٍ له . . . وله معاقلُ الملكِ شيدت فوق آساسٍ (١)
 نعم . . . وبنزلٍ أهلَ البغي منزلةً في القلحِ حتى يصيروا رهنَ أرماسِ
 فمَرَّتْ كَشْفًا عن جودٍ وعن كرامٍ وسداوةٍ يفتبها كلُّ هِرْماسِ
 - الهِرْماسِ . . . بكسر الهاء وسكون الراء المهملة : الأسد . . . وجمعه
 هراميس (٢)

له عزائمُ أفضى من مشطبةِ الهندِ وعقلِ كمثلِ الشامخِ الراسِ (٣)
 في جودِ حاتمٍ في إقدامِ حيدرةٍ في فخرِ عربٍ في علمِ ابنِ عباسِ (٤)
 بحرٌ فلو أمَّ أرضَ الشركِ طهرها من الكفرِ طوفانه غنلاً لأنجلِسِ (٥)
 بفيلقٍ يتركُ الأمواهَ ناضبةً على خيولٍ تفضُّ الجلمدَ القاسِ (٦)
 فالراجلون ليوثٌ تقفُ قائدها والراكون أسودٌ فوق أفراسِ (٧)
 كتيبةٌ من ليوثِ الحربِ حليتها بهادقٌ مع قراضيبِ وأتراسِ (٨)
 بحرٌ من العربِ العرباءِ ضعفهم بيضُ الوجوهِ ليوثِ ثورٍ أنكاسِ (٩)

- (١) آساس : أصول البناء ومثلها أسس . . .
 (٢) في الأصل : بكسر الهاء والراء المهملة . . . والصحيح ما أمثناه : أى بسكون الراء .
 (٣) في الأصل مشطبة بالياء . . . ومشطبة كعظمة سيوف فيها شطب .
 (٤) الحيدرة : الأسد . ومثلها الحيدر والحادر .
 (٥) في الأصل (آجاسي) بالياء . . .
 و (م) أصلها من خذف النون للضرورة وهذا جائز . . . ومن الشواهد :
 * غداة غدت ع الماء بكر بن وائل *
 (٦) الفيلق : الجيش العظيم ويكنى به يترك الأمواه ناضبة عن كثرته .
 (٧) تقف : تتبع وماضيه قفا ومضارعه يقفو . . . فلم جزمها الشاعر من غير جازم ؟
 (٨) القراضيب : السيوف الحادة البتارة ومفردة قرضاب بالكسر .
 (٩) الأنكاس : الضعاف الأدياء الذين لا خير نبيهم والمقصرون عن غاية النجدة ومفردهم
 نكس بالكسر .

يا نجلَ سلطانَ عشٍ خيراً وعافيةً . ما دامت الناسُ في شوقٍ إلى الناسِ
هَمَيْتُ بالعنيدِ والعُرْسِ الحديدِ على . رغمِ العدا كَلِمٍ مِنْ كُلِّ أَجْناسِ
لو أتى رمتُ أَحْيَى بَعْضَ فَضْلِكُمْ . والخير . . أفنيتُ أَقلامِي وقرطاسِي
وإن أقرنَ جودَ وهاسٍ بأيسرِ ما . أوليتني قَلَّ عَمْدِي جودَ وهاسِ
- وهاس : أمير من أراء العرب مشهور بالجود والكرم .

وإن مدحتك ما بين الوري ملقاً . ساءتُ نعالِي وأخلاقِي وأجناسِي
فكيف أغمطُ نيكَ الكِرَامِ وإن . غمطتها لست في حِينِ وحماسِ (١)
لا طاب عيشي ولا شوقي بمنقطع . إن لم أزرُ دارَكم سعياعلي رأسِي

وقال يمدحه أيضاً من النوع الخامس من البحر الرمل :

إنما نظامٌ قريضي مثلُ دُرٍّ في نظامِ (٢)
يشتره من يرجي للشديداتِ العظامِ
والذي يُنجِلُ جوداً مرجحاتِ النمامِ (٣)
نجلُ سلطانَ بنَ سيفِ صاحبِ الجيشِ اللّهامِ (٤)
الإمامُ ابنُ الإمامِ ابنِ الإمامِ
صاحِ يَمِّمُهُ تُلقَى ما تُرجى عن تمامِ
واقصدنه بأمان الله وادخله بسلام

(١) أغمط نملك : لم أشكرها ونعله من بابي : كسر ، واجب . « وحيدس » آباؤه .
« وبنو حساس » أخواله .

(٢) النظام : الخيط الذي ينظم نيه الأولو ونحوه . . ونعله من باب : عدل .

(٣) مرجحات : مترجمات .

(٤) اللّهام : الجيش العظيم .

وقال يمدحه أيضاً من الفروع الرابع من البحر الكامل :

أهدى قريظاً رائقاً حسناً كدر في شط^(١)

تزري على الدر النفيس مطوره في كل خط

وإذا رآه ناقد لما يجد فيه غلط

تصفي الكرام له وتذكره المضارطة السط^(٢)

يشفي الصدور من الأذى وتزيل ترحة من قنط

أحلى من الحلواء والرطب الجني الملقط

يهدى إلى الملك الذي يبقى إزالة من قسط

ويحب من ذكر الجميل له ويبغض من غمط

ملك كريم خير من سكن البلاد ومن شحط^(٣)

نصف بن سلطان إما م الأمة العدل الوسيط

وفيه أيضاً من البسيط :

وجنرة بهزر وجناب جبت بها الأبيضاء وهي خيار الأنيق الفجب^(٤)

كم قد قطعت بها قفراً إلى بلد ثم اثنت وشيكاً قاضياً أربي

(١) الدر - اللآلي العظام ، الواحدة : ذرة - والنمط: ثوب من صوف يطرح على المودج.

(٢) المضارطة : الثام ومثله عشارط وعشاريط ومفرده عفروط ، والنقط : ما لاخير

فيه من كل شيء .

(٣) شحط : بمد . وفعله من باب لعب .

(٤) الجسرة : الطويلة الضخمة - لم أسمع بهزر بضم الباء .. ولكن اللغة تقول: إن بهزر

كجعفر الحضيف العاقل والشريف ، وبهزرة كة: فذة الناقة العظيمة - الوجناء : الناقة الشديدة .

لخفت إلى وطنها وهي راسمة . تفنكروا إلى أليم الشوق والتعب^(١)
فقلت سدى في الأسفار مبنمة فسوف نحطى بما نهواه عن كئيب
جويي الفلا في طلاب المجد جاهدة

في السير . . إن لذيد العيش في النصب

قالت : إلى أين هذا التصدُّ قلت لها إلى ابن سلطان سيف سيد العرب
صيف سلالة سلطان الذي خضعت له الملك . . كريم الأصل والجسب
تفنيك رؤيته عن كل ما ملكت يدك من فضة بيضا ومن ذهب^(٢)
الله يقيه مفصورا بعافية ونعمة . . مدة الألام والحقب

وفيه أيضا وفي السادة الكرام بنى همه من البحر السريع :

هُنَّيتَ بالعيد وبالعزيز والنصر وبالإقبال يا ابن الكرام
« وباللذات » ونيل المنى والرؤية العليا التي لا ترام
« يا نجل » سلطان بن سيف . . فتى

سلطان . . يا نعم الهام الإمام
« وسيدا » عادته العدل والإحسان والبطشة والإنقام
« إني » أهني صنوك المرتضى الضرغام والبدر المنير التمام
« ويعرب » الخير ابن سلطان والذي له عزم كعزم الحسام

(١) راسمه : يقال : رسمت الناقة رسما أثرت في الأرض .

(٢) يريد « بيضاء » وقصر المدود .

« كذا » أهني صهرتك ابن الفتي حمير الطاهر من كل ذام (١)
والسيد الزاكي فتي مرشدي سلطان مقدم الخيس اللهم (٢)
أعنيه سلطان فتي مرشدي شيل عدى فهو ليث الزحام
وخال مولانا الإمام الرضي سيفاً فتي ناصر من لا يضم
كذا أهني السيد للرتضى بلعرباً نبيل المهنا الهام
ونسه رب الندى حميراً من جوده فاق السحاب الركام (٣)
ومالك الزاكي فتي حافظ الحافظ الحامى بعيد الملام
وتاصر ابن ابن الفتي ماجد من قام في الإسلام حق القيام
ثم المهنا ابن سليمان فاق شغاطى لكام (٤)

- الشغاطى : نواحى الجبل ، وركام بضم الميم : جبل عظام بالشام .

ثم سليمان فتي حمير من يرتجى عقد الأمور العظيم
ثم المهنا ابن الرضى سالم ليث الوغى المهوب فى الاضطرم
التيعزبين الذين ارتقوا مراقى العز لخير المرام
وأهلهم طراً وخدامهم وأقربهم . . دون كل الأنام
يا من بهم تجلى خطوب الدنيا ونورهم يجلو دياجى الظلام

(١) الكلمات الأولى من الأبيات السابقة مكانها بياض أو ناقصة الحروف وقد استعاضنا من السياق أن نكمل الناقص وأن نضع الكلمات فى البياض وهى التى بين قوسين .

(٢) الزاكي : الطيب الطاهر وجمعه : زكاة - الخيس : الجيش - اللهم : الجيش العظيم -

(٣) الركام : التجمع الكثيف .

(٤) ذو بمعنى الذى .

وذكروهم تفتى به ترحة القلب وقد يتنى خليل الأوام^(١)
فهاكم للميد يا مادي تهنة مقرونة بالسلام
وابقوا بخير وضرور مدى ماغرد الحادي . . وغنى الحمام

وفي مدحه أيضا من البسيط :

إني سألت إله العرش مسألة
به آله نصر مولانا وسيدنا
وهو القريب المحيب السامع الراى
على أعاديه من دان ومن ناه
سيف سلاله سلطان الذى نسخت
بنوره ظلم الدنيا بأضواء^(٢)
مهنب يضع الأشياء موضعها
لعله بدواء النفس والداء
عقل كريم حلیم عالم . . وله
عقل يؤلف بين الذئب والشاة^(٣)

وفيه أيضا من الطويل :

ألا إنما سيف بن سلطان مهيد
كریم السجایا خير باد وحاضر
وأشرفهم قدراً وأفضل راع
بروح على الدنيا وأكرم باكر
يسم الورى جوداً وبأساً وهيبة
وعدلاً . . ويعفو عنهم عفو قادر

وفيه أيضا من المنسرح :

طابت بك الدار وامتكان لك الزمان وامقبشرت بك البشر

(١) الغليل : العطش الشديد . الأوام : العطش . وكثيرا ما يردف الشاعر لفظا بلفظ أو
الفاظ لاخلاف بينها في المعنى .

(٢) نسخت : معناها هنا غيرت . . ونطه من باب منع . .

(٣) الشاة : جمع : واحدة « الشاة » من الغنم للذكر والأنتى . . ويكنى بالتأليف بين

الذئب والشاة عن الأمان والطمأنينة والعدل في عهده . . والفعل يعكّر هذا المعنى كثيرا .

وسأعدتلك الدنيا ودوام لك الإقبال والظفر بعد والظفر
جرت بإسمائك الرياح وأفلاك السما والسراج والظفر
فأنت خير الملوك لو رغبوا وإن هم عنفوا وإن غدروا
وأنت غيث العباد إن نضبت أنهارهم أو تعذر المطر
يا نجل سلطان أعش بعافية والخير يا ذا المهدب الذمير (١)

وفيه أيضاً من الخبيب :

سكان هان لسيدهم
لقتي سلطان الذي خضعت
ذمير فطن ملك يعظ
شهم خسين علم حسن
وولي الله وصفوته
كأهم في الملك بلا ممن
لسطاه ملوك بني الزمن (٢)
عارف بالارض وبالسنن
ذو المكارم والخلق الحسن
سرة في السر وفي العلن

وفيه أيضاً من البحر الرجز :

قل للذي يلوم في مدحك
فأنتم الدنيا وغيركم فلا
وأنتم الناس وما لكوهم
قد اعتراك ذلك الملام
وأنتم السادة والكرام
وأنتم الزمان والسلام

(١) الذمير : الشجاع .

(٢) لم أسمع بسطي ... وأبلغ الظن أن الشاعر يقصد بهاجع سطر قياساً على دلي جمع دلو .

وسطاً يسطو سطلوا غايه وبه وثب عليه وقهرة .

« وقال يمدح السيد الإمام المنهجا بن سلطان بن ماجد بن مبارك بن بلعرب
اليعراني ، من البحر البسيط ، ويهتفه بالملك ، وتسمى هذه القصيدة «الكهوانية» ..
وهذا أولها »

هُنَيْتَ بِالْمَلِكِ يَلْذَا الْقَدْرِ وَالشَّانِ وَالنَّصْرِ وَالْعِزِّ رَغْمَ الْحَاسِدِ الشَّانِي (١)
نَعْمَ . . . وَأَضْحَيْتَ لَكَ الْأَيَّامَ مُقْبِلَةً بِالْخَيْرِ يَا خَيْرَ مَنْ قَاصٍ وَمِنْ دَانَ (٢)
وَقَدْ حَلَّتْ مِنَ الْعَالِيَاءِ مَنْزِلَةً وَرَتَبَةَ مُنْتَهَاهَا رَأْسُ كَيَوَانَ (٣)
أَعْطَاكَ رَبُّكَ مَلِكًا قَدْ تَنَزَّاهُ عَنْ مَلِكِ الرَّشِيدِ . . . وَعَنْ مَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ (٤)

أَضْحَى طَرِيقَكَ تَسْهَاجًا لِلَّذِي انْتَجَسَتْ رِجْلُكَ فِيهِ . . . قَهْطَانَ . . . وَعَدْنَانَ (٥)

جِئْتُ غَدَا الْحَاسِدِ الْعَالِي أَخَا كَيْدِ فِي الْهَمِّ وَالنِّعَمِ مَا مَرَّ الْجَدِيدَانَ (٦)
وَقَائِلِي : مَنْ يَهَيِّئُ الْيَوْمَ . . . قَلَّتْ لَهُ إِنْ الْمُهْمَا لِلْمُهْمَا نَجَلُ سُلْطَانَ
السَّيِّدِ السَّمْدِ الزَّأَكِي الَّذِي انْتَجَسَتْ بِهِ وَقَدْ شَرُفَتْ أَبْنَاءُ كَهْلَانَ
مِنْ دَابِهِ الْهَمَّةُ الْعَمَلِيَا وَعَادَتُهُ . . . فَكَ الْأَسِيرِ وَجُؤَلِ الْقَاصِدِ الْعَالِي
زَوَاتٍ . . . بَطْلَانِيَّةِ . . . الدُّنْيَا . . . فَتَقَابَلَهَا بِحَسَنِ دِينٍ وَوَعْرُوفٍ وَإِحْسَانٍ

(١) الشان : المنفض .
(٢) يريد يا خير النابئ من الخ .
(٣) كيوان : زحل .
(٤) يقصد مروان الرشيد ، وعبد الملك بن مروان .
(٥) هو قحطان بن عابر بن شاخ أبو حن . . . وعدنان أبو معد .
(٦) اتقالي : الكاره . الكمد : الحزن والغم الشديد وفعله من باب : لعب . الجديدان
ومثله الأجدان : الليل والنهار ، ولا يفردان ولا يقال لواحد منهما الجديد أو الأجد .

فلونبي^(١) يرى بعد النهي بها لتقول هذا النبي المرسل الثاني
ضله شائع مسللاً البلاد كمثل الشمس شاعت بأقطار وبلدان
وحله راسخ لو قد وزنت به رضوى لزيد على رضوى وعلان^(٢)
دم سيدي وابق في خير وعافية ما أطرب الإبل الحادي بالخان
أنت الزمان ولكن أنت صرت له إنسان مقلته يا خير إنسان^(٣)
والله ما طلعت شمس ولا غربت إلا وحبك إمراري وإعلاني

« وقال يمدح السيد الإمام يهرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك بن
بلمرب اليعربي ، من البحر البسيط ، ويهنته بالملك والعيد والعرض ، ومضى هذه
التصيلة (الناموسية) وما أحسن غزله الجيد فيها في الأحباب وفي الأدب الصالح .

فيم الإقامة لا كاساً ولا كيساً ولا محلاً لنا في الدار مانوساً^(٤)
ولا مليحاً نرى فيها نسر به يرين لونا ومشموماً وملهوساً
ولا جليلاً أبا علم نجاسة يُفيدنا منه تعليماً وتديساً
لا غـرو . إن أنا أرخيت النطاء على
سيرى . . . وعنست بكر الأمر تعنيساً^(٥)

(١) رضوى : جبل بالمدينة - وعلان . جبل أيضا أو حصن قرب فمار .
(٢) يكرر هذا المعنى ، وهو كما قلت سابقاً مأخوذ من النبي في مدح كافور .
(٣) لا هذا ثانية للجنس لأن اسمها مفرد . فيلزم أن يكون مبنياً على الفتح . والكيس
بالكسر للدراهم لأنه يجمعها .
(٤) لا غرو : لا عجب . يقال غرا يغرو غروا الرجل : عجب - ويكنى بأرخيت الخ عن
الكمان - وعنست : سبق فرحها .

يا أيها الرائد النومان قم سحراً
واحمل عليهن من نبي فراقهم
وإن حملت عليها من كلفت به
واعلم بأن دموعي يوم بينهم
وفي ضمير فؤادي علة عرضت
من نهكات تملكن النفوس وقد
حور يباهين حور العين منزلة
خلفني هاثما بين الوري دنقياً
فكيف أكنتم حياً حل في كبدى

من الهوى صار مع لوماً ومهجوساً^(٨)

- (١) النومان : كثير النوم وبخمس بالنداء - القلائص والقلاس والقاص والقاصان كلها بمعنى ، واحدها القلوص : وهي الطويلة القوائم من الإبل أو الشابة منها - والهوج : واحدها الهوجاء وهي الناقة المسرعة كأن بها هوجا - الغراميس : الصلبة .
- (٢) غلس تغليسا : سار وورد بقلس . والغلس محرقة ظلمة آخر الليل .
- (٣) النواميس : واحدها الناموس وهو صاحب السر المطلع على باطن أمرك ويقصد بها الشاعر : الأسرار .
- (٤) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة .
- (٥) بقراط : طبيب يوناني مشهور .
- (٦) نهكات : وردت مرتين هكذا في الديوان . . . والصحيح أنها بهككات بالباء ، والبهكن : كجعفر الشاب الغض . . وشباب بهكن : غض . ويقال للعجاء تهكنت في مشيتها . والبهكنة : الشابة الغضة والبهككات : الشابات المستنويات .
- (٧) حور : مفردها حوراء وهي التي اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها - بلقيس ملكة اليمن المعروفة بحسنها والتي ذكرت قصتها في الكتاب الكريم .
- (٨) مهجوسا : يريد خفيا ، من الهجس وهو الصوت الخفي تسمعه ولا تفهمه .

أخو المروءة لا ينسى محبة مَنْ يهواه .. والعصب لا ينسى الأوانيسا^(١)
إن الدُّنَا بينَ أهلِها لقد حكمتَ أنَ ليسَ بُشْرٌ لهم من نِعَمِ أُوَيْيسَا^(٢)
مَنْ يَطْلُبُ الخَيْرَ مِنْ لِحْزٍ أَخِي حَرْجٍ

أَضْحَى الندى عنه محجوزاً ومحبوساً^(٣)
وَمَنْ يَرُدُّ رِفْعَةً مِنْ غَيْرِ رِفْعَتِهِ أَضْحَى وَضِيْعًا خَسِيْسَ الحَالِ مَتَكْوِسَا
وَمَنْ تَكَلَّفَ أَمْرًا لَيْسَ بِحَسَنِهِ فِي العَالَمِيْنَ . . أَتَاهُ الأَمْرُ مَعْكَوْسَا
وَمَنْ يَضَعُ عَرْضَهُ لَوْثًا وَمَنْقَصَةً بِالْحَافِرَاتِ وَأَخْفَافِ الوَرَى دَيْسَا^(٤)
وَمَنْ يَكُنْ مِنْهَجُ الأُوْبَاشِ مِنْهَجَهُ كَفَى بِهِ فِي الدُّنَا دِزْمًا وَتَدْنِيْسَا^(٥)
لَا تَخْرُ إِلا لَدَى عَقْلِ وَذَى أَدْبٍ لِأَنْحَسِبَ الفَخْرَ مَا كَوَلَا وَمَلْبُوسَا
وَمَنْ كَيْفَ رُبَّ ضَرْغَامٍ الوَغَى مَلِكٌ

أزكى الورى حسباً فى الناس قُدموسا
مَهْدَبٌ تَكْثُرُ الخَيْرَاتِ رُؤْيَتُهُ وَذَكَرُهُ يَدْفَعُ البِأْسَاءَ وَالبُوسَا
شَهْمٌ تَرَاهُ لَدَى الهَيْجَاءِ أَشْجَعُ مَنْ يَسْطُو . . وَيُشْبِهُ يَوْمَ السَّلْمِ إِدْرِيسَا^(٦)
جَازَ المَحَامِدَ عَنِ أَهْلِ النَدَى وَلَهُ عَزَائِمٌ يَتَّقِيهَا جَنْدُ إِبْلِيسَا

-
- (١) الأوانيس : الأوانس ومفردها آنسة وهى التى تؤنس ولا توحش .
(٢) البد : المهرب تقول (لا بد من هذا) ويبس وهو محول عن بئس الرجل أى أهاب بؤسا .
(٣) اللحز : البخيل الشحيح . . وفعله لحز من باب فرح .
(٤) الحافرات : مفردها الحافرة وهى للدابة بمنزلة القدم للإنسان - والأخفاف : مفرده الحف ومعناه هنا ما يلبس بالرجل ، ويقصد الشاعر أن من يهين عرضه دبس بالأقدام .
(٥) الأوباش : سفلة الناس وأخلاطهم .
(٦) إدريس : يقصد النبى لإدريس عليه السلام وهو غير مشتق من الدراسة كما توهم كثيرون لأنه أعجمى واسمه خنوخ أو أخنوخ .

إن جاد أخجلَ جود الماظرَاتِ وإنْ
لاقي العدا أُرهبَ الأسدَ الهَرَاميسَا^(١)
أكرمُ به مِن شجاعٍ هاسلٍ يقظٍ تُفنى مناصله الحزبَ المتاعيسَا^(٢)
ما يعربُ بنَ ابنِ سلطانَ الذي حسنتُ
به الديارُ . . غدت تحكى القرايسَا
لا غرو إن أخصبت الدنيا بنعمته أجل . . وإن غادر البصر غام مفروسَا^(٣)
سبحانَ من زين الدنيا بكم وله حمداً وشكراً وتسميحاً وتقديساً
يا من نراه لتيسير الأمم ورويا لله أمرٌ أتنا منهُ قد قيسَا
هُيئتَ بالعند والعرسِ الجديد وبالملكِ
الذي صَـرَّ الشيطانَ مطموسَا
لو أتت رمتُ أحصى بعضَ فضلكمُ
والخيرَ . . أفنيتُ حيزي والقراطيسَا
دُمُ وابقَ في نعمةٍ طابت وعافية
طالتُ ولا زلتَ في الدارين محروسَا
لولاكمُ يا بني زهران لانكسفتُ
شمسُ العنوابِ وأضحى الدينُ ملبوسَا^(٤)

(١) في الأصل (أهب) - الهراميس : واحدها الهرماس بالكسر، وهو الأسد الشديد العادي على الناس .

(٢) مناصل : سيوف ومفرده النصل والمنصل بضم الميم وسكون النون وضم الصاد وفتحها .

(٣) مفروسا : مصابا بالفرسة بفتح الفاء يعني دق العنق .

(٤) ملبوسا : مختلطاً مشتبهاً بغيره خانبا .

وإنما العَصَابُ لا تَحْلُو مَرَارَتُهُ لو أنه صار فوق الشهد مفروصاً^(١)
ما كلُّ من يَحْمِلُ الصَّمَامَ حَيْدَرَةً

نعم . . ولا كل من يُلِيقِي العَصَا موسى^(٢)

« وقال يمدح السيد الإمام بلعرب بن حمد بن سلطان بن سيف ابن مالك بن
بلعرب اليعزبي ، وسمى هذه القصيدة « الهندوانية » وما أحسن غزله الفائق الرائق
فيها من البحر البسيط . . ولقد أجاد » :

زارتُ وأرديةُ الديجورِ أطمارُ وفي السماء لضوء الصبح إسفارُ^(٣)
جاءتُ على رغم ألقى حاسدٍ ولها في الطُرقِ من نفحاتِ الطيبِ آثارُ
قلنا ادخلي بسلامِ الله أمانةً فلا اعتراكِ من الأيامِ إضرارُ
فجأح في البيتِ منها نشرٌ غاليةٌ ولاح من وجهها في البيتِ أنوارُ^(٤)
يا حبذا لك حَبٌّ طارقٌ سحرًا وحبُّ—ذا لك عُوادٌ وزوارُ
فسلِّتِ واثنَتِ من بعد ما قُضِيَتْ بعد السلامِ لُباناتٌ وأوطارُ
وودعتنا ونارُ البينِ تسعُرُ في أكبانا ودموعُ العينِ مدرارُ
بانوا فذُ بعدوا والله ما برحتُ من القلوبِ تباريحٌ وتذكارُ
قتلى الفراقِ فلم تحصلْ لهم ديةٌ من قاتليهم ولم يحصلْ لهم نارُ

(١) العصاب : شجر مر والواحدة (صابة) أو هو عصارته .

(٢) الصمام ومثاها الصمصامة : السيف لا يثنى - الحيدرة : الأسد .

(٣) الأردية واحدها الرداء ما يلبس فوق الثياب كالعباءة والجببة ، والديجور : الظلام ،
وقد أضاف المشبه به للشبه ، الأطمار : الأنواب البالية واحدها الطمر . . يقال « لاحت الشمس
في الأطمار » أي اصفرت وذهب بعض ضيائها - والإسفار : الإضاءة « أسفر الصبح » أي أضاء .
(٤) الغالية : أخلاط من الطيب .

لولا القسلى بانفس الله والملك الزا كى غويفا وحرنا كالذى حاروا
دم أيها الملك العدل العزيز على الأعداء ودوز بالأعداء حينما داروا
لولا شبا الهندوانيات ما جفح الكفار للسلام طوعاً بعدما ثاروا^(١)
فتارك الحزم لم يمتب على أحد وصاحب الحزم لم يخذعه غراز
لأنت أفطن من قوم تشاورهم
فى الأمر إن أنكروا قولى وإن غلروا
سرت بك الناس بل طابت بك الدار وطبت يا من بفعل الخير أمار^(٢)
ودمت يا من إله الخلق ناصره والمسلمون له عون وأنصار
وباعدتك من الدنيا حوادثها وساعدتك مقادير وأقدار
قد استجبتك واختارتك للوسط العدل الخيار بصيرات وأبصار^(٣)
وباعدتك من الدنيا حوادثها وساعدتك مقادير وأقدار^(٤)
واستحسننت فلك المعروف وانمخرت
بكم قفار وبلدان وأمهارة

(١) شبا : ومثلها شبوات ، ومفردها ، الشباة وهى من السيف قدر ما يقطع به ، أو هى حد كل شىء - الهندوانيات بضم الهاء وكسرهما السيوف المنسوبة إلى الهند ، يقال « سيف هندوانى » وهى نسبة شاذة .

(٢) أمار : كثير الأمر على وزن ضال من صيغ المبالغة .

(٣) بصيرات : واحدها بصيرة وهى عقيدة القلب والفتنة ، وأبصار واحدها البصر وهو حسن العين ، ومن القلب نظره وخطره .

(٤) هذا البيت ورد مكرراً فى الأصل . والمقادير : مفردة المقدار : القدرة . . والأقدار مفردها القدر وهو الطاقة والقوة ، أو ما يقدره الله من القضاء ويحكم به ، أو تعلق الإرادة بالأشياء فى أوقاتها .

وعن مكارمكم والبرق قد ظهرت بين الأنام أحاديث وأخبار
وسالمتك الأعادى خوف ما وجدوا

فمن يكذب يسئل كيف العدا صاروا

جزاك ربك عنا طول عافية طابت فله فيمن ساء أسرار
وقد حظيت برزق لا نفاذ له فالدار طيبة والرب غفار^(١)
وقد جزيت الثوابين اللذين هما دنيا وأخرى وحطت عنك أوزار
بلقرب ابن ابن سلطان الذي خضعت

له من الناس عبدان وأحرار

ذمير إذا ما عفا أمر رأيت له عزائمًا في يديها الماء والنار
ليث له السمير أبيات ومعه له عريفه وله الأسيف أظفار
عدل يقرب له بين البرية بالإحسان والعدل أشيخ وأبرار

والسيف والضيف والهيحاء تعرفه وجحفل كسواد الابل جرار
أنس إذا صارت الأيام موحشة غيث إذا لم يكن في المزن أمطار
لا يمتطى الجسد من ساءت خلأته كزيت لثيم خبيث الطبع ثرثار

— الكز : بالكاف والزاي المعجمتين مفتوح الكاف : هو البخيل السيء

الخلق المنقبض إذا سئل ، والثرثار مفتوح الزاين المثلثين : هو كثير الكلام
الذي فيه السقط ، وهو الذي يُعلى صوته بذلك في المجالس حتى لا يترك غيره يتكلم

من سوء أدبه^(٢) .

(١) كذا في الأصل الشطر الثاني ، والطبة : الناحية والجهة .

(٢) السقط : هو الكلام الرديء الذي لا خير فيه .

ما المجّد كبر ولا فسقٌ ولا حسدٌ ولا فَعَالٌ عراها الذّم والعارُ
خالقنخر والمجّد والعليةاء يبلغنها من لا يُضام له في داره جارُ
ومن تدينُ أعاديه لسطوته وقدره لقرى الأضيافِ أعشارُ^(١)
مهذبٌ يفضحُ الإحسانَ موضعه وضعاً ويعلم أن الدهرَ دوارُ
والمجّد عقلٌ وحلمٌ عند مقدرة وصارمٌ كيباض الملح بقارُ^(٢)
نفسٌ ودمٌ يا إمام المسلمين وتم أماناً فخصمك وأهى العزم محيارُ^(٣)
عشٌ وابقَ رغم أنوفِ الحاسدين ولو

عضوا أناملهم غيظاً وقد آغاروا
جرّت بك الدارُ أذبالَ الفخارِ كما جرّت بسدكم شمس وأقارُ
وإن تفاخر أهلُ الملك في ملأُ فهم صغار وفيهم أنت كُبارُ
فإن هم طلبوا جدواك كان لهم منى وقد حُكّموا في المال واختاروا
وإن هم طلبوا عليك ليس لهم من عشر ما كان من عليك معشارُ^(٤)
وأنت سيدهم بل أنت أشرفهم قدرأ . . وإن عدلوا فيها وإن جاروا
وأنت من شجراتِ طاب منبتها وقد سقتها بماء الحمد أنهار
فطاب منها لأهل الدين أربعةٌ أمنٌ وظلٌّ وإبراقٌ وإثمار

(١) إعشار : واحدها العشر وهو جزء من عشرة أجزاء الشيء . يقصد تنكسر القدر من كثرة الطبخ للضيوف .

(٢) الصارم : السيف القاطع ويكنى بالكسّط الزمان عن القوة التي يعتبرها لزماً للمجد مع العقل والحلم .

(٣) المحيار : الكثير التحير على وزن مفعال من صبغ المبالغة .

(٤) المعشار : جزء من عشرة .

وإن تعرض أهلُ الفسق كذبهم من الكرام لكم بالمجد إقراراً
الناسُ في مدحك مع كل مستمع بين البرية إظهار وإضمار
خذها نتيجة أفكارٍ منقحةً قد أخلصتها من الأدناس أفكاراً^(١)
تالله مالى إلا أرضكم بلدٌ يُرجى وما لى إلا داركم دار

« وقال يمدح السيد الكرم عدى بن مرشد بن عدى بن جاعد بن مرشد

ابن مالك بن بلعرب اليعربى ، من البحر المنسرح ، ويهفته بعرس » :

قد جاءها من لها ومن هى له . ومن حلى المجد أصبحت حلاله^(٢)
ومن يسمى : الذمُّ ابنٌ يجلتها حقا . . وإن غار خاسدٌ جهله^(٣)
بدرٌ به الشمسُ زوجتٌ وأرى الزمان بانخير مقبلاً قبلة .
نجلُ الكرام الذى مفاخرهم صارت على المكرماتِ مشتمله
لا يبتغى المجدُ بعده عوضاً له ولم ينبغ صاحباً بدله
أعني عدى بن مرشدٍ أمد الوغى الذى صار بالفنا أمه
نجل اليعاربة الذين هدى بنورهم . . ربنا الورى سبله
فها كها يا عدى تهنته إليكم بالسرور متصيه
ما قطع الله حبلَ مُعتمِصٍ إلا بأمرٍ من فضله وصله

(١) منقحة : مهذبة .

(٢) حلى : جمع الحلية (على غير القياس) وهى ما يزين به من صوغ المعدييات أو الحجارة الكريمة . . وحلية الإنسان ما يرى من لونه وظاهره وهيبته - والحلل بضم الحاء ومثلها الحلال بكسر الحاء واحدهما الحلة بضم الحاء وهى كل ثوب جديد أو عموماً الثوب السائر لجميع البدن -

(٣) ابن يجلتها . أى هو عالم بالأمور . وبجدة الأمر بضم الباء باطنه وحقيقته .

- لقد قال ما قطع الله إلا وصل ، فذلك لأنه كان وقوعُ هذا العرس الجديد

يعد موت زوجة السيد المدوح بأمام قلائل :

هُنَّيْتِ يَا سَيْدِي بِنَا صَنَعَ اللهُ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَقَدْ فَعَلَهُ
وَلَيْسَ أَصْحَابُكُمْ بِالْقَتْلِ خَيْرٌ لَيْسَ بِمُقْتَلِهِ
دُومُوا بِأَمْنٍ وَخَيْرِ عَاطِيَةٍ طُولَ الْجَدِيدِينَ غَيْرِ مَنْفَعِلِهِ

« وقال يمدح السادة الكرام آل يعرب من البحر السريع ، ويشكرهم :

قَدْ أَلِفَ الْخَيْرُ مُهَانًا فَأَغْنَاهَا . . . وَرَوَّاهَا السَّحَابُ الثَّقَالُ (١)

نعم . . . وطابت بيني يعرب . . . واكتسبت من أجلهم حسن حال

هم بذلوا المعروف في أهلها . . . وصاحبوها بخيار الخصال

هم ملكوا الأرض وسكانها . . . طرأ . . . فدانت سهلها والجبال

هم هم جادوا وسادوا الوري . . . دينا وعدلا وبأصل ومال

هم صيروا الأرض لنا جنة . . . دانية منها علينا الظلال

هم أطعموا الأضياف جزل القرى . . . وأكرموا الوفاة قبل السؤال

هم هزموا الخصم وهم قاتلوا . . . أئمة الكفر أشد القتال

لولا بنو يعرب لاعتادت الجوز . . . وقد ذقت أشد النكال (٢)

ما فيهم عيب سوى أنهم أسد الأسود ورجال الرجال

(١) في الأصل بكسر التاء فتكون جمعا لتقيل ، ولا يصح نعت المفرد وهو السحاب بالجمع ، وهو الثقال بكسر التاء . والصحيح : أي تكون التاء بالفتح أو الضم وهما كثقل في المعنى والإفراد .
(٢) النكال : ما نكلت به غيرك كأننا ما كان . . . أي صنعت به صنيعا يحذر غيره إذا رآه ويجعله عبرة له .

حَبِيتُمْ وَدَمْتُمْ مَا بِنِي يَمْرُبِ فِي طَيْبِ عَيْشٍ مَالَهُ مِنْ زَوَالِ
حَدًّا وَشَكَرًا وَنَفَاءً لَكُمْ يَا غَيْثَ مَنْ أَجْدَبَ فِيهَا وَعَالَ^(١)
قَلْ لِقَلِيلِ الشُّكْرِ فِي دَهْرِنَا مَنْ كَفَّرَ النِّعْمَةَ ذَاقِ الْوَبَالَ^(٢)
مُعَاذَ رَبِّي أَنْ أَكُونَ أَمْرًا مِثْلَ الَّذِي فِي مَسْجِدِ الشُّكْرِ بَالِ^(٣)
بَرِيئُ مِنْ فِعْلِي إِنْ لَمْ أَجِدْ مَدْحًا لَكُمْ أَحْسَنَ مِمَّا يُقَالُ
أَلَسْتُمْ أَزْكَى الْوَرَى أَنْفَسًا وَخَيْرَ مَنْ يَحْسُو النَّمِيرَ الزُّلَالَ؟^(٤)

* * *

(١) عال : كثر عياله .

(٢) الوبال : الشدة وسوء العاقبة .

(٣) بال : خرج بوله وفعله من باب نصر . . وهو ماء تفرزه الكليتان فيجتمع حتى تدفعه الطبيعة . الماذ : اللجأ . ومعاذ ربى . أى أعوذ بربى معاذاً .

(٤) يحسو . « ومثلها يتحسى . ويحتسى » النمير الزلال : يشرب الماء الزاكي ، العذب الصافي ، شيئاً بعد شيء استمراراً للذاتة .

البَابُ الثَّالِثُ

• في المدائح الغافرية التي امتدح بها السيد الإمام
محمد بن ناصر بن عامر بن رمثة بن خميس الغافري

«وقال يمدحه بيبيرين عمان ، ولقد أحسن وأجاد إلى الغاية وسمى هذه القصيدة
«الحاجرية» وما أبلغ قوله فيها من البحر «الطويل» في التوجع وذكر المنازل
والأحباب :

إذا نَاحَ وَرُزِقَ أَوْ سَنَا بَارِقَ بَدَا تَذَكَّرْتُ مِنْ تِلْكَ الْمَعَاهِدِ مَعَهْدًا^(١)
ويزداد وجدى إن ذكرت ليالى الصِّبا أو سمعتُ العندليبَ المنردًا^(٢)
وجدد لي ذكرَ الصِّبا إذ نسيتهُ نسيمٌ سرى من حاجرٍ فيتجددًا^(٣)
وما حاجرٌ من بعد نعيمٍ ومهددٍ فهلا عفاه بين نعيمٍ ومهددًا^(٤)
ولو يدرى ما بي من جوى وصباية عدوى . . لأضحى باكيًا متهددا
ولو ساهرٌ أمسى سليمَ ضئيلة أخو ألمٍ يضحى ويمسى مسهدًا
- السليم ها هنا : اللديغ وهو ضد السالم ، والضئيلة : الحية الشديدة .

له كثر أولادٍ وقبيلةٌ ثروةٍ وقد عاقه عن شأنه حادث الردى
بأشغل منى يوم زَمُوا نياقهم وساروا وحاذى الواخداث بهم حدا^(٥)

(١) الورق: جمع ورقاء وهي الحمأة التي فلونها بياض إلى سواد ويقال للرماد أ ورق. البارق: سحاب ذو برق .

(٢) العندليب : طائر صغير الجملة حسن الصوت ج عنادل . يسمى البلبل أيضا .

(٣) الصبا هنا وفي البيت السابق معناها : الشوق أو الصفر .

(٤) عفاه : الضمير يعود على الصبا ، وعفا بين الصبا : أى عناه ، وحاجر أرض مرتفعة
ووسطها منخفض . أو هو منزل للعاج بالبادية .

(٥) زموا : شدوا وربطوا ، أو جعلوا لها زماما . الواخداث : الجمال المسرعة
الواسعة الخطو .

حقيقٌ بالآبِ أبحَرَ الدهرَ عاشقاً وإن كنتُ في ذاك المومِ المَفنِّداً^(١)
 وفي الخيمة الوُسطى فتاةٌ تلعبتُ بألباننا حتى سبَّتها تعمداً
 بوجه يفوق الشمسَ والبدرَ حسنةً وفرعِ حكي قطعاً من الليلِ أسوداً^(٢)
 وطرفٍ إذا ما لاحظتُ فهنَّداً^(٣) يفوق غراراً الحسامِ المهفداً^(٤)
 وأنفٍ أشمُّ زانها ومُقبَلِ وجيدٍ ونهدٍ قاعدٍ يملأُ اليداً^(٥)
 ولدنٍ قوامِ لِينِ العطفِ مائسٍ رشيقِ حكي غصنًا من البانِ أملداً^(٦)
 وردفٍ يُميلُ الخبرَ عن طُرُقِ رشده إليه ، ويُصبِي العابدَ المتزهداً^(٧)
 لهوتُ بها حتى المشيبَ وقد بدا لنا من تصاريفِ الزمانِ الذي بدا
 وقفرٍ ترى انخرَّبتَ مِنْ وُشعِ أرضه بأحوازِه ذا حيرةٍ مقبلداً^(٧)
 - انخرت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة وهو بالتاء المثناة من

فوق هو ذكر الأرناب ، والدليل من الناس أيضاً :

كأن به لون الضرابِ مخايلُ يؤملها الظامانُ للوردِ مورداً
 وطئتُ بأخفافِ المطيةِ تُربَه إذا جبتُ منه فدفاً جبتُ فدفاً

(١) المفنن المخطأ الرأي . (٢) فرع : شعر .

(٣) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند ، والفرار بكسر الفين حد السيف .

(٤) أشم : ذو شم . . والشم ارتفاع قصبه الأنف مع حسنها واستوائها ويكنى بالمقبل .

عن الثغر . . وبالنهد القاعد عن تماسكة وعدم ترمله .

(٥) اللدن : اللين وفعله من باب : طهر - والعطف من كل شيء جانبه . النفسن الأملد :

الناعم اللين - البان : شجر معتدل القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف يؤخذ من حبه دهن طيب ، واحده « البانة » ويشبه به القوام لطوله .

(٦) الخبر : العالم الصالح ، أو رئيس من رؤساء الدين ، أو رئيس الكهنة عند اليهود

والعنى : أن الخبر ينسب دينه بسبب هذا الردف .

(٧) أحوازِه : أنحازُه .

بليلٍ يحار الطرفُ في ظلماتِهِ يُضِلُّه الدليلُ القائفُ المعوِّداً^(١)
 بهم كسَمِّهِ السارياتُ ملاءةً وأرختُ عليه من قميمٍ ومن رِداً^(٢)
 كأنَّ عليه ظلمةَ المزنِ لامةً يهزُّ عليها البرقُ سيفاً مجرداً^(٣)
 فما زلتُ حتى خرَّقَ الصبحُ حلةَ الظلامِ ولما يُخيفُ الصبحُ موعداً
 أنختُ بيبرينَ الشريفةَ نفاقى صباحاً وصاغت الكريمَ حمداً
 فتى ناصرٍ نبجلِ ابنِ رَمَّةٍ عامرٍ إمامَ الهدى ربَّ الشجاعةِ والقدى
 فتى هد أركانَ الأباطيلِ وانحنأ وأسسَ ركنَ المكرِّماتِ وشيدا
 وأصبحَ شملُ الحقِّ مجتمعاً به وفرَّقَ شملَ المبطلينِ وبدداً
 له العدلُ والإحسانُ والعفوُ عادةً وعادتهُ الإنصافُ والطعنُ في العدا
 وعادتهُ الصفيحُ الجميلُ عن الذي إليه لقد ألقى السلامَ ووحداً
 سخى^٤ إذا ضنَّ البغيهـلـ بملله
 همتُ كفته جوداً . . لُجَيْنًا وَعَسْجداً^(٤)
 ما يكُّ سماً فوق السماكينِ قدرُهُ وفاق ملوكَ الأرضِ فضلاً وسودداً^(٥)

(١) القائف : من يعرف الآثار جافة .

(٢) الليل البهيم : هو الذي لا ضوء فيه إلى الصباح . . الساريات : مفردها السارية وهي السحابة تأتي أيلاً وشبه الساريات بالملاءة في التغطية والستر .

(٣) اللامة : الدرع .

(٤) همت : صبت . وأصاه للماء أو والدمع وما أشبه . تقول : همى الماء سال لا يثنيه شيء ، وقد يكون متعدياً كما ذكر الشاعر هنا ، وفي الأساس للزخمشرى (رأيت الخيل تهيم أفواهاها دما) ، اللجين : الفضة وهو مصغر لامكبر له ، والمسجد : الذهب أو الجوهر كالدر والياقوت .

(٥) السماكان : كوكبان نيران . . يقال لأحدهما . السماءك الرامح لأن أمامه كوكبا صغيرا يقال له : راية السماءك ورمحه ، والآخر : السماءك الأعزل لأنه ليس أمامه شيء . والسودد : القمر الرفيع .

وقد فاقهم فخرا ومجدا وهيبه نصيرهم ملكا لديه وأعبدا
بطلانيه أضحت همان صبيبة

وطابت وقد كانت عجزاً عنجردا^(١)

تبارزه الشجعان في حومة الوغى . فيتركهم جمعاً هزيماً مشرداً
يحكمُ حد السيف فيما يُريده إلى أن يحلّ البغي في باطن الكدى
- الكدى : بفتح الكاف : الأرض الواسعة التي لانبات لها .

ويصفح عنهم إن هم سلموا له الأمور . وقد باعوا الضلالة بالهدى
إذا سمر الحرب الزبون تكاثرت خسارة باغ كاده وتمرّدا^(٢)
فلم يُبق من أعدائه غير نادبٍ ونادبة تبكى عليهم مدى المدى
ولم يُبق إلا من فرته نواهش السباع وأضحى النسب منه معيّدا^(٣)
ولم يبق إلا من يسلم أمره إليه مطيعاً . . والأسير المقيدا
ولو حاربته الروم والترك ساعةً لخرّوا له من شدة الرعب سجّدا^(٤)
بجيشٍ فلو أوردته ماءً وجلةً لفاض . . وقد أضحى تراباً وجمدا^(٥)
يسدّ هوى الجوّ الفسيح غباره فيمنع ضوء الشمس أن يتوقدا^(٦)

(١) العجرد : بفتح العين والنون وسكون الجيم وكسر الراء : المرأة السليطة أو الخيثة
أو السيئة الخلق .

(٢) الحرب الزبون : الشديدة . يدنح بعضها بعضاً من الكثرة .

(٣) فرته : شقته وقطعته ، وتمييد النسب : كناية عن فرحه بجث القتلى .

(٤) لخرّوا : الخ : تعبير بالكناية عن ذلتهم وخضوعهم واستسلامهم — وخرمن بابي :

نصر ونزل .

(٥) يكنى بهذا البيت عن كثرة الجيش .

(٦) وردت في الأصل (هوى) من غير ضبط ، فيكون مفرداً : هوة وهي الجوبين
السماة والأرض ، وقد يقصد الشاعر « هوا » بقصر المدود . ومن معاني « الهواء الجوى » ،
والشيء الخالي وجمه : أهوية .

أيا ملكاً لولاك ما قررت الورى

عيونا . . ولا طابت معاشا ومرقدا^(١)

ولولاك ما ذاقتم همان لذابة السرور وقد صارت مهلة سدى

ولولاك دام البغى بين الورى وقد تملكهم من عاث فيهم وأفسدا^(٢)

واكن جزاك الله طول سلامة على رغم من عاداك فى الحق واعتدى

يعاديك من مالت إلى الهلك نفسه وأصبح عن طروق السلامة متبعدا

ومن نازع الأسد الضراغم صيدها تمشته ليلا أو تفذت به غدا

وأعب خلقى الله من ضل سعيه

إلى أن أضل القوم جهلا وما هدى

فخذها . . لقد صيغت لملك حلية وكان مرادى أن تذاع وتنددا

فإنى لكم عبد محب وإنكم تملكتمونى لا بسوم ولا ندى^(٣)

وإنكم سدتتم عمانا فلم نجد بها سييدا إلا له صرت سييدا

ولله ما أوليتنى من مكارم يقهر عن إحصائها من تعددا^(٤)

أقل خضوعى أننى لك خادم وأيسر . . حتى أننى لكم الفدا^(٥)

(١) قرى عيونهم : بردت سرورا وجف دمعها ورأت ما كانت متشوقة إليه ، والفعل « قر » من بابى : نزل وفتح .

(٢) « عاث فيهم » يعيث عيئا وعبوثا وغيثانا . . فرقههم وأفسدهم .

(٣) الدوم طلب الثمن ، والندى : الجود والفضل والخير وج أنداء وأندية .

(٤) تعدد : زاد فى العدد . يقال « هم يتمددون على ألف » أى يزيدون .

(٥) معناه : إن أيسر خضوعى هو أننى خادم لك . . إن خضوعى يصل إلى الحد الذى

أمديك بنفسى .

فَدُمُ يا إمامَ المسلمين بنعمة

وعافية . . يا خـيرَ من راح واخـتدى

فلازلتَ بالملك الكبير مظفراً ولازلتَ بالنصر العزيز مؤيداً

« وقال يمدحه أيضا .. وسمى هذه القصيدة « القاموسية » وما أجود قوله فيها

من البحر « البسيط » في الخمرة ومجالسة الأصدقاء، وفي الحكمة :

لذاذه العيش كأسٌ عنده كِيسٌ ومنزلٌ بأمانِ الله محروسٌ^(١)

وخـيرُ أرضٍ وبستانٍ يزِينُهُ نخْلٌ وتينٌ وفيه الكرمُ مغروسٌ

ومزرعٌ زرعه بُرٌّ ومِن ذُرَّةٍ يسقيه نهرٌ من الأنهار قاموسٌ

— القاموس : هو النهر الجاري العظيم القوى ، ومن ذلك سمي كتاب

القاموس .

وصحبةٌ قارنتها فيه أربعة طيبٌ وشربٌ ومأكلٌ وملبوسٌ

وصاحبٌ كملت لي فيه أربعة حسنٌ ودلٌ ومشومٌ وملحوسٌ

وزينتهٌ معي في الدار أربعة عقلٌ وصدقٌ ومأهولٌ ومأنوسٌ

وحببتني لديه ثم أربعة لطفٌ ولينٌ وتنزيهٌ ومهجوسٌ^(٢)

وعندنا لذهاب الهم أربعة راحٌ وصحبٌ وأسجاعٌ وناموسٌ^(٣)

(١) يريد بالكيس : المال لأنه مكانه وما وظه . .

(٢) ثم : بمعنى هناك . . المهجوس : ما يخطر بالبال أو يتردد في النفس كالوسواس ويقال

« وقعوا في مهجوس من الأمر أي ارتباك واختلاط » . . ولست أدري كيف تحبب هذه الصفة؟

(٣) الراح : الخمر ، والإرتياح والنشاط . . الأسجاع : مفردهما : سجع وهو الكلام

المقفى ، وقد يريد بها هنا الغناء ، والناموس : هو صاحب السر المطلع على باطن أمرك ، والوحى ،
والشريعة ، والحاذق .

وأطربتنا غداة الشرب أربعة غيدٌ وعود ومزمارٌ وناقوسٌ
- الناقوس : جمعه نواقيس ، وهو بالنون والقاف المعجمتين : ضرب من
الملاهي يُعمل من الخشب ، ويضرب أيضا لتأريق الفأئين لأن صوته أعلا من
صوت المزمار .

وصاعقتنا من الأوقات أربعة مسا وصبحٌ وتهجيرٌ وتفليسٌ
كم ليلةٍ رَغِمَتْ أنفُ الرقيب بها وكمن السر أخفته الحناديس^(١)
وإنما الليلُ قواد لصاحبه والشمسُ نامةٌ والصبحُ جاسوسٌ
والشربُ بين مزاميرٍ مُغفيةٍ يُحييهم في الدجى ديك وطاووس^(٢)
وراقصات وغلما نٌ قلوبهم يروضها للهوى واللهو إبليسٌ
لا تشرب الراح إلا عند ذى ثقة في صدره السر مدفون ومدسوسٌ
وإنما صحبة الأندالٍ واضعةٌ

قدراً الرجال . . وللأعراض تدنيسٌ
ولا تُحسى الحميا غيرَ شاربها ولا تراها المساكين المقاليسُ
ولا يطيبُ عيش المرء في بلدٍ إلا الدراهم والغيدُ الأوانيسُ
وإن صحبتَ فلا تصحبُ سوى رجل
فؤاده ذهبٌ منه الوساويس

(١) الحناديس أو « الحنادس » وهو الأصل وزيادة الباء جائز هنا .
مفرده الحندس وهو الليل الشديد الظلمة . . والحنادس أيضا تطلق على ثلاث ليال مظلمة
من آخر كل شهر .
(٢) الشرب جمع شارب كركب وراكب ، والطاووس ومثله الطاووس : طائر حنين الشكل .

فالجـر لا محرقُ الياقوتَ حرَّتُهُ والدر لا يتمنى أكله السوس^(١)
وإن مدحتَ فلا تمدحُ سوى ملكٍ تؤمُّه بالوفود الخليلُ والعيس^(٢)
ملكٌ يبید العدا حرباً . . . ويُغمش من

بينَ البرية بالإملاقِ محسوس

ودأبه العفوفُ والصفح الجميلُ وبذُّ لُ الماءِ والعدلُ والبأساء والبوس^(٣)

بني له في ذرا العلياء أحسنَ تشييدٍ وفي الدين تشييدٌ وتأسيس

محمدٌ خيرٌ من يمشى ومن وخذتُ به النياقُ النجيباتُ العراميس^(٤)

نجلُ ابن عامرٍ العـدلُ الذي رُجحتُ

به أبالسـة السـوء المتعيسُ

عمُّ البرية فضلاً واسماً وندي وجوده ليس تحصيه القراطيسُ

عدل له ذائع ملاً الدنيا وبه أثر الأباطيل محسوسٌ ومطموس^(٥)

مهذبٌ تتمنى دون رتبته

صيدُ الملوكِ الكرامِ السادةِ الشرصُ

(١) حرته : المراد : ناره ، والياقوت : حجر كريم صلب رزين شفاف تختلف ألوانه ،

الواحدة «ياقوتة»

(٢) تؤمه : تقصده - العيس : الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف ، الواحد

« أعيس » والواحدة « عيساء » ، العيس أيضاً : كرام الإبل .

(٣) « البأساء » الشدة والبأساء أيضاً اسم للعرب .

(٤) وخذت الناقة : أسرع - النياق : الإناث من الإبل - النجيبات : واحدها نجيبة

وهي الفاضلة النفيسة في نوعها - العراميس : واحدها العرمس بكسر العين وسكون الراء وهي الناقة الصلبة الشديدة .

(٥) الماء في له والذال في ذئع مطموسان في الأصل .

- الشوس بالشين المعجمة جمع أشوس . وهو حديد البصر إذا غضب يظهر غضبه في عينيه من شجاعته .

ليثٌ فوائسه الأبطالُ إن عزموا حرباً . وصيدُ الضرائمِ الجواميسُ^(١)

يفنى الهازرَ والعُبعانَ قاطبةً لضعفه والجرأويضُ القناعيسُ^(٢)

- البهازر بالباء الموحدة والزاي المعجمة والراء المهملة : النياق الضخمة ،

الوحدة بهزر بفتح الباء الموحدة والزاي المعجمة ، وبالضم أيضا ، والبعان أولادها ،

والجراويض بالجيم والراء المهملة وبانضاد المعجمة : الجمال الكبار ، واحدها

جرواض بكسر الجيم ، والقناعيس : الجمال البزل ، واحدها قنعامس . كسور القاف .

إن جاد ساد الورى والسعدُ طاعته وطالعُ اللؤمِ مشومٌ ومنجوسُ

إن اللائمَ رخيصٌ من حماقته

ورأسُ قدرٍ رخيصِ العرضِ منكوسُ

ومن يجد رأيه ينفقُ بحاجته به . وأمرُ ضعيفِ الرأي معكوسُ

إذا تأملَ مأمولاً وأهمله لليأس ، باءُ بخسري وهو منجوسُ

وإن رعى غفماً والذئبُ يقبسه ونام عنها تولتها العساعيس

وقد فرتها الزهايلُ الضراجمُ والزُّ

لُ الفهودُ الضواري والجلاميسُ

- العساعيس : الذئاب ، وأما الزهايل : نهى الضراجم بعينها ، وهي جمع

(١) الجواميس واحده : الجاموس وهو نوع من البقر تارسي معرب وهو بالعجمية

« كواميس » .

(٢) رفع « القناعيس » وكان يجب نصبها لأنها نعت للجراويض وهي معطوثة على منصوب

ومو البهازر .

ضرجع بالضاد المعجمة والجيم المعجمة وبالعين المهملة : النور، والزل بكسر الزاي المعجمة ، هي القليلة اللحم من السباع كالسَّمع وأشباهه ، والفهود جمع : فهد وهو معروف ، والجلاميس بالجيم جمع جِلماس والجلماس^(١) :

ما دمتَ مالكَ هديَّيَ يا محمدُ لم تَحشَ افتقاراً ولم ينقصِ «ناعيسُ»^(٢)
لنا من العز ما يشقى العدوُّ به ومن نراك تخميسٌ وتسديسٌ^(٣)
فالعسر قد مات عنا فجأةً ومضى

والجور تحت قرارِ الأرضِ مرموسٌ
ضلتَ بصائرُ أقوامٍ لقد وزنوا طباعهم بسجاياكم وقد قيسُوا^(٤)
وُلدُ الضِّباعِ ضِباعٌ مثلها وكذا الباقى وولِدُ الهراميسِ الهراميسُ^(٥)
ما إن يباريك كبشُ القومِ يا أسدَ الهيجاءِ إلا وكبشُ القومِ مفروسٌ^(٦)
دُمُّ يا محمدُ في خيرٍ وعافيه ودام أعوانك الفرُّ النباريسُ^(٧)

(١) لم يوضح معناها ولم أجد لها في المعاجم التي بين أيدينا، ولعلها تحريف لكلمة «الجراميس» أو «الجرافيس» وواحد «الجرهاس» و«الجرناس» ومعناها واحد وهو: الأسد الشديد المصور وقد تكون «الخلابيس» وواحد «حلبيس» وهو من أسماء الأسد.

(٢) ما بين القوسين بيان في الأصل والعيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف الواحد «أعيس» والواحدة «عيساء» أو هي كرام الإبل.

(٣) تخميس الشيء جملة ذا خمسة أركان، أما «التخميس» عند الشعراء فهو أن يضاف ثلاثة أشطر إلى شطري البيت . وتسديس الشيء جملة ذا ستة أركان .

(٤) قيسوا: كذا في الأصل وهي لاتأناف مع السياق .. وأنا أميل إلى أنها «هيسوا» .. وهاسه: داسه . و«فجأة» في البيت السابق وردت في الأصل «فجاعة» ومع أن المعنى واحد إلا أن فجاعة تغل بالوزن .

(٥) الهراميس: الأسود الشديد العادية على الناس، وأولاد النور .

(٦) الكبش: لها معان كثيرة .. ومعناها هنا: سيد القوم أو البطل وج الكباش، ومفروس: مثبت في الأرض!

(٧) النباريس: واحد «النبراس» وهو المصباح، أو سنن الرمح، أو الجريء الجسور،

واسلمَ وإن كنتَ محسوداً على نعمٍ .
فليس تسطو على الأسدِ الهجـاريس^(١)

— الهجاريس : بالجيم والراء المهملتين جمع هجرس : أى الثعالب .

دمٌ وابقَ فى العز والنصرِ العزيزِ ومَنْ
يكذك فى الناس تحت الطينِ مدسوس^(٢)

«وقال يمدحه أيضاً وسمى هذه القصيدة « غيظ الحاسد » وما أحلى قوله فيها من

البحر الطويل فى نذب الأحبة والأطلال :

أرقتَ فهاجتك البروقُ اللوامحُ وأبكتك هاتيك الحمامُ النوامحُ
وتيم منك القلبَ تذكاًرُ منزلٍ به عبتتُ تلك السنون الجوارحُ
ألحت عليه بعدما بان أهله الذى وارى السوافى والفيومُ السوافح^(٣)
إلى أن تحت منه الرسومَ وبدلت علاماته منه الرياحُ اللوافحُ
فلم يبق من منافعهم غيرُ معلمٍ يُصابحنا تذكاره ويراوح^(٤)
بقية أطلالٍ وإثرٍ منازلٍ به . . وأثافٍ لوحتها اللوافح^(٥)

(١) الهجاريس : واحدها الهجرس ، الكسر ، القرد والذب ، واللثيم ، والثعلب أو ولده .
وج هجارس على وزن مفاعل ويجوز أن تصبح مفاعيل بزيادة الياء كما ذكر الشاعر .

(٢) يكيدك : يمكر بك ويخدعك ، أو يحاربك ، أو يريك سوءه . . وقد حزمها الشاعر
على أن « من » شرطية فكان يجب إذن أن تدخل الفاء على جواب الشرط .

(٣) الذوارى واحده الذارية وهى الريح التى تذر التراب أى تطيره وتفرقه والسوافى
واحده السافية وهى الريح التى تحمل التراب وتعله من بابى مشى وأعطى .

(٤) المعلم : ما يستدل به على الطريق ، ومعلم الشيء معهده - يراوح بين العملين : يعمل
هذا مرة وهذا مرة . والمراد هنا أن تذكاره يستولى على النفس مرة بعد أخرى .

(٥) أثافى : واحدها الأثفية وهى الحجر توضع عليه القدر ، وثالثة الأثافى : القطعة من
الجبل تجعل القدر عليها وعلى حجرين أمامها ، يقال « رماء بثالثة الأثافى » أى بالشركله .

ديارٌ تعفتُ فهى للوحش مرتعٌ ومغنى ومأوى للظبا ومسارح^(١)
وليس بها أنسٌ سوى أن حولها نصيح الغرابين القباح الصوايح^(٢)
لقد شغفتُ فيها خواطرَ مهجتي ألغواني الحسان النائيات النوايح
ودقتُ بها العيشَ الذى سمحت به سنون التصابي والحبيب المسامح
ومن يأمن الدنيا على نفسه ولم يقس فهز غيرُه هازل القول مازح^(٣)
وما المالُ منها للبيب سعادةٌ ولو منحة ما يريد الموائح
وإن حسنتُ فى عينه فلربما تزين فى عين الجهول القبايح
وإن كثيرَ الناسِ صرعى بحبها تنازعهم فيها الكلاب النوايح
وذو المال مستورٌ لكثرة ماله

ومن صاحب الإملاق نفشى الفضاء
وإن أنا أصلحتُ الفسادَ جهالةً من الأمر.. أفسدت الذى هو صالح
وإن أنصح الجهالَ أرجع بخزبة وتمزيق عرض لم تحظه المناصح
- المناصح جمع منصحة بكسر الميم والصاد المهملة .

وإن أنا لم أحب ذوى النصح فى الدنا
غششتُ وما لى غيرُ إبليس ناصح
وقد يكره المرضى الدواء لو أنه من السم أو كاس من الشهد ناصح

(١) تعفت : ابحت واضحات .

(٢) الغرابين : جج أغرب وغرب وغربان وأغربة ومفرد الجمع الغراب وهو طائر يتشاءمون به وهو أنواع منها الغراب الأسود والأبقر والنراغ .

(٣) لم يقس : لم يزن الأمور .

وفي أرض أهل الجودِ كلُّ غمامةٍ غوادٍ تُروى أرضهم وروائح^(١)
أودُّ أخى المجد الذى صار فى الورى يمانقُ أبكارِ الملا وبصافح^(٢)
محمدًا الزاكي النجَّارين والذى به أصبحت تسعى إلينا المرباح^(٣)
كريمٌ تريك الخيرَ بسطةً كفه ويرهبُ مرآه العدو المكناح
وشاعة بين الورى يعرفونها فكل بها بين البرية بأصح
ضيوفٌ كرام مع سيقوفِ صوارمٍ وإخوانُ صدقٍ والعداة «الذبايح»^(٤)
له من سجيَّاتِ الرجالِ خيارُها ستظهرها ملء البلاد مدائح
كريمٌ كرامٍ كاسبُ الحمدِ كَيْسٌ كفيلٌ كَبِيٌّ «تتقيهِ الجوائح»^(٥)
ملاذٌ مُجِلٌّ ملجأٌ وُسعُ داره إذا طوَّحتُ بالوافدين الطلائح^(٦)

- (١) غواد : مفردھا الغادية وهي السحابة تنشأ غدوة ، ومطره الغداة .. روايح واحدها رائحة وهي التي تذهب وتجيء في الرواح أي العشى وتعمل فيه .
(٢) في الأصل (أخى المجد) والصواب « أبا المجد » ، لأنه مفعول به منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة وفي الشطر اثنى استمارة مكنية .
(٣) النجار : بكسر النون وضمها : الأصل والحسب .
(٤) صوارم : قواطع واحدها صارم ، والصارم أيضا . هو السيف القاطع .. مكان القافية بياض واعلها « الذبايح » وقد وضعناها بين القوسين .
(٥) الكيس : الفطن ، الظريف ، الحسن الهمم والأدب وج أكياس وكيسى .. الكفيل : الكافل والضامن ، يقال « رجل كفيل ، وامرأة كفيل ، وقوم كفيل » .. الكسى : الشجاع ، أولابس السلاح لأنه يكسى نفسه أى يسترها بالدرع والبيضة ، أو الحافظ لسره ، وبقية البيت بياض وما بين القوسين من وضعا وتقيهِ : ترهبه والجوائح : الدواهي العظيمة واحدها الجائحة .
(٦) الملاذ : الملجأ والحصن - مجل : يعطى كثيرا . يقال « أتيت فلانا فما أجلتى وما أدقنى » أى ما أعطاني كثيرا ولا قليلا - طوح به : حمله على ركوب المهالك أو ألقاه في الهواء . يقال « طوحت به طوائح الزمن » أى رمت به حوادثه وقذنته قذائفه - الطلائح : كذا في الأصل والصواب الطوائح أى القواذف أو المطاوح أى المهالك .

يَقْتَرِ بِالصَّمَامِ كُلِّ غَشْمَشَمٍ . وللجود نشر منه كالمسك فأنح^(١)
ولو أنه في عصر فرعون رده إلى الدين كرها فهو للسيف صالح
فدءوته للمعتدين مهالك وللبركات المغلقات مفاتح
هو المورد الصافي النقاخ لمن صفا له ولن عاداه مر ومالح

- النقاخ : يضم النون وهو بالقفاف والخاء المعجمتين هو : العذب من الماء
والمالح : أصله ملح ولكن العرب ولأدته فقالت : مالح وصار مالحا ومشهورا
في أشعارهم .

يَهْمُ بِإِهْلَاكِ الْعَدَا نُو يُطَيِّعُهُ النَّهْيُ وَالْحُلُومُ الرَّاسَخَاتُ الرَّوَاجِحُ
ويحلم عن أعدائه وهو قادر عليهم . . وَيَفْنِي مَالَهُ وَهُوَ نَاصِح
له من قریش طيب أصل ونسبة وفخر بمن كمل له الدهر مادح
ومن غافر أجداده السادة الذي تهاب تلاقبها الأسود الأصابع^(٢)

- الأصابع : بالصاد المهملة جمع أصبح ، والأصبح : الأحمر إلى البياض .

فخذها ودم طول المدى يا ابن ناصر فأمرك سهل بل مرادك ناجح
وما أنا فيما قلت إفسكا وإنما إله الورى صدرى بمدحك شارح
وما أنا إلا عارف قدرك الذي بروقيه هامات الكواكب ناطح^(٣)
ولى حاسد يمشى على رغم أنفه مكبنا على مخزاته وهو جانح

(١) الغشمش : الكثير الظلم ، أو الشجاع الذي يركب رأسه فلا يثنيه شيء عما يريد .
(٢) كذا في الأصل « السادة الذي » والصواب التى .
(٣) الروق : القرن . يقال « داهية ذات روقين » أى عظيمة .

وحسبى ما أوليتنى من كرامةٍ . شذا طيبها ملء البسيطة نافع
 فيز إذا ما عارضتك قصيدةٌ . فليت صوتٌ والنُعيلُ ضابحٌ^(١)
 فما يقساوى الدرُّ والبعرُ قيمةٌ . وليس يفوق الشاعرُ المتفاحُ
 ولا يستوى يومَ الطرادِ لدى الوغى . حيرُ الفلا والسابغاتُ السوابحُ^(٢)
 إذا همهم الليثُ الغضنفرُ فى الوغى . فلا الذئبُ عواءٌ ولا الكلبُ نابحُ^(٣)
 وما كلُّ وثابٍ إلى الحمدِ بالفا . ولو أنه بالخيل والرحل صابح
 وما كلُّ مداحٍ على الصدقِ قوله . وما كلُّ ممدوحٍ تزكى المدائح

« وقال يمدحه أيضاً ، وسمى هذه القصيدة « النورية » وما أحسن تغزله فيها

يا الحبيب والشرب من البحر « البسيط » ، ولقد أجاد فى الحكمة :

صلى محببك بل عوديه أوزورى . خفيةً تحت أبواب الدياجير
 هجر الحبيب محبيه نجرمه . عليه .. والوصل حلٌ غير محجور
 فكيف بصبرٍ من صارت سريره . بين الورى نفثةً من صدر مصاور
 بمهجتى عادة حوراه قد قصرت . ونزعت عن وصال الساقط الزير

(١) عارض الرجل : قاومه ، باراه ، عارضه بمثل فعله وأتى إليه بمثل ما أتى ، ويقال (عارضه فعارضه) أى غالبه فى المعارضة فغلبه . ولهذا كان الصواب أن يقول (إذا ما عارضتنى قصيدة) ويؤكد هذا الشطر الثانى : فلأسد صوت ولثعاب صوت ولكن شتان بين الصوتين ودلالة كل منهما على صاحبه ، كما يؤكد هذا الأبيات بعده .

(٢) يوم الطراد : هو الذى يحمل فيه بعضهم على بعض يقال « هم فرسان الطراد » .

(٣) همهم .. هممة : ردد الزئير فى صدره من الهم ، وهمهم الرعد : سمعت له دويًا وإذن لا بد أن يكون فى هذا التعبير استعارة مكنية ، شبه الليث الغضنفر بالرعد ثم حذف المشبه به وهو الرعد .

— الزير بكسر الزاي المعجمة ، الذي يحب محادثة النساء ويدوم مجالستهن .
رَبِيَّةُ الْمُقْبَلِ حواء المراهف بيضاء السوائفِ سِرداء الفدائير^(١)
رشيقةُ القدِّ لو قِستَ الحسانَ بها

فاقتُ على النهكناتِ الخردِ الحور^(٢)

تُصَيِّبِي الأَسْرَدَ بِلَحْظِهَا فَيَقْتُلُ مِنْ غَدَتِ تِلَاحْظُهُ مِنْ ذَيْرِ تَأْثِيرِ
غزاة كذبتُ في خدر غانيةٍ شمسٌ تلاحظ من عينيُّ يعفور^(٣)

— اليعفور : بفتح الياء المثناة من تحت ، وبالعين والفاء المهملتين ، هو ولد

الظبي وجمعه (اليعافير)^(٤) .

شمسٌ تعظَّمُ بالتذكير تسميةً ووصفها بين تأنيثٍ وتذكير
عزَّتْ على كل خدَّاعٍ وقد مُنِعَتْ . معنا بكل حجابٍ عنه مستور
عزيزةُ النفسِ تحمها جحاجةٌ بالسُّورِ والمشرفياتِ البواتير^(٥)

(١) حواء مؤنث أحوى . وهي ما كانت بها « حوة » أي حمرة إلى السواد ونعله من باب : رضى .. المراهف : الشفاء ، السوائف : واحدا السافة وهي صفحة العنق عند معلق القرط .. الفدائير والفدائر كفاتيح ومفاتيح : واحدها الفديرة وهي المصفور من شعر النساء .
(٢) النهكنات : الصواب البهكنات وقد نسرناها سابقا .
(٣) كذبت : تفتيت واستتريت في كناسها أي بيتها .
(٤) بيان في الأصل وجمعه يعافير . وكان يندفى أن يقول : العين المهمة والناء المعجمة .
(٥) في الأصل انطمت (الميم والراء) في السمر ، والواو والأف واللام والم والدين في « المشرفيات » والياء والراء في « البواتير » جحاجة وشه : ججاجح ، وججاجيح : واحده . ججاجح وججاجح : وهو السيد المسارع إلى المكارم — السمر : الرماح . المشرفيات : الديوف المنسوبة إلى قرى من أرض العرب تدنو من الريف اسمها « مشارف الشام » منها السبوف المشرقية وقبل إن النسبة لموضع في اليمن لا إلى مشارف الشام .

وليلة زممتنا من مدارعها بنوب ستر على الجلاس منشور^(١)
 بتنا يدار علينا من معقة قديمة العصر من أيام سابور^(٢)
 فالسقا من الحارين تزكية لكل فعل من الإحسان مذكور
 وللنشاوى غناء مطرب حسن مزين بإعادات وتكرير
 ندع ونندب من تهوى خواطرنا حسن النداء بتعريف وتنكير
 لولا المشيب لما فهقرت عاريتي ولا أصخت لتعريف وتعيير^(٣)
 لكن عدانى زمان كالب خشن له عواقب تبديل وتغيير^(٤)
 مالى أرى الناس أخشاباً مسندة تكل عن نجرها قدم النجاجير^(٥)
 عوجاً موسمة الأجواف قدحيت أجوائهم عظم الإفك والزور^(٦)
 نخفى على كل قدم لا يبين له صوت المناحير من صوت المزامير^(٧)

(١) « زمل » الشيء أخفاء ، وزمل الشيء بثوبه أو في ثوبه : لفه - المدارع : واحدها الدرعة بالكسر وهى جبة مشقوفة القدم . والمدرعة عند اليهود : ثوب من كتان كان يلبسه عظيم أحارهم .

(٢) معقة : يريد الحجر القديمة المسنة يقال : عتق الحجر : تركها تعق أى تقدم - سابور : ملك معرب شاه بور .

(٣) فهقر فهقرة وتفهقر : رجع إلى الوراء ، والمراد بفهقرت هنا : زجرت - العادية : مؤنث العادى . الخيل الغيرة ، البعد ، انشغل بصرنك عن الشيء ، الهدى والغضب . والمراد هنا : الهدى .

(٤) كالب : يقصد بها : العاضب ، أو المشتد ، أو الضارى .

(٥) نجر الأخشاب : نحتها وتسويتها - وقدم : واحدها القدم آلة للنحت والنجر مؤنثة . وقد اضطر الشاعر إلى تسكين الدال والصواب ضمها . والنجاجير جمع النجار وهو جمع لم أسمع به .

(٦) عوجاً : مفردة أعوج وهو الشيء الخلق وهو نعت للناس في البيت السابق .

(٧) القدم : العي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم ، الأحق ، الغليظ الدم - المناحير : مفردتها المنحور بضم الميم وهو أعلى الصدر .

من جربَ الفاسَ لم تحدَّه ضاحكة

في الناس . . شتان بين الأم والضير

- القدم : بفتح الفاء الرجل العمى الذي لا يعرف الزين من الشين ، والضير

بكسر الضاد المعجمة : العاطفة على ولد غيرها من جميع الرضعات من الحيوانات .

من يجعل الإفك شيئاً هيئاً ويرد بيانه يتدبر سورة النور
الله يلعن أهل الضر لعنة مدو وم به نطق القرآن مدحور^(١)

أهل النفاق رأوا رأيا وقد نظروا بأعين الكمه والعميان والعور

من كل خب خلوب كاذب أشير مموه القول ملعون ومشبور

- المدحور : هو المكبوب صاغراً على وجهه ، والخب بفتح الخاء المعجمة :

اللثم والخلوب بفتحها : الكذاب ، والأشر هو : الفرح المرح .

احذر عدتك الرزايا كل داهية وعش غريباً عزوفاً غير مفرور^(٢)

ولا تغرنك أبواب على خشب تستوجب النار مع نشر المناشير^(٣)

- النشر بالنون : هو القطع ، ويجوز بالواو مكان النون ، والمناشير جمع :

منشار وهو معروف ويجوز بالواو والنون .

ولا يغرنك من لانت ملامسه

منهم . . فكمن أنقدي في جلد سمور

(١) مدووم : كذا في الأصل وليد في اللغة مدأ . ولعلها مذموم .

(٢) الفرير : الخلق الحسن . ومنه المثل « أدبر غريره وأقبل هريره » أى أدبر حسنه

وجاء سيئه وجمعه : غران بضم الغين .

(٣) معنى البيت : لا يغرنك المظهر ، فقد يخفى نفوساً سيئة تستوجب الإهلاك .

- الأنفد : القنفذ ، والسُمُور : بفتح السين المهملة : دابة كالسنُور توجد
بساحل البحر لينة للمس جدا ، وتكون حربة على السباع الصغار ، وقد تسطو
على الآدمين .

لا يَخْدَعَنَّكَ مَلَأَقٌ سَمِعَتْ لَهُ مَذَبَذَبُ الطَّبَعِ دِقْرِيرُ الدَّقَارِيرِ

- الدقيرير : بكسر الدال المهملة وهو بالقاف : النمام الداهية ، وجمعه دقارير .

وَإِنْ تَمَلَّقَ ذُو مَيْنٍ وَذُو كَذِبٍ فَلَا يَفْرَتَنَّكَ تَمَلِّقُ السَّنَانِيرِ (١)

هُمُ الْعُدَاةُ وَأَهْلُ التَّرَهَاتِ وَهُمْ أَدْمَى الدُّهَاتِ نَهَابِيرُ النَّهَابِيرِ

- النهبور : بضم النون ، وهو بالباء الموحدة . هي الحفرة التي تحفر لتحصيل

السباع ، وقد يكون المكان الذي ينخسف بالماشى فيه ، وجمعه نهابير . وهذه

استعارة .

« لا » تَحْمِرَنَّ صَغِيرًا أَنْتَ تَنْظُرُهُ فَالْصَّلُ يَنْتَقِلُ لِسَعِ الزَّنَابِيرِ (٢)

« وة » سُنْ أُمُورَكَ مِنْ قَبْلِ الْقَضَاءِ فَمَا

تُرَى الْعَمَلُ—وَأَقْبُ إِلَّا بِالتَّفَاسِيرِ

« إني » حَمَدْتُ إِلَهِي وَابْتَدَأْتُ بِتَسْبِيحٍ وَذَكَرٍ وَتَهْلِيلٍ وَتَكْبِيرٍ

« اللَّهُ » دَرُّ أَبِي الْمُهَيْجَاءِ إِنْ لَهُ فِي أَمْرِهِ حَسَنٌ تَصْرِيْفٌ وَتَدْبِيرٌ (٣)

« يَقْضِي » الْأُمُورَ فَيَقْضِيهَا مُيَسَّرَةً بِحَسَنِ رَأْيٍ لَدَيْهِ أَيْ تَيْسِيرِ

(١) المين : الكذب وجمعه « ميون » يقولون « أكثر الظنون ميون » - السنانيد : الهررة .

ومفرده السنور . ومن معاني السنور ، السيد ، أصل الذنب ، فقارة العنق .

(٢) الصل : الحية الخبيثة جدا . الزنابير : ذباب اليم اللسع .

(٣) الدر : اللين ، كثرته ، النفس ، و « لله دره » أي لله ماخرج منه من خير ، و « لادر

دريه » أي لاكثر خيره . الهيجاء : الحرب .

« الله » ملكه الأشياء فانقلبَت بأمره سهلةً من غير تعسير

« يجزى » القضاء على مجزى إرادته

كأنه مالكٌ جـ رزى المقادير^(١)

« والشه » س والبدرُ في إظهار شهرته

كالغيث والليث في جودٍ وتشمير^(٢)

« الجود » بحرٌ عظيماً لوافده وللمدا بحرٌ حثفٍ غير مسجور

- أى يصير ناراً كما يسجرُ التنور ، والمسجور أيضاً : الساكن ، وإنما نفي

عنه^(٣) ذلك فقال : غير مسجور ، فذلك لأنه غير بحر على الحقيقة ، بل الكثرة جوده وكرمه وبأسه .

فاقصده تحفظ بما أمّلت من أملٍ من يستق البحر لم يحتج إلى بير^(٤)

(١) جرى المقادير : وقوعها وحدوثها .

(٢) يريد : كالغيث في الجود ، والليث في التشمير ، والتشمير : الاشتداد والقوة .

(٣) سجر التنور بفتح الجيم : ملاء وقوداً وأحماه - وسجر أيضاً - ويقول مؤلف الديوان :

لأن المسجور هو الساكن ونحن نقول : إنه الساكن والمثلى معاً ، والفارغ (ضد) .

تنبيه : ما بين القوسين في الأبيات السابقة من وضعي ؛ لأن مكانه بيأس ، وقد استجزت
هذ الأسباب :

أولاً : الأبيات كثيرة وقد يرغب عن قراءتها القراء أو بعضهم لأنها مبتورة .

وثانياً : ممارستي فن الشعر وتمثلي لبحور الشعر وزحاناته وعلله الخ وهذا يجنبني الإتيان
بلفظ يخل بالوزن .

وثالثاً : أن معنى البيت كان يهديني إلى ما كان ينبغي أن يعبر به الشاعر .

(٤) من يستق البحر ، أى يأخذ من مائه - والبئر هى البئر وليكن الشاعر سهل وهذا

جائز . والبئر حفرة في الأرض عميقة يستقى منها الماء . والشاعر ينظر إلى قول المتنبي . حيث
يقول :

قواصد كانور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

وكان الأدق والأحكم أن يقول : يستقى من البحر .

ورغب الناس طرّاً في سماحته
من لم يطع أمره في كل ناجة
قل للجهول الذي قد كان يجهله
فكيف نجهل من قد سادنا وغدا
محمد خير أمار وموتيمر
نجل ابن عامر المدل الذي رجعت
الفايري الذي أضحي العباد له
كم غادر القوم صرعى في ديارهم
فما عفا قط إلا بعد مقدرة
غضنقر صيده أسد الأسود وقد
باز لديه بزاة الحرب حاصلة
يا مظهرأ كل فعل من محامده
خذها وشيم وتقبل حسن معذرتي
واعرف إذا ما أتاك القول من رجل

وحذر الخضم منه أي تحذير
بمت كفوراً بذنب غير مغفور
في الناس .. أنت ملوم غير معذور
يدبر الملك من صير إلى صير^(١)
وخر ناه ومنهي ومأمور
عنه العداة بتنبيب وتحسير^(٢)
طرا عبيداً بلا عتق وتحزير
كأنما قتلهم نفخة الصور
وبعد حسن سياسات وتقدير
يصيدها بالظبي لا بالأظانير^(٣)
حاشاه عن ذكر بيزان العصا «فير»^(٤)
وكل سفي بعون الله مشك «ور»
فأنت تعلم إقصارى وتقصه «يرى»^(٥)
نطق المناطيق من شعر الش «مارير»^(٦)

(١) الصير : الناحية في الشيء .

(٢) تنبيب : إهلاك وفعله : تبب بتشديد الباء الأولى ونتج الطاء .

(٣) الغضنقر : الأسد . والظبي : مفردة الظبة وهي حد السيف أو السنان ونحوها .

(٤) الباز : طائر من الجوارح يصاد به وهو أنواع كثيرة وجمعه بزاة وبيزان وأبواز .

(٥) شم : قدر . وفعله من باب صار .

(٦) القافية في هذا البيت والأبيات الثلاثة السابقة غير كاملة بل مطدوس نصفها فأكلناها .

- الشعارير جمع شعور . وهم الذين ينظمون الشعر الركيك .

اسلم تَمَرُّ وعش في خير عافية والخير يا خير مسرور ومحبور
جزاك ربك عنا طول عافية وقوة وعطاء غير محبور^(١)

« وقال بمدحه أيضاً وسمى هذه القصيدة « الأميرية » وما أرقه وأجوده فيها

من البحر الكامل . . ولقد أحسن وأجاد حيث يقول :

جاءت يطرُّ نشرها الأرجاء ويفوق ضوءه بهاؤها الأضواء
جاءتك تسمى تحت أثواب الدجى خوف الرقيب فجأت الظلماء^(٢)
حسناء لو قمت الحسان بحسنا لم تلق دهرك مثلها حسناء
خودد يربك الليل صبحاً وجهها وتريك طرتها الصباح عشاء^(٣)
لو قابلتها الشمس عند طلوعها كسفت وأخفت ضوءها استحياء
وكذلك الفصن الرطيب إذا رأها مع تثنيها ييمس حياء
فبقدها وبردنها قد أخرجت دِعصَ النقا والصعدة السراء^(٤)
وحديثها يشفي السقام وإن رنت فضحت بذاك الظبية الأدماء^(٥)

(١) في الأصل القانية ناقصة غير واضحة فأكلناها .

(٢) جلت : كسفت .. ويكنى بهذا عن لإشراقها وصباحتها .

(٣) الخود : المرأة الشابة الطرة : الجهة ، الناصية ، طرف كل شيء وحرنه ، حاشية الكتاب ، شفير النهر والوادي ، والمراد بها هنا « الناصية » وهي قصاص الشعر . وقصاص « مثلثة » الشعر حيث تنتهي نبتته من مقدمه أو مؤخره : يصف وجهها بالوضاء وشعرها بالسواد .

(٤) دعص مفردا الدعصة : وهي كثيب الرمل المجمع ، والنقا : القطعة من الرمل المحدودة ، والصعدة : القناة المستوية المستقيمة ، والقناة هي الرمح يقال « فلان فارع القناة » أي القامة .

(٥) الأدماء : السراء .

بسوادٍ مقلتها جُنذتُ صبايةً هل من دواءٍ يدفعُ السوداء،^(١)
يا حبذا مغنى بلفتُ به المنى وبه لثمتُ الغادةَ الكسلاء^(٢)
يا بنت أربابِ المكارمِ والندى جُمِلتُ لك الفيئدُ الملاحُ فداء
أهـواكٍ لكفى شُفِلتُ بهمة تركت فزادى من هواكٍ هواء^(٣)
فلقد أخذتُ بقول من قد قال لى لا تصبُونْ فتركبَ العشواء^(٤)
يا ليلةً ملأ القلوبَ قدوومها فرحاً . وهبَّت ريحها فكباء^(٥)
أرختُ على الجو الفسيحِ بأمرٍ من

رزق البرية حلة دكناه

روى الإلهُ بها ديارَ ذوى الندى حتى غدت ريانةً خضراء
حمداً لمن أغنى الورى من فضله وسقى الديارَ المجدباتِ الماء
ولعمر جدى إن من طلب الملا لم يفترز هندا ولا أسماء
لكن يُقرض شعره فى مدح من أضحى من الفحلِ القبيحِ براء
كحميدِ نجل المهذبِ ناصرِ بدرِ الهدى فاق اسمه الأسماء

(١) السوداء ، ومثلها السويداء : يقول الأطباء إنها خلط مقره فى الطحال ، أو مرض
« المالىغوليا » وهو فساد الفكر فى حزن .

(٢) مؤنث كلان كسلى ولكن الشاعر من القصور لضرورة القافية وإلواكسلى هى الفاترة
المتشافة التوانية عما لا ينبغى أن يتوانى عنه . وهو يكفى بهذا عن ترنها .

(٣) هواء : نارغ .

(٤) العشواء : الناقة التى لا تبصر أمامها ، ويكنى بهذا عن الحيرة وقلة الهداية .

(٥) الكباء مؤنث الأنكب . والريح الكباء هى التى انحرفت عن مهاب الرياح

القوم بتشديد الواو ونجها ووقمت بين ريحين مثلا بين الصبا والشمال .

الفافرىُ السيدِ القرشىُّ ذو صاد للكرام السادةَ الفراء
ذَمِرٌ إذا حلَّ النزيلُ بأرضه لم يذكر الآباء والأبناء^(١)
وإذا تكاثرتِ الشدائدُ حلَّها رأيا . . وقد عرف الدوا والداء
وإذا تصادمتِ الجحافلُ فى الوغى روى القِفَارَ من العداة دماء^(٢)
عمَّ الأنام بجوده وبأسه يُصمى العداة ويُخجل الأنواء^(٣)
ملكٌ إله العرش بسر أمره فتملك الأقيال والأمراء
لو صار للهوج العواصفِ آمراً لجرتُ بما أمرَ الرياحُ رخاء
أو صارَ للقَدَرِ المقدرُ زاجراً لجرى القضاء كما أراد وشاء
فكأنما فلكُ السماء يُعِينُهُ بالسعد حتى أحكم الأشياء
ما حاربتُهُ قرية إلا وقد هلكتُ وصارت مقلَّةً همياء^(٤)
بجحافلِ أسدِ تجرسُ ذلالها حتى غدتُ ممحوَّةً قفراء
لا يرفع الصمصام عن أعدائه حتى تصيرَ الترهات هباء^(٥)

(١) الذمر : الشجاع .

(٢) الجحافل : الجيوش الكثيرة ، واحده : الجحفل ، ويكنى بالشرط الثانى عن كثرة

القتلى .

(٣) عم الأنام بجوده : شملهم - أصمى العداة : قتلهم مكانهم . وفى هذا التعبير استعارة

مكنية توحى بشجاعته وآ كنه من تسديد السهام . فقد شبه العداة بالصيد ثم حذف المشبه به .

و ضد «أصمى» «أتمى» يقال : أتمى الصيد : رماه فأصابه ثم ذهب عنه فأت ، ونمت الرمية : إذا

تحاملت بالسهم . قال امرؤ القيس (فهو لا ينمى رميته) ولهذا ورد فى الحديث « كل ما أصميت ،

ودع ما أتميت » - ويكنى ببخجل الأنواء عن كرمه .

(٤) شبه القرية الهالكة بالمقلَّة العمياء وهو تشبيه يوحى بالعجز .

() الصمصام : السيف ، والترهات : جمع ترمة وهى الأباطيل والدوامى .

صاروا طعام نواصر ونواهش وداؤهم قد روت الدعاء^(١)
من يفعل الإحسان يُجزَ بفعله ويرى المسىء مع الجزاء جزاء
إنعم صباحاً يا سلالَةَ ناصرٍ بالفضر وانعم بالنجاح مساء
واسلم ودُم واغنم وعش في نعمة وطُل بين الأنام بقاء
خذها نتيجة فكر من بقرضه سحر العقول وأعجز الشعراء
فلأمدحك مِدحة تُمسي بها كبدُ الحسود حزينة حراء^(٢)
ولأسفَعن قلوبهم بمدحك ولأملأن قلوبكم سرّاً^(٣)
ياذا الذي كسب المحامد والثنا وحمى الديار وأسعر الهيجاء
وعلا على قدر البرية قدره حتى تسنم قدره الجوزاء^(٤)
والله لا أبى سواكم سيذا كذب الذى جعل الأنام سواء
وأذل أهل الأرض عند الله من قطع الصديق وصادق الأعداء
أنتم رجائى للحوادث فى الدنا وجمعتكم يوم الحساب رجاء

« وقال يمدحه أيضا وسمى هذه القصيدة « الملاحية » وما أجود تفزله فيها من

البحر البسيط وفي اجتماع الأحبة على الشرب وفي الحكمة الفائقة :

زارت وقد لاح ضوء الفجر وأنضحا

صبحاً . . فأهدت لنا السراء والفرحا

(١) الدعاء : الأرض .

(٢) حرى مؤنث حران : أى شديدة العطش ، وقد مد المقصور للضرورة .

(٣) أسفَع : أضرب وألطم وسفَع من باب : نَجَح .

(٤) تسنم : علا - الجوزاء : برج فى السماء .

غيداه ليماء مفلوجٌ مُقْبَأُهَا حسناء.. تختال في سكر الصُّبَا مَرَحاً^(١)
جاءت على رغم من يبغى تفرُّقنا ورغم من لاني في جها ولحا^(٢)
فَلَاخَ من وجهها نورٌ يفوقُ على ضوء الغزاةِ نوراً حين لاحَ ضُحى
ثم اعْتَنَقْنَا وبنْتُ الكرمِ نالِئنا لأن شُرِبَ الحَمِيَا يُذهبُ التَّرْحَا
نعم .. وَتُحْسِنُ أخلاقَ الكرامِ وقد

يفادُرُ الصدرُ بعد الضيقِ منشرحاً
وتتركُ الفاسدَ البذلَ الرديءَ بلا عقلٍ ولب.. وتُحْيِي قلبَ من صلحا
جعلتُ أرشفُ فاهَا وهى مائلةٌ ميلاً إلى وطوراً أرشفُ القَدْحَا
سقيتُها وسقيتُني ضِعْفَ ما شربتُ حتى كلانا غدا نشوانَ مُصْطَبِحاً^(٣)
وظَلَّتْ أنشدُ شمري وهى تسجعُ بألسجاعِ طوراً.. وطوراً تَلْفِظُ المُلْحَا
فلم تزلْ صعبةً حتى إذا أخذتْ

بعقلها الخمرُ .. كانت عينَ مَنْ سمحاً

وكانَ ما كان مما لستُ أظهرُهُ

من الأمورِ . . سوى ذاكَ الذى قبُحاً

على الكرمِ بَدْفَنِ السرِّ إنْ غُلِبْتَ حوْ باؤه . . وغدا للذنبِ مُجْتَرِحاً^(٤)

(١) الغيداء : المرأة اللينة الأعطاف وفعله من باب : اءب - الليماء : ما كان بها لى واللى بتثليث اللام سمرة أو سواد فى باطن الشفة يستحسن وفعله من بابى : مشى ، ورضى - مفلوج مقبلها : منفرجة أسنانها .

(٢) الصواب أن تكتب هكذا « لى » - لأنك تقول : لى يلى بكسر الهماء لى فلانا : لاه وسبه وعابه .

(٣) المصطبج : الذى يتناول الصبوح ، والصبوح كل ما أكل أو شرب صباحاً .

(٤) الحوباء : النفس .

وَرَبُّ مُسْتَرَدِّعٍ سُرًّا أُضْرِبُهُ إِفْشَاؤُهُ - فَأَذِيقَ الْخَزْيَ وَافْتَضَحَا
 لَا تَقْنَطَنَّ إِذَا مَا الدَّهْرُ ضَنَّ بِمَا لَدَيْهِ - وَابْتَزَّ مَا أُعْطِيَ وَمَا مَنَحَا
 عُمُرَ الزَّمَانِ إِلَى يُسْرِ نَهَائَتِهِ وَالصَّعْبُ يَفْدُو ذُلُولًا بَعْدَ مَا جَمَحَا^(١)
 وَإِنْ مُبْلِيَتَ بِحَسَادٍ سَوَاسِيَةٍ لَا تَعْجَلَنَّ - فَمَا مِنْ حَاسِدٍ رَجَحَا
 وَإِنْ سَمِعْتَ كَلَامًا مِنْ ذَوِي سَفَاهِهِ فَفَطِّئْ أَنْفَكَ خَوْفَ النَّتْنِ إِنْ نَفَحَا
 وَدَعِ أَذَاهُمْ وَكُنْ بِاللَّهِ مَعْتَصِمًا فَمَا عَلَى الْبَدْرِ مِنْ كَلْبٍ إِذَا نَبَحَا
 وَلَا يُضِرُّهُ الْكَمِيُّ اللَّيْثُ إِنْ نَهَقَتْ حَمَارَةٌ أَوْ عَلَيْهِ ثَعْلَبٌ ضَبَحَا^(٢)
 وَالْقَرْدُ لَمَّا تَخَفَ مِنْهُ عِدَاوَتَهُ لَوْ أَنَّهُ بَالٌ فِي الطَّرِيقَاتِ أَوْ سَلَحَا^(٣)
 إِنْ اللَّثْمُ رَدِيَءٌ .. إِنْ بَطَشْتَ بِهِ أَفْشَى الصِّيَاحِ .. وَإِنْ أَكْرَمْتَهُ رَجَحَا
 وَلِلْكَرِيمِ عِلَامَاتٌ تَدُلُّ عَلَى أَخْلَاقِهِ إِنْ تَدَانَى مِنْكَ أَوْ نَزَحَا
 أَمَا تَرَى الْعَارِضَ الْهَتَّانَ مَنَسْجَا عَلَى جَمِيعِ النُّوَاحِي شَأْنُهُ سَفَحَا^(٤)

(١) ذلول : سهل ، وجمعه أذلة وذلل ، ونعله من باب : ضرب . . وهو ينظر إلى العباس بن الأحنف حيث يقول :

لَا يُؤْيِسُنْكَ مِنْ مَخْبَأَةٍ قَوْلُ تَفَلُّظِهِ وَإِنْ جَرَّحَا
 عُمُرَ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسِرَةٍ وَالصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَا جَمَحَا

(٢) الكمي : الشجاع ؛ أو لابس السلاح لأنه يكتم نفسه أي يستترها بالدرع والخوذة وهي من آلات الحرب لوقاية الرأس - نهقت : صوتت - ضبعت الثعلب : صوتت . . وضح الثعلب : صوت ، إذ أن كلمة ثعلب تقع على الذكر والأنثى .
 (٣) سلح يسلمح ساعها : تفوط ، وهو خاص بالطير والبهائم واستعماله للإنسان من باب التساهل على التشبيه .

(٤) العارض : السحاب . الهتان : المتابع المطر وانصهبا . الشان : العرق بكسر العين الذي تجرى منه الدموع . يقال : « فاضت شؤونه » . سفح : انصب . وفي قوله « شأنه سفحا » استعارة مكنية .

روى جميع الديار المجدباتِ إلى أن صار مستفرياً ما عنده وصحا
مستخياً من أبي الهيجاء سيدنا محمد خير ممدوح بها مُدِحاً
نجلِ ابنِ عامرِ العدلِ الذي غلب الباغين واقتسَمَ البلدانَ وافتتحاً^(١)
الفاروقُ الذي زانتُ بطمعه همانُ حتى محيهاها به صبوحاً
أزكى البريةِ محمودُ السجّيةِ والأحامي الرعيةِ إنْ صرفُ الدنا جرحاً
ومنْ إذا قال قولاً قال أحسنه أو قاسَ أمراً قضاه حين ما نجحاً
أصار آيةَ شمسِ الحقِّ مبصرةً لنا وآيةَ ظلماءِ الضلالِ محاً^(٢)
حليفِ علمٍ وحلمٍ لو وزنتَ به

رضوى لزيد على رضوى وقد «رجحا»

فاق الأنام بدينِ خالصٍ وتقى وإن تحدثَ أضحى أفصحَ الفصحى
خضمٌ جودٍ وإحسانٍ وليثُ وغى إذا زناد الوغى يوم الوغى «قدحا»^(٣)
يلقى المنداةَ فيجزئهم ببغيتهم حتى يدينوا . . فإن دانوا له صفحا
إن أكرم الصخب إكراماً وأوسمهم

جوداً . . أدار على الحزب البغاة رحي

قلّ للعدا . . أسلموا الله أوجهكم مع ابن ناصر إن الحقّ قد وضحا
فإن نقضتمُ لديه الصلحَ أهلِككم وإن نصحتُمُ له لا خابَ مَنْ نصحا
وإن أطقتمُ نجوتُمُ سالمين وقد حوى السلامة من للسلم قد جهحا

(١) اقتسر : فهر .

(٢) الآية : العلامة ، وآية الرجل : شخصه .

(٣) للفانية مكانها بياض فوضعها بين قوسين .

دم يا محمد منصور العساكر ما أراح رايح من المرعى وما سرحا^(١)
وأفد الحكم في الدنيا فإن بها باب المراد لكم ما زال مُفْتَحًا
إني علمت يقيناً أن دولتكم بنصرها الطائر الميمون قد صدح^(٢)
فلا أرتك الليالى شرّ حادثة

منها . . ولا الخير من ساحاتكم برحا

« وقال يمدحه أيضاً من البحر الطويل، ويحرضه على حرب الأعداء وسمى هذه
التصيدة « زناد الحرب » ولقد أجاد حيث يقول :

بلغت المعالي وامتطيت المراتبا وأصبحت للمجد المشرف صاحبها
وسدت الورى جوداً وبأساً وهيبة

وعدلاً . . إلى أن صار خصمك خائباً

وأعددت للباغين جيشاً عرمرماً بسد النواحي شرقها والغاربا^(٣)
وقد ملئت من القلوب مسرة سررنا بها لما قضيت المآربا
وقاك إله العرش كل كويهة نعم . . ووقاك الحادثات النواثبا
لك الشرف العالى الذى بلغ السما إلى أن علا أكها والكواكبا
محمد يا خير امرىء أهلك العدا قتالاً وقد أفنى الثراء موابها

(١) سرح : بكسر الراء خرج في أموره سهلاً. وفتحها : مثل : سرحت المواشى : ذهبت
ترعى، وأراح الله العبد : أدخله في الراحة . وأراح الإبل : ردها إلى المراح بضم اليم أى المأوى .
(٢) الميمون : ذو اليمين والبركة وجمعه ميامين ، يقال « هو ميمون الطائر » أى مبارك
الطلة « والطائر الميمون بنصرها صدح » أى هى موفقة .
(٣) عرمرم : شديد ، ويكنى بالشرط الثانى عن كثرته .

فكمّ يعمّي هذه يا ابنَ ناصرٍ يروحُ ويفدُو لابنةَ المجدِ خاطباً^(١)
وتأبى المعالي أن يكونَ مباحياً لكمّ في العلاءِ أو أن يكونَ مجاوراً^(٢)
فما كلُّ من يهوى المرادَ يبالغ مُناه .. ولا كلُّ الفحولِ ضوارباً
فلن يبلغَ العلياءَ إلا الذي له عزائمُ يسبقن القنا والقواضيا^(٣)
وقلبٌ قوىٌ يقصُرُ الرعبَ دونه ورأى يُرى من حسنه الحزنُ ذاهباً
ولأمةٌ صيدٌ تتركُ السيفَ نابياً وصارمُ عزمٍ يتركُ الليثَ هائباً^(٤)
وبذلِ ندَى قد يُنجِلُ المزنَ كثره وبأسٍ به يُضجى أخو البغي عاطباً^(٥)
وجيشٌ فلو أوردته البحرَ ساعةً

الوغى وهو طام .. أصبح البحرُ ناضباً^(٦)
وحزمٌ .. إذا أبرمتُ أمراً وقسمته فلم تقضِ حتى تسقين العواقباً^(٧)
وحلمٌ وعفوٌ واسعٌ عند قدرةٍ فهذا الذي أضحى على الحر واجباً
ومن لم يفكرْ في الأمور .. فلم يكنْ
على نوب الدنيا مدى الدهر عاتباً^(٨)

(١) يريد من يروح لالخ ، وفي ابنة المجد استعارة كنية .

(٢) مجاوراً : محاوراً وندا .

(٣) القنا : الرماح . والقواضب : السيوف الشديدة القطع .

(٤) اللأمة : الدرع . وجمعه لأم بسكون الهززة ، ولؤم بفتحها وضم اللام .

(٥) عاطباً : هالِكاً . وفعله من باب حزن .

(٦) طام : ممتلئ ، ناضب : ناشف نازح الماء ، وفعله من بابي : نصر وضرب . يكنى

بالبيت عن كثرة الجيش . وقد كرر الشاعر هذا المعنى .

(٧) قسمته : قدرته .

(٨) الأضل أن يقول : ومن لم يفكر في الأمور . فلا يكن ... البيت .

ومن أخطأ الرأيَ السديدَ فلم يلم

سوى نفسه . . . والدهر يُبدي العجائباً^(١)

ومن جرب الأشياء لم يفتَرز بها كفى بحلول الحادثاتِ تجاربا

ولن يبلغ العلياء إلا ابن ابنِ عامرٍ فتى ليس يهريقُ الدماءَ السواكبا^(٢)

ولا يسلم الحرُّ الكريم من الأذى وكيد العدا حتى يصير محاربا

إذا أنت لم تظلم ظلماتٍ ولم تهب ونال مُعاديك المنى والمطالبا^(٣)

وحربُ الأعادي إن تقاصرت دونها

عدمت الظهير المستعان المصاحباً^(٤)

فلا رأى إلا أن تصولَ بفيئاقٍ فتصبح للضد المعاندِ سالبا^(٥)

وإني رأيتُ الصبرَ أجمل للفتى ولكنما الدنيا لمن صار غالباً

فحاربَ وأسمرَ للوغى نارها التي يؤوب بها العاصي أخو البغي تائباً

ومن يشتري الأحرارَ يربح تجارةً ويبقى عزيزاً للمحامد كاسباً

وأزبحُ من في الأرض من يعرف الورى

اختباراً . . . ويشري بالأسود الثعالباً

(١) الأنفل أن يقول : ومن أخطأ الرأي السديد . فلا يلم . . . البيت .

(٢) يهريق : يصب ، وقد سكن الشاعر الماء للضرورة والواجب فتحها ، يقال « هراق الماء يهريقه بفتح الهاء هراقة بكسر الهاء » وأصله أراقه يريقه لراقه ، أبدلت الهمزة هاء ، وأصل هراق هريق على وزن دحرج ولهذا تفتح الهاء في المضارع فيقال : يهريق كما تفتح الدال من يدحرج .

(٣) لم تهب : لم تغلب في العطاء والهبه وقد تكون لم تهب بضم التاء وفتح الهاء : أى لم يرهبك أحد .

(٤) الظهير : المعين .

(٥) الفيئاق : الجيش العظيم .

- يَشْرِي هَاهُنَا مَعْنَاهُ : يَبِيعُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ »
أى باعوه .

وَيُخْتَرِمُ الْأَعْدَاءَ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ وَلَمْ يُبْقِ إِلَّا النَّائِمَاتِ الْفَوَادِبَا^(١)

« وَقَالَ يَمْدَحُهُ مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ أَيْضًا ، وَلَقَدْ أَجَادَ فِي الْحِكْمَةِ الْفَائِئِقَةَ الرَّائِقَةَ

وَسُمِّيَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ « الْمَنْبَهَةُ » :

أَرَى الْمَرْءَ لَمْ يَخْتَرِ عَلَى عَقْلِهِ عَقْلًا وَلَمْ يَقِفْ فِرْعَانَ فِي الْحَيَاةِ وَلَا أَضْلًا^(٢)

وَإِنْ حَادَ عَنْ نَهْجِ الرِّشَادِ فَلَمْ يَدْعُ

هَوَاهُ . . . وَلَمْ يَتْرِكْ طَرِيقَتَهُ الْمُثَلَى

وَلَوْ سَاوَرْتَهُ حَادِثَاتُ زَمَانِهِ

وَصَارَتْ عَلَيْهِ مَوْعِظَاتُ الْوَرَى تُتَلَى^(٣)

وَمَا النَّاسُ إِلَّا مُلْهَمٌ وَمَفْهَمٌ

وَلَكِنْ هَوَى الدُّنْيَا عَلَى الْأَنْفُسِ اسْتَعْوَى

وَرُبُّ فَتَى دَارِيَّتَهُ بِمَرْوَةٍ وَلَمْ يَدْرِ أَنَّى صَاحِبُ عَنَاءِ زَلَا

فَلَوْلَا حَقُّوقٌ أَوْجَبَتْ لُجْزِيَّتَهُ بِأَفْعَالِهِ وَازْدَدَتْ مَعَ جَهْلِهِ جَهْلًا^(٤)

(١) يَخْتَرِمُ : يَهْلِكُ وَيَسْتَأْصِلُ .

(٢) لَمْ يَقِفْ : لَمْ يَقْبَعْ . وَمَا ضَيْبُهُ : قَفَا مِنْ بَابِ نَصَرَ ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا خِيَارَ لَهُ فِيمَا فَطَرَ عَلَيْهِ وَلَا فِيمَا يَسْلُكُهُ مِنْ مَسَالِكِ .

(٣) سَاوَرْتَهُ سَوَارًا وَمَسَاوَرَةٌ : وَابْتَهَتْ ، أَوْ وَثَبَتْ عَلَيْهِ ، وَقَدْ شَخِصَ الْحَادِثَاتِ فَتَى التَّعْبِيرِ اسْتِعَارَةً مَكْنِيَّةً .

(٤) الْجَهْلُ : الْحَقُّ وَالْجَفَاءُ وَالغَاطِظَةُ .

قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلَا لَا يَجْهَلُنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

ولكن حلاً واسعاً وتكرماً وعقلاً ونفساً تكره الغدر والختلا
إذا ساءنى قول اللثم سفاهةً فقد يُبْتَلَى الحُرُّ الكَرِيمُ وقد يُبْلَى^(١)
ولرب غرّاً حذّته ظنونه بما هو فى دنياه ليس له أهلاً
وكائن وكمّ من مُدَاجٍ مُنَافِقٍ يقول ولم يُحسّن مقالا ولا فعلاً
ورب عدوّ فى ثياب مصادقٍ إرادته أن يهلك الحرث والنسلا
ولكن عداه الجبنُ هما يريدُه إلى أن أصار الرعبُ هامته رجلاً
إذا لم تكن إلا المطامعُ حرفةً
فلا غرو أن صارت مساعى الورى هزلاً

ومن يحمل الكبرَ المقبَّعَ فى الورى
فذلكمُ وِزْرٌ وساء له حِمْلا
فدعْ عنك من غرِّ الأنامِ يافِكةً ولا تصحبنه ذلٌّ من يصحبُ الذُّلا
فلا عجبٌ أن صار بالكبر ساقطاً وضيماً وقد حلَّ المنيزلة السفلى^(٢)
ومن يُفكرن فعل الحنى وهو راكب

له . . . يستحق الضربَ والطرْدَ والقتلا^(٣)
ودعْ عنك أرضاً حامياتِ شمسها ولما تجد يوماً بأ كفافها ظلاً^(٤)

(١) يبتلى : يختبر ، بلى : يصاب .

(٢) المنيزلة : تصغير المنزلة .

(٣) الحنى : الفحش فى الكلام .

(٤) أ كفافها : جوانبها ومفرده « الكنف » ويقال « أنت فى كنف الله » أى فى حرزه

إذا الحرُّ لم يُرْفَعْ عن النذلِ قدرُهُ
علاه .. وحاز الساقطُ القدرَ الأعلى
وقد حاز عنه طاهرَ المـدحِ في الوري
وقد حاز عنه الحمدَ والشكرَ والفضلا
وإن هو لم يصحبْ سوى مثله غداً مع الناسِ مذمومًا وصار هو الفذلاً
ومنْ يَحْتَرِثْ حرثَ السلامة والبقا يصيرُ على أسرارهِ البابَ والقُفْلَ^(١)
فلا نجطنُ إلا أبا الصدقِ صاحباً وكن صادقاً فالحق يعلمو ولا يُعْلَى^(٢)
وكن قاصداً طرقتِ المكارمِ والقدى
ولا نخشَ تعنيفاً عليكَ ولا عدلاً
ولا نمدحنُ إلا كريمةً مهذباً مجيباً لمن نادى مُعِزاً لمن ذلاً
كمثلِ كريمِ الأصلِ نجلِ ابنِ عامرِ
وإن كانَ لم نعلمْ له في الوري شـكلاً
محمدِ أهلِ الفضلِ والمجدِ والندى
وذو العدلِ والإحسانِ والطعنةِ النجلاء^(٣)
قتى بلغ العلياءَ طفلاً وفاقماً فكيف إذا ماصار في كونه كهلاً

(١) يحترث : يحرث . والحراث : الأرض التي تستنبت بالبذر والفرس والنوى .

(٢) يقصد ولا يعلم عليه .

(٣) النجلاء : الواسعة العميقة وقد قصره للضرورة . وجمعه : نجل بضم النون وسكون الجيم ،

ولضرورة الوزن اعتبرت همزة « أهل » و البيت همزة وصل لا تنطق .

قَتَّى يَكشِفُ الكَرْبَ العَظِيمَ بِرَأْيِهِ
وَبِحِكْمٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنَا العَقْدَ والحِلا
تفاديه أبكارُ المعالي محبةً وشوقاً إليه : مرحباً مرحباً أهلاً^(١)
له خضعتْ صيدُ الملوكِ مخافةً وصار لديه كلُّ مستضربٍ سهلاً^(٢)
وعَدَّ لأبكارِ العِلا صدقاتِها فأضحتْ له أهلاً وصار لها بعللاً^(٣)
أرادتْ أعاديه كمثلٍ مُمراده فلما رأته أبصرتْ حملها كدلاً^(٤)
وقد عجزوا خوفَ الهلاكِ وسلموا
وصاحوا بأعلى الصوتِ أنتِ بها أولى
ومنْ نازعَ الأسدَ المصاييحِ في الذي
حوته لديها . . أصبحتْ أمه تَكلى^(٥)
فقل للعدا دينوا له خوفَ بطشه
لثلا ترى الأخرى كما رأَتْ الأولى^(٦)
ولا تعجبوا إن ساد نجل ابن عامرٍ
وقد بذلَ المعروفَ بين الوري بذلا

(١) أبكار : العذارى ، أوائل كل شيء ومفرده البكر للأنثى والذكر .
(٢) صيد : من معانيها الأسود والمفرد الأصيد وصيد هنا معناها العظاء ، ومفردها : الأصيد وهو الذي يرفع رأسه شموخاً واعتزازاً بنفسه ، و « صيد الملوك » من إضافة الصفة للموصوف .
(٣) صدقاتها : مهورها ، وفي (أبكار العِلا) استعارة بالكناية ، والمراد : أنه أعداء للمعالي البكر التي لم ينلها أحد قبله مهورها من جلائل الأعمال .

(٤) الكل معناها هنا الثقل وبطلان الكل على الواحد وغيره وبعضهم يجمع المذكر والمؤنث على كلول . ومعنى البيت : أن أعداء المدوح أجهدوا أنفسهم في الوصول إلى الرتبة والمجد بأعمالهم . ولكنهم أصيبوا بالإحباط والعجز حيناً رأوا المدوح يصل إلى قمة لا يستطيعون الوصول إليها .
(٥) المصاييح : معناها هنا الأسنة المريضة ، والشكلى هي التي نفدت إينها .
(٦) الأخرى : ضد الأولى .

له قدرٌ بين النجومِ فإن يشأ
علاها . . وصارت تحت أقدامه نعلًا
ومِن غافرِ أجداده السادة الذي لهم في قریش نسبةٌ كُرمتُ أصلاً
ألا إن أولادَ الأسرِ دِكثَلها وقد تلد العنزُ المذلةُ السخلاً^(١)
فكم لخريدات المكارم خاطباً ولكنه ما كلُّ ذى ذكرٍ فخلاً^(٢)
وما كلُّ حمالِ السلاحِ بئائراً ولا كلُّ عسالٍ لأثوابه عدلاً
فأدمتَ فينا با محمدٌ لم تخفِ ظلوماً . ولم ترهبُ غلاءً ولا محلاً^(٣)
كفيتَ خطوبَ الدهرِ يا خيرَ من تلا
الكتابَ ومن خطَّ الكتابَ ومن أملَى^(٤)
وباخيرَ من آتى الزكاةَ ومن دعا الإله
وصام الواجباتِ ومن صَلَّى

«وقال يمدحه أيضاً من البحر الكامل، ولقد أحسن وأجاد الحكمة الحسنة،
وسمى هذه القصيدة « الحسنة . فضاحة المناقين » .

حسنُ الخلائقِ يكثرُ الحسفاتِ وأخو المروءةِ جامعُ الأشياتِ^(٥)

(١) السخلاً : الضعيف الرذيل وجمعه : سخل بضم السين وتشديد الخاء مع فتحها وسخال و« قد » هنا تفيد التكثير .

(٢) الخريدات : الأبقار لم يمسن قط ، أو الحيات اللائى بطلن سكوتهن وفيه استعارة مكنية .

(٣) كذا فى الأصل الشطر الثانى ومن معانى العسال : الرمح يهتز لينا ، الذئب ، الذى يشتر ويتخذ العسل من موضعه .

(٤) المراد بالكتاب القرآن الكريم . كفيت : منعت وسلمت من أذاها .

(٥) الخلائق : الطبايع ومفرده الخليقة . الأشيات : المتفرقين ومفرده شت وشتات ،

يقصد الشاعر أن أخا المروءة يجمع ما تفرق من الأمور الحسنة .

والجودُ أضحى للقلوبِ جباؤلاً والمالُ يُنعشُ صاحبَ الكبواتِ^(١)
والحلمُ فضلُ القادرين على العدا والعموُ مرفاةٌ إلى الجناتِ^(٢)
والمعلمُ هادي الأنامِ ورافعُ أصحابه في أرفعِ الدرجاتِ
والعقلُ نورُ والجهالةُ ظلمةٌ شتانَ بين النورِ والظلماتِ
والبغىُ يقذفُ أهله في هوةٍ ويدُهُم في باطنِ الحفراتِ
والصبرُ عونُ الصابرين على البلى وبه حصولُ السؤلِ واللاذاتِ
والكبرُ والحسدُ القبيحُ كلاهما شيءٌ ردى؛ يورثُ الحسراتِ
والجينُ خلقُ في اللثامِ وعادةٌ والمعجزُ عادةُ صاحبِ المعاهاتِ
ومن الكلامِ كثيره زالُ الفتى والصمتُ منجاةٌ من السقطاتِ^(٣)
والصدقُ أصلُ المكرُماتِ وفرعُها
والإفكُ أصلُ العارِ والمثواتِ
والسيفُ قاضٍ والشجاعةُ حكمةٌ والرأى معَ هذينِ كالمرآةِ^(٤)
وأخو الحماةِ حائرٌ متبَدلٌ كتبَلدُ العسيفِ في الفلواتِ

(١) الجباة: الطبايع .

(٢) المرفاة بكسر الميم وفتحها . والمرقى : الدرجة .

(٣) كثير بدل من الكلام مجرور ، والزلل ارتكاب الذنوب ، أو المكان الذى يزلج

فيه ويستوى نيه المذكر والمؤنث .

(٤) يشبه الرأى بالمرآة فى الصفاء والإيضاح يقصد أن الرأى الحكيم لازم لصاحب الشجاعة

والسيف لأنه يسد خطاه ويكشف له ما يفتهم من الأمور .

يقول الشاعر :

الرأى قبل شجاعة الشجمان هو أول وهى المحل الثانى

- عَسِيفٌ بِكسر العين والسين المهملة مشدد السين هو الفاوى عن الطريق .
ولذلك ينقضُ رأيه وأموره مقلِّبًا كمتقلبِ الساعاتِ
أردًا البرية من تراه في الورى متأزرًا بالكرِ والحِصَلاتِ^(١)
مُتفكرًا مُتمكراً مُتفيرا مُتَلَوَّنًا . كمتلَوَّنِ السَّمَلَة
- السعلاة بكسر السين المهملة وبالعين المهملة : ساحرة الجن التي تسميها
العامة الرهبة .

مُتَلَبِّسًا جلدَ السَّبَنَتِي كالتى تَسْتَرْهَبُ الماشينَ فى الطُرُقَاتِ^(٢)
- السبنتى بالفتح وهو بالسين المهملة والباء الموحدة والنون والتاء المثناة .
مُتَشَبِّهًا بالطائراتِ وتارةً بالسبعِ والحياتِ والحشراتِ
لكفه لا يمتري البدر المنى رَ تَقَلَّبُ الرَّهَبَاتِ فى الخلواتِ^(٣)
وكذلك الذمُّ الشجاعُ مكرَّمٌ عن هذه الأفعالِ والحِصَلاتِ^(٤)
فانظرُ بعقلك يا أُخِيَّ وقِسْ وكنْ
مُسْتَمْتِعِظًا قَبْلَ التى واللاتِ^(٥)

(١) أراد: أردأ . المتأزر : لابس الإزار وهو كل ما سترت و « تأزر بالكر » فيه استعارة مكنية .

(٢) السبنتى : النمر، والجريء المندم وجمعه سبات وسبات بفتح السين والباء ونلبس : لبس ، متلبسًا : لابس . وهذا بخلاف أن تقول : تلبس بالأمر وبالتهوب : اختلط به . يقال « تلبس حه بدمى » أى اختلط تسترهب : تخوف .

(٣) يمتري : يصيب .

(٤) الذم : الشجاع .

(٥) قس : قدر ووازن بين الأمور أى قبل المصيبة والأحداث التى واللات تحدث ، واللات جمع اللات ومثلها اللات واللواتى واللوات .

وامدح فتى خضعت له أسدُ الشرى رَهَبًا ودَان له الزمان العاتى^(١)
 وله الشجاعةُ والمكارمُ والندى دَابُّ وِكُلُّ يَتَّبِعُ العاداتِ
 وله من الفعلِ الجميلِ جميلهُ واللهُ تَزَهَّهُ عن الشبهاتِ
 إن قالَ أضحى فاعلا ماقاله وفعاله سعيًا إلى الخيِّراتِ
 مَلِكٌ رَبِيضٌ الجأشِ عدلٌ محسنٌ حسنُ المقالةِ صادقُ الكلماتِ^(٢)
 هذا الذى ما حاربته قربةُ إلا أراها أكبرَ الآياتِ^(٣)
 هذا الذى حفظَ الرعيةَ رعيهُ وحامهمُ من جملةِ الآفاتِ
 هذا هو الوجه الذى لما يزلُ يولى الجميلِ ويفتحُ الغلقاتِ^(٤)
 الفافرىُّ محمدٌ شمسُ الهدى غيثُ العبادِ وضيعمُ السطواتِ
 نجلُ ابنِ عامرٍ الذى رأت الورى من كفه النعماتِ والنُّماتِ
 تُنبئكَ عن أفعاله أخلاقه كالسكِ يُعرفُ طيبَ النفحاتِ^(٥)
 لا عيبَ فيه قطُّ إلا أنه ملكُ الملوكِ وسيدُ الساداتِ
 ملكٌ يسردُ الناسَ لا يتكبرُ منه . . . ولكنْ مطلبُ الحسناتِ^(٦)

(١) رهبا : خوفا .

(٢) ربيط الجأش : شجاع . والجأش : هو القلب والصدر . والربيط : المربوط .

(٣) الآيات : العبر . ومن معانيها : العلامات والمفرد آية .

(٤) الغلقات : جمع الغلقة . بكسر الفين وفتحها : شجرة مرة جدا ولا يأكلها شيء . وهذا

لا يلائم السياق ، ويقال مكان غلق بكسر اللام : ضيق . . ولا يجمع غلق على غلقات ، فكيف أوردما الشاعر ؟ .

(٥) كان ينبغى أن يكون التعبير هكذا (كالسك يعرف بطيب النفحات) ولكن زيادة

الباء تغل بالوزن ، والمعنى أن أخلاقه تخبرك عنه وتدلك عليه ، كما أن نفعة الطيب تدلك على المسك وتخبرك عنه .

(٦) المطلب : المقصد . . والصياغة غير دقيقة . . . كان ينبغى أن يقول مثلا : ولكنه . .

الخ ولكن زيادة الهاء تغل بالوزن .

ملك كريمٌ كَيْسٌ مُتَيَقِّظٌ ذو همةٍ تملو على الهومات
خذها ودمٌ في نعمةٍ ومسرّةٍ في طول عافيةٍ وحسنِ حياةٍ

« وقال أيضا يمدحه من البحر « المجتث » ويهنئه بالعيد وسمى هذه القصيدة

(العيدية) :

هُنِّيتَ بِالْعِيدِ لِمَنْ يَهْنَا بِهِ كُلَّ عِيدِ
نَعْمٌ وَصَبَّحْتَ بِالْخَيْرِ كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدِ
وَسَاعَدْتَكِ اللَّيَالِي وَخَابَ كُلُّ عَفِيدِ
أَمْدُكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ بِجَدِّ سَعِيدِ^(١)
وَقَدْ وَقَاكَ الدَّوَاهِي مِنْ كَيْدِ كُلِّ كَنُودِ^(٢)
فَكَيْفَ لَا أَكْثُرُ الْمَدْحَ فِيكُمْ مِنْ قَصِيدِي
وَأَنْتُمْ مَادَّةٌ بِلِ أُنْتُمْ أَسْوَدُ الْأَسْوَدِ
خِصَالُ كُلِّ حَمِيدِ فِيكُمْ وَكُلُّ مَجِيدِ
سَنَذَكُرُ الْبَعْضَ مِنْهَا بَيْنَ الْمَلَا وَالشُّهُودِ^(٣)
حَقٌّ وَصِدْقٌ وَنَطَقٌ فِي قَوْلِكُمْ وَالْوَعْدِ
عَدْلٌ وَفَضْلٌ وَعَقْلٌ هَادٍ لِكُلِّ بَلِيدِ

(١) الجد: الحظ .

(٢) الكنود: للوئث والمذكر: الكافر بالنعمة، العاصي، اللوام لربه، أو الذي يعد
المصائب وينسى المواعب .

(٣) الملا مخفف الملا بالهمزة: جماعة القوم، أشرانهم الذين يملأون العيون أبهة والصدور

علمٌ وحلمٌ وحكمٌ ماضٍ برأى شديد
عزمٌ وقولٌ وفعلٌ لكلٍ أمرٍ رشيد
يا للكريمِ المرحى في كل يومٍ شديد
يا حتمفَ كل عدوٍّ غاويٍّ أمينٍ مريد^(١)
وغيثَ كلِّ فقيرٍ وأنسَ كلِّ وحيد
وسلوةَ القانطِ النا زحِ الغريبِ الحرید
- الحرید بالحاء والراء والذال المهملات : هو المتحول عن قومه .

بحرٌ لكل قريبٍ غيثٌ لكل بعيد
وبادلَ المالِ بذلاً من طارفٍ وتليد
تركتني بينَ راجٍ وغابطٍ وحسود^(٢)
فيالهِ من وفاءٍ ومن سخاءٍ وجود^(٣)
دُمٌ يافتى ناصرٍ في آلاءِ رَبِّ ودود
عشٍ وابقَ في نعمةِ الله يا زكياً الجودود
لازال قدرُك يسمو فوَيْقَ كلِّ السُّيُود^(٤)
حتى حلاتٍ من المجد حيثُ سعدُ السُّعُودِ

(١) لا يد : الحبث الشرير .

(٢) القابط : هو الذي يعظم غيره في عينه ويتمنى مثل حاله دون أن يريد زوالها عنه وجمعه غبط بضم الغين وتشديد الباء المفتوحة . ولكن الحسود هو الذي يحسد غيره على نعمته ويتمنى زوالها وتحولها إليه .

(٣) فيالهِ : تعبير يقصد به التعجب كما تقول « يالك من فارس » ولام التعجب التي بعد حرف النداء « يا » هي سبب هذا .

(٤) السُّيُود : ذوو السيادة ومفردهما « السيد » بتشديد السين المفتوحة وسكون الياء مخفف « السيد » بياء مشددة إذ أن هذه جمعها : الأسياد والسادة والسيائد .

« وقال بمدحه أيضا من البحر الكامل، ويذكر قدومه من مكان وسمى هذه

القصيدة « المشجعة » ولقد أجاد والله دره :

بقدومكم ذلّ الزمان ودانا وزها بكم ذاك المقام وزانا^(١)
واستبشرت بكم البلاد وقد رأت من فضلك الإكرام والإحسانا
وانقادت الدنيا لكم وزمامها في قبضة تيك وكل صعب لانا
وغدا المطيع مكرما ومبجلا وغدا العصى مطبنا ومهانا
وغدت لنا الدنيا الدنية جنة الفردوس لما قد ملكت همانا
طامن له الرب المهيمن ناصر ما سار إلا أوضح البرهانا
نجل ابن عامر الكريم محمد ذو دمر العصيان والطفيانا^(٢)
ذمير تريك الخير رؤية وجهه ملك به زانت لنا دنيانا
الغافري السيد الزاكي الذي ظهر الصواب لديك منه وبانا
قل للجھول به تبصر واستمع وانظر وزد فوق العيان بياننا^(٣)
هذا هو الوجه الذي تنفي به الضراء والأتراح والأحزانا
هذا الذي خضعت له أسد الشرى وأعزنا وأذل من عادانا
ذو سطوة تدع الأسود بهاثما ذللا وذو شرف علا كيوانا^(٤)
غيث به الرب الكريم أغائنا نور به الرب البصير هدانا

(١) ذل : سهل انقياده - دان : أطاع .

(٢) ذو : بمعنى الذي وهو جائر بشروط أوضحنها سابقا .

(٣) العيان مصدر عاين .. يقال عاينه أى رآه بعينه .. يقصد : أطل النظر إلى وجهه الصبيح

تسرح .

(٤) شبه الأسود بالبهائم في مسالمتها وضعفها - ذللا : سهوة الانقياد ومفرده : ذلول .

وكيوان : زحل .

فترى الحسود به كثيباً حازنا يزداد من بعد الهوانِ هواناً^(١)
مَنْ يجعل الملكَ الكبيرَ مطيِّه يجمُلُ عصاه صارماً وسناناً^(٢)
ويجول في الهول الذي ذابت به صُمُّ الحصى ويشيبُ الولداناً
مُتدرِّعاً بالحزم ذمراً مُبصرأ بالرأى لا وانٍ ولا عجلاناً^(٣)
ويَسُدُّ أرجاء البلادِ بفيلقٍ لجِبِ عظيمٍ يُطْرِشُ الآذاناً^(٤)
ويحكمُ الصمصام في بُنياته حتى يكونَ بأمره ما كانا
دُمٌّ في سرورٍ يا سلالةَ ناصرٍ ما حرَّكت ریحُ الصبا أغصاناً
وترنمَ الأطيار في وكناتِها صباحاً ودام صباحنا ومساناً^(٥)
خذها تقيجةً ماهرٍ متأدب زان التريضَ فصاحةً وبياناً

« وقال يمدحه أيضا من البحر الخفيف ويحثه على قتال الأعداء وسمى هذه القصيدة

« الإنصافية » :

طَلَّتْ همرأً وعشتَ نصرأً وعِزًّا وجزاك الإلهَ خيرأً فأجزى^(٦)
وبلغتَ العلا وأوسعتَ أعدا لكَ ضررنا لم وطغنا ووخزنا

(١) لم نسمع أن الوصف من الحزن « حازن » . . ولم نجد ما في المعجم التي بين أيدينا .
(٢) المطى ومنه المطايا : الدواب التي تركب ، ومفرده المطية ويستوى فيها الذكر والمؤنث
فالحمار مطية والناقة مطية - الصارم : السيف القاطع - السنان : نصل الرمح ، والنصل الحديدية
التي تثبت فيه .

(٣) تدرع فهو متدرع : لبس الدرع ، والدرع : قميص من زرد الحديد يلبس وقاية من
سلاح العدو ، وفيه استعارة - الذمر : الشجاع .

(٤) الفيلق : الجيش العظيم وجمعه الفيالق - لب : ذو جلبة وكثرة .

(٥) وكناتها جمع « وكنة » بضم الواو وسكون الكاف وهي عش الطائر .

(٦) أجزى مخفف أجزأ أى : أغنى .

وَضَرَبْتَ الْعَدُوَّ بِالسَّيْفِ ضَرْبًا وَوَكَنْزْتَ الْحَسَادَ بِالْفِئْمِ وَكَنْزًا^(١)
كَمْ مَحَبًّا مَرَّرْتَهُ وَعَدُوًّا لَكَ صَيَّرْتَ قَلْبَهُ مُشْمِزًا
مِمَّ أَغْنَيْتَ ذَا الْخِصَاصَةِ بِاللِّمَاءِ لِي وَقُتَّتِ الْمُلُوكُ جَنْدًا وَبَرًّا^(٢)
- البر هاهنا بفتح الباء الموحدة السلاح .

ثم ناديت : فاعلُ الخير يُجْزَى ويراه وفاعلُ الشر يُجْزَى^(٣)
يا فتى ناصرٍ محمدُ يامنُ بسَطاءٍ يهَيِّرُ الليثَ عنزا
طاب تحيائك أنت من كرمِ الله عزيزُ إلى المكارم تُعْزَى
كم غدونا لـ ا ب ل غت ذرا المجد نهى ومن قلاك يُعْزَى
لا تَرْفُ بِالْعَدُوِّ حَتَّى تَرَاهُ وَاهَى الْعِزْمِ وَاقْفَا عَنْكَ عَجْزًا^(٤)
وَإِذَا مَا غَلِبَتْهُ فَاجْعَلِ الْحِزْمَ مِجْنًا مِنْهُ وَرُكْنًا وَحِرْزًا^(٥)
إِنَّمَا الْفَخْرُ لِلَّذِي حَكَّمَ الصَّمَا مَ فِي رَأْيِهِ وَعِزًّا وَبَرًّا
وَإِذَا جَادَ أَخْجَلَ الْمِزْنَ حَتَّى أَصْبَحَ الْمِزْنُ مِنْ عَطَايَاهُ لِحْزًا^(٦)

(١) وكزه يكره وكزا : دفعه، ضربه بجمع الكف . . وتقول : وكزه بالرمح : طعنه .
فقول الشاعر : وكز بالغم الحساد فيه استعارة مكنية .

(٢) الخصاصه . بفتح الحاء : الفقر وبضمها ما يبقى في الكرم من الغن بعد القطاف .

(٣) كذا في الأصل « وبراه » .

(٤) كذا في الأصل « لاتف » يريد لاتفرف . . أى لاتفرف ونعله من باب : طهر .

(٥) الحزن ومثله الحنة : كل ما وقى من السلاح ، الترس : وهو صفحة من الفولاذ تحمل

للقاية من السيف ونحوه .

(٦) الحزا : شحيجا بخيلا ونعله من باب : لعب - المزن : السحاب أو ذوالماء منه .

هاك قولاً يسر كلَّ محبٍ ويزيد الأعداء رجوا فرجنا^(١)
فأذخره لبناً لمجدك واعلم أنتى قد صيرتكم لى كمنزاً^(٢)

« وقال يمدحه أيضاً من البحر الطويل ويهينه بالملك :

أهنيك بالملك الكبير وبالأجر الأ
مَظِم معاً والطول والطول في العمر^(٣)
وبالرتبة العليا التي صار نيلها
عزيراً على زيد وعزراً على هجر
وبالقدر العالى الشريف الذى سما
على .. وعلا هام السماكين والغفر^(٤)
ولا زلت محبوراً بكل مسرة
ولا زال من والاك منشرح الصدر
ملكته همانا بالأصالية والندى
وبالعدل بين الناس والنهى والأمر
- الأصالية بالصاد المهملة والتاء المثناة من فوق جمع «إصلية» وهى السيوف

القواطع .

رعيته الرعلاء بالجيمل وسدنتهم
بمئل أبى حفص وعفو أبى بكر
وقد فزت بالفتح المبين وبالثنائنا
وبالأمن والإقبال والعز والنصر
ودمت وإن غار الحسود وإن قلا
يقدر رأسه مما يكابد بالصخر^(٥)

(١) الرجز بكسر الراء وبضمها : العذاب ، القدر .

(٢) اللبس : بضم اللام ضرب من الثياب ، واللبس : بكسر اللام : ما يلبس به واللبس :

بضم اللام جمع « اللباس » وهو ما يلبس ونحن نميل إلى هذه .

(٣) الطول : القوة وبين الطول والطول جناس غير تام .

(٤) السما كان كوكبان نيران يقار لأحدهما السماك الرامح ؛ وللاخر السماك الأعزل - «الفقر»

كذا فى الأصل ومعناها لا يناسب السياق ، وقد تكون « الففر » بالعين : أى البعد ، ومع أنها أفضل إلا أنى لأستحسنها أيضاً . .

(٥) قلا : كره - يقدر : يقصد يقدر بضم القاف وتشديد الدال وقد جزمها بلا جازم . .

وقد الشىء بفتح القاف وتشديد الدال قطعه مستأصلاً أو شفه - وهذا الفعل ينصب مفعولين ؛ وقد تزداد الباء على المفعول الثانى .

ولا يَأْتِي أن يَمْلِكَ الفُصَّةَ التي يعيش بها حتى القيامة والحشر^(١)
ويخينا سخين العين في سوء عيشة ويحسو نقيع السم في مدة الدهر
ويحشو دقيق التراب في حر وجهه ويلطم خـديه بأنمله العشر

« وقال يمدحه من البحر « السريع » :

كُنَيْتَ خطوبَ الدهرِ يا نَجْلَ ناصرٍ على رغمِ أهلِ البغي والشركِ والكفرِ
يا صادقاً بين الوري ميعـادةً ومُغْنِيماً بما له وفُؤادَهُ^(٢)
ما أممكم مستنقصُ الزيادةِ إلا وصار بالفا مراده^(٣)
ولا رآكم قط ذو بلادهِ إلا اهتدى وقد رأى رشادهِ
أشهد حقاً هذه الشهادة بأنكم خير الكرام السادة

(١) يأتى في الأمر : يقصر ويبطئ - يملك الملك ونحوه : يمضغه ويلوكه الفصة : ما غص به الإنسان من طعام وغيره، أى اعترض في حلقه شيء منه فنعه التنفس، وفي التعبير استمارة .
(٢) تنبيه : هذه المخطوطة مرتبة على نظام التعقيب .. والتعقيب في الصفحة السابقة « وقيت »
ولكننا لم نعتز في المخطوطة على الصفحة التي تبدأ بهذا الفعل والتي فيها الأبيات المكلمة للقصيد
وهذه الأبيات الأربعة جزء من القصيدة الضائعة .
(٣) الزيادة : ما يزداد أو يزيد .

البَابُ الرَّابِعُ

« في مدائح قضاة المسلمين وولاتهم
ومن اشتهر عليهم نثرنا ونظما »

« وقال يمدح الشيخ الأجد القاضى الرضى ناصر سلمان محمد :

من البحر الطويل :

دعوني فإني مهتدٍ غيرُ حائدٍ فما أنا عن طُرُقِ الملا بالمباعدِ
ولكننى إن ساورتني مُلَّةٌ صبرتُ على البلوى كصبرِ مجاهدٍ^(١)
ومن لا يفكرُ في عواقبِ أمرِهِ فلا عجبُ أن صار صيداً لصائد
ولا خيرَ في مسعى إذا لم يكن إلى اكتسابِ حميدٍ أو صلاحٍ لفاقد
وإني مُشْتاقٌ إلى ظلِ سيِّدٍ كريمٍ أرجيه لدفعِ المكائدِ
لنجلِ سلمانِ المهذبِ ناصرِ أخى الشرفِ العالى وفعلِ المحامدِ
كريمٍ له الطبعُ الكريمُ صجبةٌ لقد حازها من والده بمد والدِ
فتى خميرى أصله فانتهى إلى فروع ابن مَدَّادِ الكرامِ الأماجدِ
يفوق على معنٍ ندَى وسماحةً وفاق على الفضلِ بنِ يحيى بنِ خالدٍ^(٢)
نعم وحموى فهما وعلماً وحكمةً ونالَ بفعلِ الخيرِ خيرَ الفوائدِ
تفمرُّ للفعلِ الجميلِ تفمراً ولم يك يوماً عنه بالمتعاعدِ^(٣)
ومن مثله في الناسِ خيرُ مهذبٍ كريمٍ رُجى للأُمورِ الشدائدِ

(١) ساوره سوارا بكسر السين وساوره : وائبه أو وثب عليه . والملة : النازلة الشديدة

من فوازل الدنيا .

(٢) يفوق على معن الخ : يقصد معن بن زائدة بن عبد الله من أجواد العرب ، والفضل

ابن يحيى كان معروفاً بالكرم .

(٣) تمر : يقصد بادر ونشط وتحمس . . وأصل التمر التشبه بالتمر ، أو التنكر

والإبعاد لان التمر لا تلتقاه أبداً إلا متكرراً غضبان .

يُقِرُّ له بالفخر والمجدِ والندى سُهودٌ عدولٌ ألفٌ في ألفِ شاهدٍ^(١)
وشهرةٌ قومٍ يشهدون بفضله وهل يَخْتَفِي ضوءُ الصباحِ المارِدِ^(٢)
ذروني فإني لستُ يوماً بشاعِرٍ إذا لم أجِدْ مدحاً له في قصائدِ^(٣)
وإن أنا لم أذكره في الداسِ مادحاً فإني غاوٍ حائرٌ غيرُ راشدِ^(٤)
وما أنا إلا عارفٌ قدره الذي علا وسما فوق السها والفراقدِ^(٥)
فبارك ربُّ العرش فيه وولده ونجَّاهُ من كيدِ قالٍ وحاسدِ
ووفَّتهم في نيلِ كلِّ إرادةٍ وأمن وخيرٍ دائمٍ غيرِ نافدِ
وعزٌّ وإقبالٍ من الله دائمٍ ولو رَغِمَتْ أنفُ الحسودِ المعاندِ

«وقال يمدح الشيخ الكريم القاضي الولي، عدى بن سليمان بن راشد بن حسن

الذهلي، من البحر الهزج:

إنا ما شئتُ مدحاً في ذوى المعروفِ والفضلِ
فقرَّضُ شعركَ المنظو مَ جِداً غيرَ ما هزل
وقم واذكرْ بعونِ الله أهلَ البأسِ والبذلِ

(١) عدول: منصفون واحده « عادل » وعددم (مليون) لأن الشاعر قال « ألف في ألف » وللضرورة لم ينون « ألف » الأولى .

(٢) في الأصل هكذا (المان) والمعاود : المواظب .

(٣) « في قصائد » كذا في الأصل . . . ولعل ياء المتكلم قد سقطت من الناسخ . إذ أن

الأفضل « في قصائد » .

(٤) غاوٍ : ضال . الراشد : المستقيم المهتدى .

(٥) السها : كوكب خفي من بنات نعت الصغرى ، ومنه المثل (أريها السهي وترينى القمر)

يضرب للذى يسأل فيجيب جواباً بعيداً - الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به ، وبجانبه آخر أخفى منه فهما فرقدان والجمع الذى عبر به الشاعر للتعظيم .

وأهلَ العلمِ والحلمِ وأهلَ الدينِ والعقلِ
ومَن يُذكرُ بالخيرا تِ في وعيرِ وفي سَهْلِ
ومنَ ينطقُ بالصدقِ ومَن يحكمُ بالعدلِ
كمثلِ السَّيدِ القاضِي حليفِ العَقْدِ والحلِ
عدىَّ خيرِ ذى نعلِ ومَن يمشى بلا نعلِ
فتى الزَّاكى سليمانِ كريمِ الفرعِ والأصلِ
هو النورُ الذى افتخرتُ بطلعته بنو ذَهْلِ^(١)
يفوقُ على ابنِ زائدةٍ بينلِ النائلِ الجزلِ^(٢)
ولو يدري أبو دُلفَ المكنى في بنى عجلِ^(٣)
لأصبحَ مع عدىَّ الخبيِّ ر منسوباً إلى البخلِ
ولو يوماً تلقَّاه مصادمةً أبرَ الشَّبلِ^(٤)
لنادى الليثُ مرعوباً ألا يا قلةَ الذلِ
فتى يَفْنِي أعاديه بضربِ السيفِ لا النبلِ
ينادرُ فى الوغى الأبطا لَ غرقى أبحرَ القتلِ

(١) « ذهل بن شيان » قبيلة معروفة منها الإمام أحمد ويحيى الحافظ.
(٢) ابن زائدة يقصد معن بن زائدة من أجواد العرب - النائل: العطاء - الجزل: الكثير.
(٣) يقصد « أبو دلف العجل » المعروف بالجوذ والكرم . وكان فى عصر المأمون ، وقد انضم لأخيه الأمين ولما هزم الأمين وقتل ، هم بالهرب ولكن المأمون عفا عنه . وصار أميراً وأولاده يطلق عليهم : الدلفيون .. وهو غير أبى دلف الخزرجى الينبى نسبة إلى « ينج » بالسعودية وكان شاعراً ورحالة ومنجماً . واستظهر بعض المستشرقين أنه هو « أبو زيد السروجى » بطل مقامات الحريري .
(٤) الشبل : ولد الأسد إذا أدرك الصيد .

بضرب الهنـدوانيا تِ والعسالة الذبيل^(١)
ويهزمُ جمعهم لو: أج لبوا بالخيل والرجل
ويصفو عنهم إن هم أرادوا صالح الفعل
يروي سيفه من ها مة المقدم لا النذل
ألا يا من يباهيه فليس الطل كالوبل
وقاه الله شر الحاسد المقوت ذى الجهل

« وقال يمدح الشيخ الكريم الزكى، الوالى الولى، سيف بن ناصر بن سليمان
ابن راشد بن حسن النهلى، وسمى هذه القصيدة (التبرينية) وما أرق غزله الفائق
الرائق فيها من البحر البسيط وأجوده :

عُجْ بالركابِ وعَرَّجْ أَىْ تفرج
وقل لها نحو « يبرين » بنا عوجى
نفدى نفوساً أسيرات تملكها
هوى الحسان الخريدات العواهيج^(٢)
إنّ النفوسَ ضعيفاتٌ وقد خُلِقتْ
عوجاً . . فرقةً بتلك الأضلع العوج
فكيف تحمل أرقاماً وصاحبها
مكلفٌ بين تمويه وتبريج
داء الصبابة لا تشفيه راقيةٌ
ولا يداوى بإمراق الفراريج
وليس تشفيه أقراصٌ ولا عسلٌ
ولا صفوفٌ ولا حبُّ الأباريج^(٣)
ولا الطباشيرُ تشفى العاشقين ولا
لحوم كبشٍ ولا لحمُ الدراريج^(٤)

(١) العسالة الذبيل : الرماح الدقيقة والذبيل واحدها : ذابل .

(٢) عواهيج : واحده « عوهج » يسكون الواو وهى المرأة الحسنه التامة الخلق بفتح الحاء
وسكون اللام .

(٣) الأباريج : معجون . سهل والكلمة من الدخيل .

(٤) الدراريج : واحده الدراج وهو طائر شبيه بالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض
قصير المنقار يطلق على الذكر والأنثى يستطاب لحمه .

لم يشفه غيرُ مِصْدَاقٍ يبشره . بساعةِ الوصلِ مِنْ ذاتِ الدماليجِ^(١)
خُودٌ ترى قبلَ مَنْ ترنو بمقلتها إليه حِلًّا لها من غيرِ تخريجِ^(٢)
غيداءِ باهيةٍ حسناءِ زاهيةٍ بثوبِ حسنٍ بغيرِ الحسنِ منسوجِ^(٣)
كانها خلقتُ من كبدِ عاشقها أو من دمٍ بدمِ العشاقِ ممزوجِ^(٤)
ينال منها الذي يهوى ويرشُفُ مِنْ مُقْبِلِ أَشْنَبِ الأَسنانِ مفلوجِ^(٥)
ريقٌ كان شذاه حين ترشُفُه قرنفلِ ديفِ في مسكٍ وينجوجِ

- الينجوج بالياء المثناة من تحت وبالنون والجيمين : العود الطيب .

أو أنه بثواب النحل مؤتَشِبٌ بزنجبيلِ بماءِ الوردِ ممجوجِ^(٦)
سقى مفانئكم عن صَوْبِ ساريةٍ دكفاءِ جادتُ بصافي الماءِ مَـججوجِ^(٧)
كجودِ سيدنا سيفِ بنِ ناصرِ الزاكي الذي نهجه خيرُ المناهيجِ
ذِمْرٌ تزوجَ بالعلياءِ من كرمٍ به وعدلٍ وأصلِ خيرِ تزويجِ
لا زال في الناسِ مضبوطاً وحاسده في الهم ينظر من عينيِّ مفلوجِ^(٨)

(١) الدماليج : الحلى التى تلبس فى المعصم ومفردة « الدملاج » - المصداق : « من » أو « ما » يكون شاهداً على صدق الشخص .

(٢) الخود : الثبات الحسناوات الواحدة الخود بفتح الخاء - انقبل : العيان والمقابلة .

(٣) الغيداء : المرأة اللينة الأعطاف .

(٤) يكنى بالشطر الأول عن شدة الحب والوله .

(٥) أشنب الأسنان : أبيض الأسنان - منها . . وكان الأدق أن يكفى بالنعمة (أشنب)

تقول : شنب المرء كان جميل الأسنان أبيضها فهو أشنب . . مفلوج : تباعد ما بين أسنانه .

(٦) الثواب : العسل . ويطلق أيضاً على النحل نفسه . مؤتَشِب : مخلوط .

(٧) السارية : السحابة تأتي ليلاً - المنجوج : المصبوب الكثير وكان ينبغى أن تكون إما

معرفة بأل فتكون نعتاً للماء . . وإما تكون حالا منصوبة للماء .

(٨) كذا فى الأصل الشطر الثانى .

ولم يزل من يعاديه ويفضُّه —بُه يصيحُ في زِي مظلوبٍ ومفلوج
- المفلوج الذى فى البيت الأول هو الذى به علة الفالج ، والمفلوج الذى هو
بالبيت الثانى : هو المظلوب ، يقال فلجه يفلجه أى غلبه يظلمه .

دُمُّ يافى ابنِ سليمانَ المكرَّم ما حَدَّتْ حداةُ الشَّمَلاتِ الحِراجيجِ^(١)
جَرَّتْ بسَمَلِكِ أَفلاكِ السماءِ كَجَرِّهِ عِى العادياتِ وجرى الأربع الهوج^(٢)
مَنْ يمدَحُفَكُم مدَحَ الأئمةَ لَه هل العذل كان مصيبًا غير ممجوج
خذها وميزٌ إذا أسمعْتَ قولَ فتى

ركض السلاهبِ من ركضِ الهماييجِ^(٣)

- الهماييج : جمع هملاج بكسر الهاء البراذين السلسة الانقياد، وأصل الهملجة :
السرعة ، والهملاج الرجل الخفيف ، والعنز المهزولة .

(١) الشملات : يقال ناقة شملة بالتشديد : خفيفة سريعة مشمرة فذكر النعت وأراد
التعوت - الحراجيج : النياق الجسيمة الطويلة؛ وقيل الشديدة، وقيل الضامرة ومفرده: المرجوج.
وفى الحديث (قدم وفد مذبح على حراجيج) .

(٢) فى الأصل (تجرى) ولا يستقيم معها الوزن والصواب (كجرى) .
العاديات : الخيول المغيرة .. الأربع الهوج هى الرياح الأربع : (الصبا ، والدبور ، والجنوب ،
والشمال) .

(٣) السلاهب . مفرده السلهب : الطويل عامة ، وقيل هو الطويل من الرجال ، وقيل
هو الطويل من الخيل والناس .. وقال الجوهري : السلهب من الخيل : الطويل على وجه الأرض .
الهماييج : البراذين التى تحسن السير ومفرد البراذين (البرذون) دابة الحمل الثقيلة أو التركي من الخيل
ومفرد الهماييج (الهملاج) وركض مفعول به للفعل (ميز) .

«ومن نثره ونظامه فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى الوالى الوالى، سيف بن ناصر بن سليمان الذهلى، أما بعد ، فإن الزمان بي
قد أضر ، وساءنى من بعد ماسر ، وأبدلنى بعد خيره الشر ، فمن لى بدافع يدفع ،
أو نافع ينفع ، أو شافع يشفع . .

فما أنا فيما قلته متملقٌ ولكنى لله عبدٌ ومملقٌ
وما أنا إلا طالبٌ دفعَ فاتى وأنت الكريمُ الواهبُ المتصدقُ
وإنى مسكينٌ وإن تك سائلاً

عن الحال . . فاسأل من يجيب فيصدق

فلا مال لى بين الورى أتقى به . . منهام قسى الفقر صاعة ترشق^(١)
ولم أر فى دارى سوى قوت ليلة . . ولكن لها بابٌ على الستر معلق
وصاحبتي فى الدار شعناء مترها . . جدارُ الزوايا والقميصُ المحرق^(٢)
وأن نصيبى صار فى بيت مالكم . . وربك يؤتى من يشاء ويرزق
ألا فادفننى عنى الخصاصه إن لى . . فواداً بنيران الخصاصه يحرق^(٣)

(١) أتقى به السهام : أتجنبها ، ومثلها : أتوقى - قسى الفقر : شديد - ترشق : تسدد وترمى إليه .

(٢) يكنى بالصاحبة عن الزوجة - شعناء : شعرها متلبد مغبرلقلة النههد « وشعناء » اسم امرأة . . قال جرير :

ألا طرقت شعناء والليل دونها أحمر علافيا وأبيض ماضيا
قال ابن الأعرابي : وشعناء اسم امرأة حسان ثابت .
(٣) الخصاصه : الفقر .

وبادر وإن قال الحسودُ مقالةً فدعها وخذها بالتي هي أرفق
فكل له بين الأنامِ سجيّةٌ وكل له دأبٌ وطبع ومنطق
فجُدْ واقتممٌ ما خيراً من يكسب الثنا

ويا خـيرَ من يكسو الفقيرَ ويُنفق
سأ كسوك من مدحى ثيابا جديدةً مدى الدهر لا تبلى ولا تتمزق
- فلما أنشده إياها أجرى عليه نفقة له ولمن يعوله بما يكفيهم هلال كل شهر
يدور ، واعتذر إليه من أجل اشتغاله عنه .

« وقال يمدح الشيخ الفقيه الذكي ، الشاعر الفصيح الزكي ، الوالى سليمان
ابن محمد بن ربيعة بن زيد المربوعى الضمكى . بتصيدته هذه المعروفة « بالخرية »
وما أجود تغزله فيها من البحر الجمث فى الحمرة والتوجع من فقد الأحباب ، ورقة
الغزل فيهم :

قولوا فما ذاك منكرٌ وأبدوا وحشةَ الشرِّ
وأسموني مقالاً به الغناء يكرزُ
من غاص فى بحر إم فليُحسِنِ الظانُ بالبرِّ (١)
فَنَرَدُوا وَأَدْبَرُوا وديعةَ الدنِّ والجرِّ (٢)

(١) البر : الأرض اليابسة وهذا المعنى يلائم الشطر الأول - وقد يقصد الشاعر بها افتتال .
فالبر من الأسماء الحسنى .

(٢) وديعة الدن : يكتنى بها عن الخمر . . والدن : الراقود العظيم لا يقعد إلا أن يحر له -
والجر بفتح الجيم : آنية من خزف لها بطون كبيرة . . ولكل إناء غروتان ونم واسع ومفرده :
الجرة .

مدامةٌ عُنُقَتِ مِنْ زَمَانِ كَسْرِي وَقِيصِرِ
تَكْسُو الزَّجَاجَةَ نَوْرًا كَالشَّمْسِ ، بَلْ هُوَ أَنْوَرٌ^(١)
مِنْ لَوْنِهَا صَارَ لَوْنُ الزُّجَّاجِ أَحْمَرَ أَصْفَرَ
بِهَا يَطُوفُ وَلَيْدٌ مَقْرَطِقٌ وَمُسَوَّرٌ^(٢)
وَبِنْتُ خَمْسٍ وَتَسْعٍ تُصَيِّبُ الحَلِيمَ المَوْقِرِ
زَانَتِ بِوَجْهِ صَبِيحٍ مَعْصِفَةٍ وَمُزَعْفَرٍ^(٣)
وَقَدْ تَزِينُ بِفَرَعٍ جَعِدِ أَثِيثٍ مَعَطِرٍ^(٤)
تَسْمَى بِكَأْسٍ وَهَاقٍ يَفُوحُ مَسْكَاً وَعَنْبَرٍ^(٥)
وَطَعْمُ مَاءِ لَمَاهَا كَطَعْمِ شَهْدٍ وَصَكَرِ
جَعَلَتْ أَرشُفَ فَاها طَوْرًا وَمِنْ كَاسِهَا مَرٌّ^(٦)
سَتَى سَكِرْنَا وَمِنْ يَشْرِ بِ السُّلَاقَةِ يَشْكُرُ
مَالَتْ الخَمْرُ مَيْلًا فَيَسْرَتُ مَا تَهْتَرُ

(١) كذا في الأصل « هو » والصواب « هي » .

(٢) مقرطق : عليه قبا . أبيض وفي حديث الخوارج « كأنى أنظر إليه حبشى عليه قربطق » هو تصغير « قرطق » بفتح الطاء وقد تضم - المسور : الذى يلبس السوار من فضة أو ذهب . يقال : سورت به تشديد الواو . أى ألبسته السوار . فتسور . وفي الحديث « أتجبن أن يسورك الله بسوارين من نار ؟ » .

(٣) معصفر : مصبوغ « بالمصفر » وهو صبغ أصفر اللون ومزعفر : مصبوغ بالزعفران الطيب الرائحة .

(٤) الفرع : الشعر ، أثيث : كثير ملتف وفعله « أت » ، يؤث ، ويأث ، ويثث أناثا وأثوثا وأثائة فهو أثيث .

(٥) الهاق من الكؤوس : المتلثة الطائفة .

(٦) مر : مراراً كثيرة ومفرده المرة بفتح الميم وتشديد الراء .

طَبِينَا وَلَمَّا نَحَفْ حَا سَدَاً وَلَا مِنْهُ نَحْذِرُ
وَكَانَ مَا كَانَ مَا بَيْنَنَا الَّذِي لَيْسَ يُذَكِّرُ
إِنَّ الصَّبَا فِيهِ ذَنْبُ الْجَانِي يَغَطِّي وَيُغْفِرُ
وَكَلُّ عَوْرَاءٍ فِيهِ نَعْمٌ تُوَارَى وَتُسْتَرُ (١)
وَالْأَجْرُ فِيهِ يُوَفِّي وَالسَّيِّئَاتُ تَكْفُرُ
رَعِيًا لَدَمْرٍ بِهِ أَ ذَيْلُ الْبَصَابِي تُحَرِّزُ (٢)
مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَكِنْ . بِالشَّيْبِ أَضْحَى مَكْدَرُ
شَبْنَا وَإِمْلَ الصَّبِي قَدْ مَضَى وَوَلَّى وَأَذْبُرُ
وَضَوْهُ صَبَحَ مَشِيبَ الْقَذَالِ . فِي الرَّأْسِ أُسْفَرُ (٣)
سَبْحَانَ مَنْ لَمْ يَؤُودَهُ أَمْرٌ وَلَا يَتَغَفَّرُ (٤)
إِنَّ الْأَحْبَبَةَ بَانُوا فَفَنهِمُ الرِّبْعُ أَقْفَرُ
بَانُوا وَخَلُّوا عَيْوَنًا دَمُوعَهَا تَقَحَّـدُرُ
« وَأَسَاءَرُوا » فِي فِؤَادِ الْمَشْتَاقِ نَارًا تَسَعَّرُ (٥)
وَدَاعَهُمْ قَدْ أُسَالُ الدِّمَوعَ مِنْ كُلِّ مِحْجَرٍ (٦)

(١) عوراء : أى كل نملة أو كلمة قبيحة ، وقد أقام الصفة مكان الموصوف .
(٢) رعياً لدمر : أى حفظاً له - أذيل : جمع الذيل : آخر الشيء ، وذيل الثوب : ما جر منه إذا أسبل . وفي الشطر الثانى استعارة مكنية .
(٣) القذال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس ووجهه قذال بضم القاف والذال وأقذاة .
(٤) لم يؤده : لم يضره ولم يثقل عليه .
(٥) كذا فى الأصل « وأساءروا » ولم أسمع بها ولم أعرها فى المعجم . والصواب « وأسأروا » أى أبقوا . وفى الحديث « إذا شربتم أسأروا » أى أبقوا شيئاً من الشراب فى داخل الإناء . .
(٦) المحجر بفتح الميم وكسر الجيم ، وبكسر الميم وفتح الجيم : من العين ما دار بها .

وبينهم صاح بين المشاق : الله أكبر
أبكى وأضحك بعضاً وساء بعضاً وقد سرى
وخلفوا الربع قفراً منغبر اللون أغبر
فظلت أسكب دوماً من محجر العين أحمر
قال العواذل صبراً على القضاء المقدر
فكلما صنت سرّاً أنشاه دمي وخبر
وإن عزمت سلواً خان الفؤاد المذكر^(١)
فهجتي عند عذابي لها تلام وتعدر
قالوا : تصبر فإنا نراك بالصبر أجدر
صبرت حتى بصبري صرت القليل المصبر^(٢)
أنا الذي لم يهملني السرى ولم أتذأ
أسير أول من قد سرى وراح وهجر
لم ين عزى عن المكر مات قرّاً ولا حر
ولا أبالي بنحس ولا به أتطير
قل للحوادث إني بكونها غير مؤقت
لكنني لئذت بالله والنبي المطهر

(١) المذكر : اسم مفعول من ذكره الشيء وذكره به بتشديد الكاف . أما المذكر ضد المؤنث فهو من قولك ذكر الكلمة بتشديد الكاف أى صبرها من المذكر .

(٢) المصبر : الميت الذي يجعل الصبر في جوفه لثلاثين سنة لله . والصبر بكسر الباء ولا تسكن إلا نادراً : عصارة شجر مر . . وفي قوله « المصبر » تورية .

وبالإمام الكريم القرم الشجاع المظفر^(١)

سليل سيفٍ وواليه من به الدهرُ يفخر
أخي المعالي سلماً ن ذى الثناء الموفّر
فتى محمدٍ ذو أو ردّ الأمور وأصدر^(٢)

فسيه عند أهل الإسلام يرضى ويشكر
وفعله الخير في ساكني البلاد مكثر

وقام بالحق فيهم حقّ التيام وشمر^(٣)

لقد محّا إثر من حصر العباد وغير
صديقه ليس يؤذى وجاره ليس يخسر

لكن به صار ركنُ الفسادِ دكماً مدعتر^(٤)

وصاحبُ البنى أضحى مدمراً ومثبر^(٥)

عدوه بين شينين في الحياة مخير

فإن يسالم يعزر وإن يجارب يعزر

- يعزر الأول : أى يضرب ، والآخر : أى يوتر ويعظم^(٦) .

فهو الكريم إذا ما ضنّ البخيل وقصر

(١) القرم : السيد العظيم .

(٢) ذو : بمعنى الذى . ومنع محمد من التنوين للضرورة .

(٣) شمر : فى الأمر خف . . وللأمر : أرادته وتهباً له .

(٤) مدعتر : مهدم ونمله دعتر . .

(٥) المثبر المحروم والمحدود . ونمله من باب : نصر .

(٦) لو فرضنا أن كلمة (يعزر) كررت فى الشطرين ، فامعنى أن يكون معناها فى الأول

يضرب وفى الثانى يعظم مع أن العكس هو الصحيح ؟ والصواب عندى أنها فى الأول (يعزر) ،

وهو الشجاعُ إذا ما صاحَ الشجاعُ وحذر
لا بالشحيح ولا بالجيس أو بالمسير^(١)
- الجيس بكسر الجيم. وهو بالباء الموحدة والسين المهملة : الجبان .
لكن شجاعٌ يقصّر عنه كلُّ غصنةٍ ر
وجوده يخجل الفية مَ إن تدانى وأمطر
ولبس يُعرف منه إلا الجيسل الموثرُ
فمن يكن هكذا دأبه يُؤيدُ ويُنصر
وبالسرور يهني وبالنعيم يُبشر
دُم ما سليمانُ ماذا م يُقصد البحرُ والبر
في نعمةٍ ليس تفني ولا يخالطها الضرُ
وبلدةٍ خير دارٍ ومعشرٍ خير معشر
ودولةٍ خير ناسٍ وعسكرٍ خير عسكر
أنت العظيمُ وإن هم نادوك باسمٍ مُنصر
من كان حراً على الأر ض راضعا طيب الدر^(٢)
يُحسن بك الظن حتى يموت فيها ويُقبر
ولم يزل بابتداء مد حكمٍ يُسرُّ ويجهر

(١) الجيس : الجبان العدم ، وقيل الضعيف اللثيم ، وقيل الثقيل الذي لا يجيب إلى خير ،
المعير : المعيب بتشديد الياء . . . والعامة تقول : عيره بكدا . . . قال النابغة :
وعيرتني بنو ذيان خشيته وهل على بأن أخشاك من عار ؟
(٢) الدر : اللبن .

إن قلت لي ما مرادى قلت للمــــرادُ تُعَمَّرُ
 وأبتغى لك داراً لا زالت الدار تُعَمَّرُ
 أمــــدك الله فيها بكل بُسْرٍ مُبَسَّرٍ
 عطــــاء ربك حمٌّ عن أهله ليس يُحْظَرُ (١)
 دُمُ سألنا ما تَفَنَّتْ وَرَقاً وما شَارِقٌ ذَرَّةٌ
 وبعد ذلك في جَنَّةٍ تُسْرُّ وتُنْحَبِرُ

« وقال يمدحه أيضاً وسمى هذه القصيدة « التاجية » وما أرق غزله فيها من البحر « البسيط » في التشويق إلى الأحبة بعد البعاد عنهم ولقد أجاد :

لله ما منزلاً كم فيك من حاجٍ أدركتُ في عنفواني والذبي داجٍ (٢)
 وكم زريتُ على صبِّ يقول إذا ناءاهُ محبوبه : ما مهجتي داجي (٣)
 وكم حسودٍ تركناه يموتُ على فراشه بين ضجَّاجٍ وعجَّاجٍ
 أيام تحرسني عينُ السعادة بلُ عينُ السلامة رغمَ الحاسدِ الهاجبي
 أيام أرضُ الصُّبا خضراء مشرقةٌ وتيس عزمي قوى غيرُ هملاج (٤)

(١) حم : لا بد منه ويقال « ماله حم عن ذلك أو منه » بضم الميم النون أي بد ، وحم الشيء و « حه » معظمه بفتح الحاء وضمها وتشديد الميم المضمومة .

(٢) حاج : جمع مفردة حاجة وهي ما يحتاج إليه .

(٣) زرى يزرى زرباً وزرباً بفتح الزاي وضمها وزراية ومزرية ومزراة بفتح الميم عليه قوله : عاتبه أو عابه عليه - ناءاه : باعده ، داجي : داريه وسأثره العداوة .

(٤) التيس : الذكر من المزم والظباء والوعول . . والمقصود به هنا وعل الجبل له قرنان

قويان منحنيان كسيفين أحدين - الهملاج البرذون : وهي دابة الحمل الثقيلة ، والتركي من الخيل وشاة هملاج : لا مخ فيها لهزها . ويفهم من السياق أن الشاعر أراد هذا المعنى ، وحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه وهذا نوع من الضرورة ، وقد شبه الشاعر عزمه بالتيس وقدم المشبه به على المشبه . .

وكنتُ طبياً أمائى من أصحابه
 لله ألفة غزلانٍ مُنفَعِدِ
 على هواه أديباً غيرَ مُلجَاجِ^(١)
 تُحِلُّنَ بِالْأَمْسِ عِفاً فوقَ أَحْدَاجِ^(٢)
 وجودهنَّ سراجاً غيرَ وَهَّاجِ
 تَزيدُ حِسانَ تَرى الشمسَ المَنيَرةَ مِن
 ساروا يَجوبونَ أَجْرازَ الفِلا سَحرَا
 فى بَكورٍ وَتَهجِيرِ وَإِدْلاجِ^(٣)
 بِكلِ حَاملةِ الأثقالِ واخِذَةِ
 سَريعةٍ مِن بَناتِ العَيدِ مِهبِاجِ
 كَم قَبيلِ بَينَهُمُ أَدْرَكتُ مِن وطَرِ
 مَنهُم . . وَعَرضى سَليمٌ سَالمٌ نَاجِ
 أَحسَنتُ ظَئفاً بَمَنِ أَحيا العِبادَ وَلِى
 قَلْبُ مُنِيبٌ إِلِيه مُسَلِّمٌ لَاجِ^(٤)
 هُؤَيَّتِ يَما نَزلاً سَقَاكَ صَوبُ حِيا
 مِن كَلى مُغَدَوْدِقِ لِلِماءِ مُنْجَاجِ^(٥)
 جودِ كَجودِ سَليمانَ الكَريمِ قَتى
 مُحَمَّدِ الخَيرِ بَدْرِ الأَليلِ السَاجِى^(٦)
 وَإِلى الإِمامِ الَّذى أَضحتُ تَدينُ لَهُ
 قَبائِلُ النَاسِ فوجاً بَعدَ أَفْواجِ
 أَهلِ النِساءِ وَأَهلِ المَكرُماتِ وَبَدِ
 الِ الثَراءِ وَمُغْنِى كَلى مُحْتَاجِ

- (١) الطب: الحاذق الماهر بعمله يقال « هو طب بهذا الأمر » أى عالم به - اللججج : بكسر الميم الشديد اللججج واللججج هى التماذى فى الحصومة والعناد إلى الفعل المزجور عنه .
- (٢) لله : اللام الداخلة على اسم الجلالة تفيد الملك نحو « لله ماى السموات والأرض » - ويكنى عن الحسان بالغلزلان ، - الأحجاج : مفردة الحدج بكسر الحاء : مركب من مراكب النساء نحو الهودج والحفة .
- (٣) أجواز: وسط ومفردة: جوز بسكون الواو.. وجوزالشيء: وسطه. والوسط للذكر والمؤنث والواحد والجمع .
- (٤) لاج : لاجىء واضطر لحذف الهمزة .
- (٥) صوب حيا : الطر المنصب . . مغدودق : ماء مغدودق ، غزير ومطر مغدودق : كثير - شجاج : سيل شديد الانصباب .
- (٦) الأليل: الليل الطويل الشديد السواد . . وهى صفة لليل . تقول « ايل أليل » ولكن الشاعر أقام الصفة مقام الموصوف .. الساجى : الساكن .

وبحرٍ حَتَفٍ لإِهْلَاكِ العِدا فهِمُ في لَجَّةٍ مِنْهُ غَرَقَى تَحْتَ أَمْواجِ
كأَنَّما الحاسدُ المغمومُ مُنصرَعٌ

من ضربةِ الرأسِ أو من قطعِ أوداج^(١)

والصَّحْبُ في حَسَنِ حالٍ مِنْ مكارمه . والخير في حالِ إِدخالِ إِخراج^(٢)
دُمُ يا سَلِيْمانُ في نَزْوَى الشريفةِ في جَنابِها بينَ أَنهارٍ وَأَفلاجِ
— قد قال في نزوى الشريفة ، فذلك لأن ممدوحه هذا يومئذ والى نزوى .

فَنحنُ مِنْ فَضْلِ مولا نا وَفَضْلِ فَتى سِيفِ وَفَضْلِكَ نَقفوا خَيْرَ مِنْهاجِ^(٣)
وقال : فَضْلِ فَتى سِيفِ ، فَفَتى سِيفِ هو الإمامُ سَلطانُ بنِ سِيفِ بنِ سَلطانِ
اليعرى .

إِنْ عاجَ عَنْكُمْ قَليلُ الشُّكْرِ أُبَيِّقُهُ إِنْ قَلبِي عَنْكُمْ غَيْرُ مَنْعاجِ^(٤)
لا زلتَ بِدِرا جَرى في سَعَدِ مَنْزِلَةٍ تَمًّا .. وَشَمَسًا جَرَتْ في سَعَدِ أَبراجِ
طابَتْ بِدولتِكَ الدُّنيا فأنْتَ لها نِهايةٌ لِرجاءِ الأملِ الرَّاجيِ
جِزاكَ رَبِّكَ عِنا طوَلِ عَافِيَةٍ وَجَنَّةٍ بَينَ خَيراتِ وَأزواجِ
عَلَيْكَ مِنْ رِحمَةِ الرَّحْمَنِ سابِغَةٌ وَفوقِ رَأْسِكَ مِنْها خَيْرُ ما تاجِ^(٥)

(١) الأوداج: جمع الودج بفتح الدال . وهو عرق في العنق ينتفخ عند الغضب وهما ودجان ،
وقيل « الودج » عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة .

(٢) يعنى بالشرط الثاني أنه لا يحبس الخير ولا يحتكره بل يخرج به إلى المعوزين والمحتاجين .
(٣) نقفوا : نتبع .

(٤) عاج : ماك - (أبيقه) كذا في الأصل ولم أسمع بها ولم أجدها في المعاجم وقد تكون
معرفة عن (أنيقه) وتنق الشيء : زعزعه واقتامه وهي تنشق مع (قليل الشكر) - منعاج :
مائل والفعل اعجاج أى مال وزاغ ومنه قول رؤبه (وانعاج عودى كاشطيف الأخشن) .

(٥) سابغة : منسعة أو تامة وهي صفة لموصوف محذوف أى (عيشة) مثلاً . . . وقد
تكون صفة لدرع المحذوفة نهم يقولون : درع سابغة أى واسعة .. و (ا .) زائدة .

« وقال يمدحه أيضا وسمى هذه القصيدة « البازية » وما أجود تغزله فيها من
البحر الطويل ، بالأحبة والتوجع عليهم ولقد أحسن وأجاد :

ألا فارحوا صببا تصب محاجره هوى وأبانت ما أكنت ضمائر^(١)
بيت اللجى يرعى الكواكب ساهرا

يسامرها في ليله وتسامره
لفرط صبايات إلى منزل به تفازله غزلاته وجاذره
فكم لأثم بين الأنام يلومه وكم عاذل في باطن الأمر عاذره
وأغيد مجدول القوام كأنما سفا وجهه شمس ليل غدائره^(٢)
بثت الهوى بيني وما بينه ولا درى من يدارية ولا من يحاذره
وكم قيل يوم البين أدركت منه ما أردت . . سوى ما قد حوته مآزره^(٣)
يعف عن الفعل المذم خاطرى كما يكره الفعل المقبح خاطره
إذا دس عرق المرء خيرا دسيسة فباطنه خير . . وخير ظواهره^(٤)

(١) محاجره : جمع محجر بفتح الميم وسكون الميم وكسر الجيم ومحجر بكسر الميم وفتح الجيم . ومحجر العين : ما دار بها ، وقيل هو العين . وهذا ما قصده الشاعر ، وأكنت : أخفت . .
(٢) القوام المجدول : المحكم الحسن . . والجدل بسكون الدال شدة الفعل . . والغدائر جمع الغديرة : المضمور من شعر النساء .

(٣) المآزر جمع المثزر والمثزرة وهو كل ما ستر الجسم . ويكنى (بسوى ما قد حوته مآزره)
عن عدم تبذله معه ونعله ما لا ينبغي أن يفعل .

(٤) دس : أخفى ، وكل شيء أخففته تحت شيء فقد دسسته ، والدسيسة لم أجدها في كل
المعجم المعتمدة ، وقد ورد في القاموس ولسان العرب وأساس البلاغة أن الدسيس : من تدسه
ليأنيك بالأخبار ، وفي اللسان : الدسيس : إخفاء المكر . . وورد في معجم يتجاوز أن الدسيسة :
ما أكن من المكر والعداوة ، وهذا المعنى لا يلائم السياق الذى وردت فيه كلمة الشاعر .

سلام على الدنيا إذا كان لى بها بفيض أدانيه وحب أهجره
إذا أنا لم أظفر بحوز ثلاثة فرتني من سبع الزمان أظافره^(١)
فؤاد سليم لا يميل إلى الخنى قوى فطون لا تضل بصائر^(٢)
وصاحب صدق لا يميل إلى الخنا وجار كريم لا يذل مجاوره
كثل سليمان الرضى بن محمد أخى المجد ذورب البريه ساتره^(٣)
يسر به أهل البلاد وغيرهم كما حسنت سيراته وسرايره
له من جزيل الشكر والحمد والثنا الكثير وم الأجر المعظم وافر^(٤)
ولى كريم مستقيم مهذب قوول وفعل لما الله أمره
سعى حفى بالمساكين راحم إذا انتهر المسكين بالسباب ناهره
وغيث لمن أضحى فقيراً ومجذباً وشمس لمن أمسى وجنت دلاجره
وردد إمام المسلمين الذى عنا لطاعته بادی الزمان وحاضره
سليمان عش خيراً وطول سلامة فقاليك مقطوع بمدلك دابره^(٥)
إذا أنت لم يشكر عليك منافق ففضلك من يرعى جميلك شاكره^(٦)

(١) فرتني : مزقتني .

(٢) فؤاد : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي الخنى : الفعش في الكلام .. فطون : صاحب فطنة . البصائر : جمع البصيرة وهي : العقل ، الفطنة ؛ العبرة ، الحجة والشاهد . يقال (جوارحه بصيرة عليه) أى شهود .

(٣) ذو : بمعنى الذى .

(٤) م الأجر : من الأجر وهذا جائز ومن الشواهد : (غداة غدت ع الماء بكر بن وائل) .

(٥) القالى : لا يكاره ، ودابر الشىء : آخره . وفي التنزيل (فقطع دابر القوم الذين

ظلموا) أى استؤصل آخرهم .

(٦) يرعى : يحفظ والتقدير « فضلك شاكره من يرعى جميلك » :

قمّ وامشِ فوق الحاسدين برغمهم
وإن غارَ حَسَادَ الزمانِ وغائره
فماذا على البازي إذا صرَّ جُنْدُبُ
وماذا على مَنْ خالقُ الخلقِ ناصرُه^(١)
إذا صرَّ صرَّ البازي لم يبق طائر على الجـو إلا أوقعته صراصره^(٢)
ويكيفك من حال الحسود بأنه أسيرٌ همومٍ والنمومُ تساوره
فلا فرَّقَ الشمـلُ الذي أنتَ جامع
ولا كسَّرَ العظمُ الذي أنتَ جابره
ولا وضعَ القدو الذي أنتَ أهله
ولا خربَ البيتُ الذي أنتَ عامره
ودام لك الدهرُ الحميدُ مساعداً . . . وآلى لم تُصَبِّك دوائره^(٣)

وفيه أيضاً من السريع :

ذخرتُ آمالي لوقتِ امرئٍ حُرٍّ فهذا وقته والسلامُ
إن قيلَ مَنْ ذا الحرُّ إذا الفتى قلتُ سليمانُ وتمَّ الكلامُ

(١) صر : صوت - الجندب : ضرب من الجراد .

(٢) صرصر : صوت وصاح شديداً .

(٣) آلى ومثلها تآلى واثلى : حلف - الدوائر : النوايب من صروف الدهر ومفرده :
الدائرة .

وفيه أيضا من الطويل :

إلا إنما الدنيا ابنُ سيفٍ وردَّوه سليمانُ دون الناس في البدو والحضر^(١)
فإن أقبلاهم صحَّ إقبالها لنا وإن ولبا عنا قفتهم على الأثر^(٢)

وأجرى عليه ممدوحه هذا نفقة جزيلة طيبة له ولمن يعوله من بيت المال بمحصن
نزوى ، فقصر عليه بشير بن محمد بن عبد الله الإسحاقى النزوى وكيل الغالة فى
إنفاقها . . فقال :

التَّمْرُ حوليًّا وخبزُ الشعيرِ بلعُها من غيرِ أدمٍ عسير^(٣)
كم صيرا من جُملا رزقه يبعُر من يُبْسِ كمثل البعير^(٤)
كم ولدا فى بطن من صُيرا له طعاما حرقه مع زحير^(٥)
فلو علمتُ بى يا سادى انما لكم من ذلك شغل كثير
لكنى أخبرتكم بالذى قد جئتُ منه لاجئا مُستجير
وجئتكم بالصدق كى ترحموا صغيركم هذا الفقير الضرير
جودوا عليه واسمعوا قوله يرزحكم الربُّ اللطيف الخبير

(١) فى الأصل (سليمان دون الناس البدو والحضر) وهو هكذا مختل الوزن .
والردء : الناصر والعون وجمه أرداء .

(٢) قفتهم : تبعثهم .

(٣) حوليا : أتى عليه حول : وهى حال للتمر . والأدم : ما يؤتدم به وإدام الطعام هو
ما يجعل مع الخبز نيطيه .

(٤) يعر : يلفظ البعر من دبره . والبعر : رجيع ذوات الحف والظلف واحده « بكرة »
والبيس : الجفاف - يقصد أن أكل الشعير والتمر من غير إدام يعرضه للمعاناة والمشقة .

(٥) الزحير استطلاق البطن أو تقطيع فيه يعنى دما ويسبب ألما ويقابله الآن لفظة «دسطاريا»
ونعله من بابى : ضرب ، ونجح .

أريدُ برًّا منكم فوقه تمرٌ حديثٌ لا كتتمر الحمير
وأبتغى منكم إداما لإصلاح طعامي لو قليلاً يسير
فإن يكن من عنفكم مرحباً به وإلا مُزٌ وقلٌ مع بشير
ما لي وللزهدِ وطلابِهِ وخالقي يعلمُ ما في الضمير
أيدكم بالنصر ربُّ الوري فنعيم مولانا ونعم النصير
وقد هداكم ثم أعطاكم الآلاء والفضل العظيم الكثير

« ومن نثره ونظامه فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق البشر ، ورزقهم ونزل كل شيء بقدر ، وسخر الشمس
والقمر ، وآتى كل ذي فضل فضله ، وصلى الله على سيدنا رسوله محمد النبي وعلى
آله وصحبه وسلم ، من الفقير الضريب ، إلى والٍ أكرم والٍ ووزير ، فتي محمد بن
ربيعة المربوعي سليمان ، وإلى إمام المسلمين سلطان بن سيف بن سلطان ، رحمه
الملك المنان .

أما بصد ، فإن راشد بن خميس الحيسى يُقرئك السلام ، ويقول لك
إن الضر أجه ، ففادره بلا قدر في الناس ولا جاه ، وجاءك ببضاعة مُزجاه ، فأوف
له الكيل وتصدق عليه إن الله يجزي المتصدقين .

أيجورُ الزمانُ جوراً علينا وسليمانُ ضدٌ من قد يجورُ
وكلابُ الهوم تنهشنا طو ل الليالي وهو الغيورُ المصورُ
تلك أعجوبةٌ اعجبَ منها الفنا من طراً صغيرُهم والكبيرُ

يا سيدي كيف بفقير واحد يُضطرّ في البلاد ، وَيَذِل بين العباد ، وأنت قد
وُلّيت الأمر ، وصرت أحق به من زيد ومن عمرو ، فالآن قد انقطع الرطب والتمر ،
وصرت أنا لا أقدر على تحصيل تمر ولا رُطب ، ولا إدام ولا حطب ، فالرجا
أن تدفعوا لنا بعض ما ذكرناه ، وأن تُكفرونا شرّ ما أنكرناه ، وإلا فرأى
يصل السب ، ويبلغ الطالب ما طلب ، لأنكم أنتم الدنيا وناسها ، وأنتم عيها
وراسها ، ونحن أهل بيتٍ ثلاثة أنفس صرنا كالذين ضاقت عليهم الأرض
بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، فهل لاسيدي
من حيلة ، تبلغني هذه البغية القليلة ، وتزيل عني الشدة الثقيلة ، لأن الحر لم يُبَح
سره إلا مع حر ، واسمع لي أخبرك حكاية عني ، إني كنت في زمانٍ فضحتني فيه
فقري ، وعيّلَ لذلك صبري ، حتى همتُ أن أخلق ديباجتي إلى الناس ، من
شدة الباس ، وألجاني الضر إلى سوء الحال ، وإلى أذل السؤال ، فنصحتني عن
ذلك الفؤاد الناصح ، ونهاني عن السؤال الفاضح ، وقال لي العقل المدبّر ، والعزم
المصبر ، لا تسأل الناس فعول ، ولا تكن عليهم كعلاً ، فذكرت أبياتا من
قصيدة نظمها حين خروجي من حصن « بيرين » أيام محاربة الإمام بلعرب بن
سلطان وأخيه ، وأنا ذلك اليوم ابن سبع عشرة سنة ، وهي هذه :

كم قيل لي صاحِ صلْ أهمل الثراء عمي .

تحملي تمضحي به — هذا بالفا أملك

ما هم قلبي إلا قال ناصحه صبرا على الزمن الخوان لو قتلك

فقلتُ لا أسألُ المُنْثَرَى الفصيبَ ولو

إلى القيامة دأى بالفؤاد سدك^(١) .

إن كان لا بد من بذل الحيا أبداً ناديت يا خالقي إني إليك ولك

وقلتُ عَجَلٌ فأحلى الخير عاجله أو أنت برئ علينا قد بسطت يدك

فهذا وأما أتم إن أعطيتموني شيئاً فبارك ، وإلا فالحب عاذر ، والحبيب

معدور ، والكريم مستور ، وسعيه مشكور ، وأتم إن أعطيتم أحداً فالله

مُعْطِيهِ ، وإن حرمتموه فكذلك ، وإليه يرجع الأمر كله ، والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته .

« وقال يمدح الشيخ الرضى ، الكريم الوفى ، الوالى الولى ، محمد بن يوسف

ابن طالب العيرى ، وسمى هذه القصيدة « المشوقة » وما أرق غزله الفائق فيها

وأجوده من البحر الطويل :

سرى طيفٌ من كانت لصاحبها منصا

فمَرَّتْ وصالا لا تزور ولا تنفى^(٢)

بجافت فأوصاها الحسودُ بينها فقد هاينتنا منذ أصاغت لمن أوصى

فتاة كقرنِ الشمسِ وجهاً وعينها إذا لاحظت كانت لألبابنا إصاً^(٣)

(١) سدك دأى بالفؤاد : لزمه ولم يفارقه ونعله من باب : لعب .

(٢) منصا ، وتنصى : هاتان اللفظتان لم أجدهما في المعجم التي بين يدي . . . إنما رأيت في لسان العرب أن « تناصى » بمعنى تتصل ، قال : « ويقال هذه الفلاة تناصى أهلها كذا وتواصيها أى تتصل بها . وقد تكون « منصا » اسم مكان من « ناص » أى كشف ومع ذلك فالعنى لا يتسق مع السياق .

(٣) قرن الشمس : أول ما يبدو منها ، شبه العين بالاص أى أنها تسلب القلوب .

وتختالُ في سكرِ الشبيبةِ والصبيا . بقدرِ وردٍ يفضحُ الفصنَ والدَّعصا^(١)
مخدرةٌ . غرراءُ فرعاءُ كاعبٌ . موشحةٌ هيفاهُ مجدولةٌ خصا^(٢)
ويشفي دَوَى المشتاقِ ترشافُ ريقها . فطوبى لصبِّ هائمٍ مصه مصا^(٣)
- ها هنا الدوى المقصور هو الداء ، وأما الممدود فهو الدواء ، وربما أنهما

يعتاقبان .

وترشقُ قلبَ الصبِّ أسهمُ لحظها . وأسهمُ نهيدٍ قاعدٍ يحرقُ القمصا^(٤)
بها كنتُ أشقى كلِّ داءِ ألمٍ بي . وكدتُ بها أفشى من الفرحِ الرقصا
ولما غرابُ البينِ قد صاحَ بيننا

وقد نكصَ الواشونَ في قولهم نكصا^(٥)
تبَيَّنْتُ أن العزَّ في كلِّ نقلةٍ . لمن كان ندباً يعرف البيدَ والحوصا^(٦)
وقرَّبتُ جرفاً من بنياتِ شلغمٍ . وخالفتُ من كانت مقالته خرصا^(٧)

(١) الدعص : الكئيبان الرماية المجتمعة واحدها « الدعصة » .

(٢) مخدرة : مسترة تلازم الجدر ، والحدر : ستر عمد للجارية في ناحية البيت أو كل ما تتولرى به . الكاعب : من الجوارى والشدى بتشديد التاء وضمها وبكسر الدال : الناهد . موشحة : إما أن يقصد الشاعر أنها تلبس الوشاح بضم الواو وهو شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها ، وإما أن يقصد أن لها طرفين مسبلتين من جانبيها . ونحن نميل للمعنى الأول . مجدولة خصا : المحكمة البناء الضامرة .

(٣) الطوبى : الغبطة والسعادة .

(٤) يكنى بالشطرنج الثانى : عن تماسك هذا النهدي وتلبيه واستماره .

(٥) البين : الفراق والمعروف أن الغراب يتشام منه وهو نذير الفراق وكان العرب يقولون « أشأم من غراب »

(٦) الحوس : القصد .

(٧) الجرف : الناقة الضخمة الجيدة . خرصا : كذبا .

إذا ما هَوّت والعُثرُ قدامها هوى غدا العُثرُ مقفوصاً بهويتها قنصاً^(١)
- العُثرُ بضم العين المهملة وبالثناء المثلثة هو العقاب .

قصدتُ بها أرضاً تكاثر خيرُها فحمدتُ لمن أعطى وشكراً لمن خصاً
وجاورتُ من لا يعتري الذلُّ جاره كريمَ كرامٍ لا تُمد ولا تُحصى^(٢)
يريشُ جناحي بالكارمِ والندى إذا ما جناحي من حوادثها قُصا
حليف الحجبى والمجد والحلم والسخا وصاحب جود لا يُمد ولا يُحصى
ومن دينه حبُّ السماحة والندى ومن دينه يأبى التحسُّد والحرصا
هو العضبُ لا ينبو عن الضرب حدُّه

هو البدرُ لم يُنقص ولم يعرف النقصاً^(٣)
فإن قيل مَنْ ذا قلتُ هذا ابن يوسفٍ

محمدٌ لم أمدحُ سواه بها شخصاً
وكيف يزين المدحُ فى غيره وقد تعالى على الأشرافِ فى الرتبة الأفضى
فدمٌ سالماً لا خيرَ من وطىء الثرى

ويا خيرَ من نالَ المكارمَ واختصاً

« وقال يمدحه أيضاً من الخفيف :

دُمٌ فقد أفلحَ الذى بك لاذا واستمى لِدِّ المعيشة استلذاذا

(١) هوت الجرف : أسرعت - هويتها : سرعتها .

(٢) فى الأصل « لا يمد » والصواب « لا يمد » .

(٣) العضب : السيف القاطع .

أنت يا من على النوائب عونٌ وعن الحادثات صرتَ ملاذا
أنت يا قانسَ الأمور وبامتنفٍ—ذها في محلها إنفاذا
في يدك الإكرامُ والحيفُ والإنصافُ قد حزتَ ذا وهذا وهذا
فإذا ما دعاك ذو عديمٍ أنقذتَه من إملاقه إنفاذا
وإذا أظهر اللثامُ أمور العيثِ صاروا مع الفسادِ حُ—ذذا^(١)
وإذا ما حاربتَ إذا الكفرِ أفلذتَ عرائين قومه إنفاذا^(٢)
— فلذ بالفاء بفلذ أى قطع بقطع ، والفلذة القطعة من اللحم خاصة .

ثم حكمتَ في رؤوس العدا يوزم الوغى الهندوانة الفولاذا
يا فتى يوسفٍ محمدُ يا منٌ قد يفوق المهذب الأمتاذا^(٣)
لو تكوننَّ في زمانٍ معاذٍ واليا فقتتَ في الأنام مَعَاذا^(٤)
فَمَعَاذَ الإله أن أنأين عنك ولا غرو أن أقولَ مَعَاذا^(٥)

(١) العيث : الفساد .. ولعل « حذاذا » جواذا أى بعدا، إذ لم أجد حذاذا هذه في المعاجم التي بين أيدينا .

(٢) أفلذت قطعت - العرائين وهو : الأنف كله أو ما صلب منه .

(٣) قد هنا للتحقيق - ولم يمنع « يوسف » من الصرف للضرورة .

(٤) يقصد معاذ بن جبل بن عمر الخزرجي الأنصاري .. كان أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية من الانصار وشهد بدرا وأحدا ، وكان أحد الأبطال الثلاثة كانوا يفتون في عهد الرسول الكريم ، وهو أحد أربعة أوصى الرسول الكريم بأخذ القرآن عنهم ، وقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرحم أمي بأمتي أبو بكر وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل . وقد بعثه الرسول إلى اليمن ليعلم الناس أمر دينهم، وتوفي في سنة ١٨ للهجرة وكان عمره ثمانية وثلاثين عاما على أرجح الأقوال . وباستعراض تاريخ الصحابة الذين يحملون اسم « معاذ » لم نجد من بينهم من أرسل إلى اليمن سواه .

(٥) معاذ الإله : أى عياذا بالله . قال تعالى « معاذ الله أن نأخذ إلا بئ وجدنا متاعنا عنده »

أى نهوذ بالله معادا أن نأخذ غير الجاني بجنابته ، نصبه على المصدر الذي أريد به الفعل .

إنما صاحب المروعة ذميرٌ لا يُؤذى . . وجاره لا يؤذى^(١)

«وقال يمدحه أيضاً ويسأله جواب مسألة مفعه إليه :

أرُددُ جوابك عاجلاً فالنفسُ مولعةٌ بحبِّه
لا تتركني بعدَ ذا صبأً يبيتُ بحرٌ قلبه
أو ماترى ذا السفبِ لم ينفعه غيرُ دواءِ سفبه^(٢)
لا تنسني يا خيرَ مَنْ عبد الإلهَ وخيرَ حزبه

« وقال يمدح الشيخ الأجل ، الصدر الرئيس الأكل ، الوالى الرضى ، راشد ابن سعيد بن راشد بن سعد الفافرى ، وسمى هذه القصيدة « الميلىة » ولقد أحسن وأجاد فيها من البحر الخفيف ، فى الحكمة الفائقة ، الحسنه الرائعة ، حيث يقول :

ربنا أبقينا زمانا طويلا نختبرُ أهله فعالا وقيلا
نذكرُ الفاعلين للخير والشرُّ جميعا ونذكرُ المفعولا
ونذعُ بالأخبارِ فى كل نادٍ ونفتشُ دقيقتها والجليلا
ثم نجملُ أهلَ الزمانِ حديثنا ونفصلُ أخبارهم تفصيلا
إن قبيحا يأتونه فقيحا ولقد نذكرُ الجميلَ جيلا
ثم نذكرُ ربَّ العبادِ كثيرا ونسبُحه بكرة وأصيلا
ونوحده وحده ونزول كل وقت آياته ترتيلا

(١) لا يؤذى : لا يصل إليه الأذى .

(٢) سفب من باب نصر وسفب من باب علم يسفب سفبا : بمعنى جاع .

ثم نكثِرْ على النبي صلاةً وسلاماً مَبِينَةً والمَقِيلَةَ^(١)
من يَكُنْ ذَا حِجْيٍ وَجِيْدٍ رَأْيٍ يَتَخَذُ خَالِقَ الْعِبَادِ وَكَيْلَا
ثم يَجْعَلُ مَا بَيْنَهُ وَهُوَ يَمْهَجَّتِهِ وَالشَّيْطَانَ سَبْعِينَ مَيْلًا^(٢)
- المِيلُ بِكَسْرِ الْمِيمِ ثَلَاثُ فَرَسَخٍ مِنَ الْمَسَافَةِ .

مَا لَئِذَا الْخَلْقَ كَلِمًا نَابَ خَطْبٌ لَمْ تُقَدِّمَهُمْ بِصَائِرًا وَعَقُولًا^(٣)
تَنْقُضُ الْأَرْضُ مَا يَزِيدُونَ فِيهَا وَتَبِيدُ الْمَشْرُوبَ وَالْمَأْكُولًا^(٤)
وَالنَّيَابَا تَبَّتْ أَهْمَارُهُمْ لَمَّا تَذُرُ جِيًّا لَمَّا وَلَا مَرْذُولًا^(٥)
وَكَفَى بِالْقَضَاءِ مَدْرًا وَعِظًا وَشَعْرُوبًا كَفَى بِهَا تَنْكِيلًا^(٦)
- شَعْرُوبٌ بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَبِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ : الْمَنِيَّةُ .

وَهُمْ الْعَافِلُونَ فِي سَكْرَةِ الْجَهْلِ يَجْرُونَ فِي الْبِلَادِ ذُبُولًا
فَإِذَا تَمَّ أَمْرُ دُنْيَاهُمْ كَانَتْ عَلَى نَقْصِهَا التَّمَامُ دَلِيلًا^(٧)
لَكِنَّ الْكَبِيرَ يُخْرِقُ الْأَرْضَ شَيْئًا وَتَقْدُ يُبَلِّغُ الشَّوَابِغَ طَوْلًا^(٨)

(١) المَقِيلُ : مَوْضِعُ الْقَيْلُولَةِ ، وَالْقَيْلُولَةُ هِيَ النَّوْمُ فِي الظَّهيرةِ ، أَوْ الْإِسْتِرَاحَةُ فِي الظَّهيرةِ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا نَوْمٌ .

(٢) لَا يَقْصِدُ الشَّاعِرُ « سَبْعِينَ مَيْلًا » بِالضَّبْطِ . وَإِنَّمَا يَقْصِدُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْطَانِ
مَسَافَةً مَمْتَدَّةً طَوِيلَةً لَا تَتَّحِدُ .

(٣) نَابَ : أَصَابَ .

(٤) تَنْقُضُ : تَهْدَمُ .

(٥) تَبَّتْ : تَقَطَّعَ وَفَعَلَهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ وَضَرَبَ .

(٦) « الْقَضَاءُ » قَصْرُهُ الشَّاعِرُ لِلضَّرُورَةِ ، وَالْبَاءُ حَرْفُ جَرَائِدٍ ، وَالْقَضَاءُ مَعْلُومٌ ،

وَوَعِظًا نَمِيْزٌ .

(٧) يَقْصِدُ الشَّاعِرُ أَنْ تَمَامَ النِّعْمَةِ وَاسْتِكْمَالَهَا قَدْ يَكُونُ نَذِيرًا بِزَوَالِهَا .

(٨) يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِهِ تَمَالَى : « إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا » .

إن من لام صاحب العقل فيما كان . . كان المذور والمذولا^(١)
ودع الدار صاحب العقل لما أصبح الشهد طعمه مستحيلا
وغدا المشرب النقاخ أجاجا ملح الماء ليس يروى غليلا^(٢)
- ملح أصله ملح بكسر الميم ، فولدته العرب فقالت : ملح وذلك جائز عندهم
ومشهور في أشعارهم ، كما قال بعضهم مرثجراً :

« بَصْرِيَّةٌ تَزُوْجَتْ بِبَصْرِيَا يُطْعِمُهَا الْمَلْحَ وَالطَّرِيَّأَ »

وبها أصبح الدواء سماما قاتلا يقتل المريض العليل^(٣)
زمن تغلب الطبايع من أهليه حتى يلفي الصحيح دخيلا^(٤)
وتنهات الأحرار فيه بلا شك ويمنى جار الشجاع ذليلا
صرف دهر أيامه جعلت تأخذ أهل الدروف أخذاً وبيلا
فأبادتهم شباباً وصبيها نأ وشيباً مشائخاً وكهولا
ثم أبتت فيها الذين طوال الدهر لما نجد إليهم سبيلا
قم خليلي نرحل بحفظ إله جعل الأرض للعباد ذلولا

(١) المذول : الملام بضم الميم . ونعله من باب ضرب ونصر . « وكان المذور والمذولا »
يقصد به الذي يلوم صاحب العقل .

(٢) النقاخ : الماء البارد الصافي ، ونقاخ كل شيء : الخالص منه ، يقال : « هذا نقاخ
العربية » أي لبابها وخالصها - أجاجا : ملحا مرا .

(٣) السمام : جمع السم القاتل بفتح السين وكسرهما ، وفي حديث علي عليه السلام يذم الدنيا
« غذاؤها سمام » يكسر السين .

(٤) الدخيل : من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم ، وكل كلمة أعجمية أدخلت
في كلام العرب ، و « داء دخيل » أي داخل في أعماق اليدن .

إن خيرا مما رأيتُ من الصبر إذا الضرع حلّ والصبر عيلا^(١)
 مُثَلَّةٌ تُبَلِّغُ المرادَ على حَرِّهِ فِي ذَمُولٍ تطوى الفيافي ذييلا^(٢)
 جَسْرَةٌ تسبق السوابق سيرا تقطع البيد أنجدا ومهولا
 من بنات الجديلِ إن وخذتُ تُفسيك عبدا وشدقما وجدبلا^(٣)
 سرّ بنا نقصد الذي إن قصدنا هـ بلفظنا المرجو والمأمولا
 سيّدا عادلا شجاعا كريما ماجدا باسلا قؤولا فعولا
 حازما عازما نجيبا بصيرا بأمورا الورى نبيها نبيلا
 غافريا زكى أصل وفرع ذاسخاء يولى النوال الجزبلا
 قرشيا يعلو السماكين قدرا ويسود الأنام جيلا فجيلا

(٧) عيل : عجز عن التغلب على الضرع .

(٢) الحرف من الإبل : التجيبة الماضية التي أنقضتها الأنسفار « شبت بحرف السيف في مضائها ودقتها ، وقيل هي الضاربة الصلبة شبت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها - ذمول : تير سيرا لنا - الذميل : السير اللين .

(٣) الجديل : الجبل المفتول ويقصد بهذا أنها شديدة . ويقولون « كأن في الجديل ، لحدى بنات جديل » - وخذ البعير : أسرع وصار يرمى بقوائمه كالنعام .

شدقم : اسم نحل من نحل لبل العرب معروف ، قال الجوهرى : شدقم نحل كان للذمان ابن المنذر ينسب إليه الشدقيات من الإبل قال الكميت :

غريزة الأنساب أو شدقية يصلن إلى البيد الفدافد فدافدا

جديل : فحل لمهرة بن حيدان . فأما قولهم في الإبل جدلية وقيل : هي منسوبة إلى هذا الفحل وقيل إلى جدلية طى وهو القياس وينسب إليهم يقال : جدلى - وقيل إن « جديل » وشدقم « نحلان للذمان بن المنذر .
 عبدا . . قد يريد « عبده » وهى الناقة الشديدة .

صاحبَ الفضلِ راشد بن سعيد الخير ذو ذلِّ الزمان الصَّوْلا^(١)
فأقصدنه إن كنتَ صاحبَ معقورٍ ل ترى في الأمور رأيا أصيلا
تجد الخبير والغزارة والمرجُ جُورًا منه والنائل البذولا
صاح إن تختبره في كل أمرٍ لم تُعاین إلا الفعَالَ الجميلا
إن يحارب ير العظيم صفيراً ويرى إن أعطى الكثيرَ قليلا
مثلُ هذا عند الكرام جميعا يستحقُّ التعظيمَ والتبجيلا
سائلِ المُقدِّمين في الحرب عنه وعن الجودِ من يديه النزيبا^(٢)
واحذرْ أن تطيعَ فيه كذوبا أو نموماً أو حاسداً أو عذولا
واحذرْ أن تخالفَ الأمرَ منه فتذوقَ التعذيبَ والتنكيلا
واسأل السرَّ هل ترى عوضاً عنه مثيلاً أو هل تريدُ بديلا

- السر بلد معروف بالظاهرة بعان، وهو مسكن هذا المدوح وموضع ولايته.

هاك ياذا الملا نتائج فكرٍ لم نجد غيركم لمن خليلا
فعماد من زفهن إليكم واجعلن مهزهن منك القبولا
وابق في نعمة من الله ليلا ونهاراً وبكرةً وأصيلا

(١) ذو : بمعنى الذي .. ذله : صيره يذل أي يسهل انقياده . الزمان الصَّوْلا : المستطيل
القاهر الغلاب وهذا التعبير مجازي . قال الأزهرى : الأصل فيه ترك الهذبة وكأنه همز
لانضمام الواو ، وقد همز بعض القراء قوله تعالى : « وإن تآؤوا » بالهمز « أو تعرضوا »
لانضمام الواو .

(٢) النزيب : الضيف قال الشاعر :

نزيب القسوم أعظمهم حقوقا وحق الله في حق النزيب
والمعنى : سائل النزيب عن الجود من يديه .

« وقال يمدح الشيخ الجواد السخي ، الوالى الألعى ، مبارك بن غريب بن محمد

المزروعى ، من البحر الطويل ، ويعرض له ببعض حوائج العيد » :

لقد قدم العيد الشريفُ إليكم قدومَ مُحِبِّ الأنامِ حبيبِ
ألا فاصحبوا أيامه بتزيينِ عجيبِ وزىِّ في الزمانِ عجيبِ
يقول لى العيدُ المشرفُ من لنا بدفعِ مُلمِّ أو بيئذِ نصيبِ^(١)
ومن يبذل المعروفَ فى مُستحقِّه ويذكره بالخيرِ كلِّ لبيبِ
ويلقاكمُ مستبشراً الوجهَ ضاحكا بقلبِ إلى الربِّ الكريمِ منيبِ
ويغفر زلاتِ الأنامِ تكثرُ ما ويعلمها من مخطئٍ ومصيبِ
فقلتُ له : هذا الكريمُ مبارك

أخو الجود والإحسانِ نجلِ غريبِ

أحبُّ إلينا من حبيبِ مناسِبِ وأولى بنا من والدِ وقريبِ

« وقال يمدح ابنه الشيخ الرضى ، والوالى اللوذعى ، غريب ابن مبارك بن

غريب بن محمد المزروعى ، من البحر المنسرح ، ويسأله نجاح حاجته » :

يا والى الخبير كيف بى وأنا مكلفٌ بالوقوفِ بالبابِ
لى حاجةٌ أبتغى النجاحَ لها واللهُ أولى بها وأولى بى
ما لى سبيلٌ إلى مواجعتى إياك من شُفلكم ومما بى

(١) ملم : يَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ صِفَةً قَامَتْ مَقَامَ الْمُوصُوفِ وَهُوَ « غَلَامٌ » فَهَمْ يَقُولُونَ :

« غلام ملم » قارب البلوغ والاحتلام . . أما الملمة فهي النازلة الشديدة من شدائد الدهر ونوازل الدنيا .

إِنْ لَمْ أُلْجَ فَاثتِ الْأُمُورُ وَإِنْ أُلْجَ أُخْلِلَ بِحَسَنِ آدَابٍ^(١)
فَإِنْ تَعَجَّلَ جَوَابَ مَسْأَلَتِي أَذْكَرُكَ بِالْخَيْرِ بَيْنَ أَصْحَابِي
أَكْتُمُ السِّرَّ فِي الْمَلَأِ أَدَبًا

عن العدا .. والكتمان من دأبي^(٢)

وَإِنْ تَفَافَلتَ عَن مَوَاجِهَتِي فَتَنْزِلِي مِن خِصَاصَتِي نَابِي^(٣)
وَمَهْجَتِي فِي الْإِمْلَاقِ حَاصِلَةٌ وَالْفَقْرُ بَيْنَ الْأُظْفُورِ وَالنَّابِ
وَإِنْ تَوَسَّلْتُ بِالْحَسُودِ فَقَدْ أَعْرَتُ يَوْمَ الْأَمْطَارِ مِيزَابِي^(٤)

« قال يمدح الشيخ الرضى، الوالى الزكى، العالم الفقيه الذكى، عامر بن محمد

ابن عامر الشامسى المنجى، المعمدى المنجى، من البحر الخفيف :

أَيُّهَا الرَّائِكُ الْحَدِيثُ إِلَى « مَعْمَدَ » بَلَّغْ مَقَالَتِي وَكَلَامِي^(٥)
ثُمَّ بَلِّغْ تَحِيَّةَ ضِمْنِهَا أَرْكَى سَلَامٍ عَلَى كَرِيمِ الْكِرَامِ
وَسَلَامًا أَذْكَى مِنَ الْمَسْكَ تَشْفِي بِشَدَاهُ كِتَابَةَ الْمَشْتَهَامِ
مَا زَحْتَهُ لَطَافَةٌ تَشْرَحُ الصَّدْرَ وَتُطْفِئُ وَهَيْجَ حَرِّ الْأَوَامِ^(٦)

(١) أُلْجَ: أدخل في بيتكم .. ونعله ولج بفتح اللام يلج ولوجا ولجة - وفانت الأمور: يعنى

أنه لا يحصل على ما يريد . أُلْجَ: أُلْجَ عليك وأطلب السرعة في قضاء حاجتي .

(٢) دأبي : دأبي : أى عادتي - نخفف للضرورة وللتسهيل .

(٣) الخصاصه : الافتقار . ناب : قبيح لا تقبله العين ، أو غير مستقر .

(٤) الميزاب والثراب : القناة يجرى فيها الماء .. ونعله : وزب الماء يزب وزوبا سال .

(٥) الحنيت : السريع . ومثلها : الحثوث .

(٦) الوهيج : التوقد - الأوام : العطن .

ما زجتُ بردهً عذوبةً طعمٍ دونها طعمُ سُكرِ الأفلامِ
وإصلاً ينتهي إلى خيرِ ناسٍ عبادةً بؤثوثاً أعزَّ مقامِ
عامرٍ صاحبِ الذرا العامرِ الوا سعِ والضيفمِ الكنى الحامى
ذى المالى فتى محمدِ المحمورِ دِ والطاهرِ الوليِّ الكُرامِ
الكُرامِ ها هنا بضم الكاف لفة في الكريم . . . يقال كريم وكُرام بمعنى .
ألمىٌ مهذبٌ : أرمحىٌ فهو اللوذعى والى الإمام^(١)
وهو الشامسى ذو صار فى « معمد » شمسُ الهدى وبدرُ الظلام^(٢)
وجميع الأولاد والأهل والأصحاب هدىٌ تعمهم عن تمام
فخذوها نحيمةً ذاتَ يمينٍ دخلتُ بابَ داركم بسلام
مِنَ مُحبٍّ لما تحوَّله عنكم مدة الدهرِ لومة اللوام
كلما حال بيننا البعدُ واجتما ح مرورَ الشهور والأعوام
أخبرتكم بنا كما أـبرتنا فى القراطيس ألسنُ الأفلام
ثم دوموا لازلتم فى سرورٍ ونعيمٍ فى مـدة الألام

« ومن نثره فيه أيضاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

سلامٌ يُغنى عن لقاء الأحبة ، تضمَّن كلاماً ينبى عن عنوان المحبة ، تضىء منه
الآفاق ضياءً ونوراً ، وتمتلىء منه الصدور فرحاً وسروراً ، وتفوح منه الأقطار

(١) ألمى : ذكى متوقد - وهى خبر لبتدأ محذوف تقديره « هو » - اللوذعى :
الحفيف الذكى الظريف الذهن ، الحديد الفؤاء ، واللسن الفصيح كأنه يلذع بالنار من ذكائه .
(٢) ذو : بمعنى الذى .

مسكا وكافورا ، حتى يعبق طيبه بأطيب عنصر ومفخر ، البيت الرفيع الجامع
الوافر الأوفر ، إلى ذى القدر العالى العالى الأشرف الأكبر ، والمورد العذب
الصافى الذى لا يتكدر ، ذى الرئاسة والسياسة ، والسيادة والفراسة ، والشجاعة
والكرامة والحماسة .

بدر المحافل والمجالس ، الذى بطيب أخلاقه طابت نفس الزمان^(١) العانس ،
وأضاءت بنوره ظلمة الليل الدامس ، الشيخ العالم عار بن محمد بن عامر بن شامس
رحمه الله رحمةً أبدية ، لم تزل سرمدية ، وصلى الله على من لا نبي بعده ، وعلى آله
الموحدين الله وحده ، وأنا بنخير من كرم الله وأتم إن شاء الله كذلك ، سلطنا الله
وإياكم من جميع المهالك ، والسلام عليكم ورحمة الله ورضوانه ، وعفوه وغفرانه ،
ومهما بدا لكم من أرب ، فحببكم أقرب الأقرب ، لا زلتم سالين مسرورين ،
فرحين بنعمة الله محبورين ، ما ضاء بارق ، وما ذر^(٢) شارق ، من محببكم الصفى ،
راشد بن خميس بن جمعة الحيسى .

« وقال يمدح الشيخ الرضى ، المجد الصفى ، الوالى الحفى ، محمد بن عبد الله
ابن محمد بن بشير المدادى العقرى النزوى ، من البحر البسيط . . ويشكو إليه
خصاصته :

(١) يقصد بالزمان العانس ، الجاف القيم الذى لا يأتى بنخير .

(٢) ذرت الشمس تذر ذرورا طلعت وظهرت ، وقيل هو أول طلوعها وشروقها أول
ما يسقط ضوءها على الأرض والشجر ، والشارق الشمس حين تشرق وقد يطلق على غير الشمس
مثل الجانب الشرقى من الجبل وغيره وهو خلاف غاربه ، . . والمراد به هنا الشمس .

أشكو إلى الله مالاقيتُ في مُهرى

(١) شكوى امرئ قد عراه حادثُ الفيرِ

(٢) إن الحوادثَ قد ألتتْ على عنقي جِرانها في مكانِ ضيقِ عسيرِ

(٣) ففالبنتى وبزتْ كل ما ملكتْ يداى من فضةٍ بيضا ومن صفرِ

وسرتْ أطلبُ في معشار ما سلبتْ فما حصلتْ من الماضى على العُشرِ

وقد توسلتُ بالهادى النبى وبألوالى الولى الكريم السيد الذميرِ

(٤) محمد نبجل عبد الله ذو أخذ الباعين أخذَ عزيز النفسِ مقتدرِ

يا من يُرجى ويُخشى منه سطوتهُ والمستلاذُ به من كل ذى ضررِ

إليك شكواى واعلم أنى رجلِ شك من الفقر لا شك من البشرِ

أضرى بدارى خطوب الدهر فاستقلت

خيرى فلم تبقى لى شيئاً ولم تذر

- أضرى يضرى بالضاد المعجمة . . أى الفقر اشتلى الخطوبَ بداره كما

يشتلى الإنسان الكلاب على غيره . . وأضرى أى اشتلى (٥) .

(١) غير الدهر : أحداثه وأحواله المتغيرة ، وورد فى حديث الاستسقاء : من يكفر بالله يلق الفير . أى تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد ، والفير : الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير . .

(٢) جِرانها : أفعالها .

(٣) نصر المدود فجعله « بيضا » وضم الفاء فى « صفر » وهى ساكنة . . للضرورة .

(٤) ذو : بمعنى الذى .

(٥) اشتلى : غضب . . واستشلى غيره دعاه لينجيه من ضيق أو هلاك « كاشتلى »

(القاموس) .

ومن شهردى عليه حلة بايت

وضعفُ حالى وضعفُ النورِ فى بصرى

خصمٌ ظلمومٌ غشومٌ جائرٌ ببطرٌ^(١) فاضربُ على يد هذا الظالم البطر

واحكمٌ فإننا نخاصمنا إلى حكمٍ عدلٍ يؤلفُ بين الشاء والنمر^(٢)

واسلم ودمٌ وابق فى خير وعافية طابت وعز ونصر فى مدى العمر

« وسمع بعض الناس يُنشد أبيات شعر قالها فى نار عاينها إيلا برأس جبل الحوراء

من سعال نزوى ، وهو ينظرها حينئذ من عقر نزوى ، ويقول فيها . . وهذا أول أبياته :

النارُ فى قمة الحوراء ساطعةٌ من عقرِ نزوى تراها الناس فى الظلم^(٣)

فأجابه ناسجاً على منوالها هذه الأبيات فى ممدوحه هذا اربجألاً من ساعته

تلك ، مادحاً له بها ومهفئاً له بقدم العيد الشريف . . من البحر البسيط :

آنستُ من جانب الحوار معاينةً ناراً تعجب منها الناس فى الظلم

فقلت لا تعجبوا ليس العجيبة أن أنستم فى الدجى ناراً على علم^(٤)

فإن أشهر من هاتيك لو نظرت عيونكم نوراً أهل المجد والكرم

مثل الكريم الفتى الزاكى المؤيد والوالى الولى الوفى العادل الحكيم

١) البطر : المستخف كبرا وجهلا بالنعمة لم يشكرها .

٢) يكنى بقوله « يؤلف بين الشاة والنمر » عن سياسته الحكيمة وعدله ، والشاعر

يكرر هذا المعنى كثيراً .

٣) العقر : محلة القوم ، وسط الدار ، المقصر .

٤) العلم : الجبل .

محمد نجل عبد الله قدوة لأصحابنا ب الصواب الكرام السادة البهيم^(١)
 رَبُّ المروءة والعدل الذي ردع العدى وألف بين السبع والنم
 زين الخصال الذي زانت بطلعته نزوى سمي خيار العرب والمعجم^(٢)
 وهو الكمي الذي يولى النوال وقد

يُرْجَى وَيَخْشَى لِقَاهُ قَلْبُ كُلِّ كَمِي

لو تسأل الدهر هاهنا فيه من كرم لقال : هذا عدو النى والعدم
 نور هدايا إلى طرق الرشاد به رَبُّ كَرِيمٌ رَحِيمٌ مُسْبِغُ النُّعْمِ
 جزاه عنا إله العرش عافية طالت ونجاء من هم ومن ألم
 فتى فتى ابن بشير هاك تهنئة بالعيد زانت بمنظوم طيب الكلام
 هُنَيْتَ فِي كُلِّ حِينٍ بِالسُّرُورِ مَدَى

ما فاه كل قوول ناطق بقم

لا زلت ذا شرف عالٍ وذا قدرٍ غالٍ وذا ركن عزٍّ غير منهمد

« وقال بمدحه أيضا من البحر الطويل ويسأله نجاح حاجته » :

عجل - لك الخير - في أمر بدأت به لا تجعله لإبطاء وتأخير
 لأننى رب إملاقٍ ومسكنةٍ وأنتم أهلُ توفيرٍ وتكثيرٍ
 وأننى غيرُ ملحاحٍ .. أذكركم تأدبا بمرادى خيرٍ تذكيرٍ

(١) البهيم : مفردهما « البهمة » بالضم : الشجاع وقيل : هو الفارس الذى لا يدري من أين يؤتى له من شدة بأسه . . وفى التهذيب : هو الفارس الذى لا يدري مقاتله من أين يدخل عليه .

(٢) فى البيت الأسبق قول : « محمد نجل عبد الله . . لاج » ، رقى هذا البيت بمدحه فيقول : « سمي خيار العرب والمعجم » يكفى بهذا عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

فُذِّ حَبَاكَ إِلَى الْعَرْشِ عَافِيَةً وَنِعْمَةً وَعِطَاءً غَيْرَ مَحْظُورٍ
مُحَمَّدٌ نَجْلٌ عَبْدُ اللَّهِ سَيِّدُ أَرْزِ بَابِ الْمَرْوَةِ أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
- الخير الأول منهما بفتح الخاء وهو ضد الشر . . والآخر بكسرهما : الجود
والكرم .

عَجَلٌ تَبَوُّؤًا مِنَ الْجَنَاتِ عَالِيَةً مِنْ الْبِنَاءِ مَعَ الْوِلْدَانِ وَالْحَوَرِ

« وَقَالَ يَمْدَحُهُ أَيْضًا مِنَ الْبَحْرِ الرَّمْلِ وَيَسْأَلُهُ قِضَاءَ حَاجَةٍ » .

جُحَّ فِي بَيْتِكَ تَغْنَمُ إِنِّي مَعْدِمٌ وَالْفَقْرُ مِنْ ذُلِّ الرِّجَالِ^(١)
وَنِبَالُ الْفَقْرِ يُبْدَى وَقَعُهَا أَلْمَا أَوْجَعَ مِنْ وَقَعِ النَّبَالِ
وَأَذَلُّ النَّاسِ حَرَّ عَاقِهِ عَدَمُ الْحَيْلَةِ مَعَ قَلَّةِ مَالِ
وَخُصُوصًا أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ فِي يَدَيْهِ وَوَلَدٌ وَأَهْلٌ وَعِيَالٌ
وَمَحَالٌ أَنْ يَطِيقَ الْحَرَّ فِي عَرْضِهِ صَبْرًا جَمِيلًا وَاحْتِمَالٌ
أَيْهَا الْمَقْصُورُ وَالْوَالِي الَّذِي يُبْلَغُ الرَّاجِينَ فَضْلًا وَنَوَالٌ
يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَا ذَا الْمَجْدِ يَا أَصْدَقَ النَّاسِ مَقَالًا وَفِعَالٌ
افْعَلِ الْخَيْرَ تَنْلُ أَكْثَرَهُ

إِنْ فَعَلَ الْخَيْرَ مِنْ خَيْرِ الْخِصَالِ
وَالْعَمْرَى إِنْ مَوَتْ الْحَرَّ فِي بَيْتِهِ أَهْوَنُ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ
لَكَ مِنْ يُضْطَرُّ بِبَدَلٍ وَجْهَهُ وَوَلَدِيهِ كُلُّ مَحْجُورٍ حَلَالٍ^(٢)

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ (جَح) وَلَمَّا « اجح » نَعْلُ أَمْرٍ بِتَعْنِي (أَقَم) مِنْ جَحَا يَجْعُو بِالْمَكَانِ أَقَامَ فِيهِ . وَجَحَ الشَّيْءُ يَجْعُو جَعَا : سَعَبَهُ .

(٢) لَكَ : لَكِنْ . . وَحَذَفَ التَّوْنَ لِضَرُورَةِ الْوِزْنِ . . وَحَذَفَهَا جَائِزٌ وَلَكِنَّهُ قَبِيحٌ . .
وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ الْقَدِيمِ :

وَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَأْذِينُهُ وَأَلَاكَ اسْتَقْنِي إِنْ كَانَ مَأْوَاكَ ذَا فَضْلٍ

« وقال يمدح الشيخ الوالى الرضى ، سعيد بن زياد بن أحمد الشنقى
البهلوى » (١) .

يا قاصداً بلداً دام السرور بها خير الديار سقاك الله من دارٍ
يممّ وقلّ أيتها الحاوى المروءة يا سعيدُ يا خيرَ أشياخٍ وأبرارٍ
فتى زياد الذى لا زال خالقه يزيدُه نعمًا فى الدار والدار (٢)
قصدهُ أبغى زاداً فوزورنى

قبل السؤالِ وقبل القول والطارى (٣)
فهذه عادة الأشراف دائمة مع كل من قلبه مستقيظٌ دارى
عليه ألف سلامٍ ما علا نفسُ مدى المدى وعليه رحمة البارى

« وقال يمدح المشايخ الولاة سيف بن يامر الريبى، وراشد بن سعيد الغافرى ،
وسالم بن راشد البهلوى ، من البحر السريع » .

قدومكمُ مرّةً جميع الأنام وصار بشرى الأمجدين الكرام

(١) فى الهامش وردت هذه العبارة هذا الشنقى الذى ذكر له بقية ذرية فى بهلا ولى التاريخ
ذو القعدة سنة ١٣٨٤ . وجاء فى هامش هذه الصفحة أيضاً هذه الأبيات ولم يوضح لنا فى
قيت :

الله أكبر إن الشمن قد طاعت على العباد وزالت ظلمة السر
حدا لمن زين الدنيا لنا بفتى وال ولى رضى من أشرف البشر
محمد نجل عبد الله سيدنا خير الكرام رفيع الأصل والقدر
الناعى الكريم الحميرى أخى العلياء والجدود يالله من ذمر
(٢) يقصد بالدارين : الدنيا والآخرة .

(٣) الطارى : الآتى ونعله طرى بفتح الراء إذا أتى . . . وقد تكون « الطارىء »
بمعنى الغريب ولكن الشاعر سهل وترك المعزة . .

قدوم غيثٍ بعد جذبٍ أنى من به الربُّ الكريمُ السلامُ
قدومكم أضحى لنا شافيا لكل قلبٍ قد عراه سقامُ
فتى سعيدٍ راشدٍ والفتى ابنُ راشدٍ أعنى ولاة الإمام
وكلَّ ذميرٍ وفتى ياسرٍ سيفٍ أخو الفعل الجميلِ التمام^(١)
همُ سيوفُ الله يومِ الرغى همُ ضراغمُ الخميسِ اللهم^(٢)
همُ يُكرمون الضيفَ عن عاجلٍ فيطعموه طيباتِ الطعام^(٣)
وفقهم ربُّ العلا في الذى ينرونه فى بقظةٍ مع مقام
فى كل يومٍ وليانٍ أنتِ وكل أسبوعٍ وشهرٍ وعام

« وقال يمدح بعض المشايخ الولاة . . . ويذكره بحاجة سألَه إياها » :

ماذا يقول كريمٍ جئتُ أسأله وقد رجوتُ ولما أبلغ الأُملا
وهو الكريمُ الذى لا يبتدى أبدا لسانه قولةً إلا وقد فعلا
ماذا أقول لمن قد جاء يسألنى وقال لى سؤلك المطلوب هل حصلا
فإن أقلُّ حصل المطلوب مننتُ ولم يحمل إذا قلتُ لم أو قلت قولة لا^(٤)
خيرُ العطية ما كانت معجلة والمرء إن لم يعجل أمره غفلا
عجل لك الخيرُ فى الدارين أجمعه وفيهما يصلح المولى لك العملا

(١) الذمير : الشجاع ، وقيل هو الظريف اللبيب المعوان وجمعه أذمار .

(٢) الخميس : الجيش لأنه خمس فرق ، « المقدمة والقلب والممنة والميسرة والساقة » .
الاهام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شىء ، أو أنها صفة للخميس : أى أنه جيش كثير يلتهم
كل شىء ، ويفتخر من دخل فيه أى يغيبه ويستفرقه .

(٣) نيطعموه : الصواب نيطعمونه لأنه مطوف على من نوع وهو « يكرمون » واتقاء هنا
ليست فاء السببية التى تنصب ما بعدها لأنه يشترط عملها أن يسبقها طلب .

(٤) منت كذبت . . . ومان بين مينا : كذب فهو مائن أى كذاب .

« وقال أيضا من المنسرح يمدح بعض المشايخ الولاة ويذكره بحاجة ولقد

أجاد » :

ماذا تقولون في امرى عبثتُ به يد الفقير في دياركم
ولم يجد نصف قرت ليلته وايس يبغى سوى جواركم
ولا ترى الشيء مقلتهاه ولا يميزُ الليلَ من نهاركم
فإن مجودوا عليه فهو فتى له وقوفٌ على جداركم
وإن أردتم حرمانه فلتقد يصح معه أدنى اعتذاركم
فهو لكم أقربُ العبيد وإن ألقتموه في قعر ناركم

« وقال أيضا يمدح الشيخ الأجل الهمام المبجل، الوالى الأنبل، محمد بن يوسف

ابن طالب العيرى، ولقد أحسن وأجاد في مديحة هذا، وسمى هذه القصيدة «المختارة»

وما أحسن قوله فيها وذكره لهذا الممدوح حيث يقول » :

شكر الله منك صدقك شكرا وسقى الحاسدين م النعم سُكرا^(١)
وحباك الإله عزا وفضلا ووقاك الإله صتما وفقرا
وجزأك الإله فى الدار والدار رِءوَابَا وطلت فى الناس همرا
وجزى الله حاسديك كباراً أو صغارا كانوا صغارا وصُغرا^(٢)

(١) م النعم : يقصد من النعم حذف النون لضرورة الوزن ، وهذا جائز وقد سقناه

الشاهد آنفا .

(٢) صغارا مفعول به للفعل «جزى» «وصغرا» بضم الغين ولكن الشاعر سكنها لضرورة

ومعناها : التذل والضم .

حرسك العيون من ربك الباري يا ذا البر التقي المبراً^(١)
يا فتى يوسف محمد عش ما صحب الماء مورثا مسكراً^(٢)
أنت أنت الذي بلغت ذرا المجد وبالجد فقت همراً وحجراً^(٣)
واتخذت الإسلام والزهد والرشد سبيلاً وثقت في العدل كسرى
وهزمت الكفار بالنار والفور لاذ حتى نسوا سواعا ونسراً^(٤)
هزموا من ديارهم بك حتى جعلوا يركضون رعباً وذعراً^(٥)
تقبوا في البلاد هل من محيص ثم جابوا الفلا حضيضاً ووعراً
- الحضيض أسفل الجبل والوعر أعلاه وهو الطريق فيه .
كم تحسى الحسود كاسات غم منك حتى بغمة مات صبراً^(٦)

-
- (١) المبرأ : أصلها المبرأ تخفف للضرورة .
(٢) لم يمنع يوسف من الصرف . . ومنع محمد من الصرف لضرورة الوزن - كذا في الأصل (مورثا مسكراً) . ونحن نميل إلى أن (مورثا) مصحفة عن (موردا) .
(٣) يقصد عمرو بن معدى كرب . - حجر ضم الماء وسكبرن الميم : والد الشاعر الجاهلي « امرئ القيس » .
(٤) سواع اسم صنم كان لهمدان ، وقيل كان لقوم نوح ، ثم صار لهذيل وكان برهاط يحجون إليه ، « ونسر » صنم كان لدى الكلاخ بأرض حير من أصنام قوم نوح وفي شعر العباس يمدح النبي عليه السلام :
(بل نطفة تركب السفين وقد أجم نسراً وأهله الفرق)
قال ابن الأثير : يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح .
(٥) كذا في الأصل « هزموا » والصواب « هربوا » والشطر الثاني من البيت يؤكد هذا التصويب .
(٦) الصبر : نصب الإنسان للقتل بكون الصاد فهو مصبور ، وصبر الإنسان على القتل بفتح الصاد وسكون الباء نصبه عليه ، يقال : قتله صبراً ، وقد صبره عليه وفؤ - ديث إلى عاينه السلام : أنه نهى عن قتل شيء من الدواب صبراً . وأصل الصبر : الحبس وكل من - حبس شيئاً فقد صبره ومنه الحديث : (نهى عن المصبورة) وهي الحبوسة على الموت . إذا فالتعبير العربي الصحيح أن يقال : « قتل صبراً » بضم القاف وكسر التاء أي حبس على القتل حتى يقتل .

إِنْ حَسِرْدُ أَنْفَى الْعِدَاوَةِ وَالشَّحْنَاءِ وَاصِرِدٌ وَجْهُهُ وَانْكَفَهَرًا
دَمٌ فَلَا يَرْهَبُ الْغَضَبُ صَوْتَ الْكَلْبِ لَوْ بَاحَ بِالنَّبَاحِ وَهَرًا (١)
حَبِذَا السَّيِّدُ الَّذِي أَعْظَمَ اللَّهُ لَهُ فِي الْأَنْامِ قَدْرًا وَأَجْرًا
خَيْرٌ مِنْ يَسْكُنُ الْبِلَادَ وَأَسْمَى النَّاسِ بَيْتًا وَأَفْضَلَ النَّاسِ نَفْرًا
وَأَعَزُّ الْأَشْرَافِ نَفْسًا وَأَهْدَى وَأَشَدُّ الْعِبَادِ بَطْشًا وَقَهْرًا
وَعَفْوٌ مِنْ بَعْدِ قَهْرٍ وَقَسْرٍ قَابِلٌ عَذْرَ كُلِّ مَنْ جَاءَ عُدْرًا (٢)
حَكِيمٌ كَيْفٌ حَرْبٍ إِذَا قَامَ الْوَعْيُ يَغْلِبُ الْكَيْفَ الْمَزْبِرًا (٣)
دُمْتُ أَيُّهَا الْمَجْبُورُونَ دُمْتُ كَشَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ السُّوءَ طُرًا
وَحُبَيْتُمْ مَحَبَّةَ ابْنِ ابْنِ سَيْفٍ فَاقْتَسَرْتُمْ بِهَا الْقَسَاوِرَ قَسْرًا
أَنْتُمْ أَنْجَمُ الزَّمَانِ وَصَرْتُمْ لِظْلَامِ الزَّمَانِ شَمْسًا وَبَدْرًا
هَـاكِ يَا جَابِرَ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ مَقَالًا زَرَى عَلَى الْمَسْكَ نَشْرًا
فَتَقَبَّلَهُ ثُمَّ قَبَّلَهُ مَا دَمَتْ تَرَاهُ وَكَلِمَاتٍ تَقْرَأُ
مِنْ مَحَبِّ لَكُمْ فَلَوْلَاكُمْ مَا قَالُ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ نِزَامًا وَنَثْرًا
لَا أَنَا الْمَادِحُ الْكَذُوبُ وَلَكِنْ شَرَحَ اللَّهُ لِي بِمَدْحِكَ صَدْرًا
وَأَرَى كَلِمَاتٍ تَعَالَتْ نَفُوسٌ شَرَّفَ اللَّهُ فَوْقَهَا لَكَ قَدْرًا

* * *

(١) « دم » جواب الشرط . وهى فعل أمر فالصواب أن تدخل الفاء عليه فيقال (فدم)
ولكن ضرورة الوزن ألبأته إلى هذا - هر الكلب يهر هريرا : صات دون نباح ، وهر
الكلب الضيف نبعه .

(٢) العفو : الكبير العفو (نعت بمعنى فاعل) يقال : رجل عفو عن الذنب « أى عاف

كثير العفو .

(٣) حكيم : منفذ الحكم والحكم يستعمل للمفرد والجمع .

البَابُ الْخَامِسُ

« في مدائح الإخوان والأصدقاء ومكاتباتهم
ومجاوباتهم وإهداء السلام إليهم وما يناسب ذلك
نظماً ونثراً » .

« وقال يمدح فصيح الزمان ، ولسان أهل ههنا ، الشيخ الرضى ، الفقيه الزكى

خلف بن سنان بن خلفان بن عثيم الغافرى من البحر المنصرح ، ويشكره فى حاجة

قضاها له » :

بابن ابن خذمان علتى شُفِيَتْ وكان حقا لها هو الآسى^(١)
وكنتُ مِنْ قَبْلِ أَنْ أُخْبِرَهُ بها أختُ عُثَيْمٍ ووسواس^(٢)
وكنتُ بين الورى أُسِيرَ أَسَى أُسِيرُ بين الرجاء والياس^(٣)
فحلَّ عقدتها وحلَّ لها وقال لى : ما عليك مِنْ بَأْسِ^(٤)
حمداً لمن صيّر الدواء على يدى حكمٍ مِنْ أَشْرَفِ الناسِ
ذَمِيرٍ يَرْجَى فى كل نازلة ولم يكن غافلاً ولا نايى^(٥)
فتى سنان الذى يُفِيدُ أَخَا الإيماش أنسا وخير إيناس^(٦)
جزاه عنى الإلهُ عافيةً طابت على رغم كل خناس^(٧)

(١) الآسى : الداوى ونعاه فى باب : نصر .

(٢) الوسواس : الاسم من وسوس . وهو مرض يحدث من غلبة السوداء ويختلط معه الذهن ، ويقال لما يخطر بالقلب من شر . أو لا خير فيه ، وسواس . ويطلق الوسواس أيضا على (الشيطان) وهو غير المقصود هنا .

(٣) الياس : أصلها اليأس نخف الهمة للتسهيل وللضرورة .

(٤) باس : المقصود بها هنا (الخوف) وأصلها بَأْسٌ نخف للتسهيل وللضرورة .

(٥) ذمر : بفتح الذال وكسر الميم ، وبكسر الذال وسكون الميم : الشجاع .

(٦) الإيماش : ضد الاستئناس . وأخو الإيماش هو الذى يشعر بالوحشة ، أى الخوف ،

أو انقباض القلب من الخلوة .

(٧) الخناس : الشيطان .

« ومن نثره ونظامه فيه ، وذلك أنه بعث إليه كتابا من الغنى إلى « نزوى »
وصدّره له بهذه الأبيات من نظامه - من البحر الكامل » :

لما أبى إلا التفريقَ بيننا صرفُ النوى وتقبُّ الأيامِ .
وتباعدتُ منا الديارُ ومنكمُ بقواعدِ الأشباحِ والأقدامِ .
وتركتُمُ المشتاقَ بعدُ وعينه تبكى بعيني عروة بن حزامِ .

- عروة بن حزام شاعر يضرب به المثل في البكاء دائما على مشوقته عفراء ،
ومن قوله فيها : « لقد تركت عفراء قلبي كأنه * جناحُ غرابٍ دائمُ الخفقانِ »

صيرتُ ذُرْبِي كالرسولِ إليكمُ يقرأ عليك تحيتي وسلامي^(١)
وكفأكمُ عنى الكتابُ نخبراً واستخيرتكم ألسنُ الأقلامِ
لا تحرموا المشتاقَ رد جوابكم فمسي كلامكمُ يزيل سقامي

وهذا أول الكتاب . .

بسم الله الرحمن الرحيم

سلامٌ نشره يفوق على نشر الأناب^(٢) ، ويزري طعمه بطعم الثواب^(٣) ،
يروق عين الرائي ويطرب السامع ، ويروض القلوب والأبصار والمسامع ، وقال
فيه :

(١) الطرس : الصحيفة عموما ، أو الصحيفة التي محبت ثم كتبت . ويقرأ أصلها : يقرأ .
(٢) الأناب : بفتح الهمزة والنون : ضرب من العطر يضامى المسك . يقول الشاعر :
تَمَلُّ بِالْعَنْبِرِ وَالْأَنْابِ كَرَمًا تَدَلِّي مِنْ ذَرَى الْأَعْنَابِ
يعنى جارية نعل شهها بالأناب .

(٣) الثواب : النحل لأنها تنوب ، أو أجزاء ، أو العسل وهو المراد هنا .

سجية ابن سينان سجية الأنبياء
فاق الأنام بحلم وفطنة وذكاء
ونور صدق يُغَطِّي سناه نورَ ذُكَاةٍ^(١)
وحسن أخلاق طبع شيت بحسن حياء^(٢)
نعم . ورأي سديد يشفيك من كل داء
سألتُ ربي له نعمة وطول بقاء
وطول عافية في الدنيا وحسن جزاء
والخير في كل وقت لا بكرة ومساء
وجفة عرضها عز ض أرضه والسماء
عليه ألف سلام ما احتاج حتى ث ماء

- فلما قرأها الشيخ خلف هذا أعجبه كثيراً فكتبها : وقال :

لراشد بن خيس فصاحة وبيان
ممشوقه كل علم لا زينب وضان^(٣)
كان فعل المعالي له عليه وضان^(٤)

(١) ذكاء : بضم الذال : الشمن .

(٢) شيت : خلطت ومزجت .

(٣) نون (زينب) وهي ممنوعة من الصرف لضرورة الوزن .

(٤) وضان : التزام . وفي البيت السابق اسم امرأة .

— وأراد الدخول على الشيخ العالم الشاعر الفصيح الرضى ، محمد بن عيسى
الميسائى ، فلما استأذنه فى ذلك ، قال الشيخ محمد هذين البيتين وبعث بهما إليه ،
وهما من البحر الكامل :

يا نَجْلَ حَيْسٍ وَالفَى حَسَّاسٍ إِنْ الْحِجَابَ دَلَائِلُ الْإِنْفَاسِ
لَكِنْ صَغِيرَكَ عَرَفْنَا بِمَا تَشَاءُ تَلَقَّ النَّجَاحَ بَعُونَ رَبِّ النَّاسِ^(١)
— فلما وصله نظم ناسجاً على منوالها ارتجالاً هذه الأبيات وبعث بها إليه :
هَذَا الْجَوَابُ لِسَيِّدِ سَادِ الْأَنَا مَ بِجُودِهِ وَبِفَضْلِهِ وَالْبَاسِ
لَفَتَى سَعِيدِ ذَى النِّوَالِ مُحَمَّدٍ لَا لِلْمُؤَمِّهِ وَالْفُؤُولِ النَّاسِ^(٢)
ذَمِيرٌ يُنِيلُ الْخَيْرَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَيَصَادِرُ الْإِيحَاشَ بِالْإِيْنَسِ
فَإِذَا تَعَلَّلَ بِالْحِجَابِ فَبَيْتُهُ غَابَ الْكَمِيُّ الضَّيْفَمُ الْهَرْمَاسِ^(٣)
وَكَذَا السَّمَاءُ إِذَا تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ بِ تَنْزَلَتْ مِنْهَا غِيُوثُ النَّاسِ

— ووصلته أبيات حسنة من نظم الشيخ الفصيح البليغ محمد بن صالح المنذقى^٤
الصيرى ، امتدحه بها وشكاه فيها من لثام آذوه . وهذا أولها ومنها لأنه قد غاب
عنى حفظها كلها :

نَعَمْ نَعَمْ حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ ظَنُّونُ قَلْبِي وَقَالَتْ لِي تَيَقَّنْ بَذَا^(٤)

(١) صغير مفعول به مقدم والتقدير : لكن عرفن صغيرك الخ .
(٢) الموه : الزور والذى يلبس الأوه ويبلغه خلاف ما هو . الفقول : الكثير السهو .
(٣) الكمى : الشجاع ، أو لابس السلاح لأنه يكفى نفسه أى يسترها بالدرع والبيضة -
الضيغم : الأسد . ومثلها (الضيغمى) - الهرماس بكسر الهاء : الأسد الشديد العادى على الناس ،
كالهرميس والهرماس
(٤) تيقن بذا : اعلم وتحقق بذا . أى بما سيقوله فى الأبيات التالية .

إن الأراذل إن جاورتهم ستري في كل يوم. أنى منهم بلاء وأذى^(١)
والبله والحقم والنوكى وذو سفه

وجاهل وممار قد لنا وهذى^(٢)

دعهم وسر. معرضا عنهم فإنهم للعرض مقذرة بل للعيون قذى
وهذا البيت خاتمتها منه في مدح هذا الناظم :

لو يسمح لي بكوني خادماً لهم

كانوا هم الرّجل إجلالاً وكنتُ حذا^(٣)

وأجابه ناسجاً على مذواها وقال :

لله در امرىء بان الصواب لفسا منه والله أمر قاسه وحذا^(٤)
ذو الفراسة إن ظنوا فظنهم عقل وعلم وحكم فى الورى نقذا

من جاور السقط الأوباش فى بلد كمن تورد من نار الجحيم جذى^(٥)

(١) بلا . أى بلاء وقصر المدود لضرورة الوزن .

(٢) البله : جمع أبله وهو الضعيف العقل والعاجز الرأى وفعله من باب : لعب - (الحق)
جمع أحق وهو الفاسد الرأى ، والحق مص : قة العقل أو نساد فيه « النوكى » هم « الحق » .
ومفرده الأنوك : الأحق ، الأشد حقاً ، العاجز الجاهل ، العي فى كلامه . تقول : نوك بكسر الواو
ينوك بسكون النون وفتح الواو ونوكا ونوا كما يضم النون ونوا كما بفتحها ونواكة : حق ، المارى :
المجادل المنازع الكثير اللجاجة - لنا فى قوله : أخطأ وتكلم عن غير روية وتفكر . و « القو »
ما لا يعتد به من كلام وغيره ، يقال : (تكلم بالقو واشتغل بالقو) أى بما لا يعتد به .

(٣) حذا : أصلها حذاء وقصر المدود للضرورة .

(٤) الدر : اللبن ، كثرته ، النفس و « نة دره » أى لله ما خرج منه من خير و (لادرده)
أى لا أكثر خيره - قاسه : قدر غوره ، و فعل مثل ما قدر ومثله . حذا .

(٥) السقط : ما لا خير فيه من كل شىء - الأوباش : سفلة الناس وأخلاطهم ومفردها :
الوبش والوبش بفتح الباء وتسكينها . الجذى : جمع الجذوة بضم الجيم وفتحها وكسرها : الجرة اللتهبة .

وإن آفة ما في البيت واقعة به إذا أرضت السنورة الجردا
إقامة الحر بين الحق مسكنة

قد تكسر الأهر والزندان والفخدا

فأعرض عنهم . . واجعل كأنهم

في الأرض أبعد منبوذ بها نبذا

واربأ بنفسك واعرف قدر قيمتها واجعل بعثك أصنام الفساد جذا^(١)

لا تصحبن سوى من صار بمنطقه صدقا فأضحى لطرق الرشد متخذا

كنفج صالح الزاكي محمد ذو أضحى به رأس من عاداه منفلذا^(٢)

ذو نور صدق يفوق النيرين سنا وطيب عرض يفوق المسك فيه شذا

ذدر كان عصا موسى تملأكمها في كفه . وبها من كاده وقذا^(٣)

فلو قدرت على أدنى مكافأة له لأهديت أكبادى له فلذا

— اليلد بكسر الفاء وفتح اللام : التطلع . . والفلة بفتح الفاء : القطعة ومن

(١) اربأ بنفسك : اعل وارفع ونمله من باب : ذهب - (جذا) أراد (جذاذا)
والجد : كسر الشيء الصلب : جذذت الشيء : كسرتة وقطعته . و (الجذاذ) ما كسر منه .
وقال الفراء في قوله تعالى (فجعلهم جذاذا) فهو مثل الحطام والرئات . وقال الليث : الجذاع
قطع بكسر القاف وفتح الطاء ما كسر بتشديد السين . الواحدة : جذاذة وقد رخم الشاعر
الكلمة ، وترخيم غير النادى وارد كما في قول امرئ القيس :

لنعم الفتى نعثوا لي ضوء ناره طريف بن مال لينة الجوع والحصر

أراد طريف بن مالك فرخم الكلمة في غير النداء ، والحصر : البرد الشديد وقد ورد مثل

ذلك في قول أبي العلاء :

قد أراني القياس أن ليوث الله اب فيما ينوب مثل الأران

أراد الأران وفي البيت مجانسة بين (أراني والأراني) والأران جمع أرب .

(٢) لم ينون محمد لضرورة الوزن ، وذو معنى الذي ؛ منفلذا : منقطعا .

(٣) وقده : ضربه شديدا حتى أشرف على الموت فهو (وقيد) و (موقوذ) .

اللحم خاصة . . ووصلته هذه الأبيات الفاتحة من بعض إخوانه من بهلا . . ولقد أجاد حيث يقول من البحر الخفيف :

هاك مني تحيةً وسلاماً في سطورٍ تحكى الجمان انتظاماً^(١)
تتلاً كالشمس نوراً ويحكي القند والشهد طعمها والمداماً^(٢)
يفضل المسك نفحةً ويفوق الورد والآس نشرها والخزامى^(٣)
تراءى كروضةٍ جادها ألفيثٌ ومررت بها نسيمُ النعامى^(٤)
يا سليلَ الفتى الكريم خيس لك فضلٌ به سبقتَ الكراما
أنتَ أذكى الورى فعلاً وأحلا هم مقالاً . . نعم . . وأوفى ذماماً^(٥)
إن ذكراك حينما غبتَ عنا وترحلتَ في الفؤاد أقاماً^(٦)
أنتَ عندي نعم الجليسُ وقد كنتُ أعدُّ اللقاء منك اغتناما
فلمتفرقنا تكدر عيشى وغدا القلبُ والهأ مستهما

(١) الجمان : اللؤلؤ والواحدة جمانة بضم الجيم .

(٢) انقند : وجمعها قنود : غسل نصب السكر إذا جد . ومثل القند (القنديد) - الشهيد بضم الشين وفتحها : العسل مادام لم يمصر من شمعه وجمعه (شهاد) بكسر الشين .

(٣) الآس : شجر يعرف بالريحان واحده (آسة) ويعرف حبه عند العامة بالحنبلاس (حب الآس) ومنه الآس البرى الذى تسميه العامة شرابة الراعى - الخزامى بضم الخاء والخزام بفتحها : نبت زهره من أطيب الأزهار .

(٤) النعامى : ربح الجنوب وجمعه نعامٌ وأنت الفعل مع أن الفاعل مذكر على اعتبار أن المضاف والمضاف إليه شيء واحد .

(٥) الذمام ومثلها المذمة : الحق والحرمة والجمع أذمة بكسر الذال وتشديد الميم .

(٦) الذكرى : اسم للتذكرة . . و (أقاما) كان ينبغي أن تكون (أقامت) لأنها صفة (لذكرى) وهى مؤنثة قال تعالى (فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) .

واعمرى إن الفراق يُميتُ القلبَ شوقًا. ويُمرضُ الأجساما
إننى مُذْ باعدتكم لم أذقْ لذةَ شُربٍ ولا لذتُ طعاما
كدتُ لولا كتابكم واصلُ عندي وتسليمكم أذوبُ غراما
وأرى الموتَ فى اشتياقِ إليكم مثلَ من مات فى الطريقِ أواملاً^(١)
لو علمتُ الكتابَ أفنيتُ حِبرى

فيكمُ والقرطاسَ والأقلامَ^(٢)
لكنِ اللهُ مالكٌ أمرَ كُلِّ الخلقِ هادٍ إلى السبيلِ الأناما
فعليكم منى السلامُ لديه عاقباتٌ تكثُرُ الأنهاما
كلما حركَ الرياحُ غصوننا واستهلتْ عينُ الصبيرِ رهاماً^(٣)
وكسا الفيثُ ظاهرَ الأرضِ أثوا بآ تغطى رُغامها والسلاما
- الرغام بضم الراء المهملة، وهو باغين المعجمة: التراب. . والسلام بكسر السين
المهملة: الحجارة .

«ووصلته هذه الأبيات، وهذا النثر من تلميذه ومؤلف ديوانه، الفقير إلى الله
سليمان بن بلعرب من البحر المزج»:

سلامٌ نوره يُزرى بضوء الشمس والبدر
كان سطورَه الياقوتُ قد رُصِّعَ بالدرِّ

(١) الأوام : العطش .

(٢) كذا فى الأصل (لو علمت الكتاب ؟) .

(٣) الصبير : الصابر . مقدم القوم فى أمورهم ، والجمع صبراء - الرهام بتشديد الراء
وكسرهما : الأمطار الحفيفة الدائمة ومثلها الرهم . . والواحدة : الرهمة بتشديد الراء وفتحها
وسكون الهاء .

يفوق مذاقه الشهد المصطفى شيبَ بالخمر^(١)
وأبلوجاً بماء الوردِ شيبَ وبارد القطر^(٢)
ويفضحُ نشره الينجوجَ إذ يُلتقى على الحجر^(٣)
به تُشفى الصدور من الأذى ووساوس الفكرِ
وأحلى من لقا الأحبا ب بعد الصّد والهجر
يصيرُه الإلهُ هديةً للعارفِ الذمير
لراشدِ الفتى الزاكي الذكي الشاعرِ الخبر^(٤)
سليل خميسِ الصافي الصديق الصادق البرّ
فتى حيسٍ وحساسٍ كريم الفرع والنجرِ
حليف الجود والمعروفِ والإحسان والبرّ
الكريم الأريحيّ الخبير المتأدبِ الحرّ^(٥)
مُسليماً وواقفاً الحفيّ الواسع الصدرِ^(٦)
فتى ماجرٍ ذيل القية بين الناسِ والكبر
واكن حاز أخلاق الكرامِ فباء بالفخر
وأبدى كلّ معروفٍ فغاز بأعظم الأجر

(١) الشهد : العسل . وشيب : خلط .

(٢) أبلوج بالضم : السكر .

(٣) الينجوج ، صحتها « الينجوج » وهو العود الطيب الرائحة .

(٤) الحجر : بفتح الحاء وكسرهما : العالم الصالح والجمع حبور وأحبار .

(٥) لكر . يستقيم الوزن فلا بد من وصل « البر » « بالكريم » عند القراءة .

(٦) واقفه : أحب كلاهما الآخر - الحفيّ : المبالغ في الإكرام والبر وإظهار السرور ،

المكثّر السؤال عن حال الرجل .

وأخرسَ كلَّ منطِيقٍ بِجِدِّ النِّظَامِ والنَّثْرِ^(١)
بديوانٍ لَقَدْ أزرَى بديوانِ الفَتَى البَصْرِيِّ^(٢)
وربُّ الشيمَةِ العليِّا وربُّ النِّفَعِ والضَّرِّ
تَشاہَرَ صَيْتُهُ بَيْنَ الوَرَى فِي البَرِّ والبَحْرِ
ألا فليبقَ في خَيْرٍ وعَافِيَةٍ مَدَى الدَّهْرِ
بِحَقِّ المِصْطَفَى الهَادِي خِيَارِ البَدْوِ والحَضَرِ
عَليه صَلاةُ خَلاقِ الوَرَى ما غَرَّدَ القَمُرِيُّ^(٣)
وما هو غَيْرُ ذِي شُكْرِ وربُّ العُرْفِ لا النُّكْرِ^(٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى الشيخ المحب الصفي ، الناصح الحفي ، الوالد العزيز راشد بن خميس بن
جمعة الحيسي ، الفقيه الزكي ، النبيه السخي ، سلمه الملكُ العلي ، ووقاه كلُّ أمرٍ ووبئٍ ،
بحرمة سيدنا محمد النبي العربي ، صلى الله عليه وعلى آله كلِّ بكرةٍ وعَشِيٍّ ، وأنا
بخير من الله وعافية ، وأسأله لك السلامة الواقية ، وكيف يا محبنا لا كتابَ
ولا جواب ، فما المانع من الأسباب ، وبعثت لك مذ أيام بأبيات تُتلى ، وطرس
يُملى ، فوصلاك أم لا ، ياخير من أفصح وأعرب وأملئ ، فالمراد التعريف عن ذلك ،
وعن جميع أحوالك ، لا زالت سالما مسرورا ، فرحاً محبوباً ، ومهما بدأت الحاجة

(١) المنطيق ، ومثلها المنطيق بتشديد الطاء وكسرها : البليغ .

(٢) شاعر كبير من شعراء البصرة .

(٣) القمري : ضرب من الحمام حسن الصوت والأنتى « قرية » والجمع قمر بضم القاف

وسكون الميم وقماری بفتح القاف وكسر الراء .

(٤) ورد هذا البيت في الهامش بدون إشارة إلى موضعه من القصيدة ، فأثرنا أن

نختصها به .

تُقَضَّرَ ، وبأحسن حالٍ إن شاء الله تُمَضَى ، وسلم لنا على الشيخ الرضى ، عامر بن محمد الشامسى ، وقل له لا يُفعل الحاجة التي عرفناه بها ، فوجهُ الزمان بنور هداه بها ، والسلام على أهلك^(١) وجلة ذوبك ، ومن حضر بنا عليك ، وعليك ذلك من والدنا وجلة ذوبنا ، ومُحِبِّيك ومُحِبِّينا ، . . « من محبك عبد ذى الجود الغافر ، سليمان بن بلعرب بن عامر . .

«وقال يمدح مؤلف ديوانه الفقيه « سليمان بن بلعرب ابن عامر » :

سلامٌ قد أتانى من عظيم الشأن والقدرِ
فلما شمتُ أسطره صكرت به بلا سُكرِ^(٢)
كأن السطر منه نشره بالضار إلى السطرِ^(٣)
حكى عقدا بدا مفصلا بالدر والشذرِ^(٤)
زها أنسا على نحر العروب الفادة البكرِ^(٥)

(١) بها : من باب نصر ، وبهى : من باب لب ، وبهو : من باب طهر كلها بمعنى : حسن وظرف فهو (بهى) وهى (بهية) .

(٢) شمت أسطره تطلعت نحوها بصرى .

(٣) المعنى غير واضح ولم أعتز على الصار في كتب اللغة التي بين يدي . . وإنما وجدت (الصارى) الملاح . . والصور : الرائحة الطيبة ، النشرة الرائحة الطيبة ، والبيت هكذا مختل الوزن ، وإذا قومناه هكذا : « كأن السطر منه نشره صار إلى السطر » لصح وزنه واتضح معناه .

(٤) كذا في الأصل والبيت مختل الوزن وفيه خطأ نحوى إذ إن « عقدا » في الأصل مرفوعة - والشذر : قطع من الذهب تاقط من معدنه بلا إذابة أو هو للواؤ الصغار الواحدة بها .

(٥) العروب والعروبة من النساء : الضعافة .

له نشر يفرق على شَوالٍ شينا بالعمار^(١)
وطعم فاق طعم الرا ح مع لحم القطا الكدرى^(٢)
غنيت به عن الأبلوج والسلسالِ والخمر^(٣)
جملت له جزاً من جزيل الحمد والشكر^(٤)
سليمانٌ سليلٌ بُلأعربٍ يا طيب الدر^(٥)
فدم وابقَ الزمان وعش بخيرِ مدة الدهر
فشكراً ثم حمداً لكم في السر والجهر
ألا يا موجزا في النثر . والمعروفُ بالشعر
والمعروفُ بالمعروف والإحسان والسير^(٥)
والساعى إلى الخيرا ت في حر وفي قرء^(٦)
والساطى على أعدا ئه بالقتل والقهر^(٧)
وأهل السيف يوم الحرِّ ب والخطية السمر^(٨)

(١) الغوالى : جمع الغالية : أخلاط من الطيب - شينا : هكذا في الأصل والصواب : شين
أى خاطن .

(٢) القطا : طيور في حجم الحمام الواحدة (قطة) - الكدرى : السحاب الرقيق . . وقد
يقصد نسبه إلى (الكدره) وهو اللون المائل إلى السواد .

(٣) الأبلوج : السكر - السلسال : الماء العذب .

(٤) كذا في الأصل (جزا) بتووين الزاى والصواب (جزاء) ليصح الوزن .

(٥) هذا البيت مختل الوزن .

(٦) كذا في الأصل وهو مختل الوزن .

(٧) وهو أيضا مختل الوزن ويستقيم الوزن في الأبيات الثلاثة إذا جملنا همزة الأصل في

الكلمات الأولى همزة قطع .

(٨) الخطية : واحدتها الخطى : الرمح المنسوب إلى « الخط » وهو مرفأ للسفن بالبحرين

حيث تباع الرماح .

سَأَلْتُ اللَّهَ يُحْيِيكُمْ مَعَانَ الْأَمْنِ وَالْيَسْرِ^(١)
وَيَكْلَأُكُمْ مَدَى أَيَّامِهِ مِنْ حَادِثِ الشَّرِّ

« وكان كون هذا الناظم بقرية نزوى عمان . فنظام هذه الأبيات الشريفة ،
الفاتحة الظريفة ، مادحا فيها المشايخ الكرام بنى عمه من قرية المضيبي ، وقرية «الروضة»
من ناحية « سمد الشاني » من عمان ومسلما عليهم وبعث بها إليهم وهي هذه من
البحر « البسيط » :

أَهْدِي سَلَامًا بَعْدَ الْجَلْدِ الْقَاسِي وَعِدْلُ كُلِّ مُنِيفٍ شَامِخِ رَاسٍ^(٢)
وَعَدَّةٌ مَا حَوَّتِ الدَّقَاءُ مِنْ شَجَرٍ وَمِنْ نَخِيلٍ وَمِنْ مَاءٍ وَأَغْرَاسٍ^(٣)
يُزْرَى عَلَى الْأَرَى طَعْمًا حِينَ تَطْعَمُهُ

وَإِنْ حَسَوْتَ فَيَسِّرْهُ لَذَّةُ الْحَامِي^(٤)
وَإِنْ شَمَمْتَ زَرَّتْ بِالْمَسِّكَ نَفْحَتُهُ

يَشْفِي الصَّدُورَ وَيَشْفِي كُلَّ وَسْوَاسٍ
وَإِنْ أَتَى فِي الدَّجَى أَغْمَاكَ عَنْ قَمَرٍ تَمَّ وَعَنْ ضَوْءِ مِقْبَاسٍ وَنَبْرَاسٍ^(٥)
إِلَى الْكِرَامِ الضَّرَاغِمِ الَّذِينَ لَهُمْ بَأْسٌ يَقْصُرُ عَنْهُ كُلُّ هِرَاسٍ^(٦)

(١) كذا في الأصل « معان » والصواب : معاق .

(٢) العدل : النظير والمثل ومثلها : المعدل ويكنى عن (المنيف الشامخ الراسي) بالجبل

(٣) الدقواء : الأرض .

(٤) الأرى : غسل النحل .

حسوت : شربت شيئا بعد شيء للذة . اتشرب به .

(٥) المقباس ومثلها القبس : شعلة النار تؤخذ من معظم النار - النبراس : المصباح .

(٦) الضراغيم : الأسود ، والهرماس : الأسد

أهلِ الثناء . . وهم أهلُ الوفاءِ وهم
أهلُ المكارمِ أهلُ الجودِ والبأسِ
مُ الجاحِجَةُ الحامون جارهم من العدو بأسيافٍ وأتراسٍ^(١)
صيدٌ لهم أسيفٌ قد يفرسون بها لا يفرسون بأظفارٍ وأضراسٍ^(٢)
همُ رجالي وعونى فى الزمانِ على صرف الزمانِ وهم أنسى وإيناسى
هم آل حيس بنوهمى ومعشرهم من كلِّ صحبٍ وإخوانٍ وجلاسٍ
أبناء حيس خذوا قولى ومعدزة منى . . ولا تحسبونى غافلاً ناسى^(٣)
فكيف أنساكم طولَ الزمانِ وإن .

نسيتمكم . . لست من حيس وحساس

— قد قال من حيس وحساس ، فذلك لأن أخواله بنو حساس .

لا طابَ عيشى ولا شوقى بمنقطع إن لم أزر داركم سعياً على راسى
سلامٌ ربى عليكم ثم رحمة —

ما دامت الناس فى شوقٍ إلى الناس

« وكان كون هذا الناظم بقية « منح » من همان فوردت منه هذه الأبيات

الحسنة ، وهذا النثر الفائق على نسقها منه لتلميذه ومؤلف ديوانه الفقير إلى الله

سايان بن بلعرب من البحر الطويل . »

(١) الجاحجة: الأسياد المارعون إلى المكارم واحده الججاج والجاجج يسكون الحاء فيهما .

(٢) الصيد : الملوكة لأهم لا يثقتون فى زهو يمينا وشمالا ، أو الرجال الذين يرفعون رء

رء وسهم كبرا ، أو الأبود واحده : أصيد . يفرسون : يقتلون .

(٣) ناسى : كان ينبغى نصيبها . ولكنه لضرورة القافية رنمها .

سلامٌ بفوق الأريّ طعمًا ونشره تعطرٌ منه الجود والوعر والسهل^(١)
يدبُ نسيم البرء منه بقلب من أضربُ به فرطُ الصبابةِ من قبلُ
يصير بسونِ الله خيرَ هديةِ إلى منزلِ رحبٍ به يُنعمتُ الفضلُ
محلُّ به الزاكي سليلُ بلأمرُبِ فتى لم يُمله عن فعالِ الندى عدلُ^(٢)
سليمانُ ذو قد حاز خيرَ سجمةِ وأخلاقه تُزرى بما سجتِ النحلُ^(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ذى الشرف المذكور ، والسعى المشكور ، والجود المشهور ، الشيخ
الكريم المهذب ، سليمان بن بلعرب ، عظيم الشأن ، فرع محمد بن سليمان ، جزاه الله
عنا الخير وأكرمه ، ووقاه شر حوادث الدهر وسلّمه .

وصلى الله على سيدنا رسوله محمد ، وعلى آله وكرم وعظام ، وأنا بخير من الله
وأسأله لكم كل خير ، وأن يبعد عنكم كل ضرر ، إنه سميع مجيب ، ولىُّ قريب
وبعدُ . شيخنا لم أرسل لك كتابًا ، ولم أرسم لك لما ذكرته جوابًا ، فما ذلك إلا
من عذرٍ فاعذرْ رحمك الله وأبقاك ، وسلّمك ووقاك ، وأما ما ذكرته فلا يمكن
إلا إذا اجتمعنا ، وبفواضلك انتفعنا ، وأنت اترك بيضا بالديوان لذلك ، إلى أن
يقدر الله وصولي هنالك ، فما بقى لي هنا شغل إلا انتظار أمان الطريق ، وموافقة
الفاصح الرفيق ، ودم في حفظ الله ، وإن بدت لك علة^(٤) فأنا منتظر ، وسلّم لي

(١) الأريّ : عسل النحل .

(٢) العذل : اللوم وفعله من بابي : نصر ، وضرب .

(٣) ذو هنا بمعنى الذى - سجت النحل : قذنته من فيها ، وهو العسل ، ومجاج النحل بضم الميم :

العسل : ومجاج العنب : الخمر ، ومجاج المزن : المطر .

(٤) علة : حدث يشغل ، أو سبب .

على المشايخ والدك وإخوتك والأولاد والعمومة والأهل ، وحزجر وولده ومن
سئت ، عليك السلام من الأهل وكافة^(١) الإخوان والمحبين ، فهذا من محبكم
الصفى ، راشد بن خيس بن جمعة الحيسى .

تاريخه يوم النصف من شهر ربيع الآخر من سنة خمسين سنة ، ومائة سنة ،
وألف سنة .

فأجابه الفقير إلى الله سليمان بن بلعرب . ناسجاً على منوالها :

كتابك وافي لا يماثله مثلٌ وليس له شبهٌ وليس له شكلٌ
على أنه سرُّ الخواطر حيناً فضضناه .. بل صرنا جواهره نتلو
وأزرى على المسكِ المقتتِ نشره أو الروضة الفناء باكرها الوابل^(٢)
وأشهى من الشهدِ الشهى مذاقه وأجمعه جدٌ وليس به هـزل
تضمن منه العقْدُ دراً منظماً وكم حكْمٍ فيه وحكمٌ وكم فصل
أضاء به شرقُ البلادِ وغربها وعُلُوٌّ وسُفْلٌ لم يخصَّ به سُفْل
أنا بأخبار السرور مخبراً يخبرُ عن أحببنا حيث هم حلوا
فكان كعذب الماء في حلق حائم وكالحبِّ بعد الهجر طاب به الوصل^(٣)
ومثلتهُ في عين قلبي كأنه شبابٌ حواه بعد شيبته كهل^(٤)

(١) الصواب « ومن الإخوان والمحبين كافة » أى كلهم ، وقال أبو إسحق في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) كافة بمعنى الجميع والإحاطة .

(٢) باكرها : سبق إليها في أول أحواله ، أنها باكرة - الوابل ومثلها الوابل : الطر الشديد - الروضة الفناء : الكثيرة الشجر والعشب .

(٣) الحائم : العطشان والجمع حوم يضم الماء وتشديد الواو - الحب : بكسر الهمزة : المحب ، المحبوب .

(٤) في عين قلبي استمارة واضحة . . وشبه الرسالة بالشباب يسرى في كهل ، وهو

تشبيه يوحى بمدى ما أذكته الرسالة في قلبه من نشاط وبقظة .

وكالبُره للقلبِ السقيمِ لأنه به قد عني ذو الرشد راشد العدل
سليلٌ خميس الخير أنصح ناصح صديقٌ صدوقٌ زانه الصدق والعقل
أديبٌ أريبٌ أريحيٌّ مهذبٌ

لقد طاب منه الفرعُ في الناس والأصلُ
مُحِبٌّ حبيبٌ فاضلٌ متكرِّمٌ تزوج بالطيباء فهو لها بعلٌ
فصيحٌ نصيحٌ للجميل مسارعٌ وهمةُ المعروف والنائلُ الجزلُ^(١)
لقد منح المولى به منح العلاء علوماً حواهاً حبذا ذلك النقل
فنسألُ ربَّ العرش لُقياه عاجلاً وبُقياه في «نزواه» فهو لها أهلٌ
وما هي إلا داره وقراره وشمسٌ هداه يستضيء بها الكل
وفي أبي النفس نورٌ ذكائه دلاجيٌ ديجوريٌ العمى أبداً يجلو^(٢)
فتي إن يغب عن ناظرٍ فإنه من القلب من دون الأحنة لا يخلو
ولا عجبٌ من ذلك فهو جليسننا ومجلستنا إن لم يكن فيه لا يجلو
فرويته تنفي الموم وقربه به ذو النعم والكآبة قد يسلو
معلمنا الحمود في كل حالة

ومؤنسنا المشكور طاب به الظل

هو الشاعرُ النحريرُ والماهر الذي له م العلوم كلها الكثير والقُل^(٣)

(١) النائل : العطاء ، والجزل : الكثير .

(٢) الدياجي : الظلمات ، الديجور : الظلام .. يجلو : يكشف و (دياجي) مفعول به مقدم منصوب ، والتقدير : « يجلو دياجى الخ) .

(٣) النحرير : الحاذق الفطن العاقل والجمع نحرير - له م العلوم : له من العلوم فحذف النون للضرورة وهذا جائز . والشامد : (غداة غدت ع الماء بكر بن وائل ..) أراد على الماء .

هو المرتضى الحيسى حابسٌ عرضه عن العار والعيب المذمّم من قبل
هو الفارجُ الكشافُ كلّ ملّةٍ سوى البر والإحسانِ ليس له شغلٌ^(١)
تنشأ من حيسٍ وحساس الرضى هم الأكرمون ما بهم أبداً بخل
عليه سلام الله وليبق سالماً به العلم لا يفنى ويُنقى به الجهل
فما هو إلا . ذخُرنا وعزيرنا وما هو إلا الصادقُ الرواقُ الخل
ولولاه لم يُفسح لسان لناطق وصار البليد القدمُ بين الملا يعلو^(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الشيخ المحب الحبيب، الزاكي النجيب، العارف الأريب، الصافي القريب
الشاعر الفصيح، الماهر الفصيح، الفقيه الذكي، النبيه الزكي، الوالد العزيز راشد بن خميس
ابن جمعة الحيسى سلمة الله وعافاه، وبأخير وأفاه، وصلى الله وسلم على سيدنا النبي
الأواه^(٣)، محمد بن عبد الله، وعلى آله البررة الجباه، ما هطلت الأمطار،
وقضيت الأوطار، وترنمت الأطيّار، وتهدلت وتميّدت الأشجار، وأنا بخير
جعلك الله كذلك، إنه الكريم المالك، وكتابك الشريف محبنا وصل، والسرور
به حصل، واتصل وما انفصل، فجزاك الله خير الدارين، وجعلك فيهما قرير العين
وذكرت أنه لا يمكن ما عرفناك به إلا إذا اجتمعنا، وحضرنا معا واستمعنا،
فإنه القادر على جمع شملنا، وانتظام جمعنا، وذكرت لي لأنرك لذلك بياضاً بالديوان

(١) الفارج : الكشاف المبد ونعله بن باب : ضرب - الملّة : النازلة الشديدة من نوازل الدنيا .

(٢) القدم : العبي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم ، الأحق ، الغليظ الدم والجمع فدام بالكسر .

(٣) الأواه : الكثير التأوه .

الشريف ، الفائق الطريف ، فذلك رأى جميل ، من الفطين النبيل ، إلا أنه وصلني تعريف من السيد الأبى ، سيف بن الإمام المهفأ بن سلطان اليمربى ، لأعرفك عنه لتكون كونك هنا ، لأجل هذا المعنى ، لأنى الآن أنسخه له هو وهو الكريم ، والسيد المحب الناصح الحميم ، ولعل لا يعجبه أن يكون فيه لما ذكرناه بياض ، بلا معارضة ولا اعتراض ، بل برأى حسن منه ونظر ، صيبين للمحب إن شاء الله إذا حضر ، وأنت هات الآن من ذلك ما تيسر ، بعون من إذا يسر أمراً لا يتعسر ، وأمرع علينا بالوصول ، والرجوع إلى ترواك والقفول ، ولا يكن لك من خراسينك انتقال ، ولا إلى سراها ارتجال ، فعمال وتمال ، والرزق على المتعال ، وأعلمك أن منزلك العامر ، تسلط عليه الحضرمى عبد الله بن عامر ، ولكن عسى فى ذلك خيرة ، والأجاويد والإخوان الذخيرة ، ولما طمعتُ بوصولك إلينا ، وحلولك لمحبتنا لدينا ، تفاظرت أنا وذو الطالع المسعود ، محبتنا محمد بن مسعود ، فى مكان تأوى لمحبتنا إليه ، وتعتمد ساكننا عليه ، فوفقنا الله لذلك ، قرب هنالك ، لأنه عن بيتك الأول غير بعيد ، وهو البيت الذى خلفه المنيجرى محمد بن سعيد ، وهو الذى لبيت المال من خراسين ، حرسه رب بس وطس ، فأقدم وانزل ببركة الله فيه ولا تقف ، فإن دموع خراسينكم على فقدانكم تكف^(١) ، ولا كان مرادنا لك إلا بيتك الأول ، واكن تسلط عليه ذا وفيه تحول ، وذلك من سوء أدبه وحماته ، وعدم مودته وصداقته ، وأيضاً فإنه عارية مرجوعة ، وبأهلها ممفوعة ، ولكن هذا جزاء من كل وفى بيته جمعة النجار^(٢) ، فمن ذلك غار عليه هذا وجار ،

(١) تكف : تسيل ، تقول : (وكفت وكنا بسكون الكاف ووكيفا) العين الدمع : أساتته .

(٢) فى هامش المخطوطة : بنو النجار بهمدى فى نزوى موجودون ومنهم عامر النجار .

كان متهوراً ؛ وبمد هذه العبارة كلمة لم تتضح لى .

وصار لكم شرّ قرينٍ وجارٍ ، ولكنه من جار سار ، والجور لأهله خير سارٍ ،
بل عليهم بالنعمة غادرٍ ورائحٍ وساٍ ، وأخبرك أنى الآن أنسخ من الديوان بين
البرية ، آخر المدائح الغافية ، والله الموفق لتمامه ونجاحه ، وكاله وصلاحه ، فإله الله
في حضورك لذلك ، سلكَ الله بك خير المسالك ، ووصلتني أبياتك الفاتنة ، الحسنة
الرائقة ، فسرت خاطرى وأقرت ناظرى قبلتها وقبلتها ، وبكفى كل وقتٍ
قلبتُها ، فذامتُ لك جوابها هذه الأبيات ، التي يعجز عن مثلها من مات ، فكنتُ
في ذلك كمن رصع الخرز في سلك اللؤلؤ ، وقارن الجواهر بالزؤزؤ^(١) ، ولكن
كل يد تجود بما تجود ، والحقير من الحب مع محبة لا يكسد ، كما قال الشاعر النراري ،
بشير بن عامر القوراري :

ألا إن صحفةَ الحبِّ ودُخْنَه ألد من الحلوى وأحلى من السلوى^(٢)
فاعذر محبنا واسمح ، واعفُ واصفح ، وتفضل على محبك بقبولها ، والتعريف
بوصولها ، ودم محبنا سالما ، بوقاية الله غانما ، ومهما بدت لك حاجة تُقضَ
إن شاء الله عز وجل ، يا أيها الأكرم الأجل ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
وتغشاك كلَّ حين تحياته ، وجزيل سلامى على أهلك وجملة ذوبك وذوينا ،
ومحبك ومُحبيننا ، وعليك ذلك من والدنا وجملة ذوينا وحفجر وولده وكافة^(٣)
المحبين . .

(١) لم أجدها في المعجم التي بين يدي . وقلت قد يكون فيها تصحيفا وانكى بعد جهد
شاق لم أجدها في كتب اللغة ، ويفهم من السياق أن الزؤزؤ هو الزيوف من الآلى .
(٢) الصحفة ، ومثلها الصحنى ، والصحناء : السمك الصغير المملوح - الدخن : نبات جبه
صغير أملس الواحدة (دخنة) السلوى : العسل ، طائر يعرف بالسمانى الواحدة (سلواة) ،
كل ما يسليك .
(٣) الصواب : والمحبين كافة . أى كلهم .

« من محبك الولد الأقرب، سليمان بن بلعرب، وكتبه بيده، بإذن من يرجو الهدى من عنده، بتاريخ صباح اليوم السابع عشر من شهر ربيع الثاني من سنة خمسين سنة، ومائة سنة، وألف سنة من الهجرة الإسلامية، على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام ». .

واتفق كون هذا الناظم بقرية السر من همان، فأهدى هذه الأبيات الحسنة لإخوانه الشيخ الفقيه حنجر بن علي بن عقيلة، وصالح بن محمد العوني، وتلميذه المؤلف ديوانه الفقير إلى الله سليمان بن بلعرب النزوي . . وهي هذه من البحر الكامل :

أَهْدِي سَلَامًا نَشْرُهُ يَزْرِي عَلَى نَشْرِ الْأَنْابِ^(١)
وَمَذَاقَهُ كَالنَّجْلِ^(٢) خَا لَطَهُ الْقَرْفُلُ وَالثَّوَابُ
وَعَذُوبَةٌ فِيهِ تَقْوُ قُ عَلَى أَفَاوِيقِ السَّحَابِ

- الأناب : المسك ، والثواب : عسل النحل ، وأفاويق السحاب : ما تجمع في السحاب من ماء ، فيمطر مرة بعد مرة بلا ريح ولا رعد ولا برق وهو أعذب ما يكون .

(١) الأناب : ضرب من العطر يضاهي المسك وأنشد :

تعل بالفسبج والأناب كرما تدلى من ذرى الأعناب
أراد بالكرم المتدلى شعرها فهو تعبير مجازي .

(٢) النجل : الماء ، الأصمى : النجل ماء يستنجل من الأرض أى يستخرج - الثواب : الصل ، النحل لأنها تثوب قال ساعدة بن جؤية :

من كل معنقة وكل عِطَافَةٍ منها يُصَدِّقُهَا ثَوَابِ يَرْعَبُ

ولطافة تشفى الصدو ر من الأذى والإكتئاب
يُهدى لأهل الخير و البلد الأمين المستطاب
لفتى بلمرّب الذي بيديه تنميقُ الكتاب
وفتى على خنجر أعنى الصديق بلا ارتياب
وبنى أبي العيون الذ ين لهم فعالُ الخير داب^(١)
إخوان صدق كلهم ما فيهم عيب يُعاب
أهل البراعة والبلا غة والفصاحة والصواب^(٢)
أشياخنا دتم وقد لقيم حسن الشراب
وحيتيمُ بسلامية نغذوا السلام مع الجواب
من ذى ودا لا يكدره التملق والكذاب

« فأجابه ناسجا على منوالها . . . الفقير إلى الله سليمان بن بلعرب :

واقى الكتاب كأنه حبّ خلاف الهجر آب^(٣)
أو كالزالل الحائم عطشان قد عدم الشراب^(٤)

(١) داب : الدأب والدأب بسكون الهمزة ونتجها : العادة ، الشأن . . . وقد خفف الشاعر الهمزة لضرورة القافية .

(٢) البراعة واحدة البراع : القلم - والبراع أيضا : القلم ، فهو يأتي واحداً وجما .

(٣) حب : محب ، محبوب - خلاف : بعد . . . قال تعالى : « وإذا لا يلبثون خلافاً إلا قليلا » ويقرأ خلافاً ومعناها : بعدك ، وقال مزاحم العقيلي :

وقد يفرط الجهل الفتى ثم يرعوى خلاف الصبا للجاهلين حلوم

(٤) زلال : صفة لماء فأقام الصفة مقام الموصوف . وماء زلال : عذب صاف يمر سريعا

في الحلق - الحائم : العطشان .

أر كاشفاه لُمْتَقَمِ بل للشيب كالشباب
يا لطفه يا لطفه أهدي الجواب مع الثواب
أحسن به أحسن به أحسن به زاكى النصاب^(١)
بقدمه مُرَّتْ خَوا طرنا فيأحسن الخطاب
وبه ابتهجنا فرحة لم لا وباطنه الصواب
من ذى ودادٍ خالص ماودُهُ بالمين شاب^(٢)
حاشاه عن ملقٍ وعن مذقٍ يعابُ وعن كِذاب^(٣)
ذى الرشيد راشد الذى لم يترك حقَّ الصحاب
لكنه يرعاه حتماً فى ابتعادٍ واقتراب
المرتضى الحيسى حابسٍ عرضه عن كل عاب
خير المحبين الذى طابت مناقبه فطاب
وهو الذى ذلت له من نافر العلم الصباب^(٤)
فأفاد أهل الخير ثم أباد أصحاب السباب
كم كم له من حكمة حكمت بأحكام الكتاب^(٥)

(١) زاكى : طاهر - النصاب : الأصل .

(٢) المين : الكذب - شاب : خاط ، وقال الفراء : شاب بمعنى خان .

(٣) حاشاه : معناه قد استثنيتَه ونزهتَه . عن الاتصاف بالصفات المذكورة - المذق :

الخلط والمزج والمأذقة فى الود ضد المخالصة - الكذاب : بالكسر : نقيض الصدق . . وأنشد
الحياني :

نادت حليمة بالوداع وأذنت أهل الصفاء وودعت بكذاب

(٤) ذلت له : سهلت واقادت .

(٥) الكتاب : القرآن الكريم .

كَمْ لَكَ مِنْ نَظْمٍ وَنَثْرٍ فَاتِقٍ بَلْ مُسْتَطَابٌ
حَبْرٌ أَدِيبٌ عَارِفٌ زَاكِرٌ رِضَى نَاقِي الثِّيَابِ (١)
أَخْلَافُهُ الْمَاضِي قَدْ فَاتَتْ فِرَاقَتْ فِي الْمَآبِ (٢)
يَا رَبَّنَا قَرَّبَهُ مِنَّا عَاجِلًا فِي ذَا الْجَنَابِ (٣)
وَأَدْمَهُ فِي أَمْنٍ وَفِي يَمْنٍ مَتَى أَنْهَلَ الْقَنَابِ (٤)

« واتفق مقام هذا الناظم بقية نزوى ههنا فبعث هذه الأبيات الفاتحة إلى
ضنك للشيخ خلف بن محمد بن حنجر بن عفيلة ، مادحاله بها ، ومسلما عليه فيها .
وهي هذه من البحر الطويل :

سلام زرى نشر خيملة أَلْحَ عَلَيْهَا مَرْجَعِنُ السَّحَابِ (٥)
تُرَجَّى إِلَيْهَا الْهَوَجُ كُلَّ سَحَابَةٍ رَوِيدًا رَوِيدًا لَا كَوِثْبَةَ وَائِبِ

(١) الحبر : العالم الصالح . زاك : طاهر .

(٢) الماضى : العسل الأبيض . قال عدى بن زيد العبادى :

وملاب قد تلهيت بها وقصرت اليوم في بيت عذار

في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماضى مشار

مشار : من أشرت العسل إذا جنيته ، الملباب : نوع من المطر .

(٣) الجناب : بالفتح ، الجهة والناحية .

(٤) القناب : يريد « القنيب » السحاب . ولا أدرى أهي لغة فيه أم بنى من القنيب

فعلا كما قال الآخر :

« من نسج داود ابن سلام » .

وأراد سليمان . « وانهل القناب » سال بالمطر .

(٥) الخيملة : الشجر اللانف ، الموضع الكثير الشجر . مرجعن السحاب : المائل الكثير ،

وفي حديث على عليه السلام : في حجرات القدس مرجعن ، من ارجعن الشيء إذا مال من ثقله

وتحرك ، ومنه حديث ابن الزبير في صفة السحاب (وارجعن بعد تسبق) بالضمة والشددة على

السين أى ثقل ومال بعد علوه - والنشر : الرائحة الطيبة .

ويزرى على الماء التمرِ عذوبةً
هو الشيمُ الصافي لدى كلِّ شاربٍ (١)
وألطفُ من مرِّ النسيمِ بقلب مَنْ
أضرَّ به في الحرِّ جرُّ الهبائبِ (٢)
إلى مَنْ أرجيهِ لكلِّ مُلمةٍ
وأرجوه عند الحادثات النوائبِ
هو الوالدُ الزاكي الشفيق الذي أرى

عليَّ له بين الوري كلِّ واجبِ
عليك سلامُ الله يا خافَ الندى
فخصَّ بقسيمي جميعَ الأقاربِ
وعمُّ به أهلَ البلادِ شبابهِم
وأطفالهم مع كلِّ كهلٍ وشائبِ
عليكم سلامُ الله ماذرٌ شارِقِ
وما سارت الأفلاكُ نحو المفاربِ (٣)
وما دَبَّ مخلوقٌ على الأرضِ مُحدثِ
وما سار فيها كلُّ ماشٍ وراكبِ
وهُنَّيْمٌ بالعيد يا خيرَ حاضرٍ
من الناس في قلبي وأكرمِ غائبِ
« وقال يمدح بستانا بنزوى يسمى «الجفار» لبعض أصدقائه ويدعوه ولأهله
بانخير والبركة . . من البحر الخفيف » :

عمر الله دارَ أرضِ الجفارِ وسقاها بوابلِ الأمطارِ

(١) الشيم : البارد ونمله من باب : لعب .
(٢) الهبائب : يريد الثوب المتقطع الذي لا يحمي الجسم من حرارة الشمس . . والصبواب (هباب) بلا همز . وبعض المعاجم يتجاوز فيجعلها بالهمز .
() الشارق : الشمس حين تشرق ، وقد يطلق على غير الشمس - ماذر شارق : ماطلع .

مِنْ مُلِثٌ مِنْ مَعِصِرَاتِ غَوَادٍ وَمُلِثٌ مِنْ مَعِصِرَاتِ سَوَارٍ^(١)
وافتحن يارب العباد عليها بركات كالواكف المدرار^(٢)
ثم فجزر أبا ذؤابة تفجيرا إلى أن تفيض منه المجارى

— أبو ذؤابة : هو النهر الذى يستقى منه هذا البستان بنزوى .

واسقها منه دائما فهو نهر خير نهر أزرى على الأنهار
وأعش ساكنى الجفار بخير ونعم مجاوز المقادار
وأعشهم فى حسن حال حياة وأمان فى ليلهم والنهار
ثم مضمهم بفضل عقولهم واهداهم بالأسماع والأبصار
واجزهم فى الأخرى بجنات عدن واصرفن عنهم عذاب النار
هم ذوو المجد والمكارم والمعروف والحمد والعقول الكبار
ذو المعالى بلمرب ابن ابن عبد الله ذو المكرمات زاكى النجار^(٣)
أصله من محمد بن سليمان المزكى أرومة فى نزار^(٤)
بارك الله فيه والأهل مع أو لاده من أكابر وصغار
سألى عن وصف الجفار فبستا ن سأتيك عنه بالأخبار

(١) ملك : يقال ألت المطر بفتحة وشدة على الثاء لثالثا فهو « ملك » بضم الميم وكسر اللام : دام أياما لا يقطع - المعصرات : السحاب فيها المطر وقيل السحاب تمتصر بالمطر، وفي التنزيل (وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) وأعصر الناس بضم الهمزة وسكون العين وكسر الصاد : أمطروا بضم الهمزة وبذلك قرأ بعضهم (فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) أى يعطرون - السوارى : السحاب تأتى إيلا الواحدة « السارية »

(٢) الواكف : المطر المنهل الكثير .

(٣) زاكى النجار : طاهر الأصل .

(٤) الأرومة : بفتح الهمزة وضمها : الأصل .

فيه زرع وفيه خيرٌ نخيـلٌ باسقاتٍ مع طيبِ الأشجار
عُرستُ فيه كلُّ فاكهةٍ زا نت وطابتُ بيانع الأثمار
ومقام فيهِ، وظلٌّ ظليلٌ ولقد صينَ كلُّه بجدار
وبه كلُّ ما يروق . . ويُصبيكُ إليه ترنمُ الأطيار^(١)
فأجبُ لاربي له دعـوانى أنتَ ربُّ برِّ رحـمِ بارى

«فأجابه ناسجاً على منواله مؤلف هذا الديوان وابنُ صاحب هذا البستان ..

الفقير إلى الله سليمان بن بلعرب :

جاءنا وصف راشد للجفارِ في نظامِ يزرى على الأشعارِ
فتأملته قلم ألقه إلا صواباً مع جملة الأخبار
من أريبٍ مهذبٍ شاعرٍ حبرٍ قريبٍ صافٍ من الأكدار^(٢)
فجزاه الإله خيراً كثيراً ووقاه من كلِّ ما إضرار

« وقال أيضاً يمدح بستانا لبعض إخوانه بنزوى . وبدعوه ولأهله بالخير

والبركة . . من البحر السريع :

بستاننا هذا الذى أصله قد أنشأته قدرة القادرِ
أبو صحنٍ في البلاد اسمه وقد بسمى طبيبه^(٣)

(١) فى الأصل (أطيارى) .

(٢) حبر : عالم صالح .

(٣) هكذا ورد البيت فى الأصل . . ويمكن القافية بياض .

أشجاره طابت وطابت جنى فيه نخيلُ الفَرَضِ والسائر^(١)
نخيلُهُ تُصَيِّبُ وأشجاره تروق عينَ المبصرِ الناظرِ
يقصر عنه الوصفُ والنعمة من مقالةِ الناظمِ والغائرِ
ما فيه من عيبٍ سوى أنه رغمَ الحسودِ المبيضِ الفاجرِ
لذاذةِ الأعينِ فيه وفيه نعمةُ الشاكرِ والذاكرِ
سقاها ربُّ العرشِ من فضله بوابِلِ مسحَنفِرِ ماطرِ^(٢)
ما جنةٌ ما مثلها جنةٌ في الزمنِ الأولِ والآخِرِ
طالتُ بنخيلِ باسقاتٍ وقد طابتُ بفرضِ طيبِ فاخرِ
أجلُ وزانتُ بالمقامِ الذي قد صينَ عن بادٍ وعن حاضرِ
يا حبذا المنزلِ من منزلِ بيتِ نزيهِ طيبِ طاهرِ
شُيِّدَ بالمعروفِ حتى استوى مقدَّسِ الباطنِ والظاهرِ
منزها عن كلِ مستفكرِ كذلِ غابِ الضيفمِ الحادرِ^(٣)
لكنه حلٌّ مُباحٌ الذرى لكلِ ضيفٍ واردٍ صادرِ^(٤)

(١) الجنى : ما يجنى من ثمر ، أو عسل ، أو ذهب - الفرض : ضرب من التمر ، وقيل ضرب من التمر صفار لأهل عمان . . قال شاعرهم :

إذا أكلتُ سمكاً وفرضاً ذهبتُ طولاً وذهبتُ عرضاً

قال أبو حنيفة : وهو من أجود تمر عمان هو والبلق بسكون اللام وتفتح العين - السائر : ضرب من التمر .

(٢) الوابل : المطر المنهل الشديد الضخم القطر ومثلها الوبل . . قال جرير :

« يضرين بالأكاباد وبلا وبلا »

مسحَنفِر : غزير . . واسحَنفِر المطر : كثير .

(٣) الضيفم : الأسد - الحادر : الملازم الحذر ، ومن معاني الحذر : أجة الأسد .

(٤) الذرى : فناء الدار ونواحيها ، اللجأ وكل ما استترت به ، تقول (اتخذت الحائط

ذرى لى) أى أويت إليه ؛ و « أنا فى ذرى فلان » أى كنفه ، وهو « كريم الذرى » أى كريم الطبيعة .

يحمى حماه أهله بالقنا وكلّ غضبٍ صارمٍ باتر^(١)
من كل مرهوبِ الشطى باسل يفلقُ هامَ البطلِ الثائر^(٢)
يهنئ به ذو المجد نجلُ الفتى محمدِ نجلِ الفتى عار
وأهله طرّاً وأصحابه وكلّ خلٍّ واصلٍ زائر
فهاك يا سالم منظومةٌ مرقومةٌ من شاعرٍ ماهر
واسلمٌ ودم في نعمةٍ أسبغتْ وكثر خيرٍ دائمٍ وافر

« وقال يصف بنيانا عاليا جديدا لبعض إخوانه بنزوى، ويهنئهم به، ويدعو لهم بالخير والسلامة . ويمدحهم من البحر البسيط :

تمّ البناء بمسـونِ الواحدِ الصمدِ
قد أحكتْ صنعه المشكورَ خيرُ يدِ^(٣)
مزيّناً بالحصى والجصّ مسخورياً على المرادِ فأضحى زينةَ البلدِ
بيتٌ رفيعٌ منيفٌ لا شبيه له فإن تردّ مثله في الدار لم يجدِ
كأنما الصانع الأستاذُ شيدَه على رءوس أهيلِ البغضِ والحسدِ
كأنما الحاصد المغمومُ حين رأى
بنيانَه صار مضروباً على الكهد

(١) القنا : الرماح - الغضب : السيف القاطع - الباتر الصارم : بمعنى واحد : القاطع .
(٢) الشطى : تجمع كتب اللغة على أن جمع السطوة : سطوات - والسطوة والسطور : القهر - الهام : جمع واحده الهامة أى الرأس ، ولهذا فتعبير الشاعر غير دقيق .
(٣) الصمد : بالتحريك السيد المطاع الذى لا يقضى دونه أمر ، وقيل الذى يصمد إليه فى الحوائج أى يقصد والصمد من صفاته تعالى لأنه أصدت إليه الأمور بضم الألف وسكون الصاد .

يُضْحِي وَيُمْسِي مَهِيرِ الْعَيْنِ ذَا وَصْبٍ
وَفِي غُمُومٍ وَفِي حَزْنٍ وَفِي كَمَدٍ^(١)
فَتَى سَعِيدٍ لَقَدْ هُنَيْتَ مَغْتَنِمًا فِي ذَا الْبِنَاءِ بِخَيْرٍ فِي مَدَى الْأَبَدِ
وَفِي شُرُورٍ وَفِي أَمْنٍ وَعَافِيَةٍ وَفِي أَمَانٍ وَعَيْشٍ طَيِّبٍ رَغَدٍ
مَعَ السَّعَادَةِ مَعَ طَوْلِ السَّلَامَةِ وَالْأَخْيَارِ تَمْشِي بِهَا فِي مَهْجِ الرُّشْدِ
وَأَهْلُ بَيْتِكَ فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ مِنْ فَضْلِ رَبِّ كَرِيمٍ وَاحِدٍ أَحَدٍ
وَكُلِّ مَنْ وَدَّكُمْ بَيْنَ الْأَنْامِ مِنَ الْإِخْوَانِ وَالصَّحْبِ وَالْأَهْلِينَ وَالْوَالِدِ
حَتَّى تَكُونُوا بِإِخْلَاصِ الْمَوَدَّةِ وَالْإِحْسَانِ فِي النَّاسِ مِثْلَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

« وَقَالَ يَصِفُ أَيْضًا بَابًا جَدِيدًا جِيدًا رُكِبَ عَلَى دَارِ الْبِنَاءِ . وَيَمْدَحُ أَهْلَهُ
وَيَهْنِئُهُمْ بِهِ ، وَيَذَكُرُ الْأَسْعَادَ الَّذِي صَنَعَهُ لَهُمْ . . فَقَالَ مِنَ الْبَحْرِ الْخَفِيفِ :

تَمَّ ذَا الْبَابِ كَامِلًا بِاجْتِهَادٍ صُنْعَةً أَحْكَمَتْ بِأَقْصَى الْمَرَادِ
فَائِقًا رَاقِعًا غَرِيبًا عَجِيبًا يُعْجِبُ الْغَاظِرِينَ حَضْرًا وَبَادِ
جَادٍ فِيهِ حَيْبٌ صُنْعًا وَتَرْكِيبًا فَقَدْ صَارَ شَهْرَةً فِي الْبِلَادِ
هُوَ بَابٌ أَضْحَى يَفُوقُ عَلَى الْأَبْوَابِ أَبْوَابِ قَصْرِ ذَاتِ الْعِمَادِ^(٢)
تَمَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ مِنْ بَعْدِ يَوْمِ . . مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي بِغَيْرِ عَنَادِ

(١) الكمد : هم وحزن لا يستطيع إضاؤه - وقال الجوهري : الكمد الحزن المكتوم .
(٢) القصر : سمي بذلك لأنه تقصر فيه الحرم ، أى تحبس . وهو علم أسبعة وخمسين
موضعا ما بين مدينة وقرية وحصن ودار أعجبها قصر « بهرام جور » من حجر واحد قرب همدان
ويشير بقوله « قصر ذات العماد » إلى قوله تعالى « إرم ذات العماد » قيل مناه ذات الطول ،
وقيل ذات البناء الرنيح ، وقيل ذات البناء الرنيح العمدة . والفعل يفوق يتعدى بنفسه . .
والصواب : يفوق الأبواب .

تم في عام طَمَعٍ أَحْصَيْتُ مِنْ بِمَدِّ مَا هَاجَرَ النَّبِيُّ الْهَادِي

- طَمَعٌ بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَهِيَ تِسْعُ سَفِينٍ ، وَبِالْمِيمِ وَهِيَ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَبِالْقَافِ
أَي مِائَةَ سَنَةٍ ، وَبِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ أَي أَلْفَ سَنَةٍ . . . فَذَلِكَ تَمَامُ صَنْعَتِهِ وَتَرْكِيبِهِ .

أَحَدُ الْمُصَافِي عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا أَطْرَبَ الرُّكَّابَ الْخَادِي^(١)

وَلِيَهْتَى بِهِ سَلِيلٌ سَمِيحٌ فِي مَعَايِشِ مَا إِنْ لَهُ مِنْ نَفَادٍ^(٢)

وَوَقَاهُ الْإِلَهِ كَيْدَ أَعَادٍ بِهِ وَنَجَّاهُ مِنْ قَلَى الْحَسَادِ^(٣)

« وَقَالَ يَمْدَحُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ مِنَ الْبَحْرِ السَّرِيعِ وَيَهْنِئَةُ بَعْرُوسٍ ، وَهِيَ مُطْلَمَةٌ
وَعَامَةٌ فِي كُلِّ أَحَدٍ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَسْمُومٍ وَلَا مَخْصُوصٍ . »

هَمَّتْ بِالْعَرَسِ الْهَنِيءِ الْجَدِيدِ وَبِالْحَبِيبِ الْمُسْتَفَادِ الْفَيْدِ

وَبِالْإِذَاذَاتِ وَنَيْلِ الْمَنَى مَدَى اللَّيَالِي . . . وَدُنُوِّ الْبَعِيدِ

وَالصَّاحِبِ الْحَرِّ الْمَصُونِ الَّذِي بَاكُورَةُ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ الْمَزِيدِ^(٤)

دَوْمَا فَلَيْلَاتُكُمْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَأَيَّامُكُمْ يَوْمُ عِيدِ

مَا حَرَّكَتْ رِيحُ غُصُونِ الْفَضَا وَمَا مَشَى مَا شِئَ عَلَى ظَهْرِ بَيْدِ^(٥)

(١) الرُّكَّابُ : الْإِبِلُ الَّتِي يَسَارُ عَلَيْهَا ، وَاحِدَتُهَا رَاكِبَةٌ ، وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ أَنْظِمِهَا ،
وَجَمْعُهَا رُكْبٌ بِضَمِّ الْكَافِ مِثْلَ كَتَبَ ، وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِذَا سَافَرْتُمْ فِي
الْحَصْبِ فَأَعْطُوا الرُّكَّابَ أَسْنَتَهَا ، أَي أَمَكْنُوهَا مِنَ الرَّغْيِ . »

(٢) وَيَهْتَى : اللَّامُ لِأَمْرِ وَهِيَ تَجْزَمُ الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ . وَلَكِنَّهُ أَلْفَى عَمَلُهَا لِضَرُورَةِ
الْوِزْنِ .

(٣) الْقَلَى : الْبَغْضُ .

(٤) بَاكُورَةُ الْخَيْرِ : أَوَّلُهُ ، وَأَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ : بَاكُورَتُهُ .

(٥) الْفَضَا : شَجَرٌ ، وَقَالَ ثَعْلَبٌ : يَكْتُبُ بِالْأَلْفِ وَلَا أُدْرَى لِمَ ذَلِكَ ، وَاحِدَتُهُ غَضَاةٌ ،
وَأَهْلُ الْفَضَا : أَهْلُ نَجْدٍ لِكَثْرَتِهِ هُنَاكَ .

وما بنا من نعمةٍ فالتى أنعمها الله العزيز الحميد
شكراً له من خالقٍ رازقٍ ربِّ لطيفٍ مُستَعْمَانٍ مجيدٍ

« وقال يمدح بعض إخوانه ، ويهذئه بعمار دار ، من البحر الكامل »:

تمَّ البناء بعون ربِّ قادرٍ جَلَّ العينُ المستَعْمَانُ الباري
يوم الخميس ويوم عاشوراء من الشهر المحرم تمَّ بالمتقـدارِ
من بعد مائة وألف بعدها للأربعين مع الثمان حجار^(١)
من هجرة الهادي النبي محمدٍ خير البرية سيد الأبرارِ
صلى عليه الله ما دمسَ الدجى وأضاء للرائين ضوءه نهار^(٢)
تمَّ السرورُ لنا بيوم تمامه وحلا السكونُ لنا به في الدار
فلك الهناء به أختا العلياً وسعدكم الشريفُ به مقبم جار

. . وقال الشاعر الأديب . . (٣)

مغايَ من الدنيا - وسهلٌ - رضاكمُ
فلا صدُّ لى عنكم ولا عن هواكمُ
وكيف أمِلَ عنكم بسمعى وناظرى
وروحى وكلُّ الكلِّ منى فداكم^(٤)

(١) يريد أنه تم بناؤه سنة ١١٤٨ هـ .

(٢) دمس الدجى أو اليلين : اشتد سواده .

(٣) كذا في الأصل . . فلم يذكر من قيلت فيه ولم يعتد المؤلف هذا .

(٤) في الأصل (وكيف أمل عنكم سمعى وناظرى) وهو مختل الوزن وأبدل الضاد بالظاء

في ناضرى . وجزم « أمل » لضرورة الوزن ويجب رها لاذ لم يسبقها جازم .

أنا عبدكم . . إن كنتم ترتضون بي
كُتبتُ لكم رُوحى باني فداكم
وياليتَ ذاك الحبَّ قُسمَ بيننا وداعى الهوى لما دعانى دعاكم
سقانى الهوى كأساً من الحبِّ مزعجاً

وياليتَ لـ ما أن سقانى سقاكم^(١)
وأدليتُ وجهى أرضكم لا حاجة لعلى أراكم أو أرى من يراكم^(٢)
« وله أيضاً »^(٣) :

وَإِنْ لَهُ بِالسِّيفِ عِزًّا وَمَنْعَةً إِذَا سَلَّ سَيْفًا أَصْبَحَ الدِّينَ قِيًّا^(٤)
وقال راشد بن خميس الحيسى يمدح إمام المسلمين سيف بن الإمام سلطان
اليعربى أعزه الله ونصره :

عيون ظباء أم عيون جآذرِ عبتنَ بألبابِ الأسودِ القساورِ^(٥)

(١) فى الأصل « وياليت لما سقانى سقاكم » وهو مختل الوزن والصواب (وياليت لما أن سقانى سقاكم) إذ أن البحر من الطويل .

(٢) فى الأصل ورد البيت هكذا (وللاتى أرضكم لالى حاجة لعلى أراكم وأرى من يراكم » .

(٣) كذا فى الأصل .

(٤) فى الأصل هكذا :

إن له بالسيف عز ومنعة إذا سل سيفاً أصبح الدين قياً
وهو كما ترى فيه كسر . . وخطأ نحوى . . وخطأ لغوى .

(٥) الظباء : الغزلان ومثله أظب بفتح الألب وسكون الظاء وطي بضم الظاء وكسر الباء واحده الظبي أى الغزال - الجآذر : أولاد البقر ، وقيل : البقر الوحشى واحده الجؤذر والجوذر بضم الذال فى الأولى وبفتحها فى الثانية .

فراثر الحاظِ يملن سلبن عقولنا ففظًا لهاتيك اللحاظ الفواتر
جآذر . . إلا أنهن أوانس
من البيض حُجر الحلى سودُ الفدائر^(١)
ملاح رشيقات القندود يُميلها الصِّبا رُجحُ الأ كفالِ مُخص الخواصر^(٢)
بنفس ومالى كل نفس حبيبية ألقبها بالغانيات الحـ رائر
شموسٌ وأقارٌ حسانٌ أمرنى على لب عقلى فى الهوى وبصائرى^(٣)
وغادرنتى فى الحب أوله والله وآسرَ مأسورٍ وأخيرَ حائر
ممنمةٌ بالمشرقية والقفا وبالباذخات الشم من كل فاخر^(٤)
حمانٌ نقيات الجيوب عفائف مصونات ماتحت الملاء والمآزر^(٥)

-
- (١) فى الأصل هكذا (حادر الابهن أوانس) وهو مختل الوزن ودع الخطأ الهجائى فأكثر المخطوطة هكذا ولهذا أجهدتنا . الفدائر : المصفور من شعر النساء الواحدة : الفديرة .
- (٢) رجح : ثقيلات الأعجاز .. وامرأة رجاح بفتح الراء وراجع : ثقياة العجيزة قال الشاعر :
للى رجح الأ كفال هيف خصورها عذاب التنايا . . ريقهن طهور
خص : جمع الأخص وهو من باطن القدم مالم يصب الأرض وكان صلى الله عليه وسلم (خصان الأخصين ويجمع الأخص أيضا على أخاص .. أما الخميصة أو الخصانة بفتح الحاء وضمتها : فهى ضامرة البطن وهو المراد هنا وجمعه خاص بكسر الحاء وخائص وخصانات .
والخواصر واحدها : الحاصرة وهى من الإنسان جنبه فوق رأس الورك .
- (٣) فى الأصل (نالهوى وبصائر) - كذا فى الأصل « أمرنى » والبيت فيه تقديم وتأخير والتقدير « أمرنى فى الهوى على لب الخ » والصياغة غير دقيقة .
- (٤) المشرقية : السيوف المشرقية وأقام الصفة مقام الموصوف . . وتنسب لى قرى من أرض العرب تدنو من الريف اسمها (مشارف الشام) وقيل إن النسبة لموضع فى اليمن لا لى مشارف الشام - القنا : الرماح - الباذخات : المرتفعات .
- (٥) الملاء : بضم الميم مقصور « الملاء » وهى أنواب تلبس على الفخذين ، الربطة ذات لفتين ، والربطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجا واحدا .

يُملن عقولَ العابدين إلى الهوى فيتركنهم ما بين لاحٍ وعاذر
فلولا هواها لم أبت هاجر الكرى
ولا الحبُّ طول الدهر كان مخامري^(١)
ولم أظهر الشكوى إلى من يلومني
فيه — لم منهم غائبا كل حاضر^(٢)
ولا سخفت من لاعج الحب لوعةً فؤادي ولا استفرغت ماء محاجري
ولا هاج لي البرقُ اللوعُ صباةً يجدد لي تذكار سلع وحاجر^(٣)
ولكنني فرجتُ كربى برحلة على جسرٍ وجفاء خير البهازر^(٤)
ذمولٍ تريحُ الهمَّ عند رسيمها ويحصل معها سؤلُ كلِّ مسافر^(٥)
قطعتُ بها في البيد كلَّ تنوفةٍ بوخذٍ يعابى كلِّ ماشٍ وطائر^(٦)
فحارت حمى الأسد الضواري وقد رعت

وقد وردت مستضعبات المصادر

فلم تنها الأظلام عن قصدها ولم يعق عزمها عن ذلك حرُّ الهواجر
قصدتُ بها من يملأ الأرض عدله وقد يقتل الإملاق قتلة نائري

(١) مخامري : مخالطى ومداخلى والفعل خامر .

(٢) التقدير : فيعلم كل حاضر منهم غائبا .

(٣) سلع : جبل في المدينة .

(٤) الجسرة : العظيمة من الإبل ، الوجناء : الغايظة الضخمة الصلبة . . الشديدة مشتقة

من الوجين ، الأرض الصلبة أو الحجارة ، وقال قوم : هي العظيمة الوجنتين . . البهازر : الإبل
والواحدة « البهزة » .

(٥) الذمول : الناقة التي تسير سير لينا مريحا ، رسيمها : تأثير سيرها في الأرض ، أو

مشيها مشيا شديدا .

(٦) التنوفة : المغازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس

وإن كانت معشبة ، الوخذ : البعير السريع الذي يرمى بقوائمه كالنعام يعابى : يهز . . بضم الياء .

ببئذٍ لديه بذلٍ معنٍ وحانمٍ قليلٌ يحاكي بذلَ أهلِ المفاجرِ^(١)

وتعزله الأبطال طوعاً وإنً بغوا عليه غدوا في اللؤلؤ أصغرَ صاغرِ^(٢)

وإن نابَ خطب أو أَلَمَّتْ حوادث

عزائمُه فاقت حدودَ البواتر

إمامَ الهدى سيفَ بنِ سلطانِ ذَا الفدى

كريمِ السجايا خيرِ ناهٍ وآمر

وأكرمَ ماشٍ في الأنامِ وراكبٍ وأشجعَ بادٍ في البرايا وحاضرِ^(٣)

خلائقه الحسنى لها طيبٌ نفحةٌ تفوقُ سحق المسك من كفِ تاجرِ^(٤)

هو اليعربى الذمُّرُ والأسد الذى يبارز بالفولاذ لا بالأظافر

نعم .. وهو جزار الرجال بسيفه

لدى الحرب والهيجاء أودى المجازر^(٥)

ومن نازع الملكَ المعظم ملكه غدا تحت أنمالٍ وخُفٍّ وحافر

وخيل ترى الأبطالَ فوق ظهورها تصيحُ بها مثلَ الأسود الزوائر

(١) معن بن زائدة وحاتم الطائي وهما من أجواد العرب .

(٢) فى الأصل « وتعزله الأبطال طو وإن بغوا » .

(٣) فى الأصل « وشجع باد » .

(٤) خلائقه : طبائعه الواحدة خائفة .

(٥) الجزار ومثلها الجزير : الذباج كذا فى الأصل « والهيجاء أودى المجازر » يريد

والحرب أهلك المجازر ؛ وهو تعبير لا تميزه اللغة ، إذ أنه جعل « أودى » أنمى تفضيل من

« ودى » . والصحيح أنها فعل . انظر فىقال : أودى به المذون أى أهلكه وأودى بالشيء :

ذهب به وهكذا . كما يقال : أودى الرجل : أى هلك ، وفى حديث ابن عوف (وأودى سمعه

لا ندبايا) أودى أى هلك ، ويريد به سمعه وذهاب سمعه .

وجيش عظام يترك الوعر صنفصفاً^(١) وَيُفْضِبُ أمواهَ البحارِ الزواجرِ^(١)
لهم يثيرُ النقعَ في الجورِ زحفه فيفشى ضياءَ الشمسِ غيمُ العناثرِ^(٢)
كان به لمعَ السيوفِ بوارقِ أضتَ في عجاجِ العنيرِ المتطابرِ^(٣)
إذا ما أنى أرضَ العداةِ محارباً تملكها قسراً تملكَ قاهر
وغادر أهلها حصائدَ بالظيِّ وصيرهم فيها طعامَ الفواسرِ^(٤)

ومن يحسد الأشرافَ في الناس فضلها

يعيشنَ^٥ ذا بختٍ مدى الدهرِ عاثرِ

فلا زلتَ ياسيفَ بنَ سلطانِ مالكا

ممالكَ ساداتِ الورى والعشاثرِ

ولا زلتَ طولَ الدهرِ أنجحَ غائمِ وأهيبَ مهيبِ وأظفرَ ظافرِ

ولا زلتَ منصورَ الجيوشِ مظفراً على كل باغٍ في الأنامِ وكافرِ^(٥)

فنجمك مسعودِ وهـركِ سالمِ وخصمك مجدولٌ بقدره قادرِ^(٦)

ومالك لو يفنيه جـودك وافرِ

وعرضك في الأعراضِ أظهرِ طاهرِ

(١) الوعر : المكان الخيف الوحش - الصنف : المستوى من الأرض ، وقاع صنف : مستو مطمئن ويكنى بمجز البيت عن كثرة الجيش .

(٢) اللهم : الجيش العظيم ، النقع : الغبار - العناثر : الغبار -

(٣) أضت : يريد أضاءت العجاج : الغبار أو الدخان - العنير : الغبار والتراب .

(٤) حصائد : ما حصد من الزرع ، أسافل الزرع التي لا ينالها المنجل ، المزارع لأنها تحصد

الواحدة حصيدة .

(٥) في الأصل هكذا (ولا لست منصور الجيوش ما عيدا) .

(٦) مجدول : صريع . . والجدل يسكون الدال : الصرع يسكون الراء وجدله جدلا

يسكون الدال وجدله بتشديدها فانجدل : صرعه على الجدالة . . أى الأرض .

إذا أنا لم أخلصُ لمدحك نيتي دعوني فإني غامطٌ غيرُ شاكرٍ^(١)
وإن أنا لم أذكرُ جميلك في الملا فما أنا للفعلِ الجميلِ بذاكرٍ^(٢)
لقد صرتُ في نعمك ما بين حاسدٍ وراجٍ ومرجُوٍّ خليطٍ معاشرِ
كفأك افتخاراً أن تفاخرت الورى

بنصر ابن زهران الملوك الأكار^(٣)

وبالأصل من أزد بن غوثٍ ويعربٍ

سلالة قحطان بن هود بن عابر^(٤)

فدونكها خذها تميمجة وجدها يقصر عنها كلُّ صب وشاعر^(٥)

ودمٌ وابق ما دام الجديدان سالماً بخير وقاك الله شر الدوائر^(٦)

* * *

(١) غامط : لا أشكر النعمة . وفعله غمط بفتح الميم وكسرهما وهو من بابي ضرب ولعب .
(٢) الملا : جماعة القوم ، وأشرايهم الذين يملأون العيون أبهة والصدور هيبة . وأصلها
الملا يخفف الهزمة للضرورة . وقد وردت في الأصل هكذا (مالملا) .
(٣) كذا في الأصل عجز البيت .

(٤) الأزد : لغة في الأسد تجمع قبائل وعمائر كثيرة في اليمن ، وأزد أبو حى باليمن
وهو أزد بن الغوث بن بنت بن مالك بن كهلان بن سبأ ومن أولاده الأنصار كلهم ، يعرب :
ابن قحطان أبو اليمن ، قيل أول من تكلم بالعربية - وهو قحطان بن هود بن عامر ابن شالخ .
(٥) دونكها : تقال في الإغراء بالشيء . قالت تميم للحجاج : أقبرنا بسكون القاف وكسر الباء
سالماً وقد كان صلبه يقال : دونكموه .

(٦) الجديدان أو الأجدان : الليل والنهار ولا يفردان فلا يقال للواحد منهما الجديد أو
الأجد - الدوائر : التوائب والدوامى واحدها : الدائرة وهي النائبة من صروف الدهر .
ومكان القافية في سعة الأبيات الأخيرة بياض .

● تنبيه : بمد هذه القصيدة نظم دخيل مختل الوزن لا ينتسب إلى الشاعر ، وعدد سطوره
ثلاثة وعشرون سطراً وقد تكررت في الهامش كلمة « هذيان » . . أو « هو من غير شعر
مؤلف الديوان » ولهذا أغفلناها .

البَابُ السَّادِسُ

« في الهجاء والشم . . وما
يطابقهما لمن استحق ذلك »

وسفّه وآذاه بعض المذاقبن اللثام حسداً له وبفضاً ، فهجاه بهذه التصيدة
وسماها . . « طيراً أبابيل » ، وما أجود تفرله في أولها من البحر البسيط
في الأحباب .

يا حادى الهميم قف يا حادى الهمم لستهم بسيف الحب مكلوم^(١)
وإن مررت بهاتيك المنازل قف بها وبلغ تحياتى وتسليمى
وخص من كان ما بينى وبينهم عهد ودع كل مخصوص ومعموم
واسأل إذا جئت دار المالكية عن

مر خفى عن الحساد مكتوم
وقل لهم هل لمن أوفى بعهديكم تعجيل وصل بيوم منك معلوم
يا يوم همد سقاك الله رحمة ليلة ساعفت فى وصلها دومي
يا صاحبي استقياني من معتقة من أحر مشكر بالسك مختوم
وجددا لى حديثاً عن أوائلنا لا تسمانى مقالاً غير مفهوم
وغنيا لى بذكر المعلمين على المثنى غناء يسلى كل مضموم
وخلياً ذكر ما فى السوح من سمر وذكر شيخ وحوذان وقيصوم^(٢)

(١) الهميم : الإبل المطاش قال تعالى (فشاربون شرب الهميم) . وتقول أيضا قوم هميم أى
عطاش .

(٢) السوح : الأفضية (ج الفضاء) بين دور الحى لآباء فيه ولا سقف ، واحداً منها
الساحة - الشيع : نبات أنواعه كثيرة كله طيب الرائحة والواحدة « شيعه » الحوذان : نبات
طيب الطعم زهره أحمر فى أصله صفرة - القيصوم : نبت وهو صنفان أنثى وذكر النافع منه
أطراؤه وزهره مرجدا ويدلك البدن به للنافس فلا يقشر إلا يسيراً ودخانها يطرد الهوام وشرب
سحيقه نيشاً نافع لفسر النفس والبول ، وينبت الشعر ويقتل الدود .

وحدثنا غن سبجيات الرجال وما
أعوذ بالله خلاق البرية من
ورب سابع إلى المعروف ظاهره
يعيب كل صحيح من خسارة ما
للك الثعالب لا تهدي إلى طرفي
ولا ترى الشمس شمسا عين ذى كيه

ولا تسوغ الحسى فى خلق محوم^(١)

وإنما العار فيمن لا تبين له
- السلاحب : الخليل - والكساعيم : الحمير - والعفو : ولد الحمار .

يا حاسدى مت بغم لا انتهاء له
واجعل ظهيرا لثيما تستعين به
وقل لأمم لقد ربك مرضعها
واعلم بأن الذى تبديه من حسد
فإن تسالم تسالم من تلوذ به

أوعش مع الناس مجدوع الخياشيم^(٤)
أوثق بجبل من الشيطان مصروم^(٥)
نامى بلبس ثياب العار أو قومي
أبيت منه خليما غير مهموم
وتنص عنه يجمع غير مهزوم

(١) اللوم : اللؤم تخفف لضرورة القافية . وكذلك اللوم فى البيت السابق أصلها «الشؤم» .

(٢) لك : لكن الخفيفة من لكن الثقيلة وحذف النون جائز للضرورة كما أسلفنا وقالوا

لانه قبيح ، ومثلوا له بقول الشاعر :

ولست بآتيه ولا أستطيعه ولك اسقى إن كان ماؤك ذا فضل
(٣) الكمه : العمى ، المشوة أى الظلمة . الحسى : بضم الحاء جمع الحسوة : ملء فم الطائر ،
والمحموم لا يستسبح هذا القليل من الماء لمرضه .

(٤) مجدوع : مقطوع .. الخياشيم أقاصى الأنوف الواحد : خيشوم : أقصى الأتف ، والخياشيم

أيضاً عروق فى بطن الأتف وخياشيم الجبال : أنوفها يقال (أشرفت خياشيم الجبال) .

(٥) الظهير : المين - المصروم : المقطوع .

وإن تحاربَ تصرُّ كالغزأهلهما الراعى وقد حصلت بين الضراغيم
وإن ذممتَ فأظهِرْ ما بدا لك مِن نطقِ البذا كلِّ موجودٍ ومعدومٍ .
- البذا بفتح الباء الموحدة وبالذال المعجمة : الشيء الخبيث وبالكلام خاصة .
وبت حزيناً صخينَ العين ذا أرقٍ محرماً نومه في زى مسلومٍ .
- المسلوم والسليم اللديغ بمعنى واحد :
وإن غررتَ بجاهٍ قد رفعتَ به فاجعلْ نصيب البرايا غيرَ مقسومٍ .
ما أنت إن ضمك النادى لدى بشرٍ
إلا كبقرٍ بسقطِ الدرِّ منظومٍ .
يا أخبتَ الناسِ في هذى الدنا حسباً

ويا لعيننا رجياً غيرَ مرجومٍ^(١)
في الناس صرتَ كبغلٍ عاقه دبرٌ أو مثل نفلٍ على الخرطوم مؤسومٍ^(٢)
لا يُرتجى الخيرُ من نذلٍ أخى بخلٍ .
سؤاله بين منهزٍ ومحروم

لم تلق شينها له في كل منقصية في الفرس والعرب العرباء والروم
يا عاتبي سفهاً بين البرية مت في منزل بيد الأقدار مهذوم
وإن حييتَ ففش للشم مفتعماً عيش الذباب مع الخطاف واليوم

(١) الرجيم : الملون ، والمرجوم - المرجوم : الرمي بالحجارة .

(٢) الدبر : قرح الدابة تحدث من الرجل وغيره الواحدة : الدبرة - النفل : الفساد .

الخرطوم : الأنف ويستعمل خصوصاً للقبيل - الوسوم : الذي أثر فيه الكى بسمة وعلامة

يعرف بهما .

- الخطاف بضم الخاء المعجمة وهو بالطاء المهملة ، والبوم ، معروف وهي طيور
تأكل الذباب .

وإن شكوت أوماً فانذارن إلى غيم يصب عليك مركوم^(١)

وإن غضبت فلا تسلح على أحد وارجع بعرض بسيف الهجو مهذوم^(٢)

لا تستفز أسود الفيل إن سمعت وسط الجعفر أصوات الملاحم

- الجعفر : جمع جعفر وهي للأنهار الصفار ، والملاحم^(٣) بالعين والحاء

المهملتين الضفادع ، واحدها علجوم بضم العين المهملة .

واصبر إذا ما أراك الله جائحة على نزل قضاء منه محقوم

وإن سخطت على صرف القضاء فكن

ردءا لإبليسها ياشراً مشثوم

دعني أجرئك هجواً من جنى شجر

مستخرج من جحيم النار زقوم^(٤)

لا زلت يا أمة الأطماع مفرداً بين الورى رباً تحليل وتحريم^(٥)

(١) العطر الثانى مختل الوزن وقد ورد هكذا فى الأصل . ولو قيل : « غيم يصب عليك

العطر مركوم » لصح الوزن ، والقطر : المطر والغيم المركوم : الذى تراكم بهضه نوق بعض .

(٢) لا تسلح : لا تنفوط وهو خاص بالطير والبهائم واستعماله للإنسان من باب التساهل

للتشبيه ، ويجوز أنه يقصد لا تحمل السلاح . مهذوم : كذا فى الأصل « بالذال » ومعناها : مقطوع

ويجوز أن تكون « مهزوم » الزاى .

(٣) فى الأصل « بالعين والحاء المهملتين - الفيل : الأجمة ، موضع الأسد ، الشجر الكثير

المتلف .

(٤) الزقوم : شجرة يقال لإنهار جهنم وأن منها طعام أهل النار ، كل طعام يقتل .

(٥) الأمة : الحادمة والملوكة ، ويجوز أن تكون « أمة » بتشديد الميم فىكون معناها :

تُبْدَى الذَّفَاقَ وَتُخْفَى كُلَّ مَكْرَهَةٍ وَأَنْتَ بَيْنَ الْبِرَايَا شَرُّهُ مَذْذُومٌ^(١)
وَإِنْ سُئِلْتَ مِنَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ عَنْ شَيْءٍ أَجَبْتَ بِفِعْلِهِ مِنْكَ مَجْزُومٌ^(٢)
أَخْبِرْ سَأَلْتُكَ عَنْ مَالٍ ظَفَرْتَ بِهِ
مَنْ أَخَذَكَ السُّحْتَةَ أَمْ مِنْ ظَلَمَ مَظْلُومٌ

حَوَيْتَ مَالًا حَرَامًا فَابْتَهَجْتَ بِهِ

أَكَلًا وَشُرْبًا كَشُرْبِ الطَّلْحِ الْهِيمِ^(٣)
وَكَانَ هَذَا مُرَادًا مِنْكَ مَفْتِظًا سَوَادَ وَجْهِهِ بِكَفِّ الْخَمْرِ مَلْطُومٌ
فَزَنَى وَسُمِيَ لَدَيْكَ الْيَوْمَ مُحْتَسَبًا أَدُسُّ عَرْضَكَ فِي بَيْتِ السَّمْسِمِ -
السَّمْسِمِ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ هِيَ الَّتِي تَسْمِيهَا الْعَامَّةُ السَّقَاتِينَ .

« وَتَأْذَى أَيْضًا مِنْ بَعْضِ حَسَالَةِ الْإِثَامِ ، فَهَجَاهُ بِهَذِهِ التَّصْيِيدَةِ وَسَمَاهَا

« الدَّمَاعَةُ » ، وَمَا أَسْلَسَ الْفَزْلُ الْفَائِقُ فِيهَا وَأَلْطَفَهُ مِنَ الْبَحْرِ « الْبَسِيطُ » :

قَفِي نُبْلَانِكُمْ قَبْلَ الْوَدَائِعِ قَفِي مَحِيمةَ الْمَسْتَهَامِ الْهَائِمِ الدَّانِفِ
وَاسْتَقْبَقِي مِنْهُ حَيَاةَ طَالٍ مَا بُلِيَتْ مِنَ الْهُوَى بِعَذَابٍ غَيْرِ مُنْكَشِفِ
صَبٌّ مُبَيِّنٌ مَا تُخْفَى ضَمَائِرُهُ

نَارُ الْهُوَى وَإِنْ سَكَبُ الْأَعْيُنِ الذَّرْفُ^(٤)

(١) المذؤوم : العاب ، المحقر ، والطرود . . ونعله ذأم من باب : فتح . تقول (ذأمت فلانا أى عنته أو حقرته أو طردته) .

(٢) يقصد أنه بخيل . فهو لا يفعل ولكنه ينق دائما .

(٣) الطلح : بتشديد اللام خلاف الصالحون ، يقال ناقة طالح غير صالحة ، ولابل طلح :

معيبة الهيم : العطاش .

(٤) الذرف بفتحها وشدة على الذال وسكون الراء : صب الدمع . الأعين الذرف : السائلة

الدموع .

مَتِّمٌ مُبْلِيَاتٌ بِالْبَيْنِ مَهْجَتُهُ حتى غدا وهو عينُ العاشقِ الكَلْفِ (١)
وغادةٍ تترك الأنوارَ في خجلٍ وتترك الصبَّ في وجد وفي أسف (٢)
إذا رأى البدرُ منها الوجهَ قابلها ليل التمام بضوء منه مُنكسِف (٣)
مالتُ إلى ولى نفسٍ أظهرها بالوعظِ عما يؤديها إلى التلف (٤)
فقلتُ لِهذه زورى منزّهةً والسرُّ ما بيننا حتى الحسابِ خفى
أهوى وصالكٍ إلا أن ينمُّ بها واشٍ يُفَرِّقُ بين الخليلِ والعلفِ
ماللوشاةِ أزال اللهُ نعمتهم لما يزلُ يومهم في البؤسِ والشظفِ (٥)

— الشظف بفتح الشين والظاء المعجمتين هو البؤس بعينه أيضاً .

فإن همُّ صاحبوا الأحرارَ في بلدٍ فالتمر يوجد بين الشوكِ والسعفِ
والكلب بين بيوتِ الناس مرتعهُ
والهرُّ في مُررِ الأشرافِ والغرفِ
وإن رأيت كريمةً مسكنةً لا تعجبين فإن الدرَّ في الصدفِ
وإن همُّ فعلوا الإحسانَ من غلطٍ
فما لبيضة ديك التومِ من خلف (٦)

(١) بملت : هيجت . الكلف : المولج بمن يجب وفعله من باب : لعب .

(٢) يكنى بصدر البيت عن تميزها بالإشراق والجمال .

(٣) يكنى بهذا البيت عن تفوقها في الجمال والروضاء .

(٤) أظهرها : أرجعها عن غيرها .

(٥) الشظف : الشدة والضيق . وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم : لم يشبع من طعام

إلا على شظف ، والشظف بالتحريك شدة العيش وضيقه ، وقال عدى بن الرقاع :

واقده أصبت من المعيشة لذة وأصبت من شظف الأمور شدادها

(٦) بيضة الديك : بيضة ببيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود ، يضرب مثلاً لمن يصنع

الصنيعه ثم لا يعود لها .

ومُورِدِ نَفْسَهُ الإِهْلَاكَ قَلْتُ لَهُ أُرْفِقْ بِهَا مَا حَلِيفَ المَيْلِ وَالجَنْفِ^(١)
كَلَّمْتُ نَفْسَكَ أَمْرًا كَيْ تُذِيفَ بِهِ قَسْدَرًا لِأَنَّكَ مَنحَطٌّ عَنِ الشَّرَفِ^(٢)
تُحِبُّ نَفْسُكَ فَعَلَ الخَيْرَ وَهِيَ لَهُ
ضِدٌّ . . . وَقَدْرُكَ يَهْوِي فِي شَفَا ج—رَفِ^(٣)
حَمَلَتْ وَزْرًا عَظِيمًا لَا يَطَاقُ لَهُ إِلَى القِيَامَةِ فَوْقَ الرُّأْسِ وَالكَتِفِ
فَالْمُحَدِّ يَنْفِرُ خَوْفَ الدَّمِ مِنْكَ إِلَى
أَنْ صَرَّتْ تُدْعَى بِهِ لِمَا شَرٌّ مُقْتَرِفِ
وَصَرَّتْ شَرَّ الوَرَى فَعَلًا وَأَسْخَفَهُمْ
عَقْلًا وَنَقَلًا أَلَا يَاضِدُ كُلُّ وَفِي^(٤)
حَتَّى شُنِنَتْ وَشَانَ الفِعْلُ مِنْكَ كَمَا غَدَا يَذْمُكَ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّ حَتَّى^(٥)
وَمَلَّتْ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ عَنِ سُبُلِ الهَوَى وَكَذَّبَتْ بِالقُرْآنِ وَالصَّحْفِ^(٦)
فَإِنْ تَشَاجَعْتَ صَدَّعْتَ البَسِيطَةَ مِنْ
حُصَاصِكَ الفُحْشِ أَوْ مِنْ صَوْتِكَ القَصْفِ

(١) الجنف : الجور والميل . وفي التنزيل العزيز « فن خاف من موسى جنفا أو إثمًا » قال الليث : الجنف الميل في الكلام وفي الأمور كلها .

(٢) تذييف : ترفع :

(٣) الشفا : حرف كل شيء وحده . مثناه : شفوان وجمعه أشفاء . الجرف : جمعه أجرف : الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر . ومنه قولهم (فلان يبني على جرف هار لا يدرى ما ليل من نهار) .

(٤) يريد بالنقل : ما ينقله من كلام السابقين والمعاصرين .

(٥) شُنِنَتْ : كرهت .. شان : قبح .. الحني : العارف الشيء حق معرفته .

(٦) الصحف : يقصد بها قوله تعالى (إن هذا لفي الصحف الأولى ، صحف إبراهيم وموسى) يعني الكتب المنزلة عليهما .

— أُلْحِصَاصٌ بِضَمِّ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَهُوَ بِالصَّادِ مِنَ الْمَهْمَلَتَيْنِ كُنْيَاةٌ عَنِ الضَّرَاطِ ،
وَالْقَصْفِ بِالْفَتْحِ الصَّوْتِ الشَّدِيدِ . . وَهَذَا هُنَا بِمَعْنَى التَّهْكِيمِ عَلَيْهِ مِنْهُ .

وَإِنْ تَجَايَزْتَ لَيْزْتَ الْكَلَامَ وَقَدْ نُودِيَتْ بِاسْمِ حَقِيرٍ غَيْرِ مُنْصَرَفٍ^(١)

وَصَارَ عَرْضُكَ مُبْتَعَاً بِلا عَوْضٍ وَلَا بِتَقْدِيرِ تَرْجِيهِ وَلَا سَلْفٍ

لَوْ صَيَّرَ النَّصْحُ أُمُوهَا وَأَنْتَ قَتَى صَادٍ رَجَعْتَ بِكَفٍّ غَيْرِ مُقْتَرَفٍ^(٢)

فَالْإِمْرُ وَالْإِدُّ أفعالٌ أُتِيَتْ بِهَا وَأَنْتَ حَبٌّ رَدِيٌّ غَيْرٌ مُنْطَفٍ^(٣)

— الْإِمْرُ بِكَسْرِ الهمزة المنكرة ، وَالْإِدُّ بِكَسْرِهَا أَيْضاً مِثْلُهُ ، وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي

يَثْقُلُ عَلَى السَّامِعِ لِأَنَّهُ مِنَ الْكُذْبِ الْفَاحِشِ .

إِنْ يَقْطَعِ اللَّهُ مِنْ أَعْدَائِهِ طَرْفًا فَأَنْتَ أَوْلُ مُقْطَعٍ مِنَ الطَّرْفِ^(٤)

يَا وَيْلَ مَنْ وَضَعَتْ بِالذَّمِّ مَهْجَتُهُ وَالشَّمَّ مَا بَيْنَ مُصْطَلَدٍ وَمُخْتَطِفٍ

وَعَرَضَهُ تَحْتَ أَقْدَامِ الرِّجَالِ غَدَا أَرْضًا يُوْثِرُ فِيهَا كُلُّ مُعْتَسِفٍ

إِنَّ الْقَرِيضَ بِأَهْلِ الْكِبْرِ فَعَلْتَهُ كَفَعَلَةِ الْأَمْعَزِ الصَّوَّانِ بِالْخَرْفِ^(٥)

— الْقَرِيضُ : الشَّعْرُ ، وَالْأَمْعَزُ الصَّوَّانُ : الْحَصَى الصَّلْبُ .

(١) يَقْصَدُ أَنَّهُ إِذَا جَبَنَ يَلِينُ فِي كَلَامِهِ وَيَبْعَدُ عَنِ الْخَاشِنَةِ حَتَّى وَلَوْ نُودِيَ بِقَوَارِصِ الْكَلَامِ وَمَوْجِهِ ، أَوْ لَمَلَهُ يَقْصَدُ ، أَنَّهُ يَنَادِي بِاسْمِ أَعْجَمِيٍّ أَوْ بِاسْمِ مَوْثٍ وَهُمَا مَمْنُوعَانِ مِنَ الصَّرْفِ .

(٢) يَقْصَدُ أَنَّهُ مَعَ عَيْبِهِ تَلْكَ وَحَاجَتِهِ إِلَى الْإِقْلَاعِ عَنْهَا لِيُحِبَّهُ النَّاسُ ، فَبِهِ لَا يَجْدِي . مَعَهُ النَّصْحُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَهُوَ مِثْلُ الْمَطْشَانِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الرِّيُّ مِنَ الْمَاءِ الْجَارِيِّ أَمَامَهُ .

(٣) الْحَبُّ : بِكَسْرِ الْحَاءِ وَنَتَجَها الخداع الخبيث قال الشاعر :

وَمَا أَنْتَ بِالْحَبِّ الْخُتُورِ وَلَا الَّذِي إِذَا اسْتَوْدَعَ الْأَسْرَارَ يَوْمًا أَذَاعَهَا

(٤) الطَّرْفُ : بِالْتَّجْرِيكِ : النَّاحِيَةُ مِنَ النَّوَاحِي وَالطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ وَالْجَمْعُ أَطْرَافٌ وَفِي

حَدِيثٍ عَذَابُ الْغَيْرِ : كَانَ لَا يَتَطَّرَفُ مِنَ الْبَوْلِ ، أَيْ لَا يَتَبَاعَدُ ، مِنَ الطَّرْفِ : النَّاحِيَةِ .

(٥) الْخَرْفُ : مَا عَمِلَ مِنَ الطَّبْنِ وَشَوَى بِالنَّارِ فَصَارَ فِخْارًا وَاحِدَتُهُ خَرْفَةٌ . وَالْبَيْتُ يَوْضَحُ

مَدَى قَدْرَةَ الشَّعْرِ وَتَأْثِيرَهُ . . نَهْوُ يَذُلُّ أَهْلَ الْكِبْرِ وَيَحْطِمُهُمْ كَمَا يَحْطِمُ الصَّلْبُ الْخَرْفُ .

واخترت لِنَفْسِكَ ما تَهْوَاهُ مِنْ شُغْلٍ يا ابنَ المَفْنَدِ والرَّمَاذَةِ النِّصْفِ (١)
يا أَحقَّ النَّاسِ فَعَلًا فِي الوَرَى وَلَهُ وَجَهُ وَقاحٌ عَدِيمٌ المِمْ وَالْأَلْفِ (٢)
يا لَيْتَ دُنْيَاكَ لَمْ يُخْلَقْ أَبوكَ بِهَا وَطِيفُ أُمَّكَ لَمْ يَطْرُقْ وَلَمْ يُطْفِ
يا عَبدٌ وَجَدَكَ أَدرِكَ ما يَقيقُ هَجوُ

م النَّاسِ وَاشْرَبَ كَثُوسَ النِّصْحِ وَارتَشَفَ (٣)
وَاسْلَمَ مِنَ التَّرَهَاتِ المَنكَرَاتِ وَخَفَ
وَارْجِعْ بِقَلْبِ حِذَارِ البَأْسِ مُرْتَجِفِ
مَادامَ فِينا إِمامُ المُسْلِمِينَ فَتَى سُلْطانَ لَمْ نَخْشَ حِساداً وَلَمْ نَخَفِ

— فتى سلطان هو الإمام المهنا بن سلطان بن ماجد اليعربى وقد نظمت في

عصره .

ذاك الإِمامُ الَّذِي فِي الخَلْقِ دَوْلَتُهُ فَاقَتْ بَدِينِ قَويمٍ غَيرَ مُنْزَحِفِ (٤)
لِكنا النَّاسُ خُدَّامُ لأنفِسابِهِمْ قَلَّ مَنَ يَنْتَهِي عَنِ فِعْلِهِ وَيَفِي

(١) المَفْنَدُ : المَكْذَبُ المِلامُ عَلى أخطائِهِ ، المَضْعَفُ الرَّأى - الرَّمَاذَةُ : السافِةُ البَغى مُشْتَقٌّ مِنْ الرَّمْزِ : العَمْرُ : فَأَنْتَ تَقولُ : رَمَزْتَهُ الرِّأءَةَ بَعينِها تَرْمِزُهُ رَمَزا : عَمَزْتَهُ ، وَيقالُ لِلجاريةِ العَمَازَةَ بَعينِها : رَمَازَةُ أى تَرْمِزُ بِفِياها ، وَتَعْمِزُ بَعينِها . قالَ الأَخْطَلُ فِي الرَّمَاذَةِ مِنَ النِّساءِ :
أَحاديثُ سِدادِها ابنُ حِذراءَ فَرَقَدُ وَرَمَازَةُ مالتُ لِمَن يَسْتَميلُها
النِّصْفُ : مَن كانَ مَتوسِطَ العَمْرِ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ يُقالُ (رَجُلٌ نِصْفٌ ، وَامْرَأَةٌ نِصْفٌ) .

(٢) وَقاحُ : صِلبُ (عَدِيمُ المِمْ وَالْأَلْفُ) أى « لَما » فِيهِ ، وَلَمْ يَذْكَرِ الهَمْزَةَ لِضَرورةِ القانِيةِ وَقَدْ قَلنا أَنفاً لِأنهُ يَجوزُ التَّرخيمُ فِي غيرِ المَنادى فَكانَ قالَ (عَدِيمُ المِمْ) .

(٣) الوَجْدُ : بَضْمُ الوِاوى : المِمالُ ، العِى .

(٤) مُنْزَحِفٌ : كَليلٌ ضَعيفٌ . .

لا غرور إن ألف الفحشاء ذو حق
فأى نذل عليها غير مُعْتَكِف
وإن أصرَّ على الفعل التبيح أخو
لؤم .. فلذة عيش الكلب في الجيف

« ومر في بعض أسفاره ببعض البلدان فنزل هو وأصحابه بها لقضاء بعض الأوطار ، وكلما أرادوا ربط دوابهم انتهروهم أهلها وهم ناس لثام ، وقالوا لهم أنتم لا تعرفون المعروف ، كيف تربطون دوابكم تحت نخلنا ، وكانت النخل يومئذ غير مشرعة ولا تحتها زرع إلا أنهم أرادوا بهم ما أرادوه من خساستهم ولؤمهم ، فلما وجدهم كذلك ارتحلوا عنهم من ساعتهم ، فلما عاينوهم مرتحلين عنهم ، جعلوا يتغامزون بهم ويستهزئون عليهم ، فهجاهم من ساعتهم وبلاهم بهذه الأبيات من البحر المجتث . وسماها « وشرَ أعراض اللثام »^(١) .

وبلدةٍ قصرت عن ما في دارها الديارُ
لا خير فيها ولكن فيها الشقا والدمارُ
والشهمُ والذمرُ فيها نُعَيْلَبَانٌ وفارُ^(٢)
فيها المؤذن ديكٌ والندبُ فيها حمارُ^(٣)

(١) الوشر : النشر . ونعاه وشر يشر وشرا ، يقال : وشر الحشبة بالنشار : نشرها (لغة في أشرها) .

(٢) الذمر : الشجاع .. نعلبان : تصغير « نعلبان » الذكر من الثعالب ويقال للأنثى : « نعلبة » بضم الثاء وسكون العين وفتح اللام .

(٣) الندب : السريع إلى الفضائل ، الظريف النجيب الخفيف في الحاجة لأنه إذا ندب إليها خف لقضائها .

والكلب والقرد والقط عِدْلُهَا والخيار^(١)
والطِيَّبَاتُ بِهَا الهَرَمُ والسَّنَا والصُّبَارُ^(٢)
وماؤها قد علا صفوه القذا والغبار
فلاتكن لك فيها ما صاحب العقل دار
سكانها البُـلـه والحمق والرِّعَاعُ الشُّرَارُ
خيارهم منه نيرٌ أشقى البرايا قُدَارُ

قُدَار بضم القاف ، وهو بالدال المهملة لا بالدال المعجمة كما زعم من زعم ، وهو
عافر ناقة النبي صالح عليه السلام .

وليس فيها كرام وليس فيها ذِمار^(٣)
وهم جنود لإبليس حيثُ ما دارَ داروا
وكلهم أهلُ جبن كبارهم والصغار
فإن تجاوزهمُ جا وروك ظلما وجاروا
للضيف ضيق لديهم وذلةٌ وصغار

(١) العدل : النظير والمثل .

(٢) الهرم : بسكون الراء : ضرب من الحمض فيه ملوحة ، وهو أذله وأشدّه انبساطا على
الأرض ، واستبطاها ، قال الحارث بن وعلة الشيباني :
ووطننا وطنا على حنق وطء المقيد نابت الهرم
والنابت الغض الطرى .

السنا : نبات كأنه الحناء حبه مفرطح - الصبار : النبات المعروف بالصبير بضمه وشدة على
الصاد ، التمر الهندي الحامض ، الواحدة صبارة بضم الصاد .

(٣) الذمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه ، الحرم ، الأهل ، الحوزة . يقال
(هو حامى الذمار) .

ولا يجودون إلا بما حواه الإزار^(١)
نساؤهم مومساتٌ وهم زناةٌ كبارٌ
بل هم صفًا عن معدن الفواحش صاروا^(٢)
قومٌ قصاراهمُ خزِيةٌ وعارٌ ونارٌ^(٣)
ضلوا السبيلَ وحلوا دار البوارِ فباروا
حتى صلُّوا بالخطايا ناراً فبئس الترار^(٤)

« وقال يهجو خسيسا كذابا من البحر السريع ، وسمى هذه الأبيات « فاضحةً

الكذاب » .

يا ضيعةَ الكذابِ مع رجسِهِ أما يزلُ تحيَاهُ في نحسِهِ
لا يصدق الكذابُ لو أنه طول المدى يُضربُ في حبسِهِ
والرء لا يصبر عن طبعهِ مادام . . أو يسكنَ في رمسِهِ
لا تحسبن يا غير أنى امرؤ لا أعرفُ الديجورَ من شمسِهِ
علمنى الدهر إلى أن رأى قلبى . . قلوبَ الجن مع إنسِهِ^(٥)
أنا امرؤ لا يفررنى امرؤ تعجبُ الراعون من لبسِهِ

(١) الكناية في البيت واضحة .

(٢) كذا البيت في الأصل . والصفاء : المريض من الحجارة الأملس جمع صفاء .

(٣) قصاراهم : أى غاية جهدهم وآخر أمرهم وكل مستطاعهم .

(٤) صلوا نارا : قاسوا حرها .

(٥) يقصد أن تجاربه كثيرة ، ومن هذه التجارب التى علمه إياها الدهر هو رؤيته ناسا لها

قلوب كقلوب الجن .

وهو فتى عارٍ من الخير لا سلمه الحادث من وهسه^(١)
خمسَ خصالٍ قد حوسى في الدنا وخصلةً زاد على خمسه
نذلٌ وكذابٌ ومن دينه الأؤم وكبر النفس مع لبسه^(٢)
الأُم من ضبٍّ ومن كلبه وعرضه أرخص من قلبه^(٣)
إن تحبزه تره في الورى أحق بالفرزل من عرسه^(٤)
وعرسه أولى بصمصامة ورمحه والدرع مع ترسه^(٥)
بيت في طولِ الدجى قائما يقاتل الجعلان عن جمسه^(٦)
وهو ونهم في البرايا على مال البرايا وعلى نفسه^(٧)
من ركب الأمر بلا حكمة ولا حجى مال إلى نكسه
من كان يخشى حادثاتِ الدنا في يومه حاذرًا مذأمسه

« وأقام بقزبة « الجوّ » مع الشيخ الوالى الرضى جاعد بن سليمان فحسده
هنالك على ذلك بعض اللثام، فلم يزل يهدده ويؤذبه بلسانه وهو يحتمل له قدر ثلاثة
أشهر ، حتى ألغى فيه بهذه الأبيات من البحر « الطويل » :

-
- (١) الوهس : الشر ، النميعة .
(٢) اللبس بفتح اللام وضمها : الشبهة والإشكان وعدم الوضوح أو اختلاط الظلام .
(٣) الضب : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد ومن أمثالهم « أعقد
من ذنب الضب » وتقول العرب « لا أنعله حتى يرد الضب » لظنهم أن الضب لا يرد الماء .
(٤) العرس : امرأة الرجل ، عرس المرأة : رجلها .
(٥) الصمصام : ومثلها الصمصامة : السيف لا يثنى - الترس : صفحة من الفولاذ تحمل
للوفاية من السيف ونحوه .
(٦) الجعلان : ضرب من الخنافس مفردة : الجعل - الجسمن : العذرة أى الغائط الذى
يلقيه الإنسان -
(٧) النهم : ذو النهم الذى يكثر أكله .

إذا كنتَ ضيفاً لا مريءَ خيرٍ له . كرام طبع في الورى وله قدْرُ
وكان حَفِيًّا بالضيفِ وغيرِهِمْ . وكان له كلبٌ يهرُّ على البشرِ (١)
جعلتُ كأنَّ لم أسمعْ نباحه
وقلتُ له : انبج ما على الناسِ من ضررِ
وما ذاكَ من عجزٍ ولا من مخافةِ
من الكلبِ .. لكن صاحبُ الفضلِ يُدخِرُ
ولو أنها تُجزى الكلابُ بنبحها
لبادت عصى الناسِ واستفترغَ الحجر

فلم يزل يؤذيه حتى ألغز فيه بهذه الأبيات التي ستأتى هنا من البحر «السريع»،
وسلمها للشيخ « جاعد » هذا وأخبره باسم الرجل لأنه من عسكره ، فغضب عليه
الشيخ « جاعد » ونفاه من خدمة المسلمين ، وهى هذه سماها « ملح الجيف » .

صبرُ ذوى اللؤمِ على ذلِّهم صبرُ الكساعيمِ على الضربِ (٢)
لو كان لى صبرٌ على ما أرى لا فتخرَ الزطُّ على العربِ (٣)
وعانت الجيفةُ من نتمها على رطاحِ المندلِ الرطبِ (٤)
لكننى لما رأته مقلتى كيداً أهيلِ الكبرِ والعُجبِ

(١) هر الكلب : صان دون نباح ، وهر الكلب الضيف : نجه .

(٢) الكساعيم : الأجرة واحده الكسعوم : الحمار بالحيرية والميم زائدة .

(٣) الزط : جيل أسود من السند إليهم تنسب الثياب الزطية ، وقيل الزط لأعراب « جت »

بفتح الجيم وتشديد اللتاء بالهندية . وهم جيل من أهل الهند .

(٤) المندل : العود الطيب الرائحة .

سَلَّتْ سَيْفِي وَاقْفَا قَائِمًا مُسْتَمِعًا مُنْتَظِرًا الْحَرْبَ
فَمَا عَلَى الضَّرغَامِ مِنْ قَرْدَةٍ قَبِيحَةٍ تَسْلِحُ فِي الدَّرْبِ^(١)
وَلَا يَخَافُ التَّيْسُ مِنْ نَعْجَةٍ رَاكِضَةٍ سَمِيقَتُ إِلَى الزَّرْبِ^(٢)
وَلَمْ يَجِدْ قَدْرَ أَسْوَدِ الشَّرَى فَيُنَا كَقَدْرِ الْفَارِ وَالضَّبِّ^(٣)
وَلَمْ يَجِدْ قِيَمَةَ بَعْرِ الْفَرَا كَقِيَمَةِ التَّمْرِ وَلَا الْحَبِّ^(٤)
يَا حَاسِدِي مَتَّ بَدَوِي عَلَيَّ لَدَفْعِهَا لَمْ تَرِ مِنْ طِبِّ

- الدَّوَى هُوَ الدَّاءُ إِذَا كَانَ مَقْصُورًا ، وَإِذَا كَانَ مَمْدُودًا فَهُوَ ضِدُّهُ .

وَاضْبُوبٌ أَذَى بَطْنِكَ مِمَّا تَرَى مِنْ حَرِّهَا صَبًّا عَلَى صَبِّ
مَا دَامَ ذُو الْفَضْلِ وَإِكْرَامُهُ لَمْ يَخْشَ مِنْ كَلْبٍ وَلَا دُبِّ
فَلَيْسَ مِنْ ذُو الْفَضْلِ مَا قَلَّتْهُ وَأَيُّعَلَنُ مَا فَاضَ مِنْ قَلْبِي
وَأَيُّجَاوِزُ عَنْ جَمِيعِ الَّذِي كَسَبْتُ مِنْ حَوْبٍ وَمِنْ ذَنْبٍ^(٥)
لَأَنْتِي حَرٌّ أَدِيبٌ فَلَا أَطِيقُ لِلشَّمِّ وَلَا السَّبِّ

(١) الضرغام : الأسد - تسليح : تنفوط ، والسليح خاص بالبهائم والطيور واستعماله للإنسان من باب التماثل للتشبيه .

(٢) التيس : الذكر من المعز والظباء والوعول - الزرب : موضع المواشي ونعله من باب نصر .

(٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل - الضب : حيوان من الزحافات ذنبه كثير العقد . ومن أمثالهم (أعقد من ذنب الضب) .

(٤) الفراء : حمار الوحش وهو مقصور ، وقد يهز فيقال « الفراء » وفي المثل « كل الصيد في جوف الفراء » .

(٥) الحوب : الإثم والذنب .

« وقال من البحر » البسيط « يصف مرثيا وسماها « كيد المرأى » .

أهلُ الرِّياءِ يُراءونُ الوريَ طمعاً

قد أصبحوا همُ وأصحابُ الخنا شَرَعاً^(١)

الفاستقون إذا ما جن ليْلُهُمُ والعابذون إذا ما صبغُهُم طلعاً^(٢)

وفي النهار يُراءونَ الوريَ عجباً

وفي الدجى يركبون الصبغَ والضبعاً^(٣)

« وقال من البحر » المنسرح « يهجو نماما ويحذر منه ، وسماها « المحذرة » .

ما مِنْ زَنيمٍ أسرارَه حبسا إلا وقد مات نُعمَةً وأنى^(٤)

لم يُعْطِ سرّاً إلا ونمَّ وإن لم يلق يوماً مُحدثاً عبساً

يُصْفى إلى سرٍّ جارِه فرِحَ القلبُ فيفشيهِ كلما جلسا

يبيتُ يُصْفى إلى حديثِهِم مثلَ سليمٍ تكلفَ الخرسا

من صارَ في يومه محدثُهُ عادى الذى وُدّه وقد حُبسا^(٥)

إياكَ إياكَ أنْ تحدّثَهُ إياكَ والأمنه بُكرةً ومسا

(١) الخنا : الفحش ، وهو من الكلام أبعثه كما في « التهذيب » - شرعا : سواء لا يفوق بعضهم بعضا ، والجمع والتثنية والمذكر والمؤنث فيه سواء ، وفي الحديث : « أنتم فيه شرع سواء » أى متساوون .

(٢) جن : أظلم .

(٣) الصبغ : الكبر التام . الضبغ : المقصود بها هنا : الشر ، قال ابن الأعرابي : قالت

العقيلية : كان الرجل إذا خفنا شره فتحول عنا أوقدنا ناراً خلفه ، قال : فقيل لها : ولم ذلك ؟ قالت : لتتحول ضبغه معه ، أى ليذهب شره معه .

(٤) الزنيم : اللثيم ، الدعى ، الموسوم بالشر .

(٥) المعنى : أن من يحدثه في يوم ما ، يعادى أوداءه وأحباؤه حتى يصبح وحيدا حبيسا

مزله ، وذلك لأن المهجو نمام بفتري على الناس الكذب .

وقال يذم متكبراً من البحر « المجتث » وسماءا « القُدارية » :

قالوا : فلان كبيرٌ فذاك من كبريائه
يجرُّ الذيلَ كبراً في صبحه ومساءه
لا يُخضعُ الرأسَ مع صبحه ولا أصدقائه
لو عاش يوم قُدارٍ في كفره وشقائه^(١)
لصار من شرِّ أعوا نه ومن كبرائه
لو بسمعُ النصحِ والمو عطاتٍ من نصحائه
لقام يبخرُ تها كالجاب في غلوائه^(٢)

— الجاب بالجيم الحمار . وغلّواه : أول شبابه .

دعوه فهو عليل حتى يموت بدائه
فالكبرياء لرب في أرضه وسمائه

وادعى نذل وضع أنه من الأشراف وهو ضدهم ، وقد ألغز فيهم ببعض
كذبه الفاحش ، فقال يهجو به هذه الأبيات من « البحر البسيط » وسماءا
« المسيلية » .

فما على البحر من كلبٍ به ولغا ، ولا على البدر من عاوى ولغا^(٣)

(١) قدار : هو قدار بن سالف الذي يقال له : أحر سمود عافر ناقة صالح عليه السلام .
وقال العرب للجزار « قدار » تشبيهاً به .

(٢) يبحر . يقال فلان « يبحر الأرض » أى يشقها ، والتية : الكبر :

(٣) الولوج بسكون اللام : شرب السباع بالسنتها ، وان السبع والكلب وكل ذى خطم : شرب
ماء أو دماً لغا : اللغو واللغا بفتح وشدّة على اللام : السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره
ولا يعصل منه على فائدة ولا نفع ، وبين الكلمتين « ولغا » فى الصدر والعجز جناس تام .

ولا يذنسُ أعراضَ الكرامِ أخو لئِمَ بذئيلِ المعاصي عرضهُ صُبغا
ولا تخوُّوك يا ذا العقلِ شقشقةٌ فإنها ذلة مقرونة برُغا^(١)
ولا تفرِّكُ أثوابٌ وألسنةٌ إنَّ الدليلَ متى تحملُ عليه رَغا^(٢)
ما كلُّ قوالةٍ صدقٌ مقالها ولا يكوننُ كذابٌ شجاعٌ وغى
وايس يفتنُ صِبغُ المينِ عينَ فتى لو كان صبأغه قد أحسنَ الصبغا
إن الكذوبَ لداء لا دواء له به وما من دواء صاعة فرغا^(٣)
ضلَّ الصوابَ وقد أعيا الجوابَ وقد

عافَ الثوابَ وغيرَ المكرُماتِ بنى^(٤)
عائتُ مشاربه فاملولحتُ كدرا ولا حلا أبدا ما صاغ أو مضغا^(٥)
ففاض منه حياء الوجه ثم غدا غورا وكل قبيح منه قد نبغا^(٦)
فكيف يصلح ذو عقلٍ تعلقه لئومٌ وأفسده من أفسد المضغا^(٧)

(١) الشقشقة : الهدر ، وهو ترديد البعير صوته في حنجرتة ، والعرب تقول للخطيب الجهير الصوت الماهر بالكلام : هو أهرت الشقشقة بسكون الهاء . رغا : رغاء . وحذف الهزة للضرورة . والرغاء : تصريرت وضجيج البعير أو النعام .

(٢) رغا : بكى أشد البكاء . ونعله من باب : سما .

(٣) الدوى : الداء .

(٤) أعيا : جهل - عاف : كره .

(٥) المشارب : موضع الشراب الواحدة : مشربة . بفتح الراء وضمها - املولحت : صارت

ملحا .

(٦) غاس : نقص أو غار أو انضب - والتعبير هنا مجازى وقد تخيل الحياء ماء . . وهذا

الفعل يتمدى ولا يتعدى ، قال تعالى : وغيض الماء أى فعل به ذلك ، وتقول : غاضه الله وأغاضه الله أيضا - نبغ : ظهر . ومنه سمي النوابع من الشعراء ، والنابعة الشاعر المعروف سمي بذلك لظهوره .

(٧) المضغ : القطع التي تنضغ من لحم وغيره الواحدة : المضغة .

فكيف تُهدى مجانينٌ أزاغهمُ تيهٌ وبينهمُ إبليسُ قد نَزَغاً^(١)
 بعضُ الحخيرِ إذا ما أشبعتُ رَمَحْتُ كذا اللثيمُ إذا ما بغيه بلَغاً
 يا قائلاً في جميعِ المسلمينِ أذى أقصرُ ففعلُ الخنا بالحقِ قد دُمغاً
 ولا تكوننَّ من ضاهي مسيلةً صارتُ نبوتهُ بين الأنامِ بغاً^(٢)
 ألا فلمِ نفسكِ الحوباءُ حينَ بفتَ فمُنصلُ الحقِ يُغرى من عصا وطفى^(٣)

«ونصح رجلا عن أمر لا يصلح دنيا ولا آخرة، فخالفه فيه واستحقره وتبفض

له ، فقال يهجو به هذه الأبيات من البحر البسيط وسماها « المسكّنة :

من لم يعظُ نفسه عن حادثِ جدنا لم يستمع واعظاً أو يسكن الجدنا
 ويخلصُ المرءُ توباً إن تأوبه شرٌّ .. وإن سألته صدمةً نكثاً^(٤)
 لا تفصحنَّ امرأً ساءتُ خلائقهُ فتجعلَ النصحَ قولاً باطلا عبثاً
 كلا .. ولا تحزننِ يوماً عليه ولا جهنمُ محسد الأرواحِ والجنثا
 دعه ولا تبتئسُ من فعله أبداً فمن قليلِ يُلقي بندراً ما حرثنا
 هوّن عليكِ ونمّ أمنّا وقمّ جدلاً فإن مالِكها الربُّ الذي بعثنا
 كنّ واثقاً ياله الرّيشُ معقماً ولا نخفُ نفثه من نافرٍ نفثاً^(٥)

(١) نَزَغَ بينهم يَنزَغُ وَيَنزِغُ ويفتح الزاي وكسرهما نَزَغاً : أغرى وأغدى وحمل بعضهم على بعض - التيه : إما أن تكون بمعنى الصلف والكبر أو بمعنى التحير والضلال .

(٢) مسيلة : يقصد مسيلة الكذاب الذي ادعى النبوة - بغاً : بغاء وقصر المدود للضرورة : فجور . قال تعالى (ولا تكروها فتبانكم على البغاء) أى الفجور .

(٣) المنصل : السيف .

(٤) تأوبه وتأيبه : أتاه ليلاً . . ولكن الشاعر يقصد . أتاه في أز وقت - نكث : يقال فلان نكث العهد أو البيع : نقضه ونبذَه ونماه من باين : نصر وضرب .

(٥) النافث : الساحر . ونفث فلانا : سحره .

إني لأعلمُ علماً ليس يعلمُ أهلُ العقلِ والعلمِ مِنْ معشاره الدنيا
إذا صحبتَ الورى مسقيظاً فطناً فلا يفرُّك من آلى ومن حنثاً^(١)
لا غرو إن خان أو مان ابنُ مومسةٍ
وجاء منه إليك السـوء مُضبعنا

وكان في الناس طنّازاً أخا حسبٍ
خبٌّ ردىء به إبليسٌ قد عيشنا^(٢)

فإنه وارث من والديه وقد يكون من بعد موروثاً كما ورثنا
قد ينفخ الطيبُ ممن طاب مشربُه ويفتح النتن من ذى مشربٍ خبنا^(٣)
عزّ الذى أخرج المرعى وصورنا وجلّ من جعل المرعى النضير غنا^(٤)
«وقال يذم لثيماً خسيساً بهذه الأبيات من البحر «الخفيف» وقد بحث بها إليه
وسماها رسالة «الشر» :

يا لثم اللثام ليتك كفتنا في مكان عن الكوام سكنتنا
وتحولت عنهم دار قوم وتذلت في الدنيا واستمكنتنا
لابساً أثوب النفاق مدى همرك إز قلت أو محذت متنا

-
- (١) آلى : أقسم - حنث في يمينه : لم يوف بموجبها .
(٢) الطنّاز : الساخر . • وطنز يطنر طنراً كامه باستهزاء فهو طنّاز . قال الجوهري :
أظنه مولداً أو مهرباً - خب ردىء كذا في الأصل والواجب نصيبهما . والخب : الخداع :
(٣) ينفخ الطيب : تنتشر رائحته .
(٤) غنا : يقصد « غناء » نقصر المدود للضرورة . والغناء : المرعى الذى ذهب نضارته .
وقال الزجاج في قوله تعالى « الذى أخرج المرعى نجعله غناءً أحوى » قال : جماعه غناء جفقه حتى
صبره هشيمًا جاها كالغناء الذى تراه نوق السيل .

وإذا قيل في قباحِ فعالٍ من لهذا مولدٌ كنتَ أنتا
فارتدعْ يا سُمَيْنُ بنُ علي إنك اليوم قد حصلتَ وهنتا
فلقد طال ما غلُظتَ علينا ولقد طال ما خسُدتَ ولغنتا
ولقد طال ما سمُجتَ فعالا ولقد طال ما سُئنتَ وشُنتا^(١)
فوربَّ السماء والأرضِ إني لا أبالي أَلِنتَ لي أم خسُنتا
قلْ لمن أنتَ تدعى إبْنَه يا والدأُمتُ براحةٍ لا عُبتنا
والذي كنتَ جاره في بلاد لك لم يبك إن شَحِطتَ وبنيتا^(٢)
كم تعادى الصديق غشاً إذا نمتَ وإن قمتَ للعدو جُبنتا
وإذا ما فخرتَ كم يتمني في الأيالي أبوك بالإبنِ بنتا
يلد القسورُ الهراميس والثر ملةُ المثلِ والسبنتا السبنتا^(٣)

- الهراميس : جمع هرماس وهي الأسود . . والثرملة بفتح التاء المثلثة والميم :
أنتى الثعالب . . والسبنتا بالسين المهملة والباء الموحدة والفون والتاء المنغاة من
فوق وهو بالفتح : أى النمر . .

« وتزوج امرأة من أخيها فجعل ينتظر ليلة سعيمة ليدخل بها فيها ، حتى إذا
مضى بعض الأيام القليلة أن جاءه من يثق به من النساء ، فقلن له أتزوجت بفلانة
يا راشد ؟ فقال : نعم . . فقلن له : بئس ما صنعت فإنها في بطنها نفل ، فدالمها من

(١) سُئنتَ : أبفضت ونعله شتاً ومعنى الأول من باب : ذهب ، والثانى من باب : لعب
سنت : قبحت .

(٢) الغبن : الظلم - شحط : بعد ، باننا : بعدت .

(٣) ينكر عليه الفخر بنفسه . . ويقول له : إن أباك كم تمنى أن لو كنت بنتا لا لبنا
ملك يتسم بالفسول والمهانة .

ساعته قبل أن يدخل بها ، فلما مضى بعد ذلك ثلاثة أشهر وضعت ذكراً ، فشكت منه مع القاضي تريد منه النفقة والرباية بزعمها أن الولد ولده ، فخاصمها معه فرجعت الحجة عليها وحبست ، فقال يهجوها بهذه الأبيات غاية الهجاء ، من البحر « البسيط » وسماها « دعوة المظلوم » وهى هذه :

سارتُ بحرٌ حشاها لا بتوديع لكن بحزنٍ ونحويفٍ وتفزعٍ
وغميةٍ وأمى في قلبها وجوى بها وقلبٍ بنار الحزنِ مسفوعٍ
وحرقةٍ من عذاب لا يطاق لها حرٌّ توقدها نحت الأضاليع
وأدمع من مآقيها تسيلُ على خد لها بيد السَّطلةِ مصفوعٍ
- السعلاة بكسر السين المهملة ، ساحرة الجن التى تسميها العامة الرهته .

دامتُ معيشتها ذلاً وقد لبيت من الهوانِ قيصاً غيرَ مرقوع^(١)
ظلمت تصيحُ وسبع الهم ينهشها نهشاً بأنيا به فى كل أسبوع
لثيمةٌ بنتُ أقوامٍ جدودهمُ

أهيلُ قدرٍ نُحيتَ التحتِ موضوع

من كل أجشع صُفر الكفِّ ذى جبنِ

لقد أذيق لباس الخوف والجوع^(٢)

قد يستحقون فى الدنيا بفعلهمُ ضربَ الرقابِ وتقطعَ الأصابع

(١) يكنى « بقميس غير مرقوع » عن نقرها وهوانها .

(٢) أجشع : الجشم أشد الحرس وأسروؤه أو أن تأخذ نصيبك وتطمع فى نصيب غيرك وقد

جشم كفرح فهو جشم « لا أجشع - صفر الكف : أى ليس فى يده شئ » ويكنى بهذا عن فقره .

أدل الكبائرهم هم الصغائرهم هنى البصائرهم عمى المساميع
نساؤهم همل بين الرجال شدت صيدا وهم بين توبيح وتقريع^(١)
لو أنهم ظفروا يوما بمكرمة لبادروها بتخريب وتضييع
فالوعظ معهم كلام لا يصاح إلى مبدية والنصح معهم غير مسموع
أعراضهم تحت رحل العير ساقطة يدومها كل مخفوض ومرفوع
قد صاحبوا الدهر بالفحشاء فانقطعوا

بدابر من قبيل الصبح مقطوع
مضوا وقد خلقوا رمازة تبعث إثر الزناة وأصحاب المطاميع
- الرمازة : بالراء المهملة ، والزاي المعجمة وباليم المشددة : هى المرأة الزانية
التي ترفع حاجبيها للرجال تشير إليهم بنفسها .
قليلة الشكر جدا غير أن لها عرضاً رخيصاً وشكراً غير ممفوع
- الشكر الأول بضم الشين المعجمة معروف ، والزانى بفتحها اسم من
أسماء الفرج .

حقاه إن سمعت نصحاً لها نخرت كأنها سمج قد ريع من ريع^(٢)
- السمج : بالسين والحاء والجيم^(٣) المهملات : حمار الوحش والريع بكسر
الراء المهملة العقبة من الخليل . والنخير معروف بعينه .

قل للذى يصنع المعروف مكرمةً فيها صنيعةك أردى كل مصنوع^(٤)

(١) همل : لا رقيب عاين ولا سند لمن .

(٢) ريع : فعل ماض مبنى للجهول بمعنى : فزع بضم الفاء . . ريع : بكسر الراء أيضا
اسم وهو كل مرتفع كالتل ونحوه . . يريد أنه يفزع مما لا يفزع منه .

(٣) الجيم : من الحروف المعجمة لا المهملة .

(٤) أردا : أصابها أرداً . وخفف لضرورة الوزن ويجوز أنه يقصد « أردى » بمعنى
أملك وقد وردت في الأصل هكذا بألف مقصورة .

« وتزوج امرأة لها ولدان ذكران فجعل الكبير منهما يسرق عليه جميع ما يجده في بيته ، والصغير منهما يصيح ليلاً ونهاراً وهي امرأة عاجزة ، فضيقوا عليه دنياه ، فطلقها وقال :

يا صاحباً ما فيه من شيء يُعَدُّ من العيوبِ
 أهلاً به من صاحبٍ لولا الرقيبُ مع الرقيبِ^(١)
 يا حائزاً أمَّ الرقيبِ لك العزاء من النصيبِ
 أمُّ الرقيبِ حليلُها لا زال في يومٍ عصبِ
 أمُّ الرقيبِ حليلتى كحليلتى أمُّ الرقيبِ^(٢)
 يا مُضْعِماً أولادها أطعم بني ضُبعٍ وذيبِ
 واصبر عليهم ثم عشْ صُفْرَ اليدين من الذنوبِ
 واسكبْ دموعك نلةً من جورهم سكب الذنوبِ
 إلا فدعها واجتنبْ عار الحياة مع الذنوبِ^(٣)

— الذنوب الأول الذي بالبيت الأول بفتح الذاً المعجمة النصيب . قال الله

تعالى : « ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم » . . والثاني بفتحها أيضاً : الدلو . .
 والثالث بضمها جمع ذنب وهو معروف .

لا تَفْـتَرُـ بخريرةٍ أدهى من الرجلِ الخلوبِ^(٤)

(١) الرقيب : ومثلها الربوب : ابن امرأة الرجل من غيره والجمع أربعة بفتح الهزة وكسر الراء وتشديد الباء .

(٢) الرقيب : خلف الرجل من ولده وعشيرته ، ويجوز أن تكون « الرقوب » وهي المرأة التي مات ولدها أو التي لا يعيش لها ولد . .

(٣) بين الكلمات الثلاث جناس . . إلا أنه بين الأولين جناس تام ، وبين الثالثة وسابقتها جناس غير تام . لأن حركة الذاً مختلفة .

(٤) الخريفة : البكر لم تمس قط أو الحية الطويلة السكوت . الخلوب : الذي يندع باطيف

فهى البايئة ماها غيرُ التفرُّقِ من طيبِ
وعسوةٍ لك فاصطنعْ إلفاً ودعها من قريب

وتزوج عجوزاً سليطة فجعلت تؤذيه بلسانها كل ساعة حتى ضيقت عليه
حياته ، وكدرت معيشته ، فطلقها وقال يحذر منها ومن أمثالها من البحر
« السريع » :

يا من له بيتٌ لقد خـزبهُ قربُ العجوزِ الشهبِ الشهبِ

- الشهب بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة وبالراء المهملة . . هى التى ضرها
أكثر من نفعها بل لا منفعة فيها . . ومثلها الشهبية .

يا طال ما قد دنستَ عرضه وضيعت أفعالها مذهبه
أطهرُ منها الكلبُ لو لم يكن مكلبٌ فى صُفـره كلبه^(١)
لا يصبرن ذو الرأى يوماً على عجوز سوء لم تزان مذببه
لا طاب من أضحى لها صاحباً لو أنها تُغفبه من مسغبه^(٢)
يا مين من يمدحها راغباً ومن يرى أفعالها طيبة

(١) المكلب : الذى يعلم الكلاب أخذ الصيد ، وفى حديث الصيد « إن لى كلابا مكلبة
فأفتنى فى صيدهما . المكلبة : المسطحة على الصيد . المودة بالاصطيد التى قد ضريت به والكلب
بالكسر : صاحبها والذى يصطاد بها - كلبه : علمه الصيد .

(٢) المسغبة : الجوع وفعله سغب من باب نصر .

أرضٌ حرورٌ ويكُ إنْ تسقىها في كل حينٍ لم تزلْ مجدبه^(١)
لسانها يُشبه إنْ أسمعرتُ حقدًا لسان النمر أو مغلبيه
لو يدرى هذا ماله غيرها زوجٌ لأمسى قاطعًا ذبذبه^(٢)
ياسائلَ المُحريرِ عن دأبه فاسألْ عن الداءِ امرأً جربه
أعوذ بالرحمنِ من ناره ومن عجوزٍ لم تزلْ مُذنبه
« وفي ذلك أيضًا من البحر السريع » :

إياكَ إياكَ نكاحَ العجوزِ فاسمعْ وإنْ كان كذا لايجوزُ
أرضٌ جروزٌ لم يُصبها الحيا وهل ترى خيرًا بأرضٍ جروز^(٣)
يامن حواها وهو ذو صحبةٍ اجعل صديقًا كاتبًا للحرور

(١) الحرور : الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار قال العجاج :
ونسجت لوانح الحرور سبابا كسرق الحرير
وقال الجوهري : الحرور الريح الحارة ، وهي بالليل كالسوم بالنهار ، وقيل الحرور :
استيقاد الحر ولفحه وهو يكون بالنهار والليل ، والسوم لا يكون إلا بالنهار . وفي التنزيل :
« ولا الظل ولا الحرور » وقيل إن الظل هاهنا الجنة ، والحرور النار وقال ابن سيده : والذي
عندي أن الظل هو الظل بعينه ، والحرور الحر بعينه . والرأى عندي أن الشاعر يقصد هذا
المعنى الأخير - ويك : كلمة مركبة من (وى ، وكاف الخطاب) « ووى » كلمة تعجب
تقول ويك ووى لزيد وتدخل على كأن الخففة والمشددة ، وقد يكنى بها عن الويل .

(٢) التقدير (لو يدرى هذا زوج ماله غيرها .. الخ) - الذبذب : اللسان ، وقيل الذكر
وفي الحديث « من وقى شر ذبذبه دخل الجنة » يعني الذكر ، سمي به لتذبذبه أى حركته .

(٣) الجروز : الأكل أو السريع الأكل وكذا الأثني وهذا المعنى لا يتفق مع عبارة
الشاعر « أرض جروز » ، وقد جرز ككرم وأرض جرز بضم الجيم والراء وجرز وجرز وجرز
بضم الجيم وفتحها وسكون الراء في الأولى والثانية وفتح الجيم والراء في الثالثة وجرزة
لا تثبت أو أكل نباتها أو لم يصبها مطر . وهذا المعنى هو الذي يقصده الشاعر ، وتكون
« جروز » صيغة مبالغة على وزن فعول من جرز مثل طهر وطهور - الحيا مقصور : المطر
لإحيائه الأرض .

ومن يقل فزتُ بأمرالها فقل له هيهات عن أن تفوز
شربتها قلة ماء وفي التقدير من بولتها ملء كوز

« وجرف نخلة لامرأة حمقاء « بامرطة » فلماناولها رطبها غسلته وقالت
ما قالت مما لا يليق فيه من سوء حمقها . . فلما علم ذلك منها، قال لها كان الرطب
طاهراً فصار الآن منك نجساً يا نجسة . . وقال :

وضاحكةٍ من عورة التيس غفلةً وعورتها بين البرية شاهرةً
تبيت على ثوبٍ خناً وخساسةٍ ومقلتها في غيبة الخلق ساهرةً
وكم هاتك بين الورى ستر غيره وسوءته في أعين الناسِ ظاهره
لمرك ما بالمؤمنين نجاسة
ولكن قلوب الحق ليست بطاهره

« وخطب رجل امرأة خسيصة مشهورةً بالزنا والفسق مع علمه بذلك منها
متعمداً على ذلك ، وكان من بعض أصدقائه فنصحته عن التزويج بها ، فخالفه
وتزوجها ، و صار بسبب ذلك عدواً لهذا الناظم ، فهجأها بما بهذه الأبيات من
البحر « السريع » وسماها « صابونة أعراض اللثام » وهى قالب حكمة لكل من
يتعمد على ذلك :

ما ألامَ الغذل اللثيمَ الذى تزوج المومسة العجبة^(١)

(١) العجبة : مؤنث العجب : الفاسدة الفاجرة ، والبغى ، وجمعها : فعاب بكسر انقاف .

يُضْحِي وَيُمِيسِي وله إِرْبَةٌ فيها وفي الناس لها إِرْبَةٌ^(١)
 من يبتغي الأندالَ صحباً له يجعلُ لهم في بيته قُرْبَهُ^(٢)
 لا يَأْلَفُ المنزَلَ كَبُّ إِذَا لم يُعْطَ فيه الأكلَ والشربه
 فصاحبُ المومس لما يَزَلْ مضاجعَ القِرْضابِ والحَرْبِ^(٣)
 لا تسمعُ النصيحَ ولا تهتدي وقولها . . ماذا على الكلبه^(٤)
 إن غار منها عاش في غمه بُعداً لها يا صاح من صُحْبِه
 وإن رَضِيَ ما كان مِن فعلها أضحى أصحابُ الخنا صحبَه^(٥)
 وبيته أضحى لأهل الخنا مأوى وأضحى الزنا كعبه

« وفي ذلك أيضاً من النزع الأخير من الكامل :

ما أَلَامَ النذلَ الذي همداً تزوجَ مومساً
 يصبو إليها كلُّ زانٍ بالفداة وباللسا
 ما حدثت من واقفتُ إلا صبا وتلهسا

- (١) الإربة : ومثلها الإرب بكسر الهمزة وسكون الراء : الحاجة ، ونيه لغات : إرب وإربة وأرب بفتح الراء ومأربة ومأربة بضم الراء وفتحها وفي حديث عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أملككم لإربه . أى لحاجته تعنى : أنه كان أغلبكم لهواه وحاجته .
- (٢) القربة : القرب في المكان والمنزلة ، القرب في الرحم . ويجوز أن تكون بكسر القاف فيكون معناها : الوطء أى وعاء يجعل فيه اللبن أو الماء و « يبتغي » كذا في الأصل والواجب حذف الياء لأنها فعل الشرط ولو حذفها لا يخلل الوزن .
- (٣) القرضاب : السيف القطاع ، اللس ، وجمه قراضبة - الحربة : بفتح الحاء آلة للحرب من الحديد قصيرة معدة وهى دون الرمح وجمها حراب .
- (٤) كذا في الأصل عجز البيت .
- (٥) ورد هذا البيت في الهامش ولم يشر المؤلف إلى مكانه من القصيدة فأثرنا لإثباته هنا .

فإذا نبت أسيافهم عنها تصبّت عنمسا^(١)
والزوج يرجو ولدها وبها يُزَيّن منمسا^(٢)
حتى إذا ولدت له فيقولُ ذا ولي عَمِي
لم أبغها لو قيل لي عش بالفرام ومّت أسي

« وسامر أناساً ليلتين وهم لثام ، فجعل يقرأ عليهم شيئا من شعره ، وكذبره
وصاروا يستهزئون به ويفخر بعضهم لبعض فيه ويضحكون عليه ، فتصامم عنهم ،
فلما جاءت الليلة الثالثة سامرهم أيضا منتظرا ما يكون منهم ، فأرادوا امتحانه
فقالوا له انظم قصيدة على قافية الزاي المعجمة ، فنظم هذه الأبيات التي ستأتي هنا ،
فأنشدهم إياها في الليلة الرابعة فجمعوا يمتذرون إليه ويقولون له لاتظهرها
لاتظهرها ، وإنا لا علم لنا بك وما كان منا ذلك إلا لعدم معرفتنا بك ، وهي
هذه من البحر « البسيط » وسماها () (٣) :

لايشمتن فؤاد الذمّر إن لمزا عصارط السوء أو هازم همزا^(٤)
ولا يعيب اللثام الحقّ ذا أدبٍ عن البطالة نحو المكرمات نزا^(٤)

(١) تصبت : خدعت وتنتبت - العسس : الذئب لأنه يعس الليل ويطلب ، الخفيف من كل شيء .

(٢) المنس : مكان النعاس .

(٣) كذا في الأصل يئس .

(٤) الذمّر : الشجاع - لمز : عاب . العصارط : واحده « العصرط » كزبرج وجعفر :

الإست ، اللثيم ، الأجير - همزه يهزوه ويهزوه بكسر الميم وضمها همزا : غمزوه وضمفطه ونخسه
ودفمه ، ضربه ، اغتابه في غيبه فهو (هماز وهمزة) .

(٥) نزا : ونب في طموح

ولا تخوّمك يا ذا العقلِ منحمةً فإن طينة نفس النذلِ إن غمزا^(١)
والقردُ لما تُحفُ منه عداوتهُ ولو بأعوانه والصائماتُ غمزا^(٢)
لا غرو إن نبجَ الكلبُ الخسيسُ إذا

تهمهم الرعدُ في الديجور وارتمجزا^(٣)

ومنطقُ المرءِ يُذبي عن سجيته وعقله إن أبان النطقُ أو رمزا
إن جاور السقطُ الأشرافَ في بلدٍ قالسلك يحوى نفيس الدرِّ والخمزا
لا يسلم المرءُ من أيامه أبداً لو ارتقى سلماً في الجوِّ واحتززا
فإن عتبتَ على الأيامِ متَّ جفا

وإن حزنتَ على الأندال صرت هُزا^(٤)

فاجعل كأنهم لم يعرفوك ولما يذكروك وصير صدرهم عجزا
واربأ بنفسك واعرف قدرَ قيمتها فجيّدُ الرأى منَ للفرصة اتهمزا^(٥)
والله لا يستخفني سواسية ولا مقالة طنازٍ إذا طنزا
- الطناز بالفتح وهو بالطاء المهمل والنون ، هو الذى يسخر من الناس .

(١) المنحمة : صوت يردده الرجل في جونه ، وقد نغ ينح نجيعا ، ونمنح إذا رد السائل ردا قبيحا ، وشحيح نجيح لإتباع كأنه إذا سئل اعتل كراهة للعطاء فردد نفسه لذلك ، فالمنحمة كالنجيح وهى علة البخيل - غمز بالرجل وعليه : طمن عليه وسعى به سرا .
(٢) غزا : سار إلى القتال والانتهاج .

(٣) همهم الرعد : سمعت له دويا .. ولم أجد «تهمهم» الديجور : الظلام - ارتجز الرعد : سمع صوته متتابعا .

(٤) جفا : جفاء وقصر المدود للضرورة . هزا : يقصد يهزأ به ، ولكنى لم أجدها في كتب اللغة . فاللغة تقول رجل هزأ بالتحريك يهزأ بالناس ، وهزأة بالتسكين : يهزأ به .
(٥) اربأ بنفسك : اعل بها وارفع .

أنا البخیلُ بمرضی لم أصلُ أحداً ولا أبالی أجاد الأعرزُ أم کنزاً^(١)
ولا أقمُ بأرضٍ وهی نایبة ولا علی الحیف نفسی تستطيع عزاً^(٢)
فکیف أجزی دنیاً لا خلاق له بفعله وهو ما إن یتحق جزاً^(٣)
حتى م أزرُ من بئر وقد یدست ماء فأستقی أرضاً أصبحت جرماً^(٤)
من کلف النفس مالا تستطيع غدا بین الأنام ممیلکامن خبزاً
- مملوک الخباز ومملوکته عجینته ، وذلك مشهور فی أشعار العرب .

من خوف الحرِّ لوماً واستخفَّ به فلا یلومن إلا النفس إن وکراً^(٥)
من وکل السَّمع فی أولاده أکلوا

من بارز الأسد أودی حیماً برزا

- السَّمع بکسر السین المِهملة ولد الذئب من الضبع ، وهو الذی تسمیه العامة

السَّفاة .

من زاحم السیل أوسی السیل دافنه

ومن تکلف مثلی حمـله عجزاً

(١) الأعرز : الشعیب .

(٢) نایبة : متجانبة متباعدة - الحیف : الجور والظلم .. عزا : عزاء وقصره للضرورة والعزاء هو الصبر علی ما ینوب الإنسان .

(٣) جزا : جزاء وقصره للضرورة . یکنی بهذا التعبير عن دناءته وسفوله وهوان شأنه .

(٤) أزر : الزحیر والزحار والزحارة بفتح وشددة علی الکلمة الأولى وبضمة وهدنة علی

الثانية والثالثة : لإخراج الصوت أو النفس بأنین عند عمل أو شدة - أرض جرز : لا نبات بها كأنه انقطع عنها المطر ، وفي الحديث أن رسول الله صلی الله علیه وسلم ، بینا هو یسیر إذ أتى علی أرض جرز مجدبة مثل الأیم التي لا نبات فیها .

(٥) وکرز : دنع ، ضرب یجمع الکف . وکرز بالرمح : طمن .

« وسمع رجلا من غير أهل عمان يذم عمان وأهلها ، ويدعى الفصاحة وهو ليس على شيء منها ، فنصحه عن ذلك فأعرض وأبى . فقال يهجو بهذه الأبيات من البحر « الخفيف » وسمها « رذع السفهاء » وما أرق هذا الغزل الفائق الذي هو أولها وأعجبه وأحسنه حيث يقول :

لا تلعنى إن بُحْتُ بالحبِّ لهما إنما الحبُّ علةٌ ليس تخفى
كيف حالُ الأسرارِ بين دموعٍ ليس ترقا وحرقةٍ ليس تُطْفَى (١)
يا أهيلَ الخيامِ هلْ من حديثٍ مُستطابٍ به الصبابةُ تُشْفَى
بأبي شادنٍ بأفئدة الآ ساد أضحى مُستهمونا مُستخفا (٢)
يُنجلِ البدرَ والنزلةَ لونا ويفوق الغزلانَ جيدا وطرفا
وفوق الحسانَ حسنا ودلا يُعجزُ الواصفين نعتا ووصفا
وإذا ما لاحظتَ نلتَ عينَ الشمسِ من وجهه ولا حظتَ خشفا (٣)
سافى حين شافى لهما وسقانى من قهوة الحبِّ صرفا
إن أماتَ العشاقَ بالهجر أحيا همُ وصلا منه وأطفا وعظفا
وشفى ما بهم من الوجد تقيلا ولما يجرُّ ضما ورشفا
وفتاة كالشمسِ وجهها ومثلَ الفصنِ قدا وكالكثيبينِ رذفا (٤)

(١) ترقا : يقصد « ترقا » ولكنه سهل لضرورة الوزن ، ورقا يرقأ راقا ورقوا أو الدمع أو الدم : جف وانقطع .
(٢) التادن : ولد الطيبة ، وقال أبو عبيد : شادن من أولاد الأطباء الذى قد قوى وطلع قرناه واستقى من أمه .
(٣) الخشف : الظبي بعد أن يكون جدابة ، وقيل : هو خشب أول ما يولد ، وقيل هو خشف أول مشبه والجمع « خشفة » بكسر وفتح .
(٤) الكثيب : التل من الرمل

إن أجاجت وشاحها أسبغت حجباً وخلخالها وقلباً ووقفاً^(١)
- القلب بضم القاف السوار . والوقف بفتح الواو : الدملاج^(٢) .

عاقى عن وصالها الشيب فاستبدلت من بعد قوتى منه ضعفاً
أحسن الغامس ذوجال وحسنه قهقر النفس عن هواها وعفاً
وإذا عارضته عارضة أعرض عنها وعاج عنها وعفاً
فلكم من سمينية تترامى وهى فى باطن السريرة عجفاً^(٣)
ومن الناس من يره الليالى من تصاريهن صرفاً فصرفاً^(٤)
وهو من ذلك صارف نفسه عن

منهج الرشيد والمكارم صرفاً

يدعى الشعر وهو لما يُقيم وزناً ولم يعرفن نحواً وصرفاً
لم يحز من مكارم الخلق جنساً لا .. ولما يبلغ من العلم صينفاً
ولأكل الحرام مدخراً نا با وضرباً وللظالم كفاً
عاجز عن مراده وهو فى العسا لم أردا طبعاً وأرغم أنفاً^(٥)
لحقيق على الذى مثل هذا أن يُنجى عن البلاد ويُبنى

(١) امرأة جائة الوشاح : إذا كانت ضامرة البطن الحجل : القيد ، الخخال

(٢) الدملاج : حلى يلبس فى المعصم وجمعه دمالج .

(٣) السريرة : ما يسره الإنسان من نفسه ، السر الذى يكتم ؛ النية - عجفاً : عجفاء :

هزيلة ضعيفة وقد قصر المدود للضرورة وجمع عجفاء « عجاف » على غير القياس .

(٤) تصارييف الليالى : نوائبها وحدثانها .. الصرف : الخالص من كل شىء .

(٥) أردا : أردأ ، أرغم أنفاً : يكنى بهذا التعبير عن ذله وخضوعه .. يقال : « رغبت

أنف فلان » أرقته بالرغام ، أى التراب أو الرمل المختلط بالتراب .

وحقيقٌ بأن يُملَّ قَلاءٌ وحرىٌ بأن يعافَ ويُحَفَى^(١)
فلكم لحيمةٌ حقيقٌ بأن مخلق من ربها وتُنْتَفَ نَتفا
كيف ترجو نفسُ امرئٍ خَبِثَتْ من

طَبِيعِهَا الْمَسْجُوعِ نَشْرًا وَعَرَفَا
كيف تُهْدَى إلى الرِّشَادِ قلوبٌ أَصْبَحَتْ بِالْفَسَادِ وَالْفِي غُلْفَا^(٢)

« وفي المعنى أيضاً من البحر « المنسرح » :

رُبَّ عَجْرٍ عَنجَرِدٍ حَلَقَتْ رَأْسًا فَشَانَتْ بِمَلْقٍ مَفْرَقِهَا^(٣)
تَاهَتْ عَلَى بَعْلِهَا وَقَدْ خَلَقَتْ وَمَانَتْ بِسُوءٍ مِنْطَقِهَا^(٤)
كَمْ أَكَلْتُ مَالَ زَوْجِهَا مَرَحًا وَأَفْشَتُ الْمَدْحَ فِي مُطَلَّقِهَا
تَبَّتْ يَدَاهَا بِرَأْيِهَا وَبِمَا قَالَتْ وَتَبَّتْ يَدَا مُصَدِّقِهَا^(٥)

-
- (١) قلاء : بغضا - يماف : يكره - يحفى : يبالغ في أخذ شاربه . وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ، أمر أن تحفى الشوارب وتعفى اللحية أى يبالغ في قصها .
(٢) غلفا : مغطاة ، وفي صفته صلى الله عليه وسلم يفتح قلوبا غلفاً أى مغطاة مغطاة بضم الميم فيهما ومعدة ونحة على الشين والطاء .
(٣) عنجرد : خبيثة سيئة الخلق سلبطة . قال الشاعر :

عَنْجَرِدٌ مَحْلَفٌ حِينَ أَحْلَفُ كَيْثِلِ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَعْرِفُ

شانت : قبحت - المفرق . يفتح الميم وفتح الراء وكسرهما : وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر .

- (٤) تاهت : تكبرت - خافت : الخلق يفتح وسكون الكذب وخاق الكذب والإنك يخالقه وتخالقه واختلافه : ابتدعه ومنه قوله تعالى (وتخلقون إنكرا) مانت : كذبت ، والمين : الكذب .
(٥) تبَّتْ يداها أى خسرتا .. وتب نلانا : أهلكه .

« وولى الأمر بعض الولاة اللثام ، فجار على الناس و منع الفقراء والمساكين حقوقهم ، وتكبر عليهم ، فُعزل ، فقال يهجوهم من البحر البسيط ، ويشكر الله على عزله ، وإبدال الناس من هو خير منه :

قد كان ذا الحصن مُعتلاً بداهيةٍ من اللثامِ وأهلِ الجورِ والبطرِ^(١)
ففرقتُ شملهَ الجموعَ نازلةً من الحوادثِ لم تتركْ ولم تذرِ
فأصبح الجهلُ محوًّا وفي نُوبِ الأيامِ عِبْرَةٌ أهلِ اللبِ والفكرِ
حمداً وشكراً لساقينا ومطعمينا

صفوة الميمنة بعد الفسِّ والكدر

حمداً وشكراً لها دينا ومُنقذنا إلى سلامتنا من حفرة الضرر
حمداً لمن زين الدنيا وبدلنا من بعده واليا من أكرم البشر
الله يُبقيه في خير وفي نعمٍ محروسةٍ ومسراتٍ على مُرر
لا يعرف الناسَ إلا من يكون له قلبٌ يفرِّق بين النخل والعُشر

- العُشر : بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة . هو شجر الأشجار .

« ومر على أناس يشربون «التثن» في بيت ومعهم امرأة خسيمة وهم أراذل
فلما عابروه جعلوا يضحكون عليه ويهزءون به فقال فيهم هذه الأبيات من البحر
« الخفيف » يهجوهم :

(١) معتلا : مريضا وفضله اعتل : مرض ، البطر : الطغيان عند النعمة وطول التمر وفي الحديث : الكبر بطر الحن ، هو أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا .

صاح لا تشرب الدخان وصُنْ نفسك عنه واحذرْ من التوبِيخِ
واتق الله واحذرْ علة الصُّدْرِ ويُدَسُّ الدماغ واليافوخ^(١)
ولثامِ وجدتهم وسَطَ بيتِ يعملون المطبوخَ بالمنفوخِ
ويُدِرونَ نَارِجِيَّةً تُتْنِ بينَ شبانهم وبينَ الشيوخِ
خَلْمُهُمُ المِكَاءُ والرَّقِصِ والضَّحْكِ دَجَاجًا تَفَافَتْ عَنْ فَرُوحِ^(٢)
ثم نادوا بِفِيهِمْ اطلعي السطحَ وألا تقربِي لتدوخي
واحذري كيد كل من جاوز الدربَ حِذَا البيتِ واسكتي وأصيخي^(٣)
ثم فار الدخانُ بالبيتِ حتى خَلْمُهُمُ أُغْرَقُوا وما مِنْ صرِيخِ
فسمنا سعالهم عن قليلِ ككلابٍ تَدْبُ عن بطيخِ
وشهيقًا ويمتري كلٌّ من داخِ لهاتُ وغمرَةٌ كالرَّبُوخِ^(٤)
عُجْتُ عن فعلهم ولي همة تملو على الفرقدين والمرِيخِ

« وأقام بينقل مع الشيخ الوالى لرضى محمد سعيد العيساوى فقربه وأحسن
إليه كثيراً . فحسده على ذلك هنالك من بيده غالة يديت المال . فصار ينفق عليه

(١) ييس : ييس ييبس ييسا : كان رطبا نجف - اليافوخ أو « اليافوخ » وهو - حيث التقى
عظم مقدم الرأس ومؤخره .

(٢) المِكَاءُ : الصغير بالفم و « م » أصلها من خذف النون للضرورة وهو جائز والشاهد:
« غداة غدت ع الماء بكر بن وائل »

الفرخ : ولد طائر ، كل صغير من الحيوان والنبات .

(٣) حذا : حذاء : جوار وقصر المدود للضرورة .

(٤) غمرة : شدة - الربوخ : التى تنخر عند الجماع وتضطرب كأنها مجنونة ، وفعله

ربخت تربيخ ربيخاً وربوخا يفتح الراء فى الأولى وضمها فى الثانية وبابه فرح ومنع .

بخلاف ما أمره به الوالى من النفقة ، وهو رجل أحمق ، ويُلقَّب بالضعيف فقال فيه هذه الأبيات من البحر « المجتث » :

إِن الضعيفَ ضعيفُ الصوابِ والعقلِ والمالِ
يميلُ مع كلِّ ربحٍ ويسمعُ القيلَ والقَالَ
وإن رأى ترهاتٍ أصنى إليها وقد مال^(١)
ويتركُ الماءَ صفواً ويدتقى لجةَ الآلِ
ويأبى نصحَ المحبِّينَ والأصداقِ والآلِ
لا تأمنوا غدره إن تكلفَ الوزنَ أو كَالِ
كم راثٌ فى مسجدِ الشكرِ حينَ صلى وكم بال^(٢)
تداركوه بوعظِ مضمَّنِ ضربِ أمثالِ
وبادروا ومحضوه نصيحةَ تصلحُ البالِ
لا تأخُذوه بفعلِ ماضٍ ولو قال من قال
لأن هذا ضعيفٌ يسخطكم غيرُ حمال^(٣)
ضعيفٌ عقلٍ ورأى مُقفلٍ مدنفٍ الحال^(٤)

(١) الترهات : بفتح الراء وضما : الأباطيل واحدها ترمة .

(٢) راث : يقال لكل ذى حائر قد راث يروث روثا . والروث رجيع ذى الحار

والجمع أرواث فهو تمييز مجازى . أما راث يريث ريثا وتريث فهو بمعنى أبطأ .

(٣) يسخطكم : السخط والسخط بضم الين وسكون الحاء وبفتحها وفتح الحاء : ضد الرضاء

ومعنى يسخطكم يكرهكم . ومنه الحديث : إن الله يسخط لكم هذا ، أى يكرهه لكم ؛ ويعنكم

منه ويعاقبكم عليه . أو يرجع إلى لإرادة العقوبة عليه .

(٤) مدنف بكسر النون وتفتحها : براه المرض حتى أشقى على الموت ، ومثلها « دقف »

بفتح النون وكسرها نثقول : مدنف الحال ودفن الحال .

لَكَ اَزْجَرُوهُ عَنِ الْمُنِينِ وَالْحَيَانَةِ لِلْعَمَالِ^(١)
مِنْ قَبْلِ يَصْبِحُ ضِحْكَاً لَدَى عِلْمٍ وَجَهْمَالِ
مِنْ قَبْلِ يَسْكَبُ دَمْعاً مِنْ مَحَجَّرِ الْعَيْنِ هَمَّالِ^(٢)

« وسمع رجلا يمدح نفسه ويفاخر بأصله ، وهو ذئب الطبع سيء الأدب ،
فقال فيه من البحر « الخفيف » :

مَنْ رَأَى النَّيَّ وَالضَّلَالََةَ رُشْدًا وَغَدَا صَالِكًا سَبِيلَ الطَّامِ^(٣)
وَلَدِيهِ الْفَعْلُ الْقَبِيحُ صِلَاحًا لَمْ تَحْمُوهُ لَوْمَةَ اللُّؤَامِ
وَتَبَاهَى بِخَالِهِ وَبِحَيْدِيهِ كِرَامِ الْأَشْرَافِ وَالْأَعْلَامِ
دَعَا فَالشَّهْدَ يَسْتَحِيلُ سَمَامًا فِي مَرُورِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ
وَكَذَا اللَّحْمُ قَدْ يَصِيرُ خَبِيثَ الرَّبِّ يَحْ بَصْدِ النَّثْلَةِ الْأَيَّامِ
أَيُّهَا الشَّيْنُ لَا تَفَاخِرْ بِمَالٍ لَا وَلَا بِالْأَخْوَالِ وَالْأَهَامِ
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْفَخْرِ بُدِيْ فَانْتَخِرْ بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
وَإِذَا مَا انْتَخَرْتَ بِالْأَصْلِ فَانظُرْ سَبَبَ الْخُرْبِ مِنْ لَذِيذِ الطَّامِ^(٤)

(١) لك : أصلها لسن . ويجوز أن تحذف نون لسن لضرورة وقيل إنه قبيح ومثلوا
له بقوله الشاعر :

وَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَكِ اسْتَفَى إِنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلِ

(٢) المحجر من العين ما دار بها - همال : سبال وفعله من بابي : خرج وجذب .

(٣) الطغام ومثلها الطغامة : أرذال الناس وأوغادم . أنشد أبو العباس :

إِذَا كَانَ اللَّيْبُ كَذَا حَبُولًا فَافْضَلِ اللَّيْبَ عَلَى الطَّامِ

الواحد والجمع في ذلك سواء ، ولا ينطى منه نعل ، ولا يعرف له اشتقاق .

(٤) الخرب : التفوط والسلب وفعله من باب لعب .

يا لَهْفَ نَفْسِي . . كيف حالى ما الذى

كان اصطبارى بسده وتجدى^(١)

هيات ما يعنى البكا ولو أنه يعنى بكيت بمقلة لم تجمد^(٢)

أو كان يُحمى سيد من حتفه لحاك كل موحد مقشهد

مستمسك بكعوب كل متقف . متنجد بنجاد كل مهند^(٣)

بشراك ناصرنا سلالة مرشد خير الجنان بها تروح وتفتدى

يا ناصر الإسلام بالبيض الدوا مى المشرفية واليراع الأسود^(٤)

إن كنت سرت وغيبتك يد اليبلى وغدوت بالفعل الجميل الجيد

ما غاب عنا نائيا ما نبتته وجه الإمام الألعى الأجد

ذاك ابن همك خير كل معمم في العالمين وخير كل مسود^(٥)

(١) يالهف نفسى : كلمة يتحسر بها على ما فات ، واللهف : الأبيى والحزن والقيظ .

(٢) فى الأصل « هيات ما يعنى البكاء ولوانه » وهو هكذا يختل الوزن فلا بد من قصر « البكاء » .

(٣) المتقف : الرمح .. النجاد : ما وقع على العاتق من حائل السيف ، وقيل حائل السيف بلا تخصيص . المتنجد : المرتفع ، وتنجد : حاف يينا غايظة قال مهمل :

تنجد حلفاً آمناً فأصنفته وإن جديراً أن يكون ويكذبا

فيكون من معانى « المتجد » الخالف اليمين الغليظة . . وقد قصد الشاعر المعنى الأول .

(٤) البيض : السيوف الواحد : أبيض - الدوامى التى يسيل الدم عليها من كثرة الطعن .
الواحدة : الدامية - المشرفية هى السيوف المنسوبة إلى قرى من أرض العرب تدنو من الريف
اسمها « مشارف الشام » وقيل إن النسبة لموضع فى اليمن لا إلى مشارف الشام .

(٥) معمم : إما أن تكون اسم مفعول من عمم رأسه بضم العين وشدة وكسرة على الميم :
أى لفت عايه العمامة ، أو من عمم الرجل بضم وتشديد وكسر : أى جعل سيده ومقدما -
الأسود : السيد والسيد يطلق على الرب ، والمالك ، والشريف والفاضل والكريم والحليم
ومحتمل أذى قومه والرئيس والمقدم وأصله من ساد يسود فهو يسود بسكون الباء وكسر الواو
فقلبت الواو ياء لأجل الباء الساكنة قبلها ثم أدمت .

ذو العدل سلطانُ بنُ سيفِ ذوالندى

كهفُ الطريد ونجدة المستنجد

أكرم به من عالم من عامل من صائم من قائم متعبد

إن ابن سيفِ ذا المعالي والعلا والفضل والحظ السعيد الأمد

لإمام عدلٍ سالكِ سُبُلِ الهدى ضرابُ جُحْمَةِ الكفورِ الملحد

ولاه أمرَ المسلمينَ أولو التقى فغدا لأهل الأرضِ أرشدَ مُرشد

وغدا إماماً مستقيماً عادلاً مُقَصِّداً الأعداءِ أى نصيِّداً

يا نجلَ سيفِ يا وحيدُ لعصرنا ليثُ الشرى ياركنِ دينِ محمد

فاصدعْ بأمرِكَ يا ابنَ سيفِ واعْتَصِم

باللهِ واحذرْ خدعةَ المتمردِ

واسلم ودم في نعمة ما قد شدا يروى مديحكُ لسانُ المنشد

- تاريخ هذا الكتاب في هذه القصيدة يوم ٩ ربيع الآخر سنة ١١٨٩ .

البَابُ السَّابِعُ

فِي الْغَزَلِ الْفَائِقِ الَّذِي لَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْهُ إِلَى

شَيْءٍ غَيْرِهِ ، وَفِي فَنُونِ ذَلِكَ وَمَا يُوَافِقُهُ

« فأوله قصيدته المسماة «المرقصة» وهي في جملة فنون من الغزل الفائق في الحمرة والأحباب واجتماعهم عليها وما ينبغى من ذلك. وفي غير ذلك، من البحر «الهزج» وهي هذه :

ألا قوموا بأسحارٍ بليلاً غير مقارٍ
وسيروا خفيةً سعياً إلى حانوتِ خمارٍ
وكيلوها شراءاً لو بذلتم ألفَ دينارٍ
وزفوها علينا با بلياً غيرَ مُسطارٍ^(١)

- البابلي : أى منسوب إلى بابل ، والمسطار : الحامضة .

لها لونٌ كلونِ الوزِّ من أولونِ الدمِ الجارى^(٢)
ونشرٌ فاقَ نشرَ العنبرِ الهنديِّ والدارى
أشعتها تُغطفى الشمسُ فى صبحٍ وإبكار

(١) المسطار : بضم الميم الخمر الحامض ، وقيل : هي الحديثة التفسير الطعم والريح ، وفي التهذيب : المسطار من أسماء الخمر التي اعتصرت من أبكار العنب حديثاً بلغة أهل الشام . قال : وأراه رومياً لأنه لا يشبه أبنية كلام العرب . بابلياً : نسبة إلى « بابل » موضع بالعراق وقيل : موضع ينسب إليه الخمر والسحر .

● تنبيه : وردت قصيدة في المخطوطة قبل هذا الباب السابع ، خالية من ماء الشعر ، كثيرة الأخطاء اللغوية ، في بعض أبياتها خلل في الوزن ، وهي ليست من شعر الشاعر ، كما أنها ليست رداً عليه أو منافضة لقصيدة له ، وقد جاء في أولها (وقال الشيخ سعيد بن راشد موطعة حسنة (كذا) ليتمبر ذو العقل) ولهذا أغفلناها .

(٢) الورس : نبت أصفر تتخذ منه القمرة للوجه وهو مثل نبات السهم فإذا جف عند إدراكه نفتقت خرائطه فينفض منه الورس .

كمين الديك روقها بجهدٍ خيرٍ عصار^(١)
قنى منها الزجاجُ وقد كسبه ضوء أنوار^(٢)
تُسلى كلَّ محزونٍ وتهدى كلَّ محيار
بها يُضحى أخو الإعسار مقرونًا بإيسار
يخال كأنه ملكٌ تملك ألفَ قنطار
فحنوا.. عَجَّلُوا فيها فما فى ذلك من عار
وإن قارفتُم ذنبا فظفوا الخيرَ بالبارى^(٣)
وحنثوا هيثوا قدحًا صغيراً غير كُبار
وخبزا من نقي البرِّ معه لحمٌ أطيّار
يُشابُ بسمِنِ صانٍ مع كواميخٍ وأبزار^(٤)
وطيباً مع بخور العود تهذى عندَ عطار
وكلُّ قنى أخى ثقةٍ أمونٍ غير مُدعار
له أدبٌ وأخلاقٌ تضمن كلَّ أمرار
كىّ كئيسٍ شهيمٍ على الأبطال كرار
إذا مائتار يرهبه المصورُ الضيفمُ الضارى

(١) روقها : صفاها فصارت كمين الديك و صفائها ، والروق : الصافي من الماء وغيره .

(٢) قنى الزجاج : أحمر يقال : قنا لونها يقنو قنوا ، وهو أحمر قان .

(٣) قارف الذنب : داناه و لاصقه .

(٤) يشاب : يخلط . الكواميخ : واحده الكامخ بفتح الميم نوع من الأدم « معرب » -

أبزار : واحده البزر بكسر الباء : التابل وجمع الجمع أبازير .

يحمي عن أصحابه وحامي الأهل والجار
صغى ربّ تدير وإيراد وإصدار
بدار شيدت ما بين جنات وأنهار
بساتين لقد حفت نواحيها بأشجار
بها من كل فاكهة وأثمار ونوار

- النوار بفتح الذون وتشديد الواو هو فراخ الثمرة .

وَمِنْ ظِلِّ وَأَمْنٍ مِنْ أذى ضُرِّ وإضرارٍ
وَمِنْ فَرْشٍ كَأَنَّ مِنْ تِجار العُرس من «لار»^(١)
وللأطيار أصجاع بأصالٍ وأسحار
وخودٍ من بنات التزك تسقيننا بمقدار
تدير الكأس ينفًا بين نيامٍ وُسُمار
وترفلُ في ثياب الخزُّ قَصِّ غيرِ أطهار^(٢)
تَقِلُّ إليك غصنا زَا هيا في حسن إثمار^(٣)
هي المعطار فانت كلِّ مِكسالٍ ومِعطار^(٤)

(١) لار: اسم بلد .

(٢) ترفل: تجر ذيلها وتبختر - الخز: الحرير ، أو ما نسج من صوف وحرير وجمه :
الخزوز - أطهار: واحده الطمر بكسر الطاء: الثوب الخاق . وخص ابن الأعرابي به الكساء
البالي من غير الصوف .

(٣) يقل: تحمل وترفع ، وقد وردت هكذا في الأصل ولعلها «تيل» .

(٤) معطار: العطر: اسم جامع للطيب تقول امرأة عطرة ومعطرة ومعطرة إذا كانت
تتمهد نفسها بالطيب ، فإذا كان ذلك من عاداتها: فهي معطار ومعطارة .

مؤدبة فلم تحتج لهم ماء وأمار
وتجلو لهم رؤيتها وتنفي كل إقتار^(١)
بوجه. نير يغنيك عن شمس وأمار
وقد جاءت على رغم الرقيب العائب الزارى
وإن طابت خواطرنا أئيبونا بمزمار
بليل مع نوايس طراها فى الهوى طارى^(٢)
وعبدان وراقصة لعوب ذات زنار

- الزنار بضم الزاى المعجمة وبتشديد الـزن. هو شىء تشده المرأة فى وسطها.

ترجع صرتها ما بين ترجيع وتكرار^(٣)
تهيج كل أشواق وتذكى كل تذكار^(٤)
تسلمينا وتترك كلنا مستيقظا دارى
إذا غنت. أجبنها بأسجاع وأشعار
فتطربنا ويطربنا صياح الديك قمار
له صوت يرجعه كترجيع ابن همار

- ابن همار رجل مفن حسن النعمة وهو عمر بن همار السعالي.

(١) الإقتار: التضييق على الإنسان فى الرزق ويقال: أقر الله رزقه: أى ضيقه وقله.
(٢) كذا فى الأصل عجز البيت، وكل كتب اللغة أجمعت على أن «طرا» فعل لازم غير
متعد، ومعناها كما ترى لا يلائم السياق الذى وردت فيه هنا.
(٣) كذا فى الأصل.
(٤) فى الأصل وتنتج كل أشواق ولعلها «تهيج».

وسامعنا لنا يدعو . بإعلانٍ وإسرار
سقى يومَ التصابيِّ وإبلٌ مثعنجيرٌ جارٌ^(١)
وأمطارٌ تروى أر . ضه من بعد أمطار
تحدّر من ملث من صبير المزنِ مهمار^(٢)
ورعيا الذي قد غا . ب عن سمعي وأبصاري^(٣)
وأضحى ساكنا قلبي رعاك الله من جار
حبيب حبه قد صار إظهارى وإضمارى
ولما ودعوا والعيسُ قد شدت بأبكار^(٤)
وحالَ البينُ بينهمُ وبينى والقضا الجارى
وصاروا مثل إنكارٍ ألى من بعد إقرار
كلم أو سحابٍ هب فيه العاصف السارى

(١) الوايل : المطر الشديد - الثعنجر : المنصب بشدة .

(٢) ملك : مطر يدوم أياما . . تقول ألت المطر لثانا فهو ملك : أى دام أياما لا يقام -
الصبير : السحاب الأبيض الذى يصبر بعضه فوق بعض درجات قال يصف جيشا « ككرثة الغيث
ذات الصبير » والكرثة : هى السحابة البيضاء الكثيفة .

(٣) فى الأصل « وأبصار » بدون اء .

(٤) العيس : الإبل البيض يخاط بياضها سواد خفيف الواحد « أعيس » والواحدة
« عيساء » - العيس أيضا : كرام الإبل - أبكار : صفة هذا الجمع : بكر وبكرات واحده :
البكرة بفتح الباء وسكون الكاف والبكرة بفتح الكاف وهى خشبة مستديرة فى وسطها عزم
يستقى عليها ، أو هى آلة مستديرة فى وسطها عزم عليها جبل لرفع الأثقال وحطها يقال :
« والبكرات شرهن الصائفة » أى التى لا تدور .

فما رأيكم فالحب حارت فيه أفكارى^(١)
فإن أجرى دموعى حشاً جراً في الحشا وارى
- حش بالحاء المهمل والشين المعجمة أى أسعر وأوقد
فكيف حياة صب صار بين الماء والنار
ألا صاح إن كذبتنى في ذلك الطارى^(٢)
فسل يخبرك عنى بعض عوادي وزواري
قتيل الحب لا يودى ولم يحصل على نار^(٣)
فإني غير ناج منه لولا عفو غفار
سألتك يا إلهي رحمة تنصب في داري
ومتعنى بمافية^(٤) وضع إصرى وأوزارى^(٤)

(١) في الأصل « أفكار » بدون باء التكلم .

(٢) الطارى : الغريب ، خلاف الأصل وأصلها « الطارى » .

ملاحظة : مخطوطة الديوان غير مرقمة ، وتسب على نظام التعقيب وتعقيب هذه الصفحة هو
« نسل » ولكن وجدت الصفحة التالية تبدأ بهذا البيت :

ولكن الليالى مُعقبات الحلو بالمر

وقابت صفحات المخطوطة فلم أجد بقية القصيدة ، فخطر لي أن أبحث عنها في مخطوطة من
عدة صفحات جمع فيها الناسخ ما استحسنه من غزل « الحيسى » في هذا الديوان المخطوط الذي
نحن بصدده وسماها « سلوة المحزون » فوجدتها ، كما وجدت القصيدة التي عنونها بقوله (مبالغة
في الغزل الفائق » والتي منها هذا البيت الذي ذكرته آنفاً :
ولكن الليالى . . الخ .

(٣) لا يودى : يقصد ليس له دية .

(٤) ضع : المراد اغفر - الإصر بكسر الهمزة وفتحها وضما : الذنب - الأوزار :

الآفام ، الأحمال الثقيلة ، واحده : الوزر .

« مبالغة في الغزل الفائق » :

وخودٍ غادة حورا لعوبٍ كاعبِ الصدرِ
تفوق على نساء العرِّ بٍ من بدوٍ ومِنْ حضرِ
خَدَلَجَةٌ خَبْرَ نَجْمَةٌ قَطُوفِ رَبَّةِ الخَدْرِ^(١)
تَفَقَّتْ كِبَدَ كُلِّ قَتِيٍّ رَبِيطٌ جَاشُهُ ذَمْرُ^(٢)
بوجه لونه يزرى بضوء الشمس والبدر
وفرع أسودٍ وجفٍ أثيث طيبِ النشرِ^(٣)
له لونٌ كحافية الغدافِ الطائرِ الوعريِ^(٤)
فخذٌ من طرفها السحّاً ر بالهزمِ وبالحدْرِ
خلوبٌ اللحظ تغتال الفتى من حيث لا يدري
تروعك بالجمال إذا بدتٌ وملاحة النفر
فمٌ ترشاهُ الشهد المصـــــقى شيباً بالخر
بدت تفتّر عن حبيبٍ وعن طالع وعن دُر

(١) الخدلة: بتشديد اللام: الرياء بشدة ونتيجة على الرأء والياء المتنته الدراءين والساقين -
الخبرنجية: البضة الناعمة البدن الحسنة الخلق الضخمة القصب . والقصب: عظام الأصابع من اليدين
والرجلين .

(٢) ربيط الجأش أى شديد القلب كأنه يربط نفسه عن انفراد بكنها بجرأته وشجاعته .
التمر : الشجاع وهى نمت لفتى .

(٣) الفرع : الشعر التام وجمعه فروع وامرأة نارعة وفرعاو : طويلة الشعر - وجف :
متنوج .

(٤) الغداف : الغراب وخس بعضهم به غراب القیظ الضخم للوانر الجناحين والجمع :
غدنان .

يفسح الطيبُ منها قبل أن تستافَ بالعمار^(١)
تخطرُ مثلَ غصنِ البان في تيهٍ وفي كبر
تمايلُ في وصائفها بلبسِ السندسِ الخضر
وحليِ م اللجينِ المحضِ والعقيانِ والتَّبر
تنشأُ أصلها من معدنِ المعروفِ والفخر
خليلى هل ترى شبنها لها في ذلك العصرِ
ليالى طيفها السارى تباهى ليلةِ القدرِ
فكيف يلام فيها مستهامٌ حازرُ الفكرِ
فأها لى لقد حصَّلتُ في شركِ الهوى العذرى
خليلى كيف أسلو حُبَّ من لم يُسلَ في الذكر
فإن أكتهم هواها صار دمعى مُفشيئاً سرى
وإن أصبر فلم أسطعُ لما قد عيلَ من صبرى^(٢)
فدون وصالها هام السماك وهامة العفر^(٣)

(١) استاف الشيء : شمه والاستيف : الاشم . . قال رؤبة : (إذا الدليل استاف أخلاق الطرق) .

(٢) عيل صبرى فهو معول : غلب . . قال الفراء : عال الرجل يعول إذا شق عليه الأمر . وعالتى الشيء يعولتى عولا : غلبنى وثقل على . قالت الخنساء :

ويكفى العشيبة ما عاها وإن كان أصفرهم مولداً

(٣) الهام : الرؤوس . . والهامة : الرأس - السماك : نجم معروف وهما سما كان نيران أحدهما السماك الأعزل ، والآخر السماك الرامح . . والرامح لا نوء له ، وهو إلى جهة الشمال ، والأعزل من كواكب الأنواء ، وهو إلى جهة الجنوب وهما في برج الميزان « العفر » منزل من منازل القمر ثلاثة أجم صغار وهى من الميزان .

لقد حآت محلا صين عن زيد وعن هرو
حمتها سادةً أُسْدُ كرام من بني نصر
بضرب الهندوانيا ت والعسالة السمر^(١)
فواللهي على زمنٍ مضى في أول العُمُر^(٢)
زمانٌ ظَلَّتْ أبكيه بكا الخنسا على صخر
سقاها الله من مزن مُلِكَ دائم القطر^(٣)
فما ضر الليالي لو جزتني الوصل بالهجر
ولكن الليالي مُعقبات الحـ لو بالمر
وشيمتها تُناقضُ عهدَها بالخدع والغدر
رضينا بالقضا المحتوم في سر وفي جهر
« وما أحسن قوله في الحث على الشرب وفي الإغراق فيه من البحر
« الهزج » :

ألا قم صاحبي مستقبداً بالشفـ ل أشغلا
فدع ذا النومَ صاح وانقبه لا تكُ ميلا
فكثُر النوم يورثُ أهله هماً وبئبالا^(٤)

(١) العسالة : الرماح . . تقول عمل الرمح بعسلا وعسولا وعسلانا : اشتد
اهتزازُه واضطرب . . ورمح عسلا وعسول : عاسل مضطرب لذن . قال الشاعر : « بكل عسال
إذا هز عتر » .

(٢) اللهف واللهف بسكون الهاء وتحتها : الأسى والحزن والغبيظ ، وقيل : الأسى على
شيء يفوتك بعد ما تشرف عليه . . « نوالهني » كلمة يتعسر بها على ما فات ومثلها « باللهف
بالهنا وبالهناء » .

(٣) ملك : شديد الانصباب . المزن : السحاب أو ذو الماء منه .

(٤) الببال : شدة الهم .

ثياب الليل قد صارت بضوء الفجر أسملاً^(١)
 وجيشُ الصبح جرّار على جيش الدجى صالاً^(٢)
 لقد أضحى يجرّ رنحو . بالتية أذبالاً^(٣)
 فمزق حلة الظالم . مِرْبَالاً فسربالاً
 أصخ لي وامعثل أمرى وخنّ القيل والقالاً^(٤)
 ولا تندب أصحابنا ولا دوراً وأطلالا
 ولا تذهت خيولاً شزباً جُرداً وأجمالاً^(٥)
 وخالف في الذي تهوا . لُوَامَا وَعُدَالَا
 ولا تشك إلى الأعدا . من صرف الدنا حالا
 ولا تذكر مع الأصحا ب إملاقاً وإقلالا
 ومه عن ذكر الماضى من الزمن الذى حالا^(٦)

(١) الأسمال : الأخلاق من الثياب ، وفي حديث عائشة : ولنا سمل فطيفة ، السمل بفتح الميم : الخلق من الثياب وفي حديث قبلة : أنها رأته نبي عليه الصلاة والسلام وعليه أسمال ما بين بضم وفتح وشدة وفتحة على الياء ، هي جمع سمل والملية تصغير الملاءة وهي الإزار .
 (٢) صال عليه سطا عليه وقهره .

(٣) التية : الكبر والاختيال .

(٤) القيل والقال : مصدران ، ما يقوله الناس ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السؤال ، قال ابن الأثير : معنى الحديث أنه نهى عن فضول ما يتحدث به المتجالسون من قولهم : قيل كذا . . وقال كذا .

(٥) خيول شزب : أي ضواصر وفي حديث عمر يرثي عروة بن مسعود الثقفي :

بأنخيل عابسة زوراً مناكبها تعدو شوازب بالشعث الصناديد

والشوازب : المضررات جمع شازب ويجمع على شزب أيضا بضم الشين وشدة وفتحة على الزاى وفعله شزب من باب نصر .

(٦) مه : كلمة بنيت على السكون ، وهو اسم سمي به الفعل معناه : اكفف لأنه زجر فإن وصلت نونت قلت : مه . مه بسكون على الهاء الثانية - حال الزمن : تحول من حال إلى حال ونعله من باب : قال .

فَدَنْتُكَ بَعْدَ شَهْرِ الصَّوْمِ بِالْبَرَكَاتِ شَوَّالًا^(١)

- الدن ويقال له أيضا يزال . ويقال النزال الذي يعصر به والأول أصح .

وَرَوَّقَهَا وَكُنْ فِي حِفْظِهَا لِلْجَهْدِ بَدَّالًا^(٢)

وَأَسْبَلْ دَقَّهَا فِي نَا طِبَاتِ الْقِرْعِ إِسْبَالًا^(٣)

وَعَلَّنَا سُلَاقَتَهَا وَسَقَّ الْقَوْمَ جَرِيَالًا^(٤)

- السلاقة ما يجرد قبل العصر ، والجريال ما يعصر من العنب ، وإنما قال

عللنا سلاقته ، وأشار بالجريال إلى غيره لأن السلاقة أجود من الجريال . .

قال المتنبي:

« وَخَبَاتٌ مِنْ خَيْرِ الْكَلَامِ سَلَاةٌ وَسَقِيَّتٌ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جَرِيَالِهَا »

وَصَوَّرَ دُونَ أَسْرَارِ رِكَ أَبْوَابًا وَأَقْفَالًا

وَلَا نَجْمٌ نَدَامَانِي عَضَارِيطًا وَأَنْبَدَالًا^(٥)

وَلَكُ اجْمَعُ لَهَا شَرِبًا صِنْدَادِيدًا وَأَبْطَالًا^(٦)

وَإِنْ تَقَرَّرُنْ بِهَا لِحْمًا فَصَيِّرْهُ لَنَا فَالًا^(٧)

(١) في الأصل « تدونك » - كنا في الأصل « شوالا » .

(٢) روقها : روق الشراب : صفاه .

(٣) ناطبات : واحده ناطبة ويجمع أيضا على نواطب وهي خروق تجعل في مبزل الشراب ،

وفيما يصفي به الشيء فيبزل منه ويتصفى قال : « تحلب من نواطب ذي ابتزال » .

(٤) عللنا : العل والعلل : الشربة الثانية . . وقيل : الشرب بعد الشرب تباعا . على

عكس النهل فهو أول الشرب - السلاقة ومثلها السلاف : ما سال وتحاب قبل العصر وهو أنزل الحمر ، وسلانة كل شيء عصرته : أوله .

(٥) المضاريط : الحدام على طعام بطونهم ، والصعاليك والتباع ونحوهم ، الواحد : عضرط

بضمة نسكون فضمة وعضروط .

(٦) لك : لکن و-ذف النون جاز .

(٧) فالًا : يقصد « فالًا » والمأل ضد الشؤم وجمعه ، ؤول وأنؤل .

« وما أرق هذا الفزل الرائق وما أطفه من البحر «البسيط» .

حَتَامَ أَسْتَمِعَ التَّمْوِيَةَ وَالْمَلَقَا وَآلَفُ الْهَمِّ وَالْقَهْمِيدَ وَالْأَرْقَا^(١)
أَيْدِي لَيْلِي أَقَاسِي مَا أَكَابِدُهُ . أَسْتَعْطِفُ الْفَادَةَ الْفَتَانَةَ الْفُتُقَا^(٢)
قَلْبِي يُرْجِي وَصَالَ الْمَاطِلِينَ وَلِي عَيْنٌ تَرَاعِي الدَّرَارِي تَفْظُرُ الْأَقْفَا
حَتَّى غَدَتْ لِي أَسْبَابُ الْهَوَى شَرًّا كَأَنَّ

وَصِيْرَتْ لِي أَشْرَاكُ الْهَوَى وَمُتَقَا

بِاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْعَشَاقِ أَسْأَلُكُمْ هَلْ يَعْشَقُ الْعَصْبَ مَعْشُوقٌ كَمَا عَشَقَا
أَمْ هَلْ سَقَاهُ الْهَوَى مِنْ كَأْسِهِ فَعَدَا نَشْوَانٌ مَصْطَبِحًا مِنْهَا وَمُفْتَبِحَا
فَإِنْ وَإِلَّا فَهَلْ مِنْ سَاعَةٍ زَهَمْتُ فِيهَا الْحَسَانُ مِمْلِيكَ الْهَوَى عَلَقَا
تَمَلَّكَتْ نَفْسِي الْغَيْدُ الْحَسَانُ كَمَا تَمَلَّكَ الْقَوْمُ عَبْدًا بَعْدَ مَا أَبَقَا
وَقَدْ تَذَكَّرْتُ نَفْسِي كُلَّ مَا نَسَيْتَ وَكُلَّ طَيْفٍ لَنَا مِنْهُنَّ فِيهِ لِقَا
وَكَمْ تَصَامَمْتُ تَعْلِيلًا بِلَا صَحْمٍ عَنْ نَاصِحٍ حِينَ سَمِعِي نُصْحَهُ طَرَقَا^(٣)
وَعَادِلِي قَالَ فِي تَرْبٍ جَرْرُنَ بِهِ أَذِلَّالَهُنَّ . . . أَهَذَا الْمَسْكُ ؟ فَانْدَشَقَا^(٤)
وَقَالَ قَوْلًا صَحِيحًا فِي الْمَقَالَةِ لَوْ بِقَوْلِهِ قَالَ ذُو الْبَهْتَانِ قَلُّ صَدَقَا^(٥)

(١) حتام : أصله « حتى ما » فخذت ألف « ما » للاستفهام وكذلك كل حرف من حروف الجر يضاف في الاستفهام إلى « ما » فإن ألف ما تحذف نيه كقوله تعالى « فم تمشرون؟ » ونم كنتم؟ » « ولم تؤذونني؟ » وحتى حرف من حروف الجر، وهي هنا بمعنى إلى - التمويه : الترييف .

(٢) الفقا : الفنية الضخمة الجميلة .

(٣) يريد - بين طرق نصحه سمى .

(٤) انتشق الترب : شمه .

(٥) كذا في الأصل .

لذاك عجتُ عن الزُّهادِ عاديقي جهلاً وخالفتُ منهم كلَّ منْ نطقاً^(١)
وبحر زهدٍ، غاض الماء منه وقد جعلته أُبَيَّاتِ الهوى طرفاً
فلوْ تصبَّتْ فتاةٌ عابداً لغدا عن العبادةِ ميالاً وقد فسقا
حتى رأى النوى رشداً في الهوى وصبا

من بعد ما كان ذا قلبٍ حليفٍ نقي
أحبابنا هل لكم عهدٌ أبُلُّ به قلباً غدا بضرام الوجسد مُحترقا
أم هل خيالٌ وصالٍ يَسْتَلدُّ به

قلبي .. عسى من حياتي يُمسكُ الرِّمَقاً^(٢)

كم عادلي قال لي صبراً .. فقلت له

أقصر .. فكل اصطبارٍ يستحيلُ شقا

« وما أبلغ هذا التوجع وألطفه من النوع الأول من البحر الكامل » :

شغلانٍ مِنْ وجدٍ ومن تعذيبٍ وعواذِلٍ مُحقٍ وهجرٍ حبيبٍ
وحياةٍ جسمٍ لم تجدْ عذراً سوى التَّعْنِيفِ والتَّعْنِيدِ والتَّأْنِيبِ

أنى يكون الصبر بين ضمائرٍ تكوى ودمعٍ هامِلٍ مسكوبٍ^(٣)

(١) عجت : أملت وعطفت . . تقول عاج فلان فرسه إذا عطف رأسه - العادية : الحدة والغضب ، ويقال : كف عنا عاديتك أى أظلمك وشرك ، وهى مصدر جاء على فاعلة كلاراعية والثاغية ، يقال : سمعت راغية البعير وثاغية الشاة أى رغاء البعير وثغاء الشاة وكذلك عادية الرجل عدوه عليك بالمكروه .

(٢) الرمق : بقية الحياة وجمعه أرماق .

(٣) أنى : أداة بمعنى كيف . وقد تأتى بمعنى من أين ؛ قال الله تعالى « وآتى لهم التناوش من مكان بعيد » يقول : من أين لهم ذلك ، وقوله تعالى « قلم أنى هذا » يحتمل الوجهين .

في لب قلبي من عقابيل الهوى حرقني . . وفي كبدي أشد هيب^(١)
فإذا خبت نار الصباية شهبها نفعات طيب من صبا وجنوب
وإذا سئلت عن الطيب أجبتهم متأوها هذا فمال طيبي
فلذاك بدلتني الغرام بقوتي ضعفا . . وجار على الشباب مشيبي
لا تنطفي من ذا لواعج مهجتي حتى نرى بشرا بغير قلوب
أنسيم نجيدي هل تهب فأشتفي

بنسيم صدق منك غير كذوب ١٩

أم هل خيال زائر من حاجر فأبيت منه آخذاً بنصيب^(٢)؟
لكنه لا ينقضى أرب الهوى إلا بوعد بالوصال مشرب
من غادة تشفى الصدور بوصلها وغريب حسن في الحسان عجيب

« وما أخف هذا العتاب والطفه من النوع الأول من المديد . . ومثل هذا
النوع غريب الجنس عسر التركيب جدا . . وقليل ما يوجد في الدواوين المتقدمة
إلا ما شاء الله . . فقال ولقد أجاد :

أوسعتني ما همد صدأ فصدا هددتني بالبين هدأ ووعدا
قربت لي البعد منك حتى كأني في كل يوم أزداد بُعدا^(٣)

(١) العقابيل : الشدائد من الأمور ، أو بقايا العلة والمداوة والعشق ، الواحدة : عقبولة
وعقبول بضم العين فيهما .

(٢) الحاجر : منزل من منازل الحاج في البادية .

(٣) كذا في الأصل .

ساعتٍ يومَ البينِ حتى قرنتِ سَعْدِي بفحسٍ وصار نَحْمُكَ سَعْدًا^(١)
فَالآنَ لا بِشِقَاقُ مَنْزَلِ مَعِي قَلْبِي . . ولا يَشْتاقُ مَنْزَلَ سَعْدِي
سَكَانَ نَجْدٍ جَدُّوا لِي حَدِيثًا واستَخْبِرُوا لِي كُلَّ مَنْ حَلَّ نَجْدًا
فِي كُلِّ مَلاحِ ذَكَرَ بَيْرِينَ نَجْدٍ نَارٌ تَذِيبُ الْقَلْبَ شَوْقًا ووجدًا^(٢)
وكَلِمًا لَاحِ فِي الْحَدِيثِ حَدِيثٌ

عن بلدة الهند . . صرت أُنْدُبُ هندا

هَرِ كَوَلَةٌ لَوْ فَوَّقَتْ سَهْمَ لِحْظٍ أَصْمَتُكَ إِذَا قَصَدْتَ فَوَادِكَ هَمْدًا^(٣)
تَاهَتْ بوجه في الفواني جَمِيلٍ يَسْتَعْبِدُ العِشاقُ شَيْبًا وَمُزْدًا^(٤)
تَحْتالُ بَيْنَ الفِيدِ تَيْها فَكادَتْ تَطْطُرُ الآفاقَ طَيْبًا وَنَدًا
تَمِيسُ فِي سَكْرَةِ الشَّيْبَةِ مَيْسًا تُحْمالُ فِي مَشْها قَوامًا تَبْدِي
أَخْلَفَتْ يا هَندُ مَوعِدِي فامْتَنَعَتْ هَلْ كانَ هَزَلًا مَنكَ أَمْ كانَ جِدًا
يا هَندُ إِنْ بانَ مَنكَ لِي نَقَضُ عَهْدِي
أَنْجَزْتُ وَعَدًّا ثُمَّ أَوْفَيْتُ عَهْدًا

(١) ساعت : قربت .

(٢) كذا في الأصل صدر البيت .

(٣) الهر كولة : الجارية الضخمة المرتجة الأرداف . . فوق السهم : عمل له فوقاً ، والعوق

بضم الغاء : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر ، وق حديث على عليه السلام يصف أبا بكر رضي
الله عنه : كثت أخذهم صوتاً وأعلام فوقاً ، أى أكثرهم حظاً ونصيباً من الدين ، وهو
مستعار من فوق السهم : موضع الوتر منه . . ويقصد الشاعر بقوله : فوقت : صوتت وسددت
أصمتك : قتلتك .

(٤) تاهت : اختالت وتكبرت - الرد : الشبان طرت شواربهم ولم تنبت لحام واحد

قد كان فعلى لازماً لا يُعَدِّي فيكم . وفيما فعلكم يقعدى^(١)
لقد ملكتم لبّ عقلِي حتى أقورتُ أنى لعبدكم صرتُ عبداً

« وما أرق هذا التوجع وألطف هذا العتاب من البحر « البسيط » :

حَتَّام يا هندُ هذا الهجرُ ليس له حدٌّ به يبلغُ الراجون آلاماً^(٢)
كلفتُمونى ما لا يُستطاقُ وقد أغريتمو بنى حسّادا وعُدالا
أجلٌ . . . وقد كان فى غير الهوى شغلي

فالآن بُدأتُ بالأشغال أشغالا

تَحَلَّمو رمق من كلِّ معجزة يومَ الفراق مع الأتقالِ أُنقالاً^(٣)
غادرتمو كبدى حرّاً وناظرتى تبدى السرائرَ حتى قال من قالاً^(٤)
قالوا اسألنا بجميل الصبر قلتُ لهم

لم أسألُ . . . أو يستحيلُ السمُّ سلسالاً^(٥)

قالوا تعزُّ فافى وصلنا سعةً لن تبلغَ السؤلَ حتى تبذلَ المالا
إن كنتَ تقدر دفعَ الفقرِ عن كسبِ

والشيب . . . أنجزُ لنا وعداً وإلا . . . لا^(٦)

(١) يكنى بالفعل اللازم عن عدم هجره وإيذائه ويكنى بالفعل المتمدى عن إيذائها وصرمها وتمديها بهجرها .

(٢) حتام ؟ : أصله . (حتى ما) فعذت ألف « ما » للاستفهام وحتى حرف من حروف الجر وهى هنا بمعنى « إلى » .

(٣) الرمق : بقية الحياة .

(٤) ناظرتى تبدى السرائر : يقصد أن عينه تكشف مايسره ويخفيه من حب ولوعة .

(٥) أو يستحيل السم سلسالا : حتى يتحول السم القاتل إلى ماء صاف . . . ومهيات ،

ولهذا فلن يستطيع السلوان .

(٦) الكسب : القرب .

بانوا فأهزقتُ مائى إثر عيسيمُهمُ وسرتُ أتبعُ فى آثارها الآلا^(١)
لولا المشيب . . ولولا العُمر ما شطنوا

ولا أثاروا لوشك البين أحمالاً^(٢)

« وما أرق هذا الغزل وأجوده من البحر « الخفيف » :

مرضَ الصبُّ لما مئى من هواك ما لءاء الكئيبِ طبُّ سواكِ
واصليه . . فقد تقابل بالخير إذ الخـير قاله مرآكِ
هجركم داؤه العقامُ ولكن برؤه كان فى ارتشافِ لملكِ^(٣)
وهدهاء ضياء نورِ محيأك ك ونحياء فى الدنا محيأك
كم حزينِ رأى المسرة لما استمنشقَ الطيبَ من شذا ريباك
ثم حياءك بالسلام فحييه بما فاه . . ويح من حياءك^(٤)
زرتِ ليلاً كأن من وجهك النير قد صار مصبجى تمسك
وحياتى . . يا هند ما بليت بين البرايا سرايرى لولاك
أخبرينى يا هندُ ماذا الذى ألف ما بيننا جعلت فداك
فإذا صحّت المودة ما بينى وما بينكم فأين التشاكى

(١) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف الواحد « أعيس » والواحدة
(عيساء) الآل : السراب .
(٢) شطنوا : بمدوا .
(٣) داء عقام : لا يرجى البرء منه - ملك : اللى بثنايت اللام : سمرة أو سواد فى باطن
الشفة يستحسن .

(٤) حياه بما فاه : يعنى بالسلام - ويح : كلمة ترحم وتوجع ، وقد تأتي بمعنى المدح والتعجب
وقيل لأنها بمعنى ويل .

وإذا ما علمتِ أني مُحبٌّ لكِ إِيَّاكِ هجره إِيَّاكِ
كم مُحبٌّ في الناسِ لكنه شتان بين الباكين والمتباكى

« وما أحسن شعره الفائق الرائق في الخمر والأحباب » :

قم يا نديمي إلى رأيِ رأيتُ لكم من الصلاح فبادرْ نحونا وثب
دع التعاجزَ فالإهمالُ تعقبه ندامةٌ ودع الإخلالَ بالأدبِ
قم فالتناها فشهرُ الصومِ مقبلةٌ

أيامه . . إذ خلتُ عشرون من رجب

مستعرقُ التمر أو ما جرَّ من ذرقٍ وبهدُّ أجودُ من هذا ابنةُ العنب^(١)
حمراء صافيةٌ صرفٌ إذا سُكِبَتْ

من الزجاجية تحكى ذائب الذهب

فعلناها على تفريدٍ منسيةٍ وسجعٍ كلُّ مُغْنٍ مطربٍ طرب^(٢)
وقابل الشربَ بالإحسان ينعطفوا

إليك . . وامزج خصالَ الجذ باللعب

ومن نرشف من ريق غانيةٍ

من الكواعب شاب الضربَ بالضرب^(٣)

(١) مستعرق التمر: عرق التمر: دبسه بكسر نساكون. والدبس ما عقد بالنار عن عصير العنب
والخرنوب والتمر ونحوها - ابنة العنب: يكنى به عن الخمر، والعنب: الخمر (حكاهما أبو حنيفة)
وزعم أنها لغة يمانية. كما أن الخمر العنب أيضا في بعض اللغات .

(٢) علناها: اسقناها مرة بعد مرة .

(٣) الكواعب: واحدها كاعب وهي التي تهدئها .

- الضرب الأول مسكن الراء المهملة هو الخمر . . . والثاني بفتحها عسل النحل .

كواعب كضياء الشمس أوجهها

مصونة عن عيون الفاس بالحجب

« غزل فائق من البحر » المجتث :

يا همدُ ياسلوة العا شق الكئيب الشجى

ويا فتاة الكريم الحمر العفيف الأبى

ميسى بقد كمود الخطية السهرى^(١)

وجرى الذيل ما بين كعبات الثدى

صدتي بأسهم لحظيك كل سهم كى^(٢)

رواشق كان منها ألم نبل القسي^(٣)

فقت على الشمس لونا والزبرقان البهى^(٤)

(١) مىسى : الميس : التبخر ، ماس يمى ميا وميساننا : تبخرتواختال - الخطية : الرماح والخط أرض ينسب إليها الرماح الخطية ، فإذا جعلت النسبة اسما لازما قلت « خطية » ولم تذكر الرماح كما فعل الشاعر ، وهو خط عمان ، وقيل ، الخط مرثأ السفن بالبحرين تنسب إليه الرماح يقال : رمح خطى - السهرى : الرمح الصليب العود ، والسهرية : القناة الصلبة . ويقال : هى منسوبة إلى « سهر » اسم رجل كان يقوم الرماح .

(٢) الكى الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكى نفسه أى يسترها بالدرع والبيضة ، تقول كى الشيء وتكماه : ستره - صدر : الصواب أن يقول صدرت بدون إياء التكلم ولو فعل لاختل الوزن ، ومن الملاحظ أن الشاعر كثيرا ما يفعل هذا فى الفعل الماضى .

(٣) القسي واحدهتها القوس : آله على شكل نصف دائرة ترمى بها السهام وهى مؤنثة وقد تذكر .

(٤) الزبرقان : القمر . قال الشاعر :

تضىء له المناير حين يرقى عليها مثل ضوء الزبرقان
وقد سمي (الزبرقان بن بدر الفزارى) وهو من سادات العرب بذلك ، اتسميتهم
أباه بدرا . ولا بد من إشباع التاء أى مدها فى « نقت » ليستقيم الوزن .

ورعتِ كُلَّ شَجَاعٍ بِمَحْسِنِكَ الْيُوسُفِي^(١)
داوِي محبِّيك من سحر طرفِك البَابِلِي^(٢)
بوقفةٍ منك تمحي رُوحَ التَّبْيِضِ الحِمْي^(٣)
فرشف ريفك أشهى من الرحيق الشهي

« ومن نكته العجيبة الغريبة غزله الفائق الرائق من البحر « المجتث » :

داره لهندٍ سقاها مُجْجَاجٌ غِيبٌ الدَّثَائِثُ

- المجاج بالجم وهو مضموم الميم هو الانصباب من السحاب ، والغيب أى يسقى يوما ويف يوما ، كما قيل فى الحديث : « زر غيبا تزدد حبا » ، والدثائث بالبدال المهمله جمع دثيثة وهى السحاب التى تمطر طلا ووبلا .

وقد وقاها إله العبادِ شرَّ الحوادثِ

وشرَّ عاتٍ وعاثٍ وعابثاتٍ وعابث^(٤)

والخيرُ قد صار فيها مدى الجديدين ماث^(٥)

(١) الحسن اليوسفى : يقصد حسن سيدنا يوسف وهو معروف بحسنه وقد عبر عن هذا القرآن الكرى: فى سورة « يوسف » .

(٢) الطرف: اسم جامع للبصر لايشئ ولايجمع لأنه فى الأصل مصدر فيكون واحدا ويكون جماعة قال تعالى « لا يرتد إليهم طرفهم » والبابلى نسبة إلى بابل: موضع ينسب إليه السحر والخمر - قال الأعمشى :

ببابل لم تقصر فجاءت سلافة تغالط قنديدا ومسكا مختما
(٣) القبيص: المنكمش ، ومنه « والطيرو صانات ويقبضن » ، اللبيب المكب على صنفته ، وفعله : قبض من باب : أسر . تقول : قبض عليه بيده : أمسكه ، وقبضه بيده يقبضه : تناوله بيده . . . والقبض : خلاف البسط .

(٤) عاث : مفسد قال تعالى (ولا تشوا فى الأرض مفسدين) من : عنى يعنى عشوا وهو الفساد .

(٥) الجديدان : الليل والنهار .

رعيًا وسقيًا لها نبيكم الوهاد الدماث^(١)

- الدماث جمع دمة وهو المستوى من الأرض ، المرتفع قليلا .

أيامًا كنا ضجيمين فوق تلك الأثامث

- الأثامث جمع أثانة وهي الفرش اللينة، قال الله تعالى: « ومن أصوافها » الآية

أنا وهنـدُ قرينان لم نُقارن بنالـث

كأنما الإلفُ حزنا . وارثًا بعد وارث

لم يُلفَ فينا مُخلًا بما نوبناه ناكث

ولو دهنتنا بغيلا نها الأسود الضواث

- الضواث بالضاد المعجمة والباء الموحدة جمع : ضابث وهو : الأسد .

ويقال له أيضا : ضبوث . وضبث الأسد أى خدش .

وخرُردٍ مثل الجنبانِ من آل حارث^(٢)

كواعبِ ناهماتٍ لم يطشهنَّ طامث^(٣)

مثل الشموسِ وجوها تحت الفروع الأثامث

- الأثامث ها هنا جمع أثيث . والأثيث : الشهر اللين الطويل .

(١) رعيًا : داء الوهاد بالحفظ . رعيًا لها أى حفظا لها ، وسقيًا : بفتح السين وضمها داء لها أيضا والتقدير (ستأدا الله حقيا) .

(٢) الخرد : الأبيكار من النساء اللاتي لم يمسن قط ، وقيل : هن الحيات الطويلات الخافضات الصوت الحفرات المتسرات قد جاوزن الإعصار ولم يعنسن . . وهذا الجمع نادر لأن فملة لا تجمع على عمل بضم الفاء وشدة ونتجة على المين . والكثير : خرائد وخررد بضم الحاء والراء . . واحدة الجموع الثلاثة . الخريدة ، والخريذة ، والخرود .

(٣) لم يطشهن طامث : لم يمتزهن ممتزح . تقول : طمئت الجارية إذا ارتعتها . وقوله تعالى (لم يطشهن لانس قبلهم ولا جان) قيل معناه : لم يمسنهن . وقال ثعلب : معناه لم ينكح بكسر الكاف .

أقسمتُ باللهِ إني في حلفتي غيرُ حانثُ
يا ليقنى مـدة الدهرِ في ذراهنُ لابت
لكنها حُجِّبتُ عن عينِ الخلوبِ المُباحث
ومن أذى كلِّ جمعٍ وكلِّ زيرٍ مُحادث^(١)
ومن حُسودٍ ومن شرِّ نافاتٍ ونافث^(٢)
كرائمٍ نُزّهتُ عن فعلِ الخنا والخبائث
يحمي حماها رجالٌ مثلُ الليوثِ الدلاهِث
- الدلاهِث جمع دلهات . وهو الأسد .

قد حار أولادُ سامٍ وخيرُ أولادِ يافث^(٣)
من كلِّ طبِّ عليمٍ بما توارى النبايث^(٤)

- النبايث استعارة من التراب الذي يدفن فيه الدفين ، كما قال بعضهم :
إذ الناسُ غطّوني تغطيت عنهم وإن باحثوا عني ففهم مُباحثُ
وإن حفروا بئري حفرت بيارهم ليُعلم ما مخفيه تلك النبايث

(١) الزير : الذي يخالط النساء ويريد حدنهن لغير شر ، وقيل : الزير الخالط لهن في الباطل ، ويقال ملان زير نساء إذا كان يحب زيارتهن ومحادثتهن ومجالسهن ، سمي بذلك لكثرة زيارته لهن والجمع : أزوار ، وأزيار ، وزيرة بكسر الزاي وتفتح الياء .

(٢) النافات : السواحر . قال تعالى (ومن شر النماث في العقد) .

(٣) الأصل صدر البيت بدون « قد » فزادها ليعتد بالوزن (وسام ويافث وحام) ثم أولاد سيدنا نوح الذين تفرع منهم البشر بعد الطوفان - الطب : الحاذق الماهر في عمله .

(٤) الطب : الحاذق الماهر ، النبايث : واحدها النبيثة وهي : السر . . يقال : « ظهرت

نبايثهم ولم تحب خبايثهم » .

« ومن أعجب غرائبه الماح غزله الرائق من البحر المجتث » :
يا سلوة الصبِّ بادرْ قم وانقبه من نعامك
واخلع لباسك هذا والبس خيارَ لباسك
وجدْ برشفِ رُضابٍ من فيك مع شربِ كأسك
وشمِّ خديك طوراً وتارة عطرَ رأيك
وبالتماسِ تُدييكَ حين وقتِ التماسك
في غفلةٍ من أناسي وغفلةٍ من أناسك

« وما أبلغ قوله وأليقه في القشوق إلى الراح مع الحبيب من البحر
« الطويل » :

أحبُّ ارتشافَ الراح حُباً لأنها
رياضةٌ جسمي . . بل مسرةٌ روحي
مُشعّمةٌ لو ذاقها ذو فهامةٍ لأعربَ فينا عن لسانِ فصيحٍ
ولو ذو سقامٍ ذاقها في سقامَةٍ لعابنته يسئى بجسمٍ صحيحٍ
إذا ما أردتَ الكأسَ يمنا حسبتهَا نجيعَ جريحٍ . . أو نجيعَ ذبيح^(١)
تُحدثُ عن أيامِ سامٍ وجوهمٍ حديثنا . . وتروى يومَ غرقه نوح^(٢)

(١) النجيع : الدم ، وقيل : هو دم الجوف خاصة ، وقيل هو الطرى منه ، وقيل ما كان
إلى السواد ، وقيل هو الدم المصبوب وبه نسر قول طرفة :

عالين رقما فاخراً لونه من عبقرى كمنجيع الذبيح

(٢) يكنى بالبيت عن أنها معتقة . والمعتقة : الحمر التي عتقت زمانا حتى عتقت : أي قدمت .

ألا فاسقني منها غبوقاً وعلمني إلى أن تلاقى بالغبوق صبوحى^(١)
على النايِ والمثنا ولحمٍ مُنضَجٍ ونفمةٍ عودٍ واعتناقٍ مليح
رشيقٌ قوامٍ يُنجلُ الفصنَ لينه ويزهو بوجه في الحسانِ صبيح
ومختالٌ في سكر الشبابِ إذا بدا ولين الصبا لا يُستحال بريح

« وما أرق هذا الغزل الفائق وأجوده من البحر « المنسرح » :

وغادةٍ كالهلالِ طلعتها تَسِي تَسِي فَوَادَ الغَضَنَفَرِ السَّاطِي^(٢)
تَبَسُّمٌ عن لؤلؤٍ وعن دُرِّ مَنضَدٍ في خيارِ أنمِاطِ
تَبَلَّدَتْ من نفيسٍ جوهرها قلائدًا أُرِدِفَتْ بأسمِاطِ
وحُلَّيَّتْ م اللجينِ أسورةً وزُيْنَتْ أذُها بأقراطِ
لكنما صار حلها ذهباً وقيصها من نسيج دمياطى
= دمياط بالذال والطاء المهملتين مكسور الدال بلد عظيم بالشام^(٣) .

بيضاء مختال مع وصائفها في السفندس الخضر والسقلاط^(٤)

(١) الغبوق : الشرب بالعتى - الصبوح : كل ما شرب أو أكل غدوة وهو خلاف
الغبوق . ، أو ما أصح عندهم من شرابهم نشربوه . . وقيل الصبوح : الحمر ، قال الشاعر :

ولقد غدوتُ على الصبوحِ معي شَرِبْتُ كرامٍ من بني رُهم

(٢) الغضنفر : الأسد - وقد تكون صفة قامت مقام الو-وف يقال : رجل غضنفر إذا
كان غليظاً أو غليظ الجثة - الساطى : الشديد البطش . .

(٣) الصواب أن دمياط مدينة مصرية تقع في دلتا النيل وتشرف النهر الأبيض المتوسط
وتشتهر دمياط في تاريخها بالمنسوجات ومنها « الدبقي » وكان ينسج فيها ثوب الخليفة مقلداً
بالذهب والفضة .

(٤) الوصائب : جمع وصيفة وهي الأمة وفي بيت أم أيمن أنها كانت وصيفة لعبد المطلب ،
أى أمة ، وقال ثعلب : وربما قالوا للجارية وصيفة بينة لوصافة والإيصاف أى تامة القد .
السعلاط : يريد ، السقلاطون بشدة وكسرة فسكون : وهو نوع من الثياب .

ليست بحمالة التميم ولا بهاتة للإحسان ومغاط^(١)
لكن تسلى الحزين رؤيتها تريحه من هم وأوراط^(٢)
وريتها يذهب السقام ولو رشفت منه معشار قيراط
لما رأينا دواءنا معها هانت علينا صفات بقراط^(٣)
أحلى من المشرب النير ومن لذابة الشهد والسرطراط
- السرطراط بالسین والطاء والراء المهملات مكسور السین هو شیء لذيذ جدا
يعمل من الحلوات للشرب ، وهو بين الأكل والشرب في حال غلظة ورقة .

« وما أحسن قوله في مخالفة العذل في الحب من البحر « الطويل » :
دع العذل عني يا عدولي ولا تلم وأقصر فإني عن كلاك أطرش
فكيف تمى - ذل العواذل أذن من

حشاه بناب البين يفري وينش
وأصبح في الحب المبرح واقعا ولما ينز منه منعهش
حليف اضطبار بالصباية محرق وسر بقذراف الدموع يفتش

(١) البهاتة : وهي التي تقول على غيرها ما لم يفعل ونعله من باب : منع ، وبهتة بها :
أخذه بفتة . قال تعالى « بل تأتيهم بفتة فتبهم » . ناستخدام الشاعر للفظ غير دقيق ويحتاج إلى
تأويل ، - غير مغاط : أى أنها لا تحترق أحدا ولا تستصغره ولا تستهين به ، وهو من غمط
الناس غمطا : احتقرهم . . . وغمط : كضرب وسمع .
(٢) أوراط : الورطة الهلكة ، وقيل الأمر تقع فيه من هلكة وغيرها وجمعه وراط . .
وقد يجمع على أوراط كما ذكر الشاعر وهو نادر .
(٣) ورد هذا البيت في الهامش ولم يحدد وضعه في القصيدة فأثرنا لإثباته هنا - بقراط :
طبيب يوناني قديم معروف . . .

يحن إلى الإلف الذي صار بعده يجوع بلا جوع إليه ويمطش
نأى عنه والوجد المقيم مخيم على قلبه طول المدى ومعرش
حيب مصون عنه كل معانيد حسود أشل الرجل أكمه أهش
عليه من العقيان أفخر حلية وفوق قيص اللاذ برد مرش
اللاذ ثوب صيني حسن من الحرير الأحمر خاصة ، وهو أحسن ما يكون .
توحش منى إذ رأى شيب عارضى
بنفسى وما لى الآنس المتوحش

« وما أجود قوله وأحلاه فى الاجتماع على الشرب مع الأحباب من البحر

« الخفيف » :

قم أورها يمنا أختي فهدى ليلة السعد أقبلت برذاذ
— الرذاذ بكسر الراء المهملة أول المطر الخفيف ، الذى تسميه العامة الغفاف .
فأدرها ما بين كل ظريف حاذق فى أموره نفاذ
أهديت من خور بابل صرفنا فى إنائين بن ذرى بغداد^(١)
كشقيق النعمان أو كالدم المهرق لونا أو مثل ثوب اللاذ^(٢)

(١) بابل : موضع ينسب إليه الحمر والسحر . الصرف : الخالص من كل شيء ، يقال « شراب صرف » أى محض غير ممزوج - ذرى بغداد : ناحية بغداد .

(٢) شقيق النعمان : الصواب أن يقول : كشقيقة أو كشقائق النعمان نبت واحدها شقيقة سميت بذلك لمرتها على التشبيه بشقيقة البرق . وقيل واحده وجمه سواء وإنما أضيف إلى النعمان لأنه حتى أرسا نكثر فيها ذلك ، وقيل النعمان : اسم الدم ، وشقائقه : قطعه تشبهت حمرتها بحمرة الدم وسميت هذه الزهرة شقائق النعمان ، أما « الشقيق » التى ذكرها الشاعر : فهو نصف الشىء إذا شق نصفين نكل منهما شقيق الآخر ، والظير ، والأخ من الأب والأم .

— اللاذ ثوب صيني أحمر وهو من الحرير الأحمر خاصة .

طعمها طعمٌ مشربٍ شيبَ بالأرزِ يِ بنشرِ يفوقِ نشرَ الكاذي^(١)

فاستقناها بعدَ الغبوقِ صبوحةً واتركنُ قولَ كلِّ لاغٍ وهاذي^(٢)

واقرئني شربها بلحمٍ غريصٍ فلذته المدي الحدادُ الحواذي^(٣)

والذي يشتمكي خماراً من السكرِ يدفعُ خمارَ هذي بهذي

— قوله يدفع خمار هذي بهذي ، فمعناه لأن سكرة الخمر تولد خماراً والخمار بضم

الخاء المعجمة ألم قليل يحدث بالبطن بعد السكر من تلذع حدة الخمر في الأمعاء ،

فإذا أراد الإنسان دواءه فليشرب الكأسَ الثانية فإنها دواؤه كما قال الأعشى :

« وكأسٍ شربتُ بها مرةً وأخرى تداويتُ منها بها »

وتغنى لنا بوصل الفواني وصفيح الخمارة النبأذ^(٤)

وفتاة كأنها صنمٌ قد أحكته صناعةُ الأسياد^(٥)

ذات وجه يحكي سنا البدرِ نوراً وبنانٍ كتارنِ الآزاد^(٦)

(١) الأرى : عمل النحل - الكاذي : شجر كالنخلة له ورد يضيب به الدهن وغيره .

(٢) الغبوق : الشرب بالمشي والصبوح خلاف الغبوق ، أو ما أصبح عندهم من شرايبهم

نصريوه .

(٣) فلذته : قطعته - الحواذي : القواطع . تقول حذت الشفرة النعل : قطعتها فهي حاذية

والجمع الحواذي .

(٤) تغنى : الصواب . نغن لأنه فعل أمر مجزوم بحذف حرف العلة ولكنه لضرورة الوزن

لم يجزم - وعجز البيت مكذابي الأصل ، والنبأذ الذي يتخذ للبيد ويصنعها .

(٥) الصنم : معروف وهو ينحت من خشب واصاغ من فضة ونحاس ، وقيل هو ما كان

له جسم أو صورة فإن لم يكن له جسم أو صورة فهو وثن . ويبدو أن الشاعر يقصد هذا المعنى .

(٦) البنان : الأصابع وقيل أطرافها واحدها بنانة . وقد وحده الشاعر وذكره لأن

كل جمع بينه وبين واحده الهاء فإنه يوحد ويذكر - (كقارن الآزاد) كذا في الأصل ولعل

فيها تصجيها أو خطأ . فقد تكون (قارن) قارئ أي أحمر وكثيرا ما يقال « بنان مخضب » .

مُنعتُ عن وصالِ زَيْدٍ وَهَمْرٍ باتننا والبوارقِ الفـولاذِ
« ومن أغرب ملحه الفائقة في غاية التوجع من البحر « الطويل » :
بدا بإشاراتِ التحيّةِ واشقى ومن بعدما ألقى التحيّةِ ودعا
وقد كان عن فلكِ الوفاءِ بمعزلٍ مُخلاً بشرطى فاركاً متمنماً^(١)
ولو أدري أن الشقّ تنقيصٌ لذّةِ الماشِ لصمتُ الدهرِ متى تطوُّعا
أيا أزمناً ما كان أسمحَ حالها رعى الله من دهرِ التواصلِ مارعى
حبيبٌ نأى عن ناظرى ولم يزل فؤادى له منذ بان مغنى ومرتما
وأما يجذلى موضعاً من حشاشتى وقلبي إلا حلّ منهن موضعاً
وغادر أحشائى تذوب صبابةً وعيني بالتذكار تنهلُ أدمما
أيا ساكنى قلبى المعنى ترفقوا رويداً رويداً خوفَ أن تقطعا
وكم ليلةٍ قبل الفراقِ شهرتها أغازلُ ذبّاك الفزالِ المقنعا
فتاة تذيبُ العاشقين بمهبها وبالأ... وتُصبي الزاهدَ المتورعا
علمها نقابٌ صار للبدرد مطلعاً كما صار لشمس المنيرة مطلعاً^(٢)
سقتنى كثوساً م الفراقِ كأنما سقتنى غداةَ البين سماً مُنقماً^(٣)
فإن ساعفتنى فرصة من خيالها تبتغى بالبين المشيتُ مروعا

(١) الفارك : التى تبغض زوجها وقبل هو البغض عموماً وجمعه نوارك .

(٢) يقصد بالبدرد والشمس وجهها .

(٣) م الفرق : من الفراق وحذف النون جائر . منقح : معتق قال الشاعر :

أبعد الذى قد لج تخذيني عدوا وقد جرعتنى السم مُنقماً

« منقما » هى الصواب . تقول : أنقع السم : عنقه .

أهيمُ إذا عاينتُ برقَ سحابةٍ بدا . . . أو سمعتُ العندليبَ المرجماً^(١)
وما ذاك إلا خيفةٌ إثرَ خيفةٍ على كبدى م الوجد أن يتقطعا

« وما أحلى « التفنج » فى الفـزل الـرائق من النوع الخامس من البحر
« الرمل »^(٢) :

درجوا الصرمَ أحبُّا نى بتمويهِ الوصال^(٣)
وامطلونى فحياى فى التماذى والمِطال^(٤)
واتركونى وهـواكم بين ما قيل وقال^(٥)
لذةُ الحبِّ حديثٌ مع نساء ورجال
أتمُّ أحبُّ قلبى وبكم تحسن حالى
أتمُّ مبلغَ أما لى ومطلوبى ومالى

« ومن أغرب نكته الطريفة من هذا البحر أيضا » :

هـجـرونى ثم قالوا هل له طبٌ يداوى^(٦)

(١) العندليب : طائر صغير الجثة حسن الصوت وجمعه عنادل .

(٢) التفنج : التذلل والتكسر تقول امرأة غنجة بكسر النون : حسنة الدل ، وقد غنجت

وتفنجت فهى مغناج وغنجة .

(٣) الصرم : القطيعة . ودرجوا الصرم . أى اجملوه بالتدريج ولا تباغتونى به .

(٤) المطال : التسوية .

(٥) قيل وقال : فضول ما يتحدث به التجالسون من قولهم : قيل كذا ، وقال كذا . قال

ابن الأثير : وبتأوفا على كونها فعلين ماضيين محكين متضمنين للضمير ، والإعراب على لأجرائهما مجرى الأسماء خلوين من الضمير وإدخال حرف التعريف عليهما لذلك فى قولهم : القيل والقال .

(٦) الطب : الماهر الحاذق فى صنعيته . .

قلتُ صَبَّ مالدائي من دواء ومداوى
غيرُ وصلٍ من حبيبٍ وصله قلبي هاوى^(١)
صاح وصلا قبل أن أصبحَ في الهوّة هاوى^(٢)

« ومن أعجب اختراعاته اللطيفة من البحر « الخفيف » :

قلتُ للأغيدِ الذى يُنجلُ الشمسَ مُحْيَاً ويُنجلُ الفصنَ قدا^(٣)
ويفوق البرقَ ابقساماً وفاق الظبيَ جيداً وحقّةَ العاجِ نهدا^(٤)
لا تفرّقُ سهامَ لحظك في الطرّ قاتِ همداً فيقتلُ الناسَ عمدا
وإذا لم يكن من الرّمى بُدٌّ فادخِرِ راشداً يكن لك عبدا^(٥)
واحذرَنَّ أن تُصيبَ قلبي لأنى لم أجدُ من سكونكم فيه بُدا

« وما أطف هذا العتاب والتوجع من البحر « الطويل » :

إلى كم نُحسى ماء تمويه وصلكم وطولَ مطالِ صمته الهجرُ والصدُّ
أبتنمُ لنا الودُ المشوبَ بضده فلا خيرَ فى وُد يقارنه ضدُّ
قطعنا ليالينا رجاء وصلكم ولم نفقنمُ إلا القطيعة يا هندُ
ألا فاصدقونا إن قتلتم مقيماً نقل : خطأ منكم له القتلُ أم عمدا

(١) وصله : مفعول به مقدم والتقدير : قلبي هاو وصله .

(٢) هاوى : ساقط وبين « هاوى وهاوى » جناس تام لأنهما اتفقا في عدد الحروف

وترتيبها وحركاتها واختلما في المعنى .

(٣) الأغيد : اللين الأعطاف المثني وفعله غيد من باب : فرح .

(٤) حقة العاج وحق العاج بالضمّة : هو المنحوت من العاج وقد تسوى الحقة من العاج

وغيره . وقد نظر الشاعر في هذا إلى قول عمرو بن كلثوم :

وئديا مثلَ حقِّ العاجِ رخصا حصاناً من أكفِّ اللامسينا

وجمع الحقة : حقق . وجمع الحق : أحقاق وحقاق .

(٥) يكنى عن نفسه بقوله : « ادخِرِ راشداً يكن لك عبدا » .

« وما أغرب تركيبه الفائق في الحمرة والأحباب . من البحر السريع » :

قم فاملأ الإبريق من جرّة أو زق خمر جيد الدبغ^(١)
وزفها صرفنا علينا وإن تبغ لنا فاصنع كما نبغ
حمراه يرتاح الندامى بها من قرقف قانية الصبغ^(٢)
والعود يحكى بين ما غادة وبين ما ملغ إلى ملغ
- الملغ بكسر الميم . هو الذى يتكلم بالجهنم وطرف الأحاديث المسلية .

والشهر آذار وشمس الضحى ما بين بطن الحوت والفرغ

- قوله : الشهر آذار ، فأذار شهر من الأشهر الرومية ، وهو إذا حلت

الشمس برج الحوت ، وقوله الشمس بين بطن الحوت والفرغ : يعنى أن الشعاع
المقدم فى الحوت ، وجرم الشمس فى برج الدلو ، والشعاع المتأخر فى الجدى ،
ففى ذلك الوقت يستحب شرب الراح جدا ، ولو لم تكن حراما لشربناها فيه
كثيرا .

واقرن بها لحمًا غريضا من الكباش غضا جيّد المضع

نرشف من أقداحها تارة ومن ثغور الخرد اللثغ

- اللثغ جمع لثغاء بالثاء المنلثة وهى التى فى حديثها تقلب الرء لاما أو ماء

(١) الجرة . لناء من خرف كالفخار وجمعها جر وحرار - الزق : جلد يميز ولا ينتف
ويستعمل لنقل الخمر والماء ونحوهما ويجمع على زقان بكسر الزاى ، وزقان بضم فسقيد
وقد يجمع على « أزق » .

(٢) القرقف : الخمر وهو اسم لها ، قيل سميت قرقفا لأنها تفرقف شاربها ، أى ترعهه
وأنكر بعضهم أنها تفرقف الناس .

أو بين ذلك ، والسين باء ، والكاف باء ، والسين شينا . فيصير كلامها أعم
وأحلى ما يكون .

وَمَنْ تَحْرُكُهُ رِيحُ الْمَوَى إِلَى مَزَامِيرِ الْمَوَى يُصْنَى
وَمَنْ يَقْبَلُ خِدْفِيَانَةَ غِيدَاءَ بِحَذْرِ عَقْرَبِ الصَّدْغِ (١)
إِنْ أَمْرُو قَبْلِهَا غَفْلَةٌ لَمْ يَفْجُ مِنْ لَسَعٍ وَلَا لَدَغٍ

« وما أعجب اختراعه اللطيف الفائق في نهاية العروج من البحر الخفيف » :

كَيْفَ يُصْنَى إِلَى مَقَالِ عَذُولٍ مُسْتَهَامٍ بِغَيْرِ شَيْنٍ وَكَافٍ (٢)
لَوْ أَصَابَ الْعَذُولَ مَعْشَارَ مَا قَا سَاهَ قَلْبِي مِنَ الصَّبَابَةِ كَافٍ
لِفِتَاةٍ كَالزَّبْرَقَانِ مُحْيِيَا تَحْتَ فَرْعِ كَخَفِيَاتِ الْغَدَافِ (٣)
وَقَوَامٍ كَالخَيْزُرَانَةِ أَوْ كَالنُّصُورِ اللَّدْنِ مَأْسِ الْأَعْطَافِ
كَلِمَا رَامَتِ الْقِيَامَ لَمَشِي أَعْدَتْهَا رِزَانَةُ الْأُرْدَافِ (٤)
كَيْفَ يَقْوَى مَقِيمٌ تَيْمَتُهُ نَوْبُ الْبَيْنِ وَالْدِيَارِ الْعَوَافِ (٥)

(١) الغيداء : المرأة الناعمة التثنية من اللين - عقرب الصدغ : يقصد لسعة الصدغ والعقرب دويبة ذات سم تلسع يقال للذكر والأنثى والغالب عليه الأنثى ويقال للذكر أيضاً « عقربان » وربما قيل للأنثى « عقربة » .

(٢) بغير « شين وكاف » أى بغير شك .

(٣) الزبرقان : القمر . الفرع : الشعر - الخافيات أو الحواف : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه .

خفيت . وفي المثل (ليس القوادم كالحوافي) - الغداف : الغراب .

(٤) رزانة الأرداف : يكنى بهذا عن ثقل أردافها وكبرها .

(٥) العوافي : الدارسات التي تحتها الرياح ، تقول عفت الريح الديار وعفتها شدد للمبالغة .

تركته بين المعالم يُذرى عبراتٍ من شأنه الوكاف^(١)
يفدُب الماضيات في عرصات الدار مُستقبِلَ الثلاث الأثافي^(٢)
بين دورٍ دواريس غيرتها ديمُ المزن والرياحُ السوافي
وسوارٍ يسوقها الرعدُ سوقًا بعضىً من برقها الولافِ^(٣)
- البرق الولاف هو السريع اللعان الشديد .

حكم الحبُّ بيننا حكمَ من أضحى مُخِلًا بالعدلِ والإنصافِ
هل ترى عاشقًا له في البرايا صاحبٌ منصفٌ مُجازٍ مكافٍ
وحرامٌ طعمُ السلوِّ على مَنْ بان عنه الحبُّ الصنقُ المصافى
فهو من شدة الفرام كثيبٌ دنفٌ مُشرفٌ على الإتلافِ
بين جمرٍ يشبهُ عاصف الوجد وطول التويه والإخلافِ
ويح نفسى بالبين طارت شعاعًا حسبي الخالق العفوُّ المعافى^(٤)
« وما أجود قوله الفائق في ظعن من البحر الخفيف » :

مَنْ لركبٍ مستقبِلِ أرض تجيدٍ يقطعون الفلا على أوفازٍ^(٥)

(١) الثأن : العرق الذى تجرى منه الدموع يقال « فاضت شؤونه » - الوكاف : السائل
بشدة وفعله وكف..

(٢) الأثافي : واحدها « الأثفية » الحجر توضع عليه القدر - ويقصد بالثلاث الأثافي
الأحجار التى تجمل القدر عليها أى أنه يستقبل الشمركله .

(٣) السوارى : جمع السارية وهى السحابة التى تسرى ليلا .

(٤) طارت نفسه شعاعا : تبددت من الهم والخوف ونحوهما ، والشعاع : المتفرق من كل

شئ .

(٥) على أوفاز : على أهبة السفر أو على حد العجلة ، وواحد الأوفاز : الوز والونز

بسكون الفاء وفتحها : العجلة .

لاحظتُنا فيه ظبياء من الأحداج فافتت على الظباء الجـوازي

- الجوازي بالجم : هي الظباء التي تجتريء بالعشب الرطب عن الماء .

كل حسناء لاتزال مدى الأيام م عشاقهن في إعواز^(١)

لبست من نفائس الدر حلينا وملاء قد زينت بطراز

عرب غير أنهن غوان نازحات وأنهن نوازي^(٢)

« وما أرق هذا التوجع اللطيف وأملحه من البحر السريع » :

يا شادنا بالأمس : ناديتُه

يا قاتلي بالهجر .. هل من وقوف ١٩

أجاني .. لا .. هل قتيل رضى

بقتله .. قل لي كُفيت الصروف^(٣)

قلت له لا غرو يامن به أدمل من كئبدى كلامُ السيوف^(٤)

سلى .. وصل غيرى فكم عاشق قتيل الحاظِ وطولِ الأنوف

يقبلنه هجرأ .. ويحيينه بالوصل مسرورا يقالُ الرُدوف

إن زرم يوماً فحق لكم منا . وإن زرنا فحق الضيوف

(١) إعواز : سوء حال وانتقار إليهن .

(٢) نوازي : فيهن حدة وبادرة واحدها : النازية .

(٣) كُفيت : وقت .

(٤) لا غرو : لا عجب .. تقول : غرا يرو غرواً الرجل عجب . الكلام : بكسر

الكاف الجروح واحده : الكلم .

« وما أخف قوله وأملحه في الراح والأحباب والحث على الشراب من البحر

الخفيف » :

قَمْ فبَادِرْ بِهَا وَلَا تَتَادَى أَيَّهَا الصَّاحِبُ الْفَدِيمُ الْمُوَاخِي
وَأَدْرِهَا هـ — دَاك رُبُّكَ مَا بَيْنَ الْكِرَامِ الْأَمَاجِدِ الْأَشْيَاخِ^(١)
بَنْتُ كَرَمٍ تَشْفِي وَتَعَصِمُ الْجُوعَ وَتُعْنِي عَنِ التَّمِيرِ الْفُتَاخِ^(٢)
ثُمَّ قَرَّبُ مَعَهَا قَدِيرَ رُخَالٍ أَوْ شَوَاءَ الْخِرَاتِقِ الْأَفْرَاخِ
— الْقَدِيرُ الشَّيْءُ الْمَطْبُوخُ فِي الْقَدْرِ مِنَ اللَّحْمِ وَغَيْرِهِ ، وَالرُّخَالُ بضم الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ
وَبِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ جَمْعُ رُخْلٍ . وَالرُّخْلُ بضم الرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَلَدُ الضَّانِ ، وَالْخِرَاتِقُ أَوْلَادُ
الْأَرَانِبِ . وَلِحْمُهَا أَلَذُّ اللَّحُومِ . وَالشَّوَاءُ مَعْرُوفٌ :

وَأَتْرُكْنَا نَلْهُمُ — وَبِهَا وَنَعْنِي بَيْنَ سَاقٍ وَقَادِرٍ طَبِخِ^(٣)
وَإِذَا مَا سَأَلْتَنَا لَكَ نَفْعًا ضِي نَقَّتْ مِ الْأَكْدَارِ وَالْأَوْصَاخِ
وَالَّذِي يَرْتَجِي اللَّثَامَ كَكِفْرٍ يَحْصُدُ الزَّرْعَ مِنْ مَحَلِّ السَّبَاخِ^(٤)

« وما أحسن هذا الغزل الفائق وأملحه من البحر البسيط » :

لَوْلَا الْحَسَانُ الْإِلْوَاتِي طَيْفُهَا طَافَا مَا بَاتَتِ الْغَاسُ حِرَاسًا وَوَقَافَا

(١) ما بين : ما زائدة .

(٢) بنت كرم : يكنى به عن الحمر ، م الجوع : من الجوع وحذف التون جائر ولا كنههم
استقبحوه ، الفتاخ : الماء البارد الصافي . والتيمير : الزاكي من الماء .

(٣) القادر : الطابخ بالقدر .

(٤) السخاء : الجود ، والتساخي : تكاف السخاء .

ولا جعلنا نجوم البيد في قطع الظلما

ونقطع أربعاً وأحقافاً^(١)

ولا غدونا لآثار المنازل من فرط الصبابة يوم البين وصافاً
خرائد بهكنات كالغزاة ألواناً ونوراً وكالغزلات أطرافاً^(٢)

كم كابد الناس فيها كل مشكلة وأتلفوا المال والأرواح إتلافاً

تخالهن سواء في الحجال وإن نفلن بخلمن في الأمراب أصنافاً^(٣)

بمهجتي ولئن قتلن أنفسنا هجراً لأحييننا ضماً وترشافاً

أصبح خليلك إن صافي وإن عافى

وكن حملاً وقل شكرياً لمن عافى^(٤)

ولا تُصيخن للواشين فيه ولو ضاعت حياتك تمويهاً وإخلافاً

وإن خليلك قد جافك صلته وزر

غيباً . . . ولا تأتي من تهـــــــــــــــــــــــــواه إشرافاً^(٥)

(١) الأرباع: المنازل والديار واحدهما: الربع بتشديد الراء المفتوحة، الأحفاف: جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال.

(٢) بهكنات: ترددت في الديوان مفردة. «بهكنة» وجمعها «بهكنات» والصواب ما أثبتناه: «وبهكنات جمع بهكنة» وهي الجارية الخفيفة الروح، الطيبة الريح الملهة الحلوة.

(٣) الحجال: واحدها: الحجلة مثل القبة، وحجاة العروس: بيت يزين بالثياب والأسرة واستور، أو هو بيت كالقبة، يستر بالثياب ويكون له أززار كبار ومنه حديث الاستئذان: ليس لبيوتهم ستور ولا حجال ومنه: أغروا النساء يلزمن الحجال، أما أحجال فهي جمع الحجل بفتح فسكون الحاخال كذا في الأصل عجز البيت.

(٤) عافى: أي عانك من سقم أو بلية، يقال عاناه الله أي وهب له العافية من الملل والبلايا، وأما عافى في الصراع الثاني فهي من العفو: أي إن عفا عن الناس وعفوا هم عنه وبين الكلمتين جناس تام.

(٥) غيباً: غيب الرجل إذا جاء زائراً يوماً بعد أيام لا كل يوم ومنه قوله «زدغبا تردد حبا» إشرافاً: متهاكماً.

زده ولا ترهبين كيد ولا حسداً إن السعادة أمنٌ لا مـرى خافا
وامرق كنفوز المـانى من خزائنها
ولا تخف نـمة من قائفِ قافا^(١)
وارتع . . فحسبك لآماتُ الدجى وأقم
حتى يجردَ جيشُ الصبح أسيافا

« وما أجود هذا الفزل الرائق وأملحه من الفروع الخماس من « المديد » :

يا غزالاً ماله أبدأ في الطبّا ظيُّ يـضاهيه^(٢)
لا . . ولا في الإنس أنسةٌ عادةٌ حسفاً تباهيه
تـكسّفُ الشمسُ المنيرةُ من وجهه . . والبدرَ يُخفيه
شادنٌ قتالٌ عاشقه حين بالسهمين يرميه^(٣)
يقتلُ المشقاقَ من بُعدٍ وبقرّبٍ مـفه يُجـيـمه
ليس يـشفي في الهوى ألى غيرُ رشفِ الراحِ من فيه
وبزوراتٍ على مهلٍ منـه عافاه مُعافيه
آه والـهـني عليه إذا صار ظني خائباً فيه

(١) القائف : الذى يعرف الأثار بفراسته ، قاف : اتع ، تقوا : قفت أثره إذا اتبعته
مثل قفوت أثره .

(٢) الطبّا : الأطباء وقصر المدود .

(٣) الشادن : ولد الظبية الذى قد قوى وطلع قرناه واستغنى عن أ . ويريد بالسهمين

كل سرٌّ فهو مُستترٌ والهوى أعيامُواريه^(١)
كلما أطفأتُ من كبدِي لاجباً أوزاه مُشوريه^(٢)
مهجتي قد أتلفت حرقاً وبدمعٍ ظلت أذريه^(٣)
كم يُربنى من تذكُرِه قلتما . . . والصبرُ يفنيه^(٤)
يا غزالاً . . لا يُصابُ فتى بالهوى لولا دواهيهِ
كم يقول العاشقون له من له مالٌ فيهديه
وهو لا يرضى بأخذ رُشِي وبك إن الله هاديه^(٥)
لا يقال البدرُ ملتَمَسٌ لو رآه طرفٌ رائيه^(٦)

« وما أخف هذا الغزل الفائق من البحر السريع » :

لولا ظُباننا يا ظُباء القِفَارِ لما فؤادُ الصَّبِّ في الحبِّ جازُ
خرائدٌ يسلمن عقلَ الفتى سلباً . . وقد يقتلنه وهو دارُ^(٧)
كم عاذلٍ قال اصطبارٌ وهل يبقى لقلب المستهام اصطبارُ
تذرى مآقيه دماء إذا ماء المآقي غاض منها وغازُ

(١) أعيامواريه : أعجز مخفيه .

(٢) اللامع : الهوى المحرق ، أوزاه : أخرج ناره .

(٣) أذريه : أصبه .

(٤) الصبر مفعول به منصوب .

(٥) الرشى : بضم الراء وكسرهما واحدها الرشوة ضم الراء وتحتها وكسرهما : ما يطى

لإبطال حق أو لإحقاق باطل ، وبك : يكنى بها هنا عن الويل والأصل وبك .

(٦) المعنى : لا يستطيع طالب البدر أن يناله مع أنه يراه دائماً .

(٧) دار : داري أى عالم .

وكما نارُ اشتياقِ خبَتَ من قلبه . . أسعَرَنَ في القلبِ نارُ
يا ويحَ نفسى في هواهُنَّ كمَ تموتُ ساعاتٌ ونحيا مِرَارُ
من كلِّ حسناء إذا أقبلتُ بوجهها ليلاً تعيدُ النهارُ
مائةُ القُدِّ إذا ما بدتُ غصنٌ زها إبراقه والثمارُ^(١)
نشوانةٌ تُسفى ككئوسِ الصبا كأنها محسو كئوسِ العقارِ^(٢)
واعجباً منها فقتل الفتى منها . ومن مقتولها الاعتذارُ^(٣)
نأتُ فكم أسأل عنها الصبا وكم أباي طيفها حين زارُ
هل حيلةٌ لي فيك من بعدما تباعدتُ منا ومنك الديارُ
يا سَلوةَ العاشقِ يا بُنيةَ الراجى المعنى يا خِيَارَ الخيارُ

« مثله » :

جاءتكَ تسقى حين نام الأنامُ فتأنةُ الصبِّ الفتى المستهامُ
تُريك وجهها مُشرقاً لونه يعيدُ ضوء الشمس وقت الظلام
تختال في الخزُّ وفي حَلِيها كأنها من حور دار السلام^(٤)
تخضعُ الفصنَ إذا أقبلتُ لله ما أرشقى ذاك القوامُ

(١) غصن : خبز لبتدأ محذوف تقديره هي .

(٢) للعقار : الحمرة .

(٣) يجب منها لأنها قاتلة ومع ذلك فإن من قاتله لا يملك إلا الاعتذار لها .

(٤) الخز : الحرير ، دار السلام : الجنة وهي غير مدينة السلام : بغداد وقد سميت الجنة

دار السلام لأنها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع ولا تنفى وهي دار السلامة من الموت والمهيم
والأسقام . .

إن لا حظتُ تُصميكَ الحاظها بنافذٍ يسبقُ رشقَ السهام^(١)
يا ويحَ ذا العاشقِ مِن وَجده إن لم تقعَ يوماً له في السهام^(٢)
قد أسمرتَ في طيِّ أحشائه رسيسَ تبريحٍ شديد السهام^(٣)
من أجل خدِّ مسفرٍ لونه
كالشمس حين الشمسُ ترمى السهام^(٤)
تُصبى أسودَ الغيلِ إن أسفرتَ أو حدثتُ كادتُ تلين السَّلام^(٥)
لا عيبَ فيها غيرَ ما أنها مصونةٌ في معقِلٍ لا يُرام

« ووردت إليه هذه المسألة الفزلية الطيبة من نظم الشاعر الطيب الأريب ،

مسعود بن سعيد بن مسعود الشنتيري النزوي ، من البحر « البسيط » ولقد أجاد
حيث يقول :

إني حليفُ صباياتٍ وأشواقٍ فهل لها من علاجٍ صاحِ أوراقٍ^(٦)

(١) تصميك: تقتلك، رشق السهام: رميها، أي أن الحاظها أخذ من السهام، والسهام: النبال.

(٢) ويح كلمة ترحم وتوجع. الوجد: الحزن، السهام: واحدها السهم: النصيب والمظ.

(٣) رسيس التبريح: أثبتته.. والرسيس: الشيء والثابت الذي لزم مكانه، قال ذوالرمة:

إذا غيرَ النأيُ المحبين لم أجد رسيس الهوى من ذِكرِ مَيَّةٍ يبرحُ

السهام: بالضم الضمر وتغير اللون وذبول الشفتين، وفي الحديث: دخل على سأم الوجه
أي متغيره، يقال: سهم لونه يسهم إذا تغير عن خاله لعارم.

(٤) السهام: بالفتح الحر اللانح وهو في الأصل حر السموم « الريح الحارة واحدها
وجمعها سواء.. يصف خدّها بالوهج وشدة الاحمرار.

(٥) الغيل: الأجمة، موضع الأسد وجمعه: غيول وأغيال. السلام: الصخر.

(٦) صاح: منادى مرخم أصله: يا صاحبي. والراق: اسم فاعل من يصنع الرقية بشدة

وسكون، وهي أن يستمان للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية في زعمهم أو وهمهم.

قد كانت غصني غصنا مُورقا نِصراً
حتى ذوت من عظم الشوقِ أوراق
فقل: اساقى كئوس الحبِّ يرفُقُ بي
عَنْ أَنْ أُموتَ جوى بوركتَ من ساقِ
إني حليفٌ غرام في الهوى دنفٌ لولا التجلُدُ ما إن قام بي ساقِ
فهل دواء لما عاينتُ يا أُملى ياراشدُ اشرحه من طب وإدفاق

فأجابه ناسجا على منوالها . . ولقد أجاد :

اسمع جوابي وقاك الحافظُ الواقى كما أبارك من سقمٍ وأوهاق^(١)
وقد أبارك من كيدٍ ومن حسدٍ ومن غرامٍ ومن شرٍّ وإيباق^(٢)
أخو الصبابة لا تشفيه قاقلةٌ ولا حبوبٌ أباريجٍ وسماق^(٣)
ولا يداوى بأقراصٍ ولا عسلٍ ولا يداوى بجلابٍ وإمراق^(٤)
ولا لحوم كباشٍ مع لحوم فرا ريجٍ وليس له طبٌّ ولا راق
لم يشفه غيرُ محبوبٍ أخى حسبٍ صافى الوداد صدوق غير مذاق^(٥)

(١) الأوهاق : واحدا : الوهق : الانحصار والقيء ، وهو في الأصل الجبل المغاريرى في أنشوطة نتؤخذ فيه الدابة والإنسان .

(٢) إيباق : إهلاك .

(٣) قاقلة : ثم نبات هندي وهو من العطور والأفاويه ، وقد خفف الشاعر اللام فهي مشددة ، السماق : نبات ثمره شديد الحموضة الواحدة سماقة .

(٤) الجلاب : العسل أو السكر عقد بماء الورد (معرب) والإراق : كثرة المرق الذي

يؤتدم به .

(٥) المذاق : الكذب الذي لا يخلص الود .

زَيْنِ السَّجِيَّةِ مُحَمَّدٍ الْخِصَالِ لَهُ . فَنِّ عَجِيبٌ يُسَلِّي كُلَّ مُشْتَقِ
أَشْمُ أُعْيِدُ مَمَشُوقُ الْقَوَامِ مَنْبِيرُ الْوَجْهِ سَهْلُ عِظَامِ الرَّدْفِ وَالسَّاقِ
مَلَاظِمٌ لَزَوَايَا الْبَيْتِ مَسْتَمِعٌ حُرٌّ مَصُونٌ عَفِيفٌ غَيْرُ أَبَاقٍ (١)
هَذَا دَوَاؤُكَ يَا مَسْعُودُ فَالْتَمِسْنَهُ مِنْ قَدِيرٍ عَلَى الْأَشْيَاءِ رِزَاقِ
« وَمَا أَلْطَفَ هَذَا الْفَزْلَ الْجَمِيدَ الشَّاقِ فِي الْمَطَرِ وَالْأَمَاكِنِ مِنَ الْبَحْرِ
« الْخَفِيفِ » .

طَيْبُ نَشْرِ الْفَلَا وَضِحْكِ الرِّيَاضِ

مِنْ غَوَادٍ تَبْكِي بِلَا إِيمَاضٍ (٢)
سَاقَهَا بِالضَّحَى الْجَنُوبُ رَوِيداً لَا كَسُوفٍ مُسْتَمَجِّلٍ بَرٌّ كَاضٍ (٣)
فَأَقَامَتْ فِي يَوْمِهَا ثُمَّ أَحْيَتْ مِنْ ثَرَى الْأَرْضِ كُلِّ ذِي أَمْرَاضٍ
وَسَقَتْ ثُمَّ زَبْرَقَتْ آخَرَ الْعَصْرِ وَشَيْبَ أَحْرَارُهَا بَابِيضَاضٍ (٤)
وَسَوَارٍ حَرَائِضٍ مَثْقَلَاتٍ لَمَعُ إِزْرَاقِهَا كَلْمَعِ الْمَوَاضِي (٥)
قَشَرَتْ وَجَهَ كُلِّ دَعْرٍ وَسَهْلٍ بِشَأْيَيْبٍ وَقَعْمَا الْحَرَاضِ (٦)

(١) غير أباق : غير ناء ولا مستخف .

(٢) النشر : الريح الطيبة ، غواد : واحدها غادية وهي السحابة تنشأ غدوة ، إيماض : تقول أومض البرق وغيره أى لمع لمعاً خفياً ولم يعترض في نواحي الغيم . والمعنى أنها تصب أمطارها بشدة .

(٣) ركاس : في كل المعاجم التي بين يدي لم أجدها ، وإنما وجدت الركض : تحريك الرجل ومنه ركض برجلك ، والدنع ، واستحثاث الدابة للعدو .

(٤) زبرق الثوب وغيره : صفره .

(٥) السوارى : السحب تأتي ليلاً واحدها : السارية . حرائض : واحدها حريضة ، مثقلات : بالمطر ، والمراد بالمواضي السيوف .

(٦) الشأيب : دنعات المطر واحدها شؤبوب .

وكست كل روضة قشرتها من ثياب الحيا الطوال العراض
تركت كل عابس وقنوط فرح القلب باسم الثغر راضى^(١)
كون الشيء من له كل شيء فقضى في الأشياء ما هو قاض
جل ربى سبحانه من قدبر خالق حلقه بغير اعتراض

« غزل فائق من الطويل » :

وخود تفوق الفيد حسنا وفرعها كقطع من الدير جعد مطر^(٢)
وتصبي الأسود الضاربات لحاظها

ووجه كضوء الشمس بل هو أنور^(٣)

وقد رشيق يُنجل الفصن ميسه وردف ثقيل راجح يتمرمر^(٤)

« غزل رائع من السريع » :

يا لائم العاشق يوما قتل لموقد النيران من زنده
دع عنك ذا وانظر قتيل الهوى واقبس النيران من كبده

« غزل حسن من الطويل » :

أرى البعد بين الصاحبين مصيبة مقربة للره منه مماته
لأنى ومن أهواه جسم وروحه وهل يكره الجسم الصحيح حياته

(١) هكذا وردت في الأصل « راضى » . . . ولكن الواجب نصبها لأنها حال .

(٢) فرعها : شعرها .

(٣) تصمى : تقبل في الحال .

(٤) يتمرمر : يهتر ويترنج .

« غزل جيد من الخفيف » :

يا غراما م الحبُّ في القلب كادتُ منه نفسي نوعَ الجنون تُبين^(١)
لهفَ نفسي منه . ويا بئس قولٌ قلتُ بالأمسِ للأحبةِ بينوا
أضلتُ السبيلَ أم زاغَ قلبي إنَّ هذا لهُو البلاء المبين

« غزل طيب من الخفيف » :

أنا صبُّ بغير شينٍ وكافٍ والذي بي من الصباية كافٍ
- بغير شين وكاف أى معناه بغير شك .

« ومن أحسن هذا الغزل الفائق من المهرج » :

غزالٌ زارنى سحراً يفوقُ الإنسَ والجِنَّةَ
فقلدنا بزورتهِ وصاعةٍ وصله مِنه
فأعِينُنَا رَأَتْ حُسْنَ . لما عاينتُ حُسْنَ
له وجهٌ يعيدُ الشمسَ إن أيلُ الدجى جَنَه^(٢)
وألحاظُ لها فترتْ ومنطقه به غَنَه^(٣)
وأنفٌ زانه والتمفرُّ منه طيبُ البَنَه^(٤)

(١) م الحب : من الحب وحذف التون جائز للضرورة ولكنه قبيح ، ونفسى فاعل تبين مقدم ونوع . فمقول به .

(٢) جنه : ستره بظلمته .

(٣) الغنة : صوت نيه ترخيم نحو الحياهم تكون من نفس الأنف .

(٤) البنة : الرائحة الطيبة وجمعها : بنان بكسر الباء ووالحديث : إن للمدينة بنة أى رائحة طيبة .

كان زَكِيًّا بَنَتْهُ رَوَاحٍ رَوْضَةَ الْجَنَّةِ
له قَدْ كَحَوَطِ الْبَانَةِ الْمِيَّاسَةِ اللَّذَنَةِ (١)
له دَلٌّ كَمَنْ قَدْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى الْأَبْنَةِ (٢)

* * *

(١) وردت في الأصل ، الحوط : والحوط الغصن الناعم أو كل قضيب وجمعه خيطان .
اللدنة : اللينة وجمعه لدن ولدان وفعله لدن من باب طهر .
(٢) الأبنة : العيب ، وكان أصله من أبنة العصال أنه عيب فيها . . . ويقال : ليس في
حسب فلان أبنة ، كقولك : ليس فيه وصمة .

البَابُ الثَّامِنُ

« في الطرائق الغزلية ، وفنونها »

« طريقة غزلية بقافيتها جناس » :

لي مُهْجَةٌ خُصِّمَتْ مَعَ سَامٍ قَدْ سَامَ

مَا أَفْدِيهَا قَطُّ لَوْ أَبْذَلَ لُجَيْنٌ وَسَامٌ

بِي حَبِّ زَيْمٍ تَوْلَدُ مِنْ سَلَالَةِ سَامٍ

تَايَهُ بِحَسَنِ يِبَاهِي الْبَدْرِ أَوْ أَحْسَنُ

مَا أَحْسَنَ الْوَجْهَ مِنْهُ جَلٌّ مَنْ أَحْسَنُ

تُبُّ يَا خَلِيلِي وَخَذْتُ بِالتِّي « أَحْسَنُ »^(١)

وَلَا تَفُوقُ عَلَي كَنْبَدِي سَهَامُ السَّامُ^(٢)

« أيضا طريقة غزلية » :

يَا زَيْمٌ صَبَّحْتُ بِي وَقَتِ الْعِشَاءِ الْمَائِي

صَبَّحْتُ بِي بَيْنَ جَلَّاسٍ وَرُمَامِ

يَا زَيْمٌ عَلَّمْ صَبَاحَكَ عَمْدَهُمْ نَامِي رَدَّ النَّبَأُ وَقَالَ خَدَّي « بِهِ نُوْبَةٌ »

وَبَيْنَ الصَّبْحِ سَاعَةَ تَضْرِبُ النُّوْبَةَ

وَقَالَ لِي ذَا الْعَجَبِ شُفَّ ذَا الْعَجَبِ نُوْبَةَ

الصَّبْحِ خَدَّي وَجُنْحَ اللَّيْلِ مِنْ رَامِي

(١) ما بين القوسين من وضعا لأن مكانه بياض .

(٢) السام : الموت .

« وطريقة غزلية أيضا » :

ظبي ضواظن ظبي خير آماله وظنه في ضميره أنه ماله
حتى نأى نافياً ثم استجى ماله

وَلِي وَرَتِ ضَوْءِ وَجَدِ سَطْرُ أَبِ الْقَلْبِ

هَيْبِجْ هُمُومِ الْهَرِيِّ وَقَلْبِ فَوْادِي قَلْبِ

في شَفِّ مَنْ اسْمُهُ هُوَ نَضْرٌ نحو القلب^(١)

يا صاح سألته يحاول قتلنا ماله

« طريقة غزلية حسنة » :

كَلَّفَنِي الْحَبَّ قَطَعَ اللَّيْلَ فِي مَسْرَاكَ

وقطعت دهرى وأبامى على لُتْيَاكَ

أيام هري مضت ساعاتها لولاك رفقاً بولهان هايم والحشا ينهل

وكلما لاح نَحْوُكَ ناظري ينهل

يا صاحبي كل صعب في هواكم سهل

جائيتني بالقطيعة ما الذي أدهاك

« أيضاً مثلها بمعنى جوابها » :

مَثَلُكَ تَكَلَّفْتُ قَطَعَ اللَّيْلَ فِي مَسْرَاكَ

أَوْاصِلَكَ فِي دُجَى لَيْلِي إِلَى مَجْرَاكَ

(١) ورد في هامش المخطوطة أن « هو نض » . فلوب اسم « ضوره » .

وأكتبك عن عيون الحاصدين تراك وخاضع لك ولكن أنت متشمل
متعلت بالذى خدنا ومتعلل من يوم شغناك متمذر ومتملل
عفنا المواصله وعزمننا على هجرناك

« ومثلها أيضا »:

مثلك تكلفت قطع الليل في مسراك ومرت فحذاك في يمتناك مع يسراك^(١)
ولم يزل في ضميري ساكنا ذكراك أحب لقياك من دون الوالد والأهل^(٢)
كل أمر استصعب كان عندي سهل

إن كنت صادق وصل عندي وخل الجهل

« يكفى فؤادى اللى شافه من أمى » هجرناك^(٣)

طريقة غزالية فائقة :

« يا ترُب لا تحسبوني عنكم » مايل

ولا أنا المبغض الخوان والغايل^(٤)

« اترك عنادك وواصل حيفا . . واصل »

ولا تهذر علينا الشامت الهذار^(٥)

« دارى قعضنا اللى كانت تملأ الأسفار »

وضتها في ضميرك واكتيم الأسرار^(٦)

واعذر ولا خير في الماضى الذى زايل

(١) فى الأصل « قطع الليل مسراك » .

(٢) فى الأصل « ولم يزل فى ضميرك ساكنا » .

(٣) فى الأصل بيان باستثناء « هجرناك » فأكلناه ووضعنا قولنا بين قوسين .

(٤-٦) ما بين القوسين من وضعنا إذ أن مكانه بيان .

« أيضا مثلها » :

يا تَرْبُ لا تَحْسَبُونِي عِنْفُكُمْ مَائِلٌ
ولا مَحْسَبٌ مَقَالِي خُذْعٌ وَدُغَائِلٌ
احلُفْ بِرَأْسِكَ وَرَأْسِي وَهَمْرُكَ الطَّائِلُ
مَالِي دُوا غَيْرُ شَمِي خُذْعُكَ المِعْطَارُ
ولا أُرَى لِي حَبِيبٌ غَيْرُكُمْ فِي الدَّارِ
مِنْهُوا عَلَيَّ تَرَانِي فِي الهَوَى مِحْتَارُ
ولا تَدْعُنِي مِثْلُ فِي قَوْلَةِ القَائِلِ

« أيضا مثلها » :

يا تَرْبُ لا تَحْسَبُونِي عِنْفُكُمْ مَائِلٌ
لَكِنْ أَنَا شُوفُ هَجْرُكَ لا يَنْلَهُ طَائِلٌ
لا ذَرِي قَطِيعَةٌ ولا ذَرِي مَزَاحٌ وَمَخَائِلٌ
ولا ذَرِي حَقَاسَةٌ ولا ذَرِي مَنَعٌ وَتَكْبَارُ
يا تَرْبُ عَلمٌ وَبَيْنَ أَوْضَاحِ الأَخْبَارِ
وَاللَّاسِ كَتَمْنَا وَصَبَرْنَا وَمَنْ يَكُنْ صَبَّارُ
يَلْقَى الغَنَائِمَ وَيُمَسِّي الظَّافِرِ القَائِلِ

« أيضا مثلها » :

يا تَرْبُ لا تَحْسَبُونِي عِنْفُكُمْ مَائِلٌ
لَكِنْ أَنَا شُوفُ فَعْلِكَ فِي الحِشَاغَائِلِ

وجيشكم قد أتانا راكض صايل^(١) وقد نصانأ وخييم في البلاد و«دار»^(١)
لكن فيأترب منك نريد حماية الجار

واصفح ترى الحر يفقر ذنب «من يحجاز»^(٢)
وصاحب العقل مُنصف يعرف العايل

« أيضا مثلها :

يا تُرب لا تحسبوني عنكم مايل^(٣) حُصْلان قلبي معك فشبك و«حبائل»^(٣)
مربوط بالحب لا بحبالٍ وفتايل

صبري تعذر وفكري في هواكم «حاز»^(٤)
وتخاذعونا بلا نُصح ولا إنذار

حتى غدت سلعتي في سوقكم «بوار»^(٥)
وطلعت من سرقكم وازن ولا كاي

« طريفة غزلية وفيها أجاد » :

يا قلب عزم وإن حُبك نسيك انساه

وإن تبغ شفَّ غيرك دعه «لا تهواه»^(٦)

وعزَّ نفسك ودور صاحب شرواه

ولا توهق بهجوانه ولا «تختار»^(٧)

وعيش في شيمة عليا وكن صبار

وصون عرضك عن العيبة «والاستهتار»^(٨)

خصه إذا كان فم غيرك يقبل فاه

ومثلها هذه الطريقة الغزلية من بعض إخوانه :

رَخِمْتُ اسْمَ الَّذِي يَارَاشُ عَزَمَ الرَّايُ

وَقَلْتُ يَا مَنْ تَمَلَّكَ رَايِنَا يَا رَايُ

يَا مَنْ خَدُوهُ لَجِينِ بِالذَّهَبِ مِغْرَايُ

عَذَّبْتَنِي بِالهُوَى الْعَذْرَى الْمَوْكِدُ^(١)

وَتَرَكْتَنِي يَا غَرِيبَ الْحَسَنِ مِتْمَنَكِدُ

أَشْكُو وَلِبِ الْحَسَا مَلَكُودُ بِالْمَلَكِدُ

وَالرُّوحُ مَا بَيْنَ أَهْلِ الْبَيْعِ وَالشَّرَايُ

فَأَجَابَهُ نَاسِجًا عَلَى مَنَوَالِهَا :

إِنَّا بُلِينَا بِمَنْ فِي قَوْلِهِ مَدْرَايُ

فِي وَسْطِ أَعْنَاقِهِمْ إِمْرَاسُهُمْ مَجْرَايُ

لَعَلَّهُمْ قَدِ ارْتَادُوا عَاشِقًا مَجْرَايُ

قَتَلُوا وَقَتَلَ الْهُوَى يَوْمَ النَّوَى أَوْكِدُ

وَمِنْ لُقَا الْمَوْتِ سَاعَةٍ بَيْنَهُمْ أَنْكِدُ

هَلْ لَيْلَةٌ أَحْتَسِي فِيهَا الْعَنَا وَالْكَدُ

وَيَنْكُونُ مَسْرَى الْكُوكَاكِبِ نَحْوُهُمْ مَسْرَايُ

(١) المصراع الثاني كذا في الأصل وهو مختل الوزن .

« وأطربه في صباه صوت منجور تسمى « تُعْجِلُ » بقربة المصللة من الظاهرة من هان فتغزل فيه » :

منجوركم يا عرب يبكي ويتوجع
ويضح ويفرد الأسجاع ويرجع^(١)
فاق الذي يُنشد الأشعار ويسجع
أبستجراع إن هذا الصوت أم مزمار^(٢)
أم صوت نشوانة غت هذا الخمار
منجور تُعْجِلُ بكى وغنى وسوى قمار
وقد نهى مقلّة المشتاق عن ترجع

« ومثلها فيه أيضا » :

منجوركم يا عرب يبكي ويتوجع
وقوله هل لأيام الصبا مرجع
وهل يجى من محلى بالهوى المضجع
بعضى الموائل وباني عقلة الشمار
في الهوى لم يخف ناه ولا أمار
يا قوم هيا على عرد الصبا الشمار
وبزني وفضلان الصبا يوجع^(٣)

(١) المنجور في اللغة بكرة لنشل الماء من البئر ولكن كما يبدو فإن لها هنا مدولا خاصا . .
وإذا كانت الفصحى من أقوى الوشائج التي تربط بين العرب ولها دلالاتها الواضحة المعروفة ،
فإن لكل أمة عربية لهجتها المحلية ، ولهذا كان من المهم الا نتعرض لهذه الطرائق الغزلية
انحاء الزلل في شرحها .

(٢) كذا في الأصل المصراع الثاني .

(٣) كذا في الأصل .

« وأطربة أيضا في صباه صرت « منجور » بنزوى فقال فيه » .

ذا صوت منجور أم نقش الربابات

أم صوت ميزمار أم تفريد أيسكات

أحييت في القلب تذكّار الشبابات

يا جيد الصوت يا خير المفاجير

زينت بالصوت ضيمات الفحارير

هيّطت ما بي وهيّمت الزحارير

وأصعرت قلوبنا نار الصبابات

* * *

البَابُ الثَّامِنُ

« في المجون والسخف والمزاح
والحكايات وما يجانس ذلك »

وما أحسن تأديه في المجزون حيث يقول من البحر « السريع » :

وأغيدِ جاء على خيرة من مأربٍ كنيّتُ عن ذكره^(١)
كالشمس وجها وكلون الهجى فرعاً . . وكالرمان في صدره^(٢)
وطرفه السحارُ يضمنى وقد يذهب بالألبابِ من سحره^(٣)
يميسُ غصناً بكثيبٍ وقد تعجّب الزنبورُ من خصره^(٤)
بدا وحيانا بقسليمه فمطر البيتَ شذا عطره
حييته نمتَ قبلته إذ قبضتَ عُشري على عُشره^(٥)
أفرشته حجري لتعظيمه قدرى . . وقد عظمتُ في قدره
باتَ يعاطيني سلافاً وقد تفتُ إليه وإلى خره
فيتارةً أشرب من كأسه وتارةً أرشفُ من نوره
وظلتُ أسقيه إلى أن بدا ما قد بدا ما كان من أمره
فهو يرينى السبك من نظامه وينثر اللؤلؤ من نثره^(٦)
يُعربدُ النطق إذا ما ابتدا عربةً النشوانِ في سكره

(١) الأغيد : اللين الأعطاف ، خيرة : اختيار وتفضيل .

(٢) الفرع : الشعر ويريد بالرمان التهدين .

(٣) يضمنى : يقتل بسرعة .

(٤) يقصد بالكثيب الردف ، الزنبور حشرة لونها أصفر وأسود يستدق جسمها بين الصدر والبطن ، وهى لهذا تعجبت من خصره الدقيق لأنه أدق منها .

(٥) العشر : النوق التى تنزل الدرة القليلة من غير أن تجتمع .

(٦) سبك النظم : إحصان ترصيفه وتهذيبه ، والسبك فى الأصل تسبيك السبيكة من الذهب والفضة يذاب ويفرغ فى مسبكة من حديد كأنها شق قصبه والجمع السبائك .

ملتُ إليه وهو مستسلمٌ مَيْلُوتَةٌ البازي إلى وكروه^(١)
حتى انثى من سكره صاحباً وانقدَّ ثوبُ الليل عن فجره^(٢)
أودعني سرّاً خفياً وقد طويت أحشائي على سره
وسارَ عني ذاكراً شاكراً فَمَلَى . . وقد بالفتُ في شكره

« وما أَلِطَ هذا المَجُونُ من الخفيف » :

خَلْفُنَا لَا نَنْفِكُ شَرِبَا سُكَارَى نَشْرِبُ الرَّاحَ رَوْحَةً وَابْتِكَارَا^(٣)
نَشْوَةً إِثْرَ نَشْوَةٍ لَا نَعُدُّ اللَّيْلَ لَيْلًا وَلَا النَّهَارَ نَهَارَا
وَإِذْ كَرْنٌ فِي الْغِنَا مَعَالِجَةَ السَّرِّ وَدَعَى قَوْلٌ مِنْ بِنُوحِ الدِّيَارَا^(٤)
بَيْنَ مِئْلَعٍ يَرْجِعُ الْعُودَ تَرْجِيماً وَمِئْلَعٍ يَرْجِعُ الْمِزْمَارَا
- المِئْلَعُ بِكسر الميم وهو بالفين المعجمة الذي يتكلم بالمجون :

وَالْفِدَايِ فِيهِمْ عَزِيزٌ يَدَارَى وَغَرِيرٌ فِي أَمْرِنَا لَا يَدَارَى^(٥)
كَلِمَا مَالَ نَحْوَ فَايَشٍ مِنَ الشَّرْبِ دَعَاهُ إِلَى الْعِنَاقِ جِهَارَا^(٦)
مَا عَلِمْنَا سُرّاً عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ خَالِقِ الْخَلْقِ يَعْلَمُ الْأَمْرَارَا
غَيْرَ مَا أَنَّهُمْ أَبَانُوا لِمَا مَعَ ذَلِكَ رَهْزَاً يَجَاوِزُ الْمَقْدَارَا^(٧)

(١) مستسلم : منقاد خاض . وفي هامش الخطوط « الواقف » وهو خطأ ولست أدري مفسرها ، أهو الشاعر أم جامع الديوان ومؤلفه أم غيرهما ؟

(٢) انقد : انشق .

(٣) الشرب جمع واحده الشارب .

(٤) ورد هذا البيت في الهامش نأثرنا وضعه هنا .

(٥) الغرير : الجاهل الذي تنقصه الخبرات والتجارب .

(٦) فاش : سكران .

(٧) الرمز : الحركة .

« وما أليق هذا المجنون الفائق وأملحه من البسيط » :

وشادنٍ كالتضيب اللدنِ قامتهُ يئبي عقولَ البرايا من دواهيهِ^(١)
يرنو إليك بعينِ الظبيِ مخلسِ الوري ويختالُ في كبرٍ وفي تيه
أتى إلى قبيلِ الصبحِ مُخْتَفِيًا عن العدى . . والذبي عنهم يواريه
لا زال يسألني تبليغِ حاجته ويدنو مني . . ويهوى لو أدانيه

« وما أجود هذا المجنون من السريع » :

سمتُ بالليلةِ هِرَّ كولةٍ بهكفةٍ ذاتِ سنينِ حدائِ^(٢)
تشكو من العدمِ وتبكي وقد ينبثُ دمعُ العينِ منها انبثاتُ
قلتُ لها إياكِ أن تفضحي نفسك . . كُفِّي واسكتي يا خباثِ^(٣)
قالتُ حياءُ الوجهِ مني غدا رثًا . . كأسمالِ قدامِ رِثاثِ
قد جعلتُ تدعو لخلِّ لها دعاءَ مظلومٍ إلى مُستغاثِ
أجابها هَيْتَ وسمما لكم لو شيمتي والدين ضاعت وعاثِ^(٤)

- (١) الشادن : ولد الطيبة الذي قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه ، القضيبي : الغصن .
(٢) الهر كولة من النساء العظيمة الفخذين المرتجة الأرداف وقد قيل إن الهاء في هر كولة زائدة ،
وليس بقوى - بهكنة : في الأصل « نهكنة » وتكررت في الديوان مفردة وجمعا هكذا . .
والبهكنة : المرأة الخفيفة الروح ، الطيبة الريح ، اللبحة الحلوة .
(٣) يا خباث : معدول عن الحب وهو مبنى على الكسر وإنما سكنها للضرورة ، ويقال
للأنثى يا خباث ، ويقال للذكر : يا خبت بضم الحاء وفتح الباء .
(٤) هيت وهيت : بتثنية التاء نيها أي هلم وتعال ، ويستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث ،
إلا أن العدد نيا بعده تقول فيه « هيت لكما وهيت لكم وهيت لكن » ، ويقصد : لو ضاعت
شيمته . وعاث دینه أي فسد .

« وما أعجب هذا المجنون وأغربه من المبحث » :

جاءتُ إلىَّ عجوزٌ يذمها من رآها
رمّازةٌ قد أزال الشيطان ثوب حياها^(١)
تريد مني دواءً يشفي أليم دواها
رأت فؤادي هواء من حبا وهوها^(٢)
لما رأني كذا أنشدت وأبدت غناها
تروى إلى الأحاد يث عن زمان صباها
لكي تحاول مني مرادها ومنهاها
تلين لي نطقها كي أميل ميلاً علاها
فكيف أشغل قلبي بمن يريد سواها
فأبست ثم سارت تلوك مرّ جفاها

« وما أتحف هذا المجنون وأملحه من البحر » المضارع :

كلّفنا بها شراباً ومِنّا بها غراماً
سقينا بها أواماً وكانت لنا طعاماً^(٣)
وطبنا بها نفوساً ولو صُيرت حراماً
وقلنا بها كراماً وبتنا بها ندامى^(٤)

(١) الرمّازة : السانّة .

(٢) هواء : فارغاً .

(٣) الأوام : العطن .

(٤) قلنا : استرحنا .

« ونهكم على أحمق جاهل . . . وربما أنه يرضى بالتهكم عليه والشم فيه من شدة حقه . . . فقال فيه من البحر « المجتث » :

إن علياً شجاعاً وضيئماً للكفاح
له مع الحرب صوتٌ وضرطةٌ مع صياح
وريمحه يجلب الطير من جميع النواحي
يسطو على القوم سطواً بالسلاح^(١)
له زحيرٌ ونفخٌ كعاصفات الرياح^(٢)

« وسأله هذا الأحمق أبياتاً في بعض المشايخ الولاة ليطلب بها تمراً منهم ، فقال هذه الأبيات من السريع . . . وقد عرض فيها ببعض المزاح » :

إنّ علياً جاءكم سائلاً يريد تمراً جيداً في جرابٍ
فأعطوه تلقوا الخير عن عاجلٍ جزاكم الله جزيلَ الثوابِ
فهو لكم عبدٌ ولكنه مغيرُ العقل عديمُ الصوابِ
إنّ ابتداءً بالنطق بين الوري فقد تساوى صدقه والكذاب
ما سُمي المدعاظُ إلاّ أنّه تصحبه الجعلانُ ثم الذباب^(٣)
يأني إلى البستانِ ذا صولةٍ وضرطةٍ تنفر منها الكلاب

(١) السّلع : التّفوط وهو خاص بالطير والبهائم واستعماله للإنسان من باب التّساهل على

التّشبيه .

(٢) الزحير : لإخراج الصوت أو النفس بأنيين عند عمل أو وحدة ، وقيل : هو استطلاق البطن أو تقطيع فيه معنى دما وسبب ألما ويقابله الآن لفظة « دوسنطاريا » والشاعر يقصد المعنى الأول .

(٣) الجعلان : ضرب من الحنّاس واحد : الجعل يضم ففتح - لإلانه : إلاّ أنّه - وحذف

همزة « أنّه » لضرورة الوزن وهو قبيح ، ويقصد بالمدعاظ : القدر .

« ومِر في شهر رمضان على سُقَاطِ هَجْرٍ رَعَاعٍ يَفْشَاطُونَ وَيَتَلَاعَنُونَ
وَيَتَضَاحُونَ بِأَعْلَى ضَحْكَ ، فَأَسْمَعُوهُ مِنْهُمْ ضَرْطَةَ فَاحِشَةٍ عَظِيمَةٍ . . . فَجَعَلَ كُلَّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَدْعِيهَا لِنَفْسِهِ وَيَفْتَخِرُ بِهَا . . . فَقَالَ فِيهِمْ مِنَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ :
مَرَرْتُ بِرَهْطٍ تَسْعَةٍ فَوَجَدْتُهُمْ لَقَدْ لَبَسُوا ثَوْبًا مِنْ الْعَارِ أَسْوَدًا
نَعْمُ . . . وَارْتَدَوْا بِالشَّيْنِ ثُمَّ تَأَزَّرُوا

وَصَارُوا بِقَبْحِ الْفِعْلِ أَرْدًا مِنْ ارْتَدَى^(١)

وَصَارُوا أَحْسَرَ الْعَالَمِينَ مَنَازِلًا وَأَقْبَحَ مِنْ رَامِ الْفَسَادِ وَأَفْسَدًا
تَكَادَ نَسُورُ الْجَوِّ مِنْ حَيْثُ نَشْرَمُ تَخْرُرُ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ سُجْدًا^(٢)
وَقَدْ أَسْمَعُونِي مِنْهُمْ ضَرْطَةً أَنْتَ لَقَدْ كَادَ مِنْهَا الْأَرْضُ أَنْ تَتَقَدَّداً^(٣)
فَقُلْتُ لَهُمْ لَا غَرُوبَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا^(٤)
فَمَنْ ذَا الَّذِي قَدْ شَاعَ فِي النَّاسِ أَمْرُهُ

وَقَدْ غَارَ فِي كُلِّ الْفَوَاحِي وَأَنْجَدَا

أَجَابُوا . . . وَكُلُّ مِنْهُمْ قَدْ تَكَلَّفَ الْجَوَابَ وَقَدْ رَامَ الْقَرِيبُ وَأَنْشَدَا
أَلَسْنَا أَشَدَّ النَّائِرِينَ شَجَاعَةً

وَأُولُ مَنْ فِي الْحَرْبِ قَدْ ضَرَبَ الْعَدَا

أَجَبْتُهُمْ مُسْتَهْزِئًا مَتَهَكًا فَمَا ذَاكَ إِلَّا مَنْ بَدَأَ مِنْهُ مَا بَدَأَ
غَدَا الْكَلِّ مِنْهُمْ يَدْعِيهَا مَضْمُونًا أَنَا الصَّائِحُ الْحَكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدِيُّ

(١) الشين : القبح ، أراد : أردأ وخفف للضرورة .

(٢) نشرم : ربحهم .

(٣) تتقدد : تنشق .

(٤) لاغرو : لاعجب .

وَجُنَّ بقرية السرّ من هان رجل يسمى راجعا بامرأة عشقها تسمى بشارة بنت سنان ، وسبب ذلك أنه أخذها من أخذها للهو والغناء فينماهم وإياها في ذلك ، وراجح هذا معهم يومئذ بصحة عقله ، إذ أخذها أحدهم فأقعدها في حجر راجح ، فبُهِتَ بجمالها ، وبقي حائراً متبلاً من شدة حسنها ، فقامت عنه وولت متسرعة فلم يدركها ، فعماق قلبه بحبها ، وهام بها حتى لم يذكر سواها ، فخرج بسبب ذلك مجنوناً تضرب به الأمثال ، وتكثر في أخباره الأقوال ، ومن صفة بعض ذلك أنه صار لا يرى امرأة غريبة في البلد إلا وتبعها وجعل يحوم دونها كالكلب الجائع دون الفريسة لظفه أنها هي ، وصار يهذي بها ويزعّم أن الملك برا وبجراً لها ، وصار يسأله عنها كل متهم ومازح ويقول له : هل من خير عن بشارة يا راجح ؟ فيقول لهم : نعم قد افتمتحت البلد الفلاني ، والحصن الفلاني ، وقد أغارت على المعجم والإفرنج وغيرهم وسلبتهم ملكهم ، فيقولون له هذا الملك لك أم لها ، فيقول لهم : هو لي لا لها . . وإنما هي تأخذه إلى جيوشها الغظام ، وأنا مستريح ، فيقولون له مع ذلك وكيف حال إمام الجان وعسكره مع هذه الحال ، فيقول : هو وزير من وزرائها وأنا الذي عقدت عليه الوزارة لها ، وعسكره هم عسكرها أيضاً ، وكان كثير الضحك ، ولا يطيش كسائر المجانين ، ولا يؤذى أحداً ، بل إنه مشتغل بما هو به من هذه الحادثة ، ويدور في سكك البلديلا ونهارا ، وكان لا يمر على هذا الناظم إلا ويماتبه ، ويسأله الوصول إليها ، وجمع الشمل بينه وبينها ، فيجيبه بما يطيب نفسه من الكلام الحسن اللطيف ، إلى أن أشار عليه بعض المهكمين عليه المستهزئين به ، أن يسأل هذا الناظم نظم أبيات فيها ، فسأله

ذلك فأجابه أن نظم فيها هذه الأبيات التي سنأتى هنا ، وقرأها عليه ، ففرح من ذلك فرحا عظيما حتى كاد أن يطير من شدة الفرح بها ، فتعلمها منه وحفظها وصار ينشدها في مكك البلد وأسراقها ليلا ونهارا ، ويصفق بيديه ويرقص برجليه ، وهي هذه من البحر « الخفيف » :

سمحت لي الدنيا بدت سينانِ ذاتِ قَدِّ يَمِيسِ كالخيزرانِ
ذاتِ فرعِ وذاتِ وجهِ مُنِيرِ وخدودِ محمِرةِ الأوجانِ^(١)
لم نجد في زماننا من يباهى هذه الخودَ في فواحي هُمانِ^(٢)
سلبت راجحا بطرفِ كحيلِ فهو منه مُغيِّرُ العقلِ ضانِ^(٣)
تركته مُقيِّمَ القلبِ لكن صيرت عقاله إلى الفقصانِ

« وفي ذلك أيضا من البسيط » :

أنا المتيمُّ لو أهلُ الهوى علموا أن الهوى منه أضنى مهجتي ألم^(٤)
لصدقوا وأصاخوا لي وقد فهمت عقولهم . . وأقروا لي بما فهموا
بشارةَ الخيرِ . . وصلا منك في عجلِ

لستهم كئيب قلبه ضريم^(٥)

(١) الدرع : الشعر ، الأوجان : يقصد « الوجنات » جمع الوجنة وهي ما ارتفع من الحدين وقال ابن الأعرابي : إنما سميت الوجنة وجنة لتوئمتها وغلظها . ولم نجد « الأوجان » في كتب اللغة .

(٢) الخود : المرأة الشابة المليحة .

(٣) ضان : يقصد : سقيم مريض . . وتقول اللغة دو « ضنى وذن » ولاتقول « ضان » .

(٤) أضنى : أثقل وأمراض .

(٥) ضرم : تعب والضرم في الأصل هو الجائع .

فإن . . وإلا فتمويه الوصال لنا
فإن وصل . وإلا فالطالُ أرا
بنمُ فبان فوادى واعتري كبدى
يا لهف نفسى ويا وجدى ويا حرُفى
فأسمر للبينُ نار الوجد فاشتعلت
من غادةٍ فرعها ليلٌ على قر
والبرقُ منها كشهد حين ترشُفه
وقدها كقضيبي البانِ ذوميسِ
وساقها الغضُ والخلخالُ فى حرجِ
لولا بشارة فى أهل الهوى خلقتُ
تملكته فألقتُ فى حشاه هوى
يا قاصداً طرُق كتمان الصباية قف
يارا كبا خيلَ آمالٍ بلا لُجُمِ

لنُحيينَ فؤاداً مات عندهمُ
• جيِّداً وحيانى فى وصلهم
وجدٌ وبانتُ حياتى يوم بينكمُ
بشارة الخير ما بى هل أصابكمُ ؟
وجداً وشوقاً وعينى دمعتها ديمٌ^(١)
تممٌ ومن لحظها الصمصامة الخدم^(٢)
ونفرها ضوء برقٍ حين تبتم
وردفها مثل موج البحر يلتطم^(٣)
منه ولا حبيذاك الساقُ والقدم
لما اعتري راجحاً من عقله العدم
فعدبته به والانس قد سلوا
من أية الطرُق داء الحب ينكم
ففى ركوبك هم حشوه ألم

« وطلق مغفل امرأة يحبها كثيراً . فجعل يتأسف عليها ويهذى بها كل ساعة . فنحله هذه الأبيات على لسانه . من الخفيف :

يا غراماً م الحبُّ فى القلب كادتُ منه نفسى نوعَ الجنون يُبين^(٤)

(١) الديم : جمع الديعة وهى مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق .
(٢) الصمصامة الخدم : السيف القاطع يصف شعرها بالسواد ، ووجهها بالوضاء ، وعينها بالنفاذ والتأثير .
(٣) القضيبي : النصفن . وليس بسكون الياء : التبخر والتمايل وقد فتح الياء لضرورة الوزن والموج اللتطم : الذى يضرب بهضه بمضا . . يقصد ضخامة ردفها وحركته وهى تميس .
(٤) م الحب : من الحب وحذف النون جائز لضرورة ، نوع مفعول به مقدم للفعل تبين وقد سبق أن ورد هذا البيت فى قصيدة أخرى .

لَهْفَ نَفْسٍ مِنْهُ وَيَا بئْسَ قَوْلٌ قُلْتُ بِالْأَمْسِ لِلْأَحْبَةِ يَبْذُرُوا
قَدْ ضَلَّتْ السَّبِيلُ أَمْ زَاغَ عَقْلِي إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ^(١)

« طلب منه صبي مغفل يسمى « سُبَيْتًا » أبياتا في معلمه معلم الصبيان بالمدرسة ..

فقال من السريع . »

معلم الصبيان فاسمعُ انما نسمعك بيتًا بعد بيتٍ فبيتٌ
يأبها الهادى إلى الرشد من إحسانك المعروف .. أدبٌ سُبَيْتٌ
يُسمى وَيُصبِحُ أَضحوكةً مجعولةً للعارِ والعيبِ بيت

فحملها المعلم مرقومة ، فلما فضَّ المعلم ختامها وعلم ما فيها ضربه وأدبه وهو
ينشدها لمحضره ومحضر غيره من صبيان وغيرهم ، فضحك عليه كل من حضر هنالك
من الصبيان وغيرهم ، وطلبه أيضا هذا المغفل أبياتا في بعض المشايخ ليطلبهم بها
شيئا ، فقال هذه الأبيات وبعثه بها إليهم بنفسه مرقومة ، فلما فضوا ختامها وعرفوا
ما فيها صاروا يضحكون كثيرا لمحضره لأنه مغفل ، ومن أجل المزاح المذكور
فيه بها .. وأعطوه ما يسره الله من النفع لأنه فقير ، وهى هذه من البحر السريع :

إِنَّ سُنَيْتًا جَاءَكُمْ سَائِلًا يَرِيدُ سِرْوَالًا وَيَبْغِي قَمِيصًا
فَأَكْرَمُوهُ ثُمَّ قُولُوا لَهُ يَسْلُمُ فِي دُنْيَاهُ مِنْ ذَا الْقَمِيصِ^(٢)
وَأَطْعَمُوهُ الْبُرِّ وَالْكَبْشِ وَالْحُلْوَا ، وَالتَّمْرِ الْمَشُوبِ الْخَبِيصِ^(٣)
لَأَنْكُمْ أَهْلُ الْغَدَى وَالَّذِي أَرَادَهُ مِنْكُمْ كَثِيرٌ رَخِيصٌ

(١) في الأصل « ضلت السبيل أم زاغ عقلي » وهو مختل الوزن لهذا أصفنا « قد »

ليصح .

(٢) القميص هنا معناها البرذون - أى الدابة - الكثير القماش والقماش بضم القاف :

ألا يستقر في موضع تراه يقمص فيشب من مكانه من غير صبر .

(٣) الكبش : واحد الكباش والأكبش ، وهو فعل الصان في أى سن كان - الخبيص

الحلواء الخبوصة ، والخبيصة أخس منه ، وخبص الحلواء يخبصها خبصا وخبصها بشدة ونتجة

على الباء : خلطها وعمها .

« وحضر هذا الناظم مع بعض الناس وهم يمدحون هذا المغفل بقصائد وغيرها منهكين عليه، وهو في أشد الفرح من ذلك ويرقص على أسجاعهم تلك فيه رقصا عجيبا، ويضحك ضحكا كبيرا، فقال متهمكا عليه منلمهم من « الرمل » :

إِنَّمَا قَلْبُ سُبَيْتِ شَرِكٌ يَحْوِي الْقَصَائِدَ
صَادِقًا مُنِمَّتَ قَالَتْ غَيْرَ ذَا لَمْ نَلْقَ صَائِدًا

وجاء رجل إلى وكيل غالة بيت المال وقد نسي أخذ عشاءه فقال له يا فلان :
أنا مجعول لى على يدك غذا وعشاء - تعطيني ذلك كل يوم من فضل الله ثم من فضل سيدنا الإمام ، وقد نسيت أن أجيئك لآخذ عشاءى من عندك كما تعودت ، فجيئت^(١) من بعد فلم أجلك ، وبت بجوعى وبات عشاءى الليلة عندك واليوم أريده منك ، فقال له ليس لك الآن ، إلا غذاؤك اليوم وما بعده من الأيام ، فقال له ولم ذلك ، فقال له لأن ذلك « قد بات وما بات فات » فرجع ذلك الرجل خائبا محروما وعشاءه ذلك ، وكان هذا الناظم يومئذ حاضرا معهما يسمع كلامهما ، فقال ارتجالا فى المعنى من البحر « البسيط » :

مَا بَاتَ فَاتٍ فَلَا تَطْمَعُ بِأَوْبَتِهِ لَكَ اصْبِرْ عَلَى فَوْتِ الَّذِي بَاتَا^(٢)
كَذَلِكَ مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَقَدْ عَمِيَتْ بِهِ صُرُوفُ لِيَالِيهِ فَقَدْ مَاتَا

(١) فى هذه الفقرات وردت « تعطى » بالجزم . . والصحيح ما أتت به . . كما وردت (كما تعود) والصحيح ما قلناه وقال « نجيت » والصواب « نجيت » كما قلنا .
(٢) الأوبة : الرجوع وهناك قوم يحولون الواوياء فيقولون : سريع الأوبة ، لك : لكن وحذفت المنون وهو جائز .

البَابُ العَاشِرُ

فِي المَوَاعِظِ وَالحِكمِ وَالأَدبِ
وَالنصائِحِ وَالوصايا وَافوائد
وَمَا يَلْحَقُ بِذلكِ نِظْمًا وَنَثْرًا

« فأوله هذه الموعظة الحسنة الشافية، والحكمة الفائقة الوافية من الذرع الأول

من « الكامل » :

قف بالديار العافياتِ العطلِ وأسل عليها سيلَ دمعٍ مُسبِلِ^(١)
واسألُ معالمهنَّ هَمَّنَ حوَّلوا منها . سؤالَ الخاضعِ التذللِ
وأطلنَّ وقوفكَ واسكبنَّ الدمعَ مِن .

تلك الشئونِ على رسومِ المنزلِ^(٢)
وسل الطلولَ عن أديارِ وقل لها ما كان حالك في الزمانِ الأولِ
كانت ديارَ أفاضلٍ وأماجدٍ من كلِّ ذمِّ فاضلٍ متفضلٍ
متشجِّعٍ مُتَيَقِّظٍ متبصِّرٍ متأهبٍ لقرى الضيوفِ معجَلِ
مِن كلِّ عدلٍ للمحامدِ جامعٍ بين الرجالِ مكرمٍ ومبجَلِ
لا باللثيمِ ولا المنافقِ والذي يهوى مصاحبةَ اللثامِ الغفلِ^(٣)
يحمى حمى جيرانه وحريمه بالمشرفيةِ والرماحِ الذبَلِ^(٤)
وخرائدِ غيدٍ تجرُّ ذبولها بين الوصائفِ في الشبابِ المقبلِ^(٥)

(١) العافيات : الدراسات المالِكَات الالاق ذهب اآرهن تقول : عفت الالار ونحوها عفاء وعفوا : درست - العطل : الخاليات ، وعطل الالار : أخلها وكل ماآرك ضياها معطل .
(٢) الشئون واحدها الشأن وهو مجرى الالامع الى العين - رسوم المنزل : ما كان من آثاره لاصقا بالارض .

(٣) في الأصل « باللثيم . الخ » وبغير « لا » يخل الالوزن .

(٤) الالذبل : واحده الالذابل تقول : رمع ذابل أى الالذابق وهو من ذبل الالنبات والالوصن والالإنسان يذبل ذبلا وذبولا ، الالذق بعم الالرى ، فهو ذابل أى ذوى .

(٥) الالخرائد من الالنساء : الالابكار الالالاق لم يعسن قط . الالواحدة : الالآرید والالآرود ، وكل عذراء آریده - غيد : آمع آغيداء وهى الالناعمة الالينة الالأمطاف - وبكى عن « آجر ذبولها » بالالتبخر والالزهو والالخيلاء .

مِنْ كُلِّ أَيْمَنَةِ الْقَوَامِ مَتَى يُعَايِنُ مَشْيَهَا عَوْدُ الْبَشَامَةِ يَنْجَلِ (١)
مِنْ كُلِّ بَاهِرَةِ الْجَمَالِ تَصِيدُ أَلْبَابَ الرِّجَالِ بِنَبْلِ طَرْفِ أَحْلَى
كَانُوا مَلَاذِ اللَّائِذِينَ وَمَبْلَغِ الرَّاجِي وَغَيْثًا فِي الزَّمَانِ الْمُحَلِّ
قَوْمٌ مَقَالُهُمُ الصَّوَابُ وَقَدْرُهُمْ يَعْلُو عَلَى هَامِ السَّمَكَ الْأَعْزَلِ (٢)
هُمُ سَادَةُ النَّادِي وَخُمْسُ رِجَالِهِ وَبَدْوَرُ نَاشِئَةِ الظَّلَامِ الْأَيْلِ
— نَاشِئَةُ الظَّلَامِ الْأَيْلِ أَيْ جُلُوسُهُمْ فِي اللَّيْلِ وَقِيَامُهُمْ لِصَلَوَاتِ النَّوَافِلِ
وَنَاشِئَةُ اللَّيْلِ قِيلَ إِنَّهَا أَوَّلُ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ، وَقِيلَ أَوْسَطُ سَاعَةٍ مِنْهُ ، وَقِيلَ كُلُّ
وَقْتٍ مِنْهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنْ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيَلًا » وَالْخُمْسُ
جَمْعُ أَحْمَسٍ بِالْحَاءِ وَالسِّينِ الْمَهْمَلَتَيْنِ : الْأَسَدُ .

وَإِذَا تَفَلَّقَ بَابٌ أَمْرٌ مُشْكِلٌ كَانُوا مَفَاتِحَ كُلِّ أَمْرٍ مُشْكِلٍ (٣)
تَرَكُوا الْمَغَازِلَ وَالصَّوَاهِلَ حَوْلَهَا وَتَحَوَّلُوا مِنْهَا أَيْ تَحَوَّلُوا
أَخَذْتَهُمْ أَيْدِي الْمُنِيَةِ بَفْتَةٍ مَا بَيْنَ مَعْوَلَةٍ تَنْوَحُ وَمُعْوَلٍ
رَكَبُوا الْجَنَائِزَ بَعْدَ مَا رَكَبُوا عَلَى النَّوْقِ النَّجَائِبِ وَالْجَمَالَ الْبَزْلَ (٤)

(١) البشامة : واحدة البشام : شجر طيب الرائحة والطعم يستاك به . . قال جرير :
أتذكر يوم تصقل عارضتها بفرع بشامة سقى البشام
وصدر هذا البيت في التهذيب : « أتذكر إذ تودعنا سلبى » . .

(٢) هام : واحدتها هامة : وهي رأس كل شيء - السماك الأعزل : أحد « السماكين »
وهما نجمان نيران أحدهما السماك الأعزل والآخر السمك الرامح ، وسمى أعزل لأنه لا شيء بين
يديه من الكواكب كالأعزل الذي لارمح معه ، ويقال سمي أعزل لأنه إذا طلع لا يكون في أيامه
رياح ولا برد وهو أعزل منهما .

(٣) أمر مشكل : مشتبه ملتبس .

(٤) البزل : المنشقة الأنياب ، يقال : بزل البعير يبزل بزولا فطر نابه أى انشق فهو بازل
ذكرا كان أو أنثى وذلك في السنة التاسعة أو الثامنة .

وتبدلوا بعد القصور ضرائحاً حُفرت ببطنِ البلقعِ القفر الخلي
مُحِيَّتْ ديارُهُمْ بكلِّ مَرَّوحٍ داني الرَّبَابِ من السحابِ مُثَقَّلِ (١)
مُسْحَفَرٍ مُشَعَجِرٍ مُغْلَطِفٍ هتانِ محلولِ النطاقِ مجلجلِ (٢)
وغدتْ تَجْرُ الذيلَ في عرصاتها الريحُ الدبورُ مع الصبا والشمالِ (٣)
وغدتْ مراتعها مراتع للظبا والناعاتِ وكلُّ ثورِ أَيْلِ (٤)
- الأَيْلُ : بفتح الهمزة وكسر الياء المثناة من تحت ، هو الذي تسميه العامة :

الغلب . . وهو بقشديد الياء . . والمرابع : المنازل .

تَبَّتْ يَدُ الأَيامِ إِنْ صرَفَتْهَا

كدَرُ الكرامِ وِصفوُ عيشِ الرُّذَلِ (٤)

إِنْ أَضْحَكَتْ أَبَكَتْ وَإِنْ هِيَ عَاهَدَتْ

نَقَضَتْ وَإِنْ عَزَمَتْ فِعْلا تَفْعَلِ

(١) الروح : الطيب بالملك - كما قال عبيد - كأنه جمل له رائحة تفوح بعد أن لم تكن له رائحة ، وقال مروح بالواو لأن الياء في الريح واو ، و منه قيل : تروحت بالمروحة . . -
الرباب : بفتح ، سحاب أبيض وقيل هو السحاب واحده « ربابة » وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه نظر في الليلة التي أسرى به إلى قصر مثل الربابة البيضاء » .
(٢) مسحفر ، مشعجر ، مغلطف : كلها تؤدي معنى واحدا يصف به السحاب : فمضى مسحفر الشديد الصوت في الشجر والنخل وغيرها وهو الديمة الدائمة الطويلة - ومشعجر : الشديد الانصباب - ومغلطف : الممتلئ .

(٣) الدبور : بالفتح ، الريح التي تقابل الصبا والقبول ، وهي ربيع تهب من نحو المغرب ، والصبا تقابها من ناحية المشرق - الشمال : وردت في الأصل كذا (السمال) بالسين والشمال هي الريح التي تهب من ناحية القطب وفيها خمس لغات : شمل بالتسكين ، وشمل بالتهريك ، وشمال ، وشمال مهمرز وشأمل مقلوب .

(٤) تبت يد الأيام : أي خسرت وهو هنا فعل لازم ويأتي متعديا فنقول : تب الشيء : قطعه ، وتب فلانا : أهلكه وهو باب : ضر .

لم تكن عزمته إذا هي أبرمت من رأيها أمراً . ولا هي تأتلى^(١)
كم أترفت هذى الدنا من معشر فقدوا رهان ترابها والجندل^(٢)
أكلوا المرارَ خلافَ حلوى العيس وارَ

تشفوا السمَّامَ خلافَ شرب السلسل^(٣)
فحياتنا حصلت على خطرٍ من الخطب الجليل وكل أمرٍ مُعطل
والعمر ليلٌ دامسٌ لكن إذا لاح الصباح له وشيكا ينجلي
يأبها النومان قم مقيظاً وانذارٌ هُديت بعين عقلك واعقل
واجمل كأنك صائمٌ متوضئٌ ويكون شفلك ذكرُ خاتمك العلي
قالربُّ إن تعبدته يففر كلُّ ذنبٍ عنك . وهو بكلُّ ما يدعى ملي^(٤)
وإذا أردت زيادة في الوعظِ دع كذباً يقال وخذ صوانى واعدل^(٥)

(١) تأتلى : تقصر . قال الفراء : « اثنتان انتعت من ألوت أى قصرت » وعلى هذا
يحمل قوله تعالى « ولا يأتلى أولو الفضل منكم » أى لا يقصر فى إيتاء أولى القربى :
(٢) الجندل الحجارة الواحدة جملة ، قال أمية الهذلى :
تمر كجندلة المنجنيق يرقى بها السور يوم القتال
(٣) المرار : شجر يعرف عند العامة « بالمرير » إذا أكلته الإبل قلصت مشاقرها فبدت
أسنانها قال أبو العلاء :

وحُبُّ العيش أعبد كلِّ حرٍ وعلمٌ نساغياً أكل المرارِ
السمام : كل مادة إذا دخلت الجوف عطلت الأعمال الحيوية أو أوقفتها تماماً ، فهى قاتلة ،
الواحد : السم بفتح السين وكسرها وضما وفى حديث على عليه السلام يذم الدنيا : « غذاؤها
سمام » بالكسر ، هو جمع السم القاتل .

(٤) الملى : مدة العيش ، والهوى من الدهر بكسر الواو وتشديد الياء . يقال : أقام ملياً
من الدهر ، ومضى ملي من النهار ، أى ساعة طويلة . وفى التنزيل العزيز (واهجرنى ملياً)
قال الفراء : أى طويلاً .. وهذا المعنى لا يناسب السياق .
والرأى عندى أن الشاعر يقصد (ملياً) ثم خفف .
(٥) الصوان : الوعاء الذى يصب فيه التوب .

أين الذي كانوا ملوكا قبلنا والأنبياء وكل مقصدي ولي
أين الجبابرة للفراعنة الذي ملكوا . . . وقائد كل مجرميهض
المجر : الجيش العظيم . . . وكذلك الهيضل وهو بالضاد المعجمة .

ساموا الوري سوء العذاب وصيروا الأطفال بين مذبح ومقتل
غروا أرادلهم وقالوا إننا أربابكم دون الوهوب المفضل
نزلت عليهم بالعذاب نوازل فاستنزلتهم آخرأ مع أول
صاحت شعوب فيهم فسقتهم بعد التير أمر طعم المنهل
- شعوب : بفتح الشين المنية . . . والتير : هو العذب الصافي .

سكنوا الثرى حتى يصير مصيرهم منه إلى درك الجحيم الأسفل
قرنوا بكل منافق ما كرهه مال أصيب بظلم كل مضلل
يهوى بقعر النار بين مصلب فيها وبين مكبة كيب ومكبل^(١)
إن صاح من عطش أئيب بمشرب

كالمهل ينغلي مثل غلي المرجل^(٢)
إني أعوذ بخالق الأشياء من شر الأبالسة الخباث المأكل
من كل مالى بطنه من سحتها شره على أكل الحرام معول

(١) في الأصل (عقر) والصواب ما أئبتناه وهو (قمر) والقمر من كل شيء ممقه .
(٢) المهل : ضرب من الفطران رقيق يشبه الزيت ، وقيل هو العكر اللغلي ، وقيل :
هو ما ذاب من صفر أو حديد ، وهكذا فسر في التزيل (السان) يقصد قوله تعالى (يظالموا
بناء كالمهل) - المرجل : القدر .

- الشَّرْه: بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة: الأكل المفرط في الأكل
والمعول بالعين المهملة مأخوذ من عَوَّل عليه أى: اعتمد عليه .

مِنْ كُلِّ ذِي طَمَعٍ مُدَاغٍ ظَالِمٍ بَيْنَ الْأَنْامِ مُحَرَّمٍ وَمَحَلٍّ
كَمْ بَيْنَ هَذَا وَالَّذِي يَحْيَا عَلَى دِينِ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْمُرْسَلِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَعَ أَصْحَابِهِ مَا قَامَ كُلُّ مَكْبُرٍ وَمَهْلٍ

« موعظة حسنة فائقة من البحر الطويل وسماها « الميقظة » :

زَمَانُ التَّصَابِي يَا مَوَاصِلَتِي مَضَى وَأَصْبَحْتُ مِنْهُ بِالشَّيْبِ مَعْرُوضًا
فَإِنْ تَصَلِّينِي لَمْ أَحِدْ لَكَ بَقْعَةً

ولو نلتُ منك الحب بالسخط والرضى^(١)

ولستُ أبالي إن هجرتك بعد ما

غدتُ ليلتي صباحًا وجسماً مُمرَّضًا

وما ذكرُ ما يحظى به المرء نافعٌ إذا اجتاحه البينُ المشدَّتُ وانقضى

فإن تمَّتْبي فالوعظُ أحكمُ حاكمُ ألسنا ممالك المقدر والقضا

فلا تسألِي هل صارَ حبك باقيا لدى مهجتي أم صار ماءً مفيضا

ولكن دعيني بعد ما شاب عارضى

إذا لم أكنْ خِلا فلم أكْ مُبغِضا

نضا عن قذالى الدهرُ ثوبٌ شيبتي وهمنى ثوبا من الشيب أبيضاً^(٢)

(١) لم أحد: لم أمل وفعله حاد بمعنى .ال - وصواب التعبير أن يقول: واونلت منك السخط

بالحب . . . إذ أن الباء تدخل على المتروك .

(٢) القذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس، ونضا: خام وتزع .

- نضا بالنون والضاد المعجمة : أى أزال، والقذال بفتح القاف والذال المعجمة الرأس .

فلم تزل الأيامُ تبتزُّ قوتي وتُنقصُنِي حتى أموتَ وأقبضاً^(١)
- تبتز : أى تأخذ . . ويقال ابتز الشيءَ وبزّه أى : أخذه .

فما كان حالى أن توسدت سِلْمَةٌ وأودعتُ لحداً ضيقاً « متقبضاً »^(٢)
- السلعة : بكسر السين المهملة : الحصاة .

وصاحبتُ فيه الدودَ مع حشراتِهِ
وجاورت تحت الترابِ صِلاً مُنضِضاً

- الصل : بكسر الصاد المهملة الفِعل ، ونضض إذا نار^(٣) .

وما إن أبالى بعد ما أسكنُ الثرى

أحبُّ رثى لى أم عدوُّ تبغضاً؟!!

ولستُ بمسروعٍ ولستُ بسامعٍ ولم أستطيعنَّ النهوضَ فأنهضاً

وما هى إلا ليلةٍ إثر ليلةٍ ويوم إلى يوم به الأمرُ يُقتضى

عِشارٌ ترى من ولدهنٍ عجائباً فلا تكُ غِراً للجفونِ مُفمضاً^(٤)

(١) فى الأصل (وأقبض . .) .

(٢) القافية يباشر فى الأصل وما بين القوسين من وضعنا .

(٣) يوجب السياق أن يكون معنى (الصل هنا) : الحية الخبيثة جدا ، لا كما فسرها ناسخ

الديوان ومؤلفه .

(٤) عشار : العشار من الإبل التى قد أتى عليها عشرة أشهر وله نسر قوله تعالى « وإذا

العشار عطلت » وقيل العشار : اسم يقع على النوق حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها قال الفرزدق :

كم همّة لك يا جرير وخالةٍ فدعاء قد حلبتُ على عشارى

« وعشار » خبر لمبتد محذوف تقديره « من » أى اللبلى .

يُعِشْنَ الِذِي يَحْمَا عَلَيْهِنَّ غَانِلَا

وَيُسْكِنَنَّ مِنْ يُوَدَى ثَرَى بِلَقَعِ الْفَضَا^(١)

إِلَى أَنْ تَرَاهُ بَعْدَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ نَبِيَّةٌ كَلْبٍ أَوْ كَنِيْفًا مُبْيَضَا

- النَّبِيَّةُ بِالْفَنُونِ وَالْبَاءُ الْمَوْحِدَةُ وَالْيَاءُ الْمُنْتَهَا مِنْ تَحْتِ : هِيَ الْجَيْفَةُ .

وَمِنْ بَعْدِ هَذَا مَوْقِفٌ لَوْ عَلِمْتَهُ لَفِيضَتْ مَاءَ الْمَجْرَيْنِ تَفِيضَا

عَظِيمٌ تَرَى الْوَلْدَانَ شَيْبًا لَهَوْلِهِ فَلَا تَكُ يَا مَفْرُورُ لِلرَّأْسِ مُنْفِضَا^(٢)

وَنَارٌ تَلْظَى بِقَصْرِ الْوَصْفِ دُونَهَا لِأَهْلِ الشَّقَا صَارَتْ مِهَادَا وَمَرْبُضَا

بِهَا يُسْحَبُ الْعَاصِي عَلَى حُرٍّ وَجْهَهُ

فِيَا وَبِلَ مِنْ ضَلَّ السَّبِيلَ وَأَعْرَضَا

ظُورًا يُرَى مُسْتَقْسِمًا لِمَقَارِبِ وَطُورًا بِأَنْيَابِ الْأَفَاعِي مُعْضَضَا

وَطُورًا بِهَا يُسْقَى الْحَمِيمَ وَنَارَةً يَكُونُ بِمَقَامِ الْحَدِيدِ مُرَضَضَا^(٣)

« فَلَا » هُوَ حَى يُتَّقَى لِفَحَائِهَا وَلَا هُوَ مَيِّتٌ يَسْتَرِيحُ إِذَا قَضَى

« فَعَل » لِذِي يُؤْذَى الْأَنَامَ بِكَبْرِهِ فَمَا كَبُرَ مِنْ قَدْ صَارَ رَوْثًا مُفَضَضَا^(٤)

(١) يودى : يهلك - البلقع : الأرض القفر وكذلك « البلقعة » .

(٢) عظيم صفة لموقف في البيت السابق أو هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هو » - منفضا :

محرکها كالتعجب أو المستهزئ ، تقول أنفض رأسه : أى حرکها مستهزئاً متعجباً .

(٣) الحميم : الماء الحار - المقامع . ومنها المقمع والمقمة : ما قمع به ، أو ضرب به الرأس

قال تعالى (ولهم مقامع من حديد) مرضضاً : مكسراً .

(٤) الروث : رجيع ذى الحافر والجمع أرواث ، وفي التهذيب : يقال لكل ذى حافر قد

راث يروث روثاً ومنفضاً : مفرقاً . . وقد شبه حثة التكبر بعد أن مات وصارت نقتة

بالروث ، ومكان « فلا » في البيت السابق بياض ومكان « فعل » في هذا البيت بياض باستثناء

اللام . . وقد أجزنا وضعهما لأنهما يصححان خلل البيتين إذ أن البحر من الطويل . . كما أن

السياق يتطلبهم بالذات .

(وقد) صار تنقاش الذبابة طرحه وطوراً تراعى شاربية تعرضاً^(١)
(تعجبت) ما لي ما بذلت نصيحةً لذي الجهل إلا عابها وتقبضاً^(٢)
(وما أسمع نفسي) الجهول مقالةً من الوعظ إلا سار عني معرضاً^(٣)
فلا تطلبن الود من متملقٍ ولا تحسبن الدين ثوباً محرّضاً^(٤)
وكن لازماً تقوى الإله وكن له مطيعاً . . إليه كل أمر مفوضاً
فإن تتقى الرحمن يحطط بفضله ورحمته وزراً لظهرك منقضاً^(٥)
ويدخلك جنات النعيم مُرافقاً

نبي الهدى والصحب مع كل مرتضى
ولو يدري ما وصف الجفان مفكرٌ لسارع فيها . . لا عدمتك موفضاً^(٦)
لك الخير فيها ما تلذ عيونهم وما يشتهى فيها وما هو يرتضى
ففيها قصور من لجين وزخرفٍ ترى الحورَ فيها قاعداتٍ ورؤضاً^(٧)
- الرّؤض بضم الراء المهملة وتشديدها مع تشديد الواو: هي التي تسير وتجيء
وذلك مأخوذ من رياضة النفس .

(١-٣) في صدر الأبيات بياض وما بين الحاصرتين من وضعنا، والطرح : الشيء المطروح
لا حاجة لأحد فيه .

(٤) المحرض : الذي أذابه الحزن ومعنى محرّضاً هنا : فاسداً ممزقاً .

(٥) منقضا : منقلا . تقول : أنقض الحمل ظهره : أثقله وجعله ينقض من ثقله ، أى
يصوت وفي التنزيل العزيز : « ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك » أى جعله يسمع له نقيض
من ثقله .

(٦) موفضاً : مسرعاً ، قال تعالى « كأنهم لى نصب يوفضون » الإيفاض الإسراع ، أى
يسرعون .

(٧) اللجين : العضة (مصفراً لا مكبر له) .

وأشجارها الرمان والكرم والأشبا وطح وسدرٌ لا من البان والفضا^(١)

- الأشبا: يفتح الهمزة وبالشين المعجمة صفار النخل .

وأنهارها شهدٌ ومحضٌ وقرقفٌ وملا نميرٌ لم تجده مُعَرِّمِضاً^(٢)

بها خدم يسمي إليك بكل ما أردتَ فقلقاه لديك مُعَرِّمِضاً

فمن لحم أطيارٍ ومن كل طيبٍ وأقداح مشروبٍ تراهنُ فيضاً

تقول لك الولدانُ كلُّ يا ولىَّ مَنْ هداك.. ومن لا يظلم الناسَ في القضا

بها يبطأ الماشون فوقَ نمارقٍ ولم يبطئوا تراباً من الشمس أرمضا

وليس بها بردٌ مُضِرٌّ ولا أذى ولا هالها برقٌ من الخوفِ أو مضا

أعدتَ لعبدِ تابَ اللهُ مخلصاً وأصبح فوهٍ بالصوابِ مُمَضِّمِضاً

إلى مثلها سارعُ وكن ذا عزيمةٍ كنفصلتِ ماضى الفرارينِ مُنْتَضِياً^(٣)

« موعظة شافية كافية ، وسماها دواء . . . »

لى ذنوبٌ لو عدتُ منها القليلُ فى حديث (لَمَّا حَوَّثَهُ الْعَقُولُ)^(٤)

وعيوبٌ من دونها كلُّ عيبٍ ومعاصٍ (ليستَ لهنَّ سُكُولُ)^(٥)

(١) الطلح : لغة فى الطلح ؛ والطلح نور النخلة ما دام فى الكافور ، الوز . وقوله تعالى « وطلح منضود » نسر بأنه الطلح ، ونسر بأنه الوز - السدر : شجر النبق واحدها سدره - القضا : شجر من نبات الرمل واحده غضاة ، وأهل القضا : أهل نجد لكثرة هنالك .

(٢) المحض : اللبن الخالص بلا رغوّة والمحض من كل شىء : الخالص - القرقف : الحمر وهو اسم لها . قيل سميت قرقفا لأنها تفرقت شاربها أى ترعده ، والماء البارد المرعد - والماء « المقرض والمطلحلب » بكسر الميم واللام فهما واحد ، ويقال لهما تور الماء وهو الأخضر الذى يخرج من أسفل الماء حين يكون فوق الماء .

(٣) المنصت : المسرع من كل شىء . تقول : انصت فى الأمر إذا أسرع ، ويريد به هنا السيف - والفرار : حد السيف - منتضى : مستل من غمده ، وانتضى السيف ونضاه بمعنى

(٤، ٥) ما بين الحاصرتين من وضعنا إذ أن مكانه بياض ، والشكول : الأشبا والنظراء

واحد الشكل : الشبه والنظير .

فوق رأسي من هو لمن غيومٌ مُمطراتٌ وتحت رجلي سيولٌ
وأنا المذنبُ المقرُّ بذنبي حيث أني أنا الظلومُ الجهولُ
لي ذنوبٌ تصيح منها السما تٌ وكادت منها الجبالُ تزول
جَمَّةٌ تحمل الكواذن منهن وتكبو من عَظْمِهِنَّ الخيول^(١)
لو يرى الفيلُ حاملاً عشرَ معشارَ ذنوبي عني لأعيا الفيل^(٢)
أو تراها حطت على الأرض من ظهري لضجت حرموها والسهول
كيف أرجو النجاة منها ولي نفسٌ عن الحق والصواب تميل ؟
كيف أرجو الخلاصَ منها وما بيني وبين الرشادِ ميلٌ فميل
ولنفسى منها مطيةٌ أما لي لها في طرق الفـرور ذميل^(٣)
لو عدولي أضحي يفندني فيها لأعيا مُفندى والـمذول
طرشٌ في الأذنين مني عن الوعظِ فقولُ الوعاظ قولٌ ثقيل
وإذا ما أسمعتُ نصحاً غداً قطعة نمل في مسمعى تجول^(٤)
وإذا ما أدقتُ من شهد وعظي ذقتُهُ فهو مالِحٌ مُسحجـيل
لكن الله غافر قابل التوبِ والعفو عنده مأمول

(١) الكواذن : البغال - عظمن : أكثرهن . وعظم الشيء : أكثره وجمعه أعظام .

(٢) أعيا : هجز .

(٣) الذميل : ضرب من سير الإبل ، وقيل هو السير اللين ما كان وفي حديث قس : يسير

ذميلاً أي سيراً سريعاً ليلاً .

(٤) يكتي بفدا قطعة نمل الخ عن الضيق والبرم بالنصح .

إِنَّ دُنْيَاكُمْ الدَّوَى والدَوَاهِي . . وَهِيَ المَنَى والسُّوْلُ^(١)

- الدوى : المقصور هو الداء . . والآخر الذى يتلوه هو الدواء ويقصر أيضا

والدواهي جمع داهية .

غير أن المقامَ فيها قليلٌ ويليها التغيرُ والتبديلُ

وترى كلَّ ما بصرِك فيها غيرَ باقٍ وكلُّ حالٍ تحولُ

أيها العاقلُ البصيرُ بما يرُحى ويُنخَشَى والسائلُ المسئولُ

لك فيها أكلٌ وشربٌ ومنكوحٌ ولبسٌ وما يزيدُ فضولُ

أنت والمالُ فالرُدُّ إلى الله فبالحقِ تسقينُ السبيلُ

ودواءُ الذنوبِ سهلٌ وموجوهُ دٌ ولكننا عن الرشدِ بيلُ

تَنقُصُ الأرضُ ما تزيدُ ونمضى في ثراها . . جيلٌ وجيلٌ وجيلُ

وَبِحُبِّ الدُنْيَا يَزِينُ وَقَدْ يَحِلُّ لَدَيْنَا . . مَبِيتُنَا وَالْمَقِيلُ^(٢)

وترى الحادثاتِ تخرمُ الخلقَ وتبتزُّ منهمُ ما تُنِيلُ

وَأَلْدُنَا المَعَمَاتُ والبعثُ والبنيانُ للهدمِ . . والخطوبُ تقولُ^(٣)

ولعمري إنا لفي سكرة الجهلِ بطرقاتنا تجرُّ الذبولُ

(١) الدواهي في صدر البيت جمع الداهية وهي الصيبة ، والدواهي في عجز البيت مركبة

من « الدوا » أى الدواء ولكنه قصر ، والضمير « هي » فبينهما جناس تام - السؤل : السؤل والسؤل والسؤل والسؤل : ما يسأل .

(٢) المقيل : ومثلها « القيلولة » : الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ، والمقيل

أيضا الموضع وقد جاء « المقال » لموضع القيلولة قال الشاعر :

فما إن يرعوين لمحل سبتٍ وما إن يرعوين على مقالٍ

(٣) تقول : تهلك وتأخذ الناس من حيث لا يدرون .

« موعظة حسنة من البحر الخفيف مرتبة على الأحرف المهملة والمعجمة :
أيها المذنبُ الذي لا يبالي تبُ شريماً قبيل قطع الجبالِ
بلغ الشيبُ عارضيك ولم تبلغ مراماً من غاية الآمالِ
تم ما قد ضيعته من شبابِ بازتكابِ الفحشا وسوءِ الفِعالِ
ثاولا في نهل المعاصي فما تكفيك عن وعظنا صروفُ الليالي
جاور الصالحين واتبعهم تُرْ شد وتضحى فتى خيارَ الرجالِ
حدت النفس بالماتِ ووعظها وحذر وتب قبيل الزوالِ
خف عذابا يصيح من حره العاصي ومنه تذوب صمُ الجبالِ
دع أناساً غوتهم هذه الدنيا بكسب الحرام فوق الحلالِ
ذلوها قسراً فذلت وقد لبثهم وهي جنّة الجهال^(١)
رمحتهم بحافر القدر لما حسبوها أسيرة الإذلال^(٢)
زاد ربي من خيره كل عبد جعل الزاد صالح الأعمالِ
سل إله الورى النجاة من النار . . . وقل فى السؤال فاذا الجلالِ
شيب رأس الفتى الحبر بالبين . . . فين من هواك بالترحالِ
صد عن منهج المعاصى وكن مسئفراً غافر الذنوب الثقّالِ
ضعت إن لم تكن قويا كمن لم يحش فى الله لومة العذالِ
طاعة الله فهى خير لباس فالبسئها ولو على أسمال^(٣)

(١) ذلوها : أخضعوها وصيروها تذل .

(٢) رمحتهم : رفسهم . وهو تعبير مجازى « استعارة مكنية » فقد تخيل الدنيا « دابة » وتقول : رعه : طعنه بالرمح .

(٣) الأسمال : الأنواب البالية ، واحده السمل بفتح فكسر .

ظلم النفس من تظلم دهرآ - وجبان مَن صاح قلة مالٍ
عاش دينُ امرئٍ يرأى الورى نخرآ بقلب لمنهج الرشد قال (١)
غلبت رأيه الجرشاء فانقا د إليها فباء بابلبال (٢)
- الجرشاء بكسر الجيم والراء المهملتين وتشديد الشين المعجمة : النفس .

فأصخ نعم من أصاخ إلى الوعظ وع الوعظ بأخى من مقالى
قم لمولاك واذكرنه وقل سبحانه بالندو والآصال
كيف نخشي فعال أهل الدآها والدهر أدهى من قائل فمال
لم تزل تألف المعاصى اللوإى هن أودى من فاتك قتال
ملكنا نفوسنا فأطعنا أمرها طاعة الموالى الموالى
- الموالى الأول : العبيد المماليك - والآخر ساداتهم المالكوهم . . فهذا
من الأضداد .

تقطع العيش والحياة بآما ل بها تقصر الحياة طوال (٣)
وبل عبد عليه قد غلبت شقو ته فامتطى قباح الخصال (٤)
هالك من ألهاء عن ديفه أو لادّه مع تكاثر الأموال
لا يفرّك كل ما طاب واحلو لى فإن السمام فى السلسال (٥)
بأخا الميل والتظنى تيمقظ وتيقن وكن حليف اعتدال

(١) عاش : أسرع فى الفساد - قال : يبغض ، والقلى : البغض فإن فتحت القاف مددت
تقول : قلاء يقايه قلى وقلاء بكسر القاف فى الأولى وفتحها فى الثانية .

(٢) البلبال : شدة الهم والوسواس فى الصدر وحديث النفس قال الشاعر :

سائل أسيد هل تأرت بوائل ؟ أم شفيت النفس من بلبالها ؟

وفعله : بلبل .

(٣) طوال : نمت لأمال .

(٤) ويل : كلمة مثل ويح إلا أنها كلمة عذاب يقال : وبه وويلك وويل .

(٥) السمام : جمع السم القاتل .

« وعظ واعتبار من البحر » المتقارب »

ألا لا يفرّتك دارُ الفرورِ وبالله لا يفرُّركَ الفَرورُ
فكم جاهلٍ ناعمٍ غافلٍ لقد بَدَّلَ الحزنَ بعد السرورِ
ومَنْ يبغِ وعظاً له رادعاً عن الجهلِ . . يكفيه ما في القبورِ
فكم في المقابرِ من سيدٍ وكم من أميرٍ وكم من وزيرٍ
وكم من صغيرٍ وكم من كبيرٍ وكم من عظيمٍ وكم من حقيرٍ
وكم من عزيزٍ وكم من ذليلٍ وكم من شجاعٍ فعولٍ هصورٍ^(١)
فأين النبيُّون من قبلنا — شمسُ الشموسِ بدورُ البدورِ
وأصحابهم ثم أنصارهم من الناسِ من كلِّ عبدٍ شكورِ
وراقهمُ والذي كادهمُ وكلِّ ظلومٍ جهولٍ كفورٍ^(٢)
وأين ذو الملكِ من حميرٍ وأهلُ الثناءِ الجليلِ الكبيرِ^(٣)
وأهلُ السخاءِ وأهلُ الوفاءِ وأهلُ العطاءِ الجزيلِ الكثيرِ

(١) المصور : من صفات الأسد فهو تعبير مجازي تقول : أسد مصور وهصار وهيصر وهيصار ومهصار وهصرة : يكسر ويعيل وفي حديث ابن أنيس : كأنه الرئبال المصور أي الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر ويجمع على هواصر ، وفي حديث عمرو بن مرة : « ودارت رحاها بالليوث الهواصير » .

(٢) كذا في الأصل « وراقهم » - كادهم : مكربهم وخادعهم ، حارهم ، أرادهم بسوء .

(٣) حمير : أبو قبيلة من اليمن ، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ومنهم

كانت الملوك في الدهر الأول ؛ وفي « التهذيب » : حمير اسم ، وهو قبل يفتح فسكون « أبو ملوك اليمن وإليه تنتمي القبيلة ، ومدينة ظفار كانت لحمير ، وحر شدة ونهضة على الميم الرجل تكلم بكلام حمير ولهم ألفاظ ولغات تخالف لغات سائر العرب .

وأين الذي كان في عصرنا سماه المدا وغنى للفقير
أميتوا جميعا فلم تلق إلا الذي مَحَبَّرَ عنهم أو خبيـر
وقد بُدِّلت بالبلاد الفضا وحلوا التبورَ بُعَيْدَ القصور
وساوى حَامُهُم فيهم فصار الأمير كمثل العشير^(١)
ومنهم سعيد ومنهم شقي فذا في النعم وذا في السَّير
وكان مصير الورى كلهم جميعا إلى مَنْ إليه المصير

« موعظة فائقة من الخفيف » :

إن دنياكم لدارُ سرورٍ ونعيمٍ وزينةٍ لن تُعابا
وبها كلُّ ما يَسُرُّ ويُصِبي وتُرَائِيكُمْ العجَابُ العجابا
غير ما أنها تَفْرُ السُّبْرَابا وتصارينها تَذِلُّ الصعابا
ولها القدر والحدائع دَابَّةٌ ودَوَاهٍ تقطعُ الأسبابا
حيثما الناسُ وِلْدُهُم للنيايا وعماراتهم تصيرُ خرابا
والذى أصله ترابٌ فلا شك ولا ريبَ أن يهـيـرُ ترابا
ووراء الورى أمـور عظامٌ يعجزُ الظهرَ حملها والرقابا
موقفٌ يتركُ الأجنة شيبا ومقامٌ يُذَهِّبُ الألبابا
فالسعيد الولى يجرى نعيما والكفور الشقي يجرى عذابا

(١) العشير : جزء من عشرة يقصد : صار الأمير مثل الصغير .

يَوْمَ لَا خَلَّةَ وَلَا بَيْعَ فِيهِ لَا وَلَا أَلْفَةَ وَلَا أَنْسَابًا^(١)
صَاحِبُ نَبِّ عَاجِلًا تَرْحُزُحُ عَنِ النَّارِ فَلَا خَابَ مِنْ أَنْابٍ وَتَابًا^(٢)
خَصْلَةٌ تَبْطُلُ الْخِصَالَ الرِّزْيَاتِ فَإِنْ شِئْتَهَا اجْعَلِ الصَّدَقَ دَابَا
فَإِذَا مَا سُئِلْتَ عَنْ خَصْلَةٍ مِنْهُنَّ أَخْبِرْ وَخَلٌّ عِنكَ الْكُذَابَا
تَجْتَذِبُهُنَّ كَلِمَن بَلَا شَكًّا وَتَبْلُغُ مَرَادَكَ الْمَسْتَطَابَا

- قوله إذا أردت أن تتوب من كل خصلة ردية فاترك منها خصلة ، كما جاء
في الحديث عن النبي ﷺ ، أنه جاءه رجل فقال له يا نبي الله . . أريد أن أسلم .
ولكن لا صبر لي عن شرب الخمر والزنا والسرقة وما أشبه ذلك ، فقال له النبي
ﷺ : اترك عنك الكذب وتوكل على الله . فسار الرجل معاهداً ومعتقداً
ألا يكذب . فلما أراد أن يزني فكر في نفسه ، أن كيف جوابي إذا سألتني النبي ،
وقال لي هل زنيت ؟ فإن قلت له زنيت وجب علي الحد ، وإن أنكرت كذبت
ونقضت العهد ، ثم ذكر جميع تلك الخصال الردية فوجد عاقبتها كذلك ، فرجع
إلى النبي ﷺ ، وقال له يا نبي الله . أمرتني أن أترك الكذب فتركته ، وتركت
بتركة جميع الخصال الباطلة ، فقال له وكيف كان ذلك منك ؟ فأخبره بما كان منه ،
فقال له النبي ﷺ : بارك الله فيك يا هذا وأسعدك فهذه التوبة النصوح .

(١) الخلة : الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل ، وتكون في عفاف الحب ودعارته
وجمعها خلالات ، وصدر البيت من قوله تعالى « لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعاة » قال الزجاج :
يعني يوم القيامة والخلة الصداقة ، يقال : خالت الرجل خلالاتاً وقوله تعالى « من قبل أن يأتي يوم
لا يبيع فيه ولا خلالات » قبل هو مصدر : خالت وقيل هو جمع خلة كجلاة وجلال .
(٢) في الأصل (من أناب قبابا) .

« وعظ زاجر من المتقارب » :

أيا باكيا إلفه حسرةً فلا تبك يا غرُّ إلفاً هلك
وتب وابتك نفسك إن الذي أصاب امرأً قد مضى خذهُ لك
أرى كلَّ حي عليها يموت ولم يبق يا غر إلا الملك
ويا حاملاً منقالات الذنو ب على الرأس والظهر ما أحملك^(١)
تريك الليال عجيباتها ولا تسمع الوعظ . . ما أجهلك

« وعظ ونصح من الشريع » :

عليك بالتموى وفعلِ الصلاح فطاعة الديان فيها الفجاح
وسبح الله قبيل الدجى وآخر الليل وبعد الصباح
وكن قتي مسجفراً ما انجلت غياهبُ الليل وبانت يَراخ^(٢)
حذرك فالدينى لها سطوة شديدة لم يحم منها السلاح

« وعظ وتحذير من الشريع » :

لا تفتَرزْ باذا النهى بالزمان فإنه ما كان إلا وخان
نعيمه أضفانُ ايل الدجى وظله يشبه ظِلَّ الدخان^(٣)

(١) ما أحلك : أسلوب تعجب . يتعجب الشاعر من حامل هذه الذنوب الثقيلة على ظهره ورأسه .

(٢) يراخ : الشمس . وبان هنا بمعنى ظهر وغياهب الليل : ظلماته واحده غيب .

(٣) أضفان : واحده صفت وهو ما كان مختلطاً من الأمر والخبر ولا حقيقة له وأضفان أحلام : أحلام مختلطة ملتبسة لا صح تأويلها لاختلاطها ويقصد بالشطر الثانى أن الزمان كربه سريبع الزوال .

فاصبر لـ_____اتلقاه من حرفة وفوض الأمر إلى المستعان
أيامه إن أصلحت أفسدت تُعقِبُ من تكرمه بالهوان
أو أبرقت بزت وإز ألبست مزقت اللبس بشر امتحان^(١)
أو أضحكت أبكت وإن أسعدت

أشقت . . . وإن أحييت أمانت فلان

قلّ للذي بحسبها جنّة بضحي ويمسى سادراً في أمان^(٢)
لا تأمن الدنيا وكن حازماً فإنها ألدغ من أفعوان
- الأفعوان بضم الهمزة والعين المهملة ذكر الأفاعى :

أو مثل قصّاب وسكينة يقطع أوداج الكباش السمان^(٣)

« موعظة حسنة من المجتث وبقافيتها جناس » :

قلّ للذي غالبته الأهوا ولم يتمالك^(٤)

عاجتكَ نفسك عن رُشدها وعاجتْ جِمالَكَ^(٥)

(١) أبرقت : توعدت - بزت : غلبت وأخذت ما أعطت بجفاء وقهر .

(٢) السادر : المتعير - الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع . قال الشاعر :

سادراً أحسب غيبي رشداً ففتناهيته وقد صابت بقر

وهم يقولون للشدة إذا نزلت (صابت بقر) أي صارت الشدة في قرارها .

(٣) أوداج : واحده (وديج) والودج عرق في العنق ينتفخ عند الغضب وهما ودجان

وقيل (الودج) عرق الأخدع الذي يقطعها الذابح فلا يبقى معه حياة ، وهذا ما يقصده الشاعر .

(٤) الأهوا : الأهواء وقصر المددود - غالبته : قاهرته ونازعته .

(٥) عاجتكَ : أمالتك وعطفتك . قال ذو الرمة يصف جوارى قد عجن لايه رءوسهن

يوم ظمنهن :

حتى إذا عجن من أعناقهن لنا عوج الأخرسة أعناق العناجيج

وقد أراد بالعناجيج جياذ الركاب هاهنا واحدهما : عنجوج ويقال لجياذ الخيل عناجيج أيضاً.

وزينت لك فعلاً منها يشين جمالك
اعل إبليسها قد أملكها وأمالك
وصدها عن هداها حين استحب العمى لك
حملت وزراً ولم تنقص من ذا كما لك
قد احتملت لهذا فما أشد احتمالك
جعلت جوراً وظلماً مال البرية مالك
لم تخش رب البرايا ولم تراقبه . مالك ؟ (١)
وقد قبضت عليه اليمين ثم شمالاك
فهل سترت به عر ضك العزيز وحالك
وهل نفعت به عمك الشفيق وخالك
سألت إبليس بجميعه فلبى سؤالك
نعم . . وللبسك العا ر ثم لبس آلك

« ومثلها » :

أبدي المعاصي وشيبي لدى بالمرت مُمذِرُ
والموت يُنذِرُ بالحشر يا خسار المقصر
إن قيل لي ما اعتذارى لدى نكير ومُنكير
فقلت يارب إني لو اعتذرت مُمذِرُ

- المُمذِرُ : المقصر في العذر . أي أنى بالعذر ولم يبالغ فيه .

(١) بين (مالك في البيت السابق ومالك في هذا البيت جناس تام) و (ما) في البيت الثاني استفهامية .

قال الله تعالى :

« وجاء المَعذُرُونَ » أى هم يمتدرون إلى النبي عليه السلام وهم مقصرون .

« موعظة حسنة من النوع الخامس من البحر المديد » :

إنما الدنيا دُويهيَّةٌ تستفزُّ الليثَ مِنْ غايَةٍ
وتبزُّ الخيرَ بزَّةً ذى قدرةٍ من بين أربابِهِ
وتُغيِّرُ حالَ صاحبِها وتغوق المرءَ عن دَابِهِ^(١)
إن تراها لَبستَ أحداً عزمتَ تمزيقَ أثوابِهِ^(٢)
ربما هذى الدنا قَطَعَتْ للفتى أقرانَ أسبابِهِ^(٣)
ولربما حَبَّتْ رجلاً فى الورى جاها ليشقى به
صيرتَهُ بينهمُ مَبْعاً ينهشُ الناسَ بأنيابِهِ
أوقعته نحتَ حافرِها بين أهليه وأصحابِهِ
أخذته بفتةٍ فذا هالكا . . واللهُ أولى به

« وعظ فائق من الفروع الأول من الكامل » :

دنياك فاقنع إن شقيتَ بشرها واصبرْ وصابرِ واعتصمُ بالبارى
وإذا حبتك سعادةً وسلامةً لا تفخرن . . واحذرْ عذاب النار

(١) دابه : دابه وخفف الهمزة . وتقول أيضا (الداب) بفتح الهمزة وهما مصدران بمعنى العادة أو الشأن .

(٢) يكنى بهذا البيت عن غدرها وعدم الاطمئنان إليها .

(٣) أقران : حبال يقرن بها ما تفرق واحده القرن بفتح الراء - الأسباب : المودات والوصل وهم يقولون « تقطعت بهم الأسباب » .

« وعظ نافع وتحذير من الدهر » :

حوادث الدهر لها سطوة يا صاحب الحزم حذاراً حذاراً^(١)
 لم يك منها لامرئ نافعاً درع ولا حصن مُنيفُ الجدار
 قِ الأهلِ والحباءِ نارَ اللظى وكن فتى ذاعزمةً واصطباراً^(٢)
 يتيك من يكتيك نار القضا كم وائتقِ أنقذ من وسط نار

« مثلها .. وهي من المنسرح » :

حوادثُ الدهر لم تذرْ أحداً تَبْ يا أخى وارحُ عفوَ من قدرا
 ومن يماريك كُن موبِخاً يا صادق القولِ فارُدِ القَدرا
 أنت مُعطى الفنى مُمْتَرٌ ذى فقيرٍ .. عليه نصيبه قُدرا؟
 أم أنت لولا عليك رحمةٌ من سواك أصبحتَ مشرِكا قُدرا؟

« نصيحة فائقة .. وموعظة رائقة .. من الطويل . وسماها « صبيل السلامة »

أرى المرء لم يحب على طبعه طبعاً ولم يقبِعْ إن عاش أصلاً ولا فرعا
 وإن ضلَّ لم يسمع مقالةً واعظاً ولم يقفْ في دنياه ديناً ولا شرعاً^(٣)

(١) حذار : اسم فعل بمعنى احذر . . وهو مبنى على الكسر دائماً ولكن الشاعر سكن الراء من أجل القافية ، وكان ينبغي أن يقول « حذار » بدل « حذاراً وقد جاء في الشعر « حذار » وأنشد اللحياني :

حَذَارِ حَذَارٍ مِنْ فَوَارِسِ دَارِمٍ أَبَا خَالِدٍ .. مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَنَدَّمَا

فنون الأخيرة ولم يكن ينبغي له ذلك غير أن الشاعر أراد أن يتم به الجزء ، وللشاعر « ضرائره » التي نستجيزها له .

(٢) ق : فعل أمر بمعنى صن واسترعن الأذى وماضيه « وقى » - الحوباء : النفس .

(٣) لم يقف : لم يتبع . تقول قفا يقفوا قفوا وقفوا الشرح بسكون الفاء في الأولى وضمها

وتشديد الواو في الثانية : تبعه .

ومن لم يكن من نفسه واعظ له
فلم يملك من موعظاته الورى نفعا
أعمرك إن الناس عزاً اجتماعهم فكل له طبع وكل له مسعى^(١)
فدارِ بنى الدنيا مداراةً قابلٍ لمهجته صبراً على كل ما يسمي
ولا تعطهم صيراً وحيهم وكن
كتوماً ولو أصبحت أشرارهم ترعى
وحذرك من هذا وهذا وذا وكن كأنك في قفرٍ به تحذرُ السبعا
فياربِّ عبد في الأنام تخاله صديقاً حميماً وهو ألدُّع من أنفى
وبشرِّ حميماً ظالماً لحميمٍ — بماء حميمٍ شربه يقطع الأمعاء^(٢)
أوصيك لا تغيب من الناس مسلماً
إذا كان ممن يحسن الدين والصنعا
ولا تملحنَّ النفس في الناس فاحراً
وخف يومَ تجزى كل نفس بما تسعى
فلم يرفعنَّ المرء بالمدح نفسه مع الناس إلا زاده وقعهُ وضعا

(١) لعمرك : قسم والعرب تقول في القسم : لعمرى ولعمرك يرفعونه بالابتداء ويضرون
الجر كأنه قال : لعمرك قسمي أو يميني أو ما أحلف به ، وأيا كان فإنه لا يستعمل في القسم
إلا مفتوح العين وفي التنزيل العزيز « لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون » وهو عن ابن عباس
في قوله تعالى « لعمرك » . أى لحياتك .

(٢) الحميم في صدر البيت بمعنى : القريب الذي تهتم به أو الصديق وجمعه « أحماء » وفي
عجز البيت بمعنى : الماء الحار وجمعه « حائم » والأمعاء مقصور : الأمعاء .

لعمرك إن تمدح وإن كنت صادقاً

لظنوك أفتاكاً . . وقيل احذروا الخدعاً^(١)

ومن لم يؤدب نفسه بذكائه

يؤدب . . ومن لم يقبع يحذر الخدعاً^(٢)

وإيالك والماشين بالشر إنهم

ولا تصحبين عبداً يخون أمانة

لقد آمن المولى من الخوف عبده

وكن زراعاً زرع التصبر واستقه

وخالف هوى الحوياً وداو ذنوبها

ومن زاده التقوى زمان حياته

تأمل . . ومن كان اليقين لباسه

ومن يكن الرأى المضل دليلاً

كفى الموت وعظاً . . إنه كل عاقل

إذا مارأى الأموات ضاق بهم ذرعاً

(١) الخدع : إظهار المرء للآخرين خلاف ما يخفيه وإلخافه بهم المكروه من حيث

لا يعلون .

(٢) الخدع : الفساد ، وبينهما جناس تام .

(٣) الخدع : نى الثوب وطيه .

(٤) فليرعى فليحفظ . والصواب فليرع لأن لام الأمر تجزم المضارع ولكنه للضرورة لم

يجزمه .

(٥) الحوياً : النفس وقد قصر المدود للضرورة .

(٦) الدرع : قيص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو مؤث وقد يذكر وقد

شبه اليقين بالدرع و حمايته للابسه من سيوف الأحداث .

فواعجبا ممن يحدثُ نفسه بموته يوماً ولم يسكب الدمعا
سأتُ إلهي في الحياة سلامةً ومن خطب دنياي العزاة والمنعا
وأساله أمنا وعتواً وراحةً لروحي حين الموتُ ينزعها نزعا
وأساله حفظاً لنفسي بعدما يؤسدُ رأسي صخرةً في ثرى الدقعا^(١)
إلهي أعني في زمانى واغفون ذنوبى جميعا حين تجمعنا جمعا

« مثلها . . . ولقد أجاد » :

أميلُ إلى الأهوا ورأسي أشيبُ وموتى من آمال نفسي أقرب^(٢)
وأعلم أنى لا من الله ألتجى إلى أحد . إلا إليه وأهربُ
أأغضبُ في حرب العدا لمبارزٍ وعضبي ينبو حده حين أغضب^(٣)
مواصلتى عذراً بغير سامةٍ ولكفى فحلٌ من الشيب أعضب
- الأعضب بالعين المهملة والضاد المعجمة الذى ليس له قرون - والسامة :

الملاة .

دعيني . . . ولا النمام يعلم سرنا ويؤزرى ومن بعد النيمة يكذب^(٤)

(١) الدقعا : الدعاء وهى الأرض لا نبات بها .

(٢) الأهوا : الأهواء وقصر المدود : لإرادة النفس وميلانها إلى ما تنلذ وقد غلب معناه على غير الحمود فيقال « فلان اتبع هواه » إذا أريد ذمه . . . ويجوز أن تكون « الأهوى » هنا اسم تفضيل من هوى « تقول هذا الشئ أهوى لى من كذا » أى أحب لى .

(٣) العضب : السيف القاطع .

(٤) يزرى : بهيب ويضع من حقنا وشرفنا .

وبيني . . وإن لم يُخفِ وجهك غيبٌ

من الليل عنهم . . فالذوائبُ غيبٌ^(١)

يذل ويبيكُم المشيب إذا انتفى

مناصله الذمُّ الشجاعُ الجرب^(٢)

فأسمج من هناك شيخ رمت به

صروف القضاحتى به ضاق مذهب

فهذاك منه الكلبُ أفضلُ منزلاً

اعمرى ولو لم يقسمه مكلاً^(٣)

ومن يبتغى محياً بدار مذلة

يذال ولا يصفو له فيه مشرب^(٤)

خذ الحذر والنس درع عزم فإنما

يُهابُ حليف العزم والروغدُ يضرب

وإن صعبَ الأشياء في عين طالب

لعز . . فإن الذلَّ للحر أصعب

يُضيعُ مروءاتِ الرجال وحمدهم

تلوّنُ آراء لهم وتقلبُ

سألتك هل فيها صديقٌ مواضبٌ

على العهد منى . ما عليه تعقب^(٥)

فجربهم واختر لنفسك فالذى

يواصل صل . . والمقرّبُ عقرب^(٦)

(١) الغيب : الظلمة ، الشديد السواد من الليل - الذوائب : واحده الذؤابة : الناصية وهي شعر في مقدم الرأس ، وذؤابة كل شيء أعلاه . ومعنى البيت واضح

(٢) م المشيب : من المشيب وحذف النون جائز واه شواهد في أشعار العرب - انتفى الاصل : احتل السيوف من أغمادها ، وواحد المناصل : المنصل يضم الصاد وفتحها مع ضم الميم - الذم : الشجاع .

(٣) اقتسره : غلبه وقهره ، وفي حديث علي رضي الله عنه « مر بوبون اقتساراً » الاقتسار انفعال من القسر وهو القهر والغلبة - المكاب : الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد وفي حديث الصيد : إن لي كلاباً مكلبة نأبني و سيدها . المكابة : الملقطة على الصيد المودعة بالاصطياد التي قد ضربت به .

(٤) المحيا : الموضع الذي يحيا فيه ، ولم يجزم « يبتغى » للضرورة .
(٥) مواضب : هكذا في الأصل . والصواب مواظب : أي مثابر على العهد مداوم عليه .
(٦) الصل : الحية الخبيثة جدا .

سوى أنفسي عزت . والله درها وإن جهلتها نفس من لا يجرب^(١)
فيارب مجهول حماك كرامة وعاداك من يعزى إليك وينسب
ورب صديق : فر عنك خيانة وقاتل من عادك من ليس تصحب
فما لك علم بالسراير إنما يحيط بها رب غفور معذب
إذا أنت صاحبت الوري متيقظاً

سملت . . ونحيا الحاسدين عصب^(٢)

ألا بلغ الفراغ عنا . . وقل لهم أيمتطف البزاز والصقر عنظ ؟ !
- العنظ بالضم وهو بالعين المهمله والنون والطاء المعجمتين ذكر الجراد . .
وجمه عناظب .

ولو غار من قد غار أو قال من قلا ولو ركضوا بالليل ركضاً وأحلبوا^(٣)
فماذا على عبد له الله ناصر حفيظ علم أينما هو يذهب
أضرب . . قل لي . . أم أعيش مذلاً

بأرض . . ولي منها محيص ومهرب ؟

ولله در الحادثات ويومها لأنبي بها حر أديب مؤدب
إذا دنس الأيام ثوبا لناقص نقت لي من العار المذم أوثوب

(١) تقول : لله دره . أى لله ما خرج منه من خير . ولا دردره : أى لا كثير خيره .

(٢) عصب : يقصد « صعب شديد » ، قال الفراء : يوم عصب : شديد . وقيل

هو الشديد الحر وأشد ثعلب في صفة إبل سقيت :

يارب يوم لك من أيامها عصب الشمس إلى ظلامها

وقال الأزهرى : هو مأخوذ من قولك : « عصب القوم أمر يعصبهم عصباً » إذا ضمهم

واشتمد عليهم .

(٣) أحلبوا : اجتمعوا من كل وجه .

ومن لم يظهر عرضه بنزاهة فلم يُنقِه حَرَضٌ ونهر وشمع^(١)
أنا القانع القالى الطماعية التى أرى كلَّ مَلَأق لها يتقرب
فلا تقنعن واقنع بما قد كسبته من الرزق تُحمدُ فالنوعُ المهذبُ^(٢)
أرى الناسَ فى الدنيا كمثل فريسةٍ عليها سراحينٌ وأسدٌ وأكلبٌ^(٣)
وكلُّ يرى منهم سلامةَ عرضه ولكن طبعَ النفسِ للنفسِ يجنبُ
- يجنب أى يقوده كما قال الله تعالى: « واجنُبْنى وبنى .. أى قدنى، وليس
ذلك على الحقيقة من الله بل هذه استعارة فى ذلك .

« حكمة بالغة فائقة رائقة من النوع الثانى من الكامل » :

ياربِّ حلمٍ صار منقصةً وذامٌ ولربِّ صبرٍ مستحيلٌ سرٌّ سامٌ^(٤)
- السر سام : داء عضال يأخذ الإنسان برأسه ، وهو ورم قانل بالدماع . فمن
ذلك سمى « سر السام » بالتشديد : أى سر الموت . . وخففوه أيضا فقالوا
« سر سام » بإسكان الراء المهملة :

(والحر يصطحب الإباء) حياته وبدونه طابت مصاحبة الحمام^(٥)
والحر يبذل فى صيانة عرضه أمواله بذلا ويأبى أن يضم

(١) حرض : الأشنان تفسل به الأيدى بعد الطعام ، ماء معروف فى البادية - شمع :
واحد شاعب الحياض تقول : ثعب الماء والدم ونحوهما يشعبه ثعبا : فجره ومنه اشتق شمع المطر .
(٢) لا تقنعن : لا تسأل وتندال ونعله من باب ذهب - اقنع : ارض بما قسم لك ونعله
من باب : رغب

(٣) السراحين : الذئاب واحده : السرحان .

(٤) اللام : العيب والميم تاتى مشددة ومخففة فتقول : اللام مشددة ، والذام مخفف .

(٥) ما بين القوسين من وضعنا لأن مكانه بياض فى الأصل .

ويجدلُ الباغين دون حريمه يحمى حماه بالثناة وبالחסام^(١)
ويكابد الأخطارَ في أهوالها ولرب أمرٍ دونه الموتُ الزؤام^(٢)
والفندل يرغب أن يقهتر نفسه عن طبعها . . لولا المشقة في الفِطام^(٣)
يا صاحب العقل المدبر في الدنا كن حاذراً نُوبَ التيقُّظ والمنام
واحلم إذا ما كنت حراً قادراً
عن كل ما يؤذيك من سفاه الكلام
فالحم دأبُ القادرين وطبعُ مَنْ يخشى سواه الفيلقُ اللجِبُ الأهم^(٤)
وإذا الذليلُ غداً حليماً صابراً للذل . فهى سجيةُ السَّقَطِ اللثام
إن اللثمَ متى تعظمَ قدره
يفرُطُ عليك . وإن يَنْ يُلقِي السَّلام^(٥)
وأبو الحصين متى تردُ إطعامه
يجعلُ جزاءك جِسمه عِوضَ الطعام^(٦)

(١) يجدلُ الباغين : يصرع المعتدين الظالمين على العدالة وقيل للصرع مجدل لأنه يصرع على العدالة ، والجدالة هي الأرض لشدها ، وقيل هي أرض ذات رمل دقيق .
(٢) الموت الزؤام : العاجل ، وقيل السريع المجهز . وقيل الكريه .
(٣) الفطام : فصل الولد عن الرضاع ، ويقصد بها الشاعر هنا : الامتناع .
(٤) اللجب : ذو اللجب ، يقال « حيش لجب » أى ذوجلبة وكثرة . اللهام : الكثير الذي يلتهم كل شيء ، ويقتنر من دخل فيه ، أى يفنيه ويستترقه .
(٥) يفرط عليك : يماديك ويؤذيك ونعله من باب : نصر .
(٦) أبو الحصين : كنية الثعلب ، أنشد ابن برى :
لله در أبي الحصين . . لقد بدت منه مكايِدُ حورِيَّ قَلْبِ
وبكنى أيضاً « أبا الحصن » - الجعس : الفائط الذي يلقيه .

أوصيك لا تكرم لثيماً غاطاً . واحذر معاداة الكرام^(١)
وإذا سمعت النذل يسخر من ذوى المعروف . فاصفح عنه ثمّت قل سلام
فالماء تدركه الحميرُ بيروها والأرز تبعرُ فيه جردان المقام^(٢)
وكلاهما شيء نظيف طيب
فضل من الربّ الكريم على الأنام
مادام يُمكنك الصبرُ فاصطبرِ وتفاضَهما يفلّهمجُ الضغام
وانعش إذا ناداك كابِ عائرُ
وهب الجميل . . وصلّ جميلك بالتمام^(٣)
وأغث وأطعم إن ألم أخو طوى
بك للسؤال . . أو استغاثك ذو أوام^(٤)
وإذا امتحنّت بمن يسوءك قربه فالحر ممتحنّ بأولاد الحرام
لكنا الأشياء معلّمةً بأ . . ومالكها ملك لا ينام
وإليه تفويضُ الأمور من الورى وبجبله لللائذين الإعتصام
والدهر فيه عجائب وغرائب لم يُحصَ تعداداً بنثر أو نظام
ما حار فيه حائر إلا وقد نزلت - بمنزله نوازله العظام

(١) الغامط : الذى يجهد الحق ولا يشكر النعمة ونعله من بابى : جالس ، وعلم .

(٢) الجرذان : القتران ، واحده الجرذ بضم الجيم وتنح الراء .

(٣) انعش العائر : ارفعه بعد عثرته وتداركه من هلكة .

(٤) الطوى : الجوع . . والأوام : العطن .

صرعته نابتة الخطوبِ برغمه فدا يُمرغُ أنفه وسط الرغام^(١)
تركته منكباً على خيشومه كيداً يدق بحره الحرّ السلام

- الرغام بفتح الراء المهملة وبالعين المعجمة التراب ، والحر بضم الحاء المهملة

صفحة الوجه ، وبكسرها : الحجارة ، وكذلك السلام وهو بكسر السين :

أردته من رب البرية نعمةً والله مطلع عزيز ذو انتقام
من يفعلن خيراً يجد خيراً ورب الشر يلقى الشرّ عاماً بعد عام

ليس الهوان تألم من علة

لك الهوان أذى القلوب من الكلام^(٢)

وإذا الضباعُ على الأسود تطاولتْ

وسطت على البيزان عكرمة الحمام^(٣)

وغدا العقابُ الشهم من رجم البذا متخوفاً فعلى حياتكم السلام^(٤)

- الكلام بكسر الكاف الجراح . . والبذا : الشيء الخبيث .

(١) نابتة الخطوب : شرها وأخطرها . والوابت من الأحداث : الأغمار . وفي حديث الأحنف أن معاوية قال لمن يباه : لا تتكلموا بجوائجكم ، فقال : لولا عزيمة أمير المؤمنين لأحبرته أن دابة دفت ، وأن نابتة لحقت .

(٢) لك لكن ويجوز حذف النون - (تألم) هكذا في الأصل والصواب نصبها لأنها خبر ليس - الكلام : الجراح واحده الكلم ، ويقصد بها هنا الأفعال السيئة .

(٣) البيزان : الصقور واحده الباز - عكرمة : الأنثى من الطير الذي يقال له (ساق حر) . وقيل العكرمة : الحمامة الأنثى وبهذا أخذ الشاعر .

(٤) العقاب : طائر من الجوارح يطلق على الذكر والأنثى قوى الخالب وله منقار أعقف وجمه عقبان وأعقب .

« وما أجود هذه الحكمة الفاتكة ، الحسنة الرائقة ، ويذكر فيها بعض

بنى الزمان ، ويحذر منهم ، وسماها « مداراة الظالم » وهي من « الخفيف » :

لا تلم كل كاذب نقاش^(١) إنما الجهل في البرية فاش^(٢)
وذئوب الأنام لم تُحصَ عدا أمجزت كل بأح مفتاش^(٣)
فاخبر من أحسنت ظنك فيهم تلق قصاً بيضاً على غشاش^(٤)
ذاك خب^(٥) وذاك وغد زنم^(٦) وحسود . وذاك قال وواش^(٧)
وأخو الحلم حاصل بين ذى لؤم^(٨) وجهل وبين نذل^(٩) مماش
وسبيل^(١٠) الرشاد م الفسق والعصيان كادت يعافها كل ماش
عمي^(١١) الجاهلون عنها كما قد أعمت الشمس^(١٢) مقلّة الخفاش^(١٣)
بينهم صار كل حجير^(١٤) حرام^(١٥) مشرباً في عيوب شرب^(١٦) عطاش^(١٧)
قرت^(١٨) المومس^(١٩) اللثيمة^(٢٠) عيناً بزناها وولدها للفراش^(٢١)
فاكتم^(٢٢) الأمر يا أخا العقول^(٢٣) واللب^(٢٤) وداهنهم^(٢٥) وصاحب^(٢٦) وماش^(٢٧)
وارض^(٢٨) والبس لكل دهر^(٢٩) لبوساً^(٣٠) كي تراشى^(٣١) بالعقل من لا يراشى^(٣٢)

(١) النقاش : صانع النقش أى النمنمة والزخرفة .

(٢) كذا في الأصل مفتاش ، ولعلها « نتاش » صيغة مبالغة على وزن « فعال » وهو الكثير التفيتش أى السؤال والبحث .

(٣) الخب : الخداع ونمله خب : خدع - الزنيم . اللثيم ، الدعى .

(٤) الخفاش : الوطواط .

(٥) الحجر : الحرم بفتح الحاء يقال « هذا حجر عليك » - المشرب : موضع الشرب - الشرب جمع الشارب كراكب وركب .

(٦) المداهنة : الخداع والختل وإظهار الرء خلاف ما يضم .

(٧) تراشى : تحابى ، تظاهر .

وافتح الجفن عن فؤادك واحذر وينك لسع الأسودِ الأحناش^(١)
واحذرَن كيدَ ذى النيمةِ حذرًا فهو ریحُ المضرِّمِ الطَّيَّاشِ^(٢)
كلما وارت الضائرُ سرا أخرجته منها يدُ النَّبَّاشِ
أنا لما عرفتُ قيمةَ قدرى صنّتُ نفسى بها عن الأوباشِ
وإذا لم أجد صديقًا صدوقًا صادقًا لى . . أنستُ بالإيماشِ
ومن الناس من يعيش بطبع مثلِ طبعِ الذبابِ أو كالفراشِ
وأشدُّ الورى نفاقًا صديقٌ قلبه عن مهادجِ الرشدِ عاشِ^(٣)
والذى يحمل الجبانَ نصيحًا لم يزل عاجزًا هيؤوبًا وخاشي
كم معاشٍ أمرٌ طعامًا وذوقًا وهو فى فى اللثيمِ حلوُ المعاشِ^(٤)
رب عيشٍ أخف منه عذابٌ هان من حرّه عذابُ الفواشى
وأمورٍ يظنها المرء سهلا وهى مقصيةٌ بضرب الخياشى^(٥)
أيها الدهر لو أطلت حياتى فيك سيان كعبوتى وانتعاشى

(١) ويك : كلمة مركبة من « وى » لتعجب وكاف الخطاب ، وقبل إن « وى » يكتنى بها عن الويل يقال : ويك أسمع قولى ؟ قال عنتره :

ولقد شفى نفسى وأذهب سُقمَهَا قيلُ الفوارسِ : ويك عنترُ أقدم

« الأسود » جمع الأسود : العظيم من الحيات ونحوه سواد وقد غلب غلبة الأسماء ، ولو كان صفة لجمع على (فعل) - الأحناش : جمع (الحفش) الحية ، وقيل الأفعى .

(٢) الطيَّاش : الطائش ، من لا يقصد وجهها واحداً لحفة عقله .

(٣) عاش : يقصد (مائل) وهو من عشا يشو عشواً : فعل فعل الأعشى .

(٤) (فى) الأولى حرف جر و (فى) الثانية من الأسماء الخمسة أى (نم) .

(٥) كذا فى الأصل (الخياشى) ولم أعثر عليها فى كتب اللغة .

أنا من كبوتى ومن ضغن دهرى باهظٌ كلٌّ ناعشٍ مِنقاشٍ^(١)
بلغ الدهر ما أراد وقد صال بما عنده من الأحباش
فأثار الفسادَ فى الأرض حتى اندهشَ الناسُ منه أى اندهش
ثم كاد الورى فأكثر فيهم نقصَ أموالهم ونقصَ المواشى
فعرفنا بخطه كلَّ ذميرٍ و عرفنا سجيمةَ اللشلاش
- الذمر: الشجاع. وهو بفتح الذال المعجمة وكسرهما. وبإسكان الميم وكسرهما،
واللشلاش: الجبان .

وضروفُ الزمان يُعرفُ فيها أكْبُشُ القومِ من نِجاجِ الكباشِ^(٢)

« وما أحسن هذه الحكمة الفائقة الرائقة فى الأدب والتحذير، والأخذ بالحزم
وغير ذلك من البحر « البسيط » وسماها « تنبيه الغافل » . . ولقد أحسن وأجاد
حيث يقول :

إذ الخيانةُ فى مَفْناكَ قد ظهرتْ على أخيك . وكانت شيمةَ الجارِ
وأهلُ بيتك كانوا وقد غدروا وأنتَ غِرٌّ غفولٌ غيرُ ما دارِ
فمنَ صديقكُ يا مَنْ لا صديق له ومن محبُّك يا مغرورٌ فى الدارِ ؟
ومن أُميئتكُ إن أهملتَ مالك فى دارِ توافُ بين الهِرِّ والفارِ

(١) باهظ : مثقل ومسبب له مشقة - المتناش : آله التنش .

(٢) أ كْبُشُ : جمع واحده : الكبش . وكبش القوم رثينهم وسيدهم وقيل كبش القوم

حاميتهم والمنظور لآليه نبيهم .

لثابها سُلَّ سيفَ العزمِ مُمتطياً حرفاً تفشمرُ في سهلٍ وأوعار^(١)
أريية من بنات الغيد وارثةً من والديها . . أمونا غيرَ مذعار^(٢)
فسيرَ عليها بعونِ الله مُتَّجِهاً قفراً فقراً ومن دارٍ إلى دارٍ
فإنَ تنم . . نم بعين الذئب في سفره

وقم بقلب كقلب الضيفم الضارى

واجعل بكورك مثل الفهد أرقه

جوع . . ومسراك مسرى الضرجع السارى

وحلَّ أرضاً يحلُّ الأجدون بها

قد قدَّست من أهيل العيب والعار

فالحر يحيا عزيزاً لو يعيش فتى بين البرية وحشا جائعاً عارى

- قوله نم بعين الذئب ، فذلك لأن الذئب إذا نام ينام بعين واحدة ، فتبقى

عينه الأخرى مفتوحة فيحرس نفسه بها ، فيظنه من وجدته أنه غير نائم ، وقوله

إذا قت ليكونن قلبك كقلب الضيفم الضارى ، فالضيفم الضارى هو الأسد

وقلب الأسد لا يخبث نيقه إلا فيمن يعاديه ، أو فيمن يقدر عليه ، لأنه يقول عند زفيره:

اللهم لا تسلطنى على أهل المعروف ، وهذا الخبر يُروى فيه عن النبي ﷺ ، وقوله:

(١) الحرف : النجبية الماضية من الإبل التي أنعتها الأسفار ، شبهت بحرف السيف في

مضائها ونجائها ودقتها ، وقيل : هي الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل وشدتها وصلابتها

ولا يقال جل حرف إعا تخص به الناقة . . تفشمر : أصله تفشمر : تسير بسرعة وشددة

والمراد أنها تقهر السهل والوعر . والفشمة هي التهضم في الظلم والأخذ من فوق من غير تثبيت

كما يتفشم السبل والجيش .

(٢) الأمون : المطية المأمونة العثار . أريية : ماهرة - مذعار على وزن مفعال من صيغ

المبالغة أى أنها لا تخاف ولا تهزع .

اجعل بكورك مثل بكور الفهد . فالفهد معروف بكثرة النوم ، لا تكن إذا استيقظ من نومه فإنه لا يكون همه إلا في أكله وشربه إلا أن يعارضه معارض ، وقوله: أن يكون مسرك مسرى الضرجع السارى . فالضرجع بفتح الضاد المعجمة والجيم هو : النمر . وهو يحب السرى ويضرب به المثل فيه ، ولا يروعه شئ ولا يفتزق ، وكل هذه السباع ترع وتنتزق سوى النمر ، وهو أشد الحيوانات وأشجعها وأقل احتمالاً للضم منها ، وقوله : « حرفا تفشمر » فالحرف بفتح الحاء المهملة : الناقة الضخمة الجيلة الصبور ، وتفشمر أصله تفشمر ، وهى التى تكاد تطير من سرعة سيرها بغير زجر من راكبها ، كما قال المتنبي :

أنكحت صُمَّ حصاها خفَّ يَعمُلة

تفشمرت بي إليك السهل والجبل

« وما أبلغ هذه الحكمة الفاتكة الرائقة من « البسيط » ويذكر فيها الزمان وأهله ، وسماها « المشمرة » ولقد أحسن وأجاد :

لا بحسب الفخر بالأولاد والنسب ولا افتخارك بالأجداد والنسب^(١)
ولا التمدح بين الناس تزكية لأحق سىء الأخلاق والأدب
لا فخر إلا لدى نفس منزّهة عن الخيانة والتمويه والكذب
لولا العوائق من دون الحماد ما حاز الحماد أهل الريب والريب
مالي أرى الأسد في الغابات خادراً

إذا لم نجد لحصول الصيد من سبب؟

(١) النسب : المال والعقار .

تموت جوعاً كأن الصيدَ تمنعه منها الموانعُ بالحجَّابِ والحجِّبِ
والفهدُ والنمـــــر والسُّرْحانُ عيشتها

سُوْرُ السُّكَّابِ . وسُوْرُ الذُّلْبِ الجَرِبِ (١)

والقرْدُ عيشته الأرزُ المقرْفَلُ والحلواءُ والحردقُ الملبوكُ بالضرب
- الأرزُ المقرْفَلُ هو الطعامُ الذي تسميه أهلُ عمان «القبرلي» وهو أنخر وأحلى
مايسة مملونه من الطعام . وخاصة لضياقتهم ، والحلواءُ بعينها وهي معروفة ، والحردقُ
بالحاء والراء والذال المهملات وبالقاف وهو بالفتح أي : الخبز ، والضرب بفتححتين
وهو بالضاد المعجمة والراء المهملة : عسل النحل ولبوك بالباء الموحدة أي
مخلوط به .

والذُّبُ يرقصُ في الطرقاتِ مفتحاً نيلَ المنى ويفنيها على طرب
حتى غدت جارحاتُ الطيرِ خائفةً من البُغاثِ . فيا لَمُعْجِبِ العَجَبِ (٢)
تري القِطَا بالقِطَامِيَّاتِ غَادِرَةً

بَفِيَا . . فحلت محلَّ الباشقِ الكلبِ (٣)

- البُغاثُ ضماف الطيرِ كالرَّخَمِ وأشباهاها ، والقِطَا معروف ، والقِطَامِيَّاتِ
البزاة ، واحدها : قِطَامِيٌّ ، والباشقُ البازي الصغير الذي يضرب لونه إلى الحمرة ،
والباشقُ الكلبُ معناه : القوي الشديد .

(١) السرحان : الذئب - السور : ما يبقى في الإناء من الماء ، البقية مطلقاً .
(٢) البغاث : يتثلث الباء . طائر أبغث (مغبر) أصغر من الرخم بطيء الطيران وجمعه
(بفتان) وقولهم : (إن البغاث بأرضنا يستنسر) معناه أن من جاورنا عز بنا .
(٣) القِطَا : طيور صغيرة الحجم كالحمام واحدها (القِطَاة) .

وإن رأى العُثْرُ في جِرِّ السَّمَا رِخْمًا رَأَيْتَهُ واقعا من شدة الرِّعَابِ (١)

العُثْرُ : العقاب ، وهو بضم العين المهملة وبالثاء المثناة .

والحِرُّ يَنْحَطُّ في اليَوْمِ مِنْ مَنْزِلَةٍ . واليَوْمُ في اليوم يعلو على الرتبِ

إِنْ كَانَ هَذَا مِنَ الْأَيَّامِ مَبْلَغُنَا . فسرُّ سَرِيحًا بِنَا يَا خَادِي النَّجْبِ

نَوْمٌ أَرْضًا نَرَى فِيهَا نَهَايَةَ آ مَالِ الْمَرْجِيِّ وَفِيهَا مَنْتَهَى الطَّلَبِ

إِلَى الْمَحَلِّ الْخَصِيبِ الطَّيِّبِ الْحَسَنِ الظَّلِّ الظَّلِيلِ الْمَرِيَّ الْوَاسِعِ الرَّحَبِ (٢)

حيث العزازة والناس الذي لزموا

خيرَ الخصال كرام الأصـلِ والحسبِ

قَوْمٌ مَتَى مَا أَرَادُوا جَمَعَ شَمَلٌ فَتَى نَاءٌ . . . أَرَا حَوْزَهُ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ تَعَبِ

فَلَوْ سَأَلْتَهُمْ حَسَنِي خَلَاتِقَهُمْ لِأَلْفَوْا بَيْنَ طَبْعِ الْمَاءِ وَاللَّهَبِ (٣)

لَهُمْ أَكْفٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ مُعْنِيَةُ الْعَدَا وَيَوْمَ الْغَدَى تُغْنِي عَنِ السَّحَبِ

هُمُ رُؤُوسٌ وَبَاقِي النَّاسِ جَمَلَةٌ أذ

نَابٍ . . . فَشْتَانِ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ

لَوْ وَاَعْدُوكَ إِلَى شَعْبَانَ مَكْرُمَةً لَنَجَّحُوا أَمْرَكَ الْمَطْلُوبَ فِي رَجَبِ

أَهْلُ السِّيَاسَةِ هُمْ . . . أَهْلُ الرِّيَاسَةِ هُمْ

فِي كُلِّ حَالٍ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى الْعَرَبِ

(١) الرخم . نوع من الطير واحده : رخمة وهو موصوف بالقدر والقدر ومنه قولهم :
رخم السماء . إذا أتت .

(٢) المرى : الكثير الخير .

(٣) خلائ : طبائع الواحدة : خليقة .

آراؤهم قد نُحِلُّ المشكلاتُ بها وقرلهم موجزٌ في النظم والخطب
كأنما نطقهم بين الحافل من نفائس الدر أو من معدن الذهب
لا يعرفُ الناسَ إلا من يكون له عقلٌ يفرق بين العود والخطب

« حكمة رائفة شافية . وفيها حزم وتحذير: وأدب من « المجتث » :

يا صاح لا تنكحنُ عا هراً ولا بنتَ عاهرٍ
ولا فتاةً لثيمٍ تُلفيه شرٌّ مُعاشرٍ
ولا ابنةَ الأَجْشَعِ الطا مع الذي غير شاكر
إن كان لا بدَّ فأنكح فتاةَ خيرٍ مُصاهرٍ
حرٌّ عفيف عن الشين وهي خيرُ الحرائرِ
تلدُ لك الخودُ شهماً إلى الرشادِ مُبادرٍ
لؤمٌ اللثامِ دليل على فسادِ العناصرِ
فعرش - بعرضٍ نقي من الخساسةِ طاهرٍ
ولا تردُ مورداً غير عارفٍ بالمصادرِ
وجدنُ وأنت غنيٌّ واحلم إذا كنت قادرٍ
وكن لعيبِ مؤاخيك ساتراً أيَّ ساترٍ
ولا تصاحب من النا س عاذلاً غير عاذرٍ
وإن ملكتَ ملكاً فاعدل كعدل الأَكاسرِ
وإن نصحتَ جهولاً غدوتَ في الملح باذر^(١)

(١) يكئى بمجزأ بيت عن عدم الفائدة .

- الملح معناه هاهنا السبخ . . وهو ملح أسود أغبر وهو معروف .

وإن وعظت مُهِرًا على فعال المناكر
غدوتَ مثلَ طَيِّبٍ لداءِ أهلِ المقابرِ^(١)
فاصحبَ زمانك في الفا من حازمًا ومُحاذر
ولا تلاحِ مُلاحِ ولا تفاخِرْ مُفاخِرِ^(٢)
وإن عزمتَ لأمرٍ كُن في الأمورِ مشاور
خذها نتيجةَ فكرٍ من ناصحٍ لك ماهر
رأى الزمانَ خلوبًا مخدعًا ومُماكر
فعاش فيه بحزمٍ عن خدعِ هميرٍ وعامر
في تجرباتِ البرايا أصاغِرِ وأكابر
حتى تراءتَ له النا من باطنًا مثلِ ظاهر
فاسمعْ مقالِي تظفرْ بربحِكِ المتكائِرِ
واعزمِ عزيمةَ غضبِ ماضِي الغرارينِ باترِ^(٣)
واجعلْ تُقى الله زادًا إني أراك مسافر
فالحق صدقٌ وعدلٌ سبيله غيرُ جائر

(١) يكنى بالبيت عن الجهد الضائع وعدم الفائدة .

(٢) كذا في الأصل وكان ينبغي نصب (ملاح) ولو نصبها لاختل الوزن ، والملاحاة هي المنازعة والمدانمة ومنه المثل (من لالحك فقد عاداك) .

(٣) الغضب : السيف القاطع - الفرار : حد السيف والسهم والرمح والفراران : شفرتا السيف وكل شيء له حد . فعهده غرار والجمع أغرة .

- السبيل الجائر : الطريق التي ليست على القصد بل إنها تكون إذا توجه الإنسان إلى الشرق دارت هي إلى الجفوب ، أو إلى الشمال ، ثم تدور مرة بعد مرة من هنا إلى هنا ، ومن هنا إلى هنا ، ومثل هذا لا يخفى على المسافر ، والدليل على ذلك . قول الله تعالى : « وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ » ومنها جائر ، وفي هذا المعنى إيهام مع أصحاب البديع :

فإن نبذت مقال عميت في الجهل حائر^(١)
وإن غدوت ظلوماً جنت عليك الجائر^(٢)
وقد قهرت وقد دُست بين خفٍّ وحافر
وإن تبعت الجرّشا ، فهى شرُّ الأوامر^(٣)

« وما أحسن هذه الحلة الفاتقة والمأدبة الرائقة من « الوافر » :

تهمُّ بمن تُحب وأنت عى وأمرك في التباس وابتلاخ
- الابتلاخ : الاختلاط ، يقال : ابتلخ الأمر إذا اختلط .

وترغب أن تصير به مُرباً مُلظاً في انبساط وانسلاخ

- المرِبُّ بالراء المهملة والباء الموحدة الملازم للصحة ، والمُلظ : بالطاء المعجمة :

الملاصق دائماً ، والانسلاخ : الانبساط أيضاً . وفيه وجه بالحاء المهملة .

(١) عميت : تحيرت وترددت لا تدرى أين تتوجه ، وفي التنزيل العزيز « ونذرهم في طغيانهم يعمهون » ومعنى يعمهون يتحيرون . والعمه : التحير والتردد . وفعله من باب : شرب .
(٢) الجائر : الذنوب واحدها الجريرة .
(٣) الجرشاء : النفس .

وتتركه على طهر وعنه تميل إلى التعاجز والتراخي

- أى أنت تتركه وهو طاهر ، وأنت مائل عنه إلى التعاجز بلا عجز .

وإن آخيت في الدنيا صديقا عدلت إلى إهانة من تواخى

وترغب عن زلّة - ير أرض - وتبذر في المعاطن والسباح

وإن أودعت سرا .. مرت تُفشى السرائر بالصياح وبالصراخ

تبارى السائقين إلى المعالي بؤد لا ينور من المنفاخ

- العود بفتح العين المهملة : الجمل الكبير .

وتكرع في المياه ولم يُميز أجاج الماء من شيم النقاخ^(١)

إلى أن صرت شِفْظرة عنيقا جهولا بالسغناء وبالتساخي

- الشفظة بكسر الشين المعجمة والظاء المعجمة وفتح الراء المهملة ، وهو

بالقون : الأحق الجاهل الذي لا يفرق بين الزين والشين .

فإن أحيبت نصحا من مقال أصيخ لي بالسماح وبالسماخ^(٢)

فناقضها طباعا وامض عني بعرض لم يكدر بتاساخ^(٣)

(١) الأجاج : بالضم الماء المالح الشديد اللوحة - الشيم : بالتحريك : البرد . وماء شيم

بكسر الباء : بارد ، وفي حديث جرير : خير الماء الشيم أى البارد - النقاخ : الماء البارد

العذب الصالح الخالص الذى يكاد ينقح « يضرب » الهواد ببرده . قال الشاعر :

وأحق ممن يلعق الماء قال لي دع الخمر واشرب من نقاخ مبرد

(٢) السماخ : لغة في الصماخ ، وهو والج الأذن عند الدماغ ، السماخ : الجود والتساهل

يقولون « السماخ رباح » أى المساهلة في الأشياء تربع صاحبها .

(٣) ناقضها : خالفها .

وضرّ مُنتنـكِحًا بنتَ المعالي نكاحًا لا يؤول إلى انقِساخ
ومن يفخر بأنسال الدنيا يفاخرُ بالحِصاص وبالنفِساخ
- الحِصاصِ : كناية عن الضراط ، والنفِساخ : كناية عن الفُساء .

ومن أوّلَى المرومةَ ضعفَ رأيٍ رآه .. آذنته بانسلاخ
- آذنته : أعلمته .. قال الله تعالى (قل آذنتكم على سواء ، أي أعلمتكم) .
فما الآسادُ تُقهرُ بالتراشي ولا العقبانُ تحصلُ في الفِساخ^(١)

« وما أجود هذه الحكمة الفاتكة الرائقة ، وأبلغها وأحسنها ، من « البسيط »
ويذكر فيها بعض أبناء الزمان . وسماها « المحرقة » :

إذا الزمانُ بدا في صفوه كدرٌ وساء من أهله التّأديبُ وأُخلِقُ
« ولجّ في الهجر » مَنْ تَبِعِي صِدَاقَتَهُ

جَفًا . . وخانَكَ ظَلَمًا مَنْ بِهِ تَثِقُ^(٢)

فإن حزنت عليه مُتُّ من حزنٍ

وإن صبرت عراك الضيق والقلقُ

وإن أخذت بقولي عشت مفتنًا وقد سلكت سبيلًا ما به نَزَقُ

دع الدنيا ولا تفرُّركَ ألسنةً من الوري دأبها التمويه والملق

والزم محلك واختر من تنادمه نخير أنسك فيه الفادة الفُوقُ^(٣)

(١) التراشي : الملاينة والمصانعة .

(٢) في الأصل بياض في صدر البيت وما بين الحاصرتين من وضعنا . « وجفًا » وجفاء بمعنى .

تقول : جفا يجفون جفواً وجفاءً ، صاحبه : أعرض عنه .

(٣) الفُوقُ : الفُتية الضخمة الحسنة الخلق .

وصاحب الناس في أدنى مصاحبة ولا تسألهم عما رأوا ولقوا
وداهن الناس فيما ينظرة — ون به

من المقال .. أمان الناس أم صدقوا

واركب سفينة عز تنج من نكد الوري إذا الناس في أطعمهم غرقوا

لقد صحبت رجالاً قبل ذا فمضوا عني .. فيها أنا باقي في الذين بقوا

فإن أرد منهم ما أبتغيه فقد يصاب من بعد حمل القربة العرق^(١)

فكيف أبلغ سؤالي والإرادة في ذا الدهر .. والدهر مذاق به حرق^(٢)

إني لأنكر من كفى إذا ثقلت

يوماً على .. فكيف الصاحب الميق

— الميق : بفتح الميم وكسر الياء المثناة من تحت . هو الذي لا يحتمل لصاحبه

ويطيش ويفض عليه بلا ذنب .

إن تختبر أهل هذا الدهر تلقهم بهأما عوقت أعناقها الريق

ونازعوا جفنة الأطماع فاعتقدوا من فاته لحمها ما فاته المرق^(٣)

(وما) رجاؤك من قوم إذا شبعوا

راموا الفسوق وإن هم جوعوا سرقوا

(قوم) متى ما أرادوا فعل محمداً خابوا وما فتقوا أمراً ولا ربقوا^(٤)

(١) العرق : الكثير العرق . يقال : « لقيت منه عرق القربة » و « تجشمت إليك عرق

القربة » كناية عن المشقة والشدة . أى تكلفت مشقة كمشقة حامل القربة يعرق تحتها من ثقلها .

(٢) المذاق : من كان وده غير خالص وفعله « مذاق » من باب نصر .

(٣) الجفنة : الفصة الكبيرة .

(٤) ربقوا : ربطوا ، خاطوا ، تقول : ربقت الشيء وارتبقتة لنفسى كربطته وارتبقتة .

والربق بشدة وكسرة ، وسكون الباء : الخيط ، والحبل .

(وإن هم) سابقوا غوغا الذباب إلى الأطباع أو سابقوا حيلانها . يُبقوا^(١)
إن الثعالب إن تسعى مساعيهم فالثعالب عن أحداهم نفق
وإن يعيشوا ينشوا الأكرمين أذى
إن الظرايين لم يحسن لها خلق

- قوله : للثعالب نفق عن أحداهم ، فمعناه أنها قد اتخذت نفقا لها تلجأ إليه
منهم ومن سوء طباعهم وقد أبت أخلاقهم ، وصارت أفضل منهم وهي ثعالب .
والظربان : بكسر الظاء المعجمة ، والراء المهملة ، وبقتشديد الباء المعجمة^(٢)
الموحدة دابة تشبه الثعلب لا يطاق نساؤها ، وهي التي تسميها العامة « الصوتة »
وأكثر من تسميها كذلك أهل الظاهر من « همان » .

وإن تموتوا كما مات الكلاب فقل

مات الكلاب وهم في موتهم نفقوا

- كانت العرب لا تقول لشيء من الدواب إذا مات نفق إلا للكلب ، فإنه
إذا مات قالوا : نفق الكلب ، وذلك لاستحقاقهم إياه ، وقد قال هذا الناظم
قد ماتت الكلاب وهم نفقوا . معناه : أنه جعل الكلاب أفضل منهم أدبا وخلقا
وطبعا فالله المستعان .

فالكل منهم بثوب الأوم متزير^١ والكل منهم بجبل البخل مختفق^٢

لو شاورتنى الليالى فى عقوبتهم على الجنايا لقلت : القتل والحرق

(١) الجمعان : واحد . الجعل بضم الجيم وفتح العين دابة سوداء من دواب الأرض .
قيل : هو أبو جمران بفتح الجيم . ويشبه الخنفساء .
وما بين القوسين من وضعنا في ثلاثة أبيات السابقة إذ أن مكانه بياض في الأصل . وقد استجزنا
هذا حتى لا يختل الوزن ولما كان البحر من البسيط فإنزأ كاد أجزم بأن الشاعر لم يعبر بغير
ما عبرنا به .

(٢) في الأصل بتشديد الباء المهملة .

« وما أحسن هذه الحكمة الفاتحة الرائقة في سياسة الملوك ومعالهم والرعايا

وما ينبغي للجميع منهم من « البسيط » :

لا يصلح الملكُ إلا بالسياسة معُ
والمالُ يُصلحُ حالاً بالرعية إن
وَمِنْ صلاح الرعايا عدلُ ذى ثقةٍ
عدلُ كَرِيمٍ تَرِيكَ الخَيْرَ رُويَةً
لَمَّا يَمُنْهُ أَخُو لَوْمٍ إِلَى بَحْلِ
مُسْتَمْسِكٌ بِالذِي جَاءَ النَّبِيُّ بِهِ
لَمْ يَتَّقِبِ النَّاسَ أَوْ يَتَّقُبُ عَلَى ثِقَةٍ
أَصِيلٌ رَأَى إِذَا الأَمْرَ الفُطَيْعِ عَمَّا
لَا بِالْجَبَانِ وَلَا المَشْتُومِ طَائِرِهِ
عَسَاكِرٍ . وَصَلَحُ العَسْكَرِ المَالُ
عَنْ الطَّرِيقَةِ لَا زَاغُوا وَلَا مَالُوا^(١)
عَدْلٌ وَمَعَهُ الثَّقَاتُ العُدْلُ عمَالُ^(٢)
مَهْدَبٌ مِنْ كَرَامِ النَّاسِ «مفضل»^(٣)
وَلَمْ تَغْيِرْهُ عَنْ بَدْلِ النَّدَى « حال »^(٤)
مُنَاقِضٌ لِأَهْمِيلِ الفُسُوقِ « نَزَال »^(٥)
وَلَمْ تَشَاغِلْهُ أَوْبَاشٌ وَأَنْذَالٌ
لِلْمَالِ وَالنَّفْسِ بَيْنَ القَوْمِ بَدَالٌ^(٦)
لَكِنْ شَجَاعٌ رَيْبِطُ الجَاشِ رُمْبَالٌ^(٧)

(١) في الأصل (ما) فقط وهلوا، ناقصة، وبين (مالوا ومال) في البيت السابق جناس تام .

(٢) اللام في ممال مكانها بياض في الأصل .

(٣) مفضل : كثير الفضل من صيغ المبالغة ومكانها بياض في الأصل فاستجزنا تكلمة البيت

بها ووضعناها بين قوسين .

(٤) (حال) مكانها بياض في الأصل وقد أكلنا بها البيت ووضعناها بين قوسين .

(٥) (نزال) كثير المنازلة من صيغ المبالغة على وزن ضال . ومكانها بياض في الأصل وقد

وضعناها بين قوسين

(٦) في الأصل (بدا) فقط وبالذال .

(٧) المشثوم : خلاف (الميمون) وطائر الإنسان : ما حصل له في علم الله مما قدر له ،

ومنه الحديث : (بالميمون طائره) أى بالبارك حظه . وقوله تعالى (وكل إنسانٍ أُلزِمناه طائره

في عنقه) قيل حظه ، وقيل عمله .

وعظ ونصح وأدب من البحر « الخفيف » :
قل لمن ساعدته أيامه لا تصحين الوري غليظا ولفظا
واحذر الظالم واعف واصفح ووعظ
واكظم الفيظ إن تجده تلتظي
وازجر النفس عن هواها ودعه واتخذ من حوادث الدهر وعظا
واصبر النفس مع أخى العلم والحلم وإن كنت منه أوفر حظا
واردعن عن مسالك الفى قلبا ولسانا وكف سما ولحظا
واردعن عن علة الذنوب بتوب
تلق من بعدها ذنوباً وتحظى^(١)
وإذا ما جالست قوما فكن أحسنهم فى الحديث قولا ولفظا
وافتحن عين جفن عقلك وانظر إنما أعين الحوادث يقظي
ثم قل رب نجني من حسود جحظت عينه على الناس جحظا
وتوكل واركب بفلكك نجري بيمون الإله ما إن تشظا^(٢)

(١) الذنوب فى الصدر : الآثام والذنوب فى العجز : الفرس الوافر الذنب والطويل
الذنب ، وفى حديث ابن عباس رضى الله عنه : كان فرعون على فرس ذنوب أى وافر شعر
الذنب .

(٢) الفلك : بالضم السفينة تذكر وتؤنث وتقع على الواحد والاثنين والجمع وقد ورد فى
القرآن الكريم شواهد على كل هذا - تشظى : يقصد « تشظى » أى الفلك وتشظى النوى :
وتفرق وتشقق وتطير شظايا . قال الشاعر :

يا من رأى لى بُذيتى اللذين هما كالدُّرتين تشظى عنهما الصدف

« مثلها وهي من النوع الأول من « الرمل » :

قل لمن حسناه بالسوء خلطُ كيف تعصى وعلى الرأس الشمطُ^(١)
لا يفرّك زمانٌ ماكر ما علا العبد ذُرَى إلا هبطُ
فاحمدن مولاكَ ذا المز على كلُّ حال وبتقواه ارتبَطُ
واذكر الآلاء واشكرها فما أقبح العبد إذا العبدُ غمطُ
إن ربى للعليمُ إن يشأ يقبض الرزق . . وإن شاء بسطُ
لا تكونن كقوم عملوا همل السوء فباءوا بسخَطُ
إنما الآثامُ شوكةٌ مهلكٌ محتويه وجهه غاورٌ يخبطُ
وأخو اللؤم إذا أشبعته . دهره جار . . وإن جاع قنطُ
رُب خبٍ جائر قلت له . وبك أقسطُ فتعدى وقسطُ^(٢)
وغدا في الناس كالكلب إذا عشمس الديجورُ لايسكتُ قنطُ^(٣)
يشتم الناسَ ويُفشي سرهم ويقول الزورَ من غير غلطُ
وإذا قيل له كف عفا واكفهره الوجه منه وسخِطُ
لا تعيظُ إذا النهى ذا همل بفعال الشرِّ والسوء حبطُ^(٤)

(١) الشط : بيان شعر الرأس يخالط سواده وقد شمط بالكسر يشمط شمطا ، وقيل الشط : الشيب .

(٢) الحب : الحداع - وبك : كلمة مركبة من « وى » للمعجب وكلف الخطاب . وقد تأتي بمعنى « ويلك » كما هنا - قسط يقسط قسطا وقسوطا : جار وحاد عن الحق ولم يمدل وهذا المعنى هو المقصود هنا . ويأتى بمعنى عدل أيضا - فهو من الأضداد أقسط : اعدل .

(٣) عشمس الديجور : أقبل بظلامه . . وقيل عشمسته قبل الشعر . وقال ابن الأعرابي : الصمة ظلمة الليل كله .

(٤) فعال : فعل . وحبط بكسر الباء : فسد .

وإذا لم تهده لا عجباً فجار الوحش يُعْيِي مَنْ رَبَط
 ويل من لم يكفه عن واءظ حادثُ الدهر وتلمابُ الوخَطُ^(١)
 إنني من ليس يبكي حيناً شطتِ الدار أو الإلف شحَطُ^(٢)
 إنني أبكي لعرضي إن يكن من ذرى الإسلام والدين بسقط

« رمثلها أيضا من السريع » :

ما مادحا بين الوري نفسه فهك وعظا من سريع الجواب
 تمدحها وهي على حالة سريعة التغير والإنتلاب
 لو كنت فيما قلته صادقا لها لعزت عن طنين الذباب
 فإن تفاخر أو تباهى بها فهي ابنة الماء وبنتُ التراب^(٣)
 تسمى إليها حادثات الدنيا سريعة تدخل من كل باب
 لو وقت في ورطة آيست كأنها لم ترج منها إياب
 تمدح من لم تلق ما تبغى هذا هو الشيء العجيب العجيب
 ولم ترد الشر عنها ولم تأت لها الخير إذا الخير غاب
 يامين عبدا مادح نفسه مدحة نخاس عديم الصواب^(٤)

(١) الوخط : نشو الشيب في الرأس ، وقد وخطه الشيب وخطا ووخضه بمعنى واحد .
 أي خالطه ، وخطط فلان : إذا شاب رأسه ، فهو موخوط .

(٢) شطت تشط بكسر الشين وضما شطا وشطوطا : بمدت ، وكل بميد شاط - وشحط :
 بمعنى شط .

(٣) تباهى : تفاخر ولم يجزمها لضرورة الوزن .

(٤) النخاس : بائع الدواب ، سمى بذلك لنخسه إياها حتى تنشط ، وحرفته النخاسة
 بكسر النون ونحتها وقد يسمى بائع الرقيق نخاسا ، والأول هو الأصل .

« حكمة فائقة ومأدبة لائقة » :

تتضمن معنى إدخال الضيف في البيت، وخروجه منه وفي إحضار الطعام له،
وفي أكله والأكل معه، وفي غير ذلك من الآداب الحسنة، والحكم المستحسنة،
وهي هذه من « البحر الطويل » :

أقول مقالاً للأديب المؤدبِ مقالاً مع الراوين غير مكذبِ
يفوق على المسك المفتتِ نشره ويزري على مرأى الحبيب المحببِ
فما الفاسُ إلا كالسباعِ وصيدها ولكن يزينُ المرءَ حسنُ التأدبِ
أقول لمن قد أدخل الضيفَ داره يكون له مثلَ الصديقِ المقربِ
ويسمى لتعجيلِ القرىِ ويمده بما يشتميه من طعامٍ مطيبِ
ويحسن أخلاقاً ويأكل عنده ويبدي له من قوله كلُّ معجبِ
وإن كان ذا فقرٍ وربِّ حقارة فلا يأكلنُ معه فهذب وأدب^(١)
ولا يذكرنُ معه غلاء معيشةٍ فيتركه ذا وحشةٍ مع تجبُّبِ
ويحضره الماء النмирَ مبرداً ويطعمه حلواً الطعام المرغَّبِ
وليس قياماً قبل إشباع ضيفه فذلكم عيب مع الشيب والصبي
ويمشى به في الدار مع موضع الخلا
ويُبلغه أقصى مرادٍ ومطلب

ويدخل قبل الضيف والضيف بعده

لنيل نصيبٍ من طعامٍ ومشرَب

(١) في هامش الأصل وبجانب هذا البيت ذكر ما يلي: قيل في الحكمة من إكرام

الضيف ألا تأكل معه إلا أن يكون من الأكارب !!!

وعند خروج الضيف قبل . . . مُضَيَّفٌ
ويقفوه ذو البيتِ الرتيع المرتب
ويستر هذا الضيفُ عيبَ مُضَيَّفِ
ويُبعد عنه الذمُّ في كل مهرب
وغُسل يد قبل الطعام مبارك ومغفرة بعد الطعام لمذنب
وقد يقعد الإنسان عند طعامه تعودَ كريمٍ في الأنام مهذب
ولا يأكل العيش انضجاعاً ولا يرى
على رُكبتيه يشبه الكلب مُحْتَبِي^(١)
ولا يجلس الإنسان عند طعامه على قدميه كاللثيم المذبذب
ويأكل باليمينى . . . وأما شماله .
تكون لأكل التمر فاحفظ ورغب
- فهذا إذا كان الآكل يأكل حينئذ الطعام الرطب المطبوخ مثل الأرز
واللحم والهريسة وأشباهاها ، فإنه لياً كله باليمينى ولياً كل التمر باليسرى ، وإذا
كان غير ذلك فإنه يمكن ويجوز فيه من باب الأدب كله ، وأما بعض الناس
فإننا نجدهم يأكلون الطعام كالهريسة واللبن الرقيق وشبههما والتمر بيده اليمينى وحدها
ويظن أن ذلك من الأدب وهو من سوء الأدب ، ألا ترى أن التمر الذى يفضل
منه عند ذلك الأكل يصير حتى لا تقبله الدواب أكلًا فضلاً عن البشر ، فذلك
مما لا يجوز فى الآداب .

(١) المحتبى : الذى يجمع ظهره وساقه بماتته ، أو قد يحتبى بيديه لا بالعامة ، يقال : حل
حبوته بكسر الحاء وضمها « ومحتبى » مفعول به فان ليرى لفته النصب ولكنه سكنه للضرورة
وهذا جائز فى الشعر والمعنى : ولا يرى محتبياً وهو يأكل كما يحتبى الكلب .

وقل للذي مع أكله بذر النوى . يعيش أخوا عقل ردي مخيب
وإن كنت ذا عقل فلا تبذر النوى
فقشبه ما بين الوري أم تولب^(١)
ومن كان قشاراً فيكرم طبعه . مع الناس . . واللعاق غير مؤدب
كذلكم النقاب سوء فعاله . كسوء فعال الأجنبي المثلب
ومن كان جنماً على أهله فإن يميز بكل العار لم يتمتّب
ولا تفكر الإنسان مع أكل عيشه
ولا مضعداً أو كالحرين المصوب

— القشّار : هو الذي يبدأ بالطعام من قدامه إلى قدام غيره ، واللعاق : الذي يأكل اللقمة الكبيرة حتى لا يسعها فمه ، فيقسمها قدر ثلاث لقم فهو يرعاها في يده حتى يستفرغها ، والنقّاب : هو الذي يأكل كل لقمة من مكان آخر من الإناء ، والأجشعي : هو المتقدم بالأكل قبل أصحابه من غير تقديم منهم له في ذلك ، والمثلب هو الذي يناب عليه ، والجفعاظ . بكسر الجيم هو : المنسخط على أهله عند حضور الطعام ، وربما أن غضبه عن مخافة على الطعام يظن أن غيره سياً كل منه كثيراً فيبقى له هو منه القليل ، وهذه الخصلة موجودة في الكلب ، وهي من شر الخصال وأقبحها ، والمضعد : هو الذي يعلى رأسه كثيراً عند الأكل ، والحرين المصوب : هو الذي ينعكس رأسه عند ذلك ، كالذي قد دُهي بمصيبة فنكس رأسه منها .

(١) بذر : نرق وبعثر . وكل ما فرقته وأسدته فقد بذرته . أم تولب : هي الحمار .

« وما أحسن هذه الحكمة الحسنة الفائقة، النادرة الرائقة، وأجودها وأبلغها من « البسيط » ويذكر فيها بعض أهل الزمان وسماها « الميزة » ولقد أحسن وأجاد الله دره :

الناس شتى سوى أهل المروّة مع
أهل العقول وأهل الأنفس الرُسخِ
وما سوى هؤلاء الناس ليس ترى مَنْ عَرَضَهُ غير مذموم ومُتَسَخِ
مَنْ لِي بِحُرٍّ وَفِيَّ يُسْتَلَاذُ بِهِ نَتَىَّ عَرَضِ مِنَ الْأَدْناسِ وَالْوَسَخِ
وهل فتى تذكر الأضيافُ دعوته
بالشكر في أكل مشويٍّ ومُنطَبِخِ

قالوا احتمل ما إلى هذا مُبْلَغُهُ ولا صرِيحٌ يلبى صوتَ مُصْطَرخِ^(١)
عاش للزمان وأهلوه وقد مُسَخُوا مع كلِّ مُتَسَخِ في إثرِ مُتَسَخِ^(٢)
لا والدُّ لابنه في ذا الزمان ولا فتى نوالده .. ياسامِعي أصيخ
دعني من العم والخلال الخليليِّ ومن ودِّ الصديق ودعني من أبٍ وأخ
فكيف من لا سوى العرفان بينكم
تريد منهم وداداً غير هُنْفَسِخِ
قوم لديهم مطايا الكذب نائخة بسوقهم .. ومطايا الصدق لم تنخ^(٣)

(١) الصريح : المفيث : والمستفيث أيضا من الأضداد . والأول هو المراد هنا . والمصطرخ : المستفيث . تقول : اصطرخ القوم ، وتصارخوا ، واستصرخوا : استفتاوا .
(٢) المسخ : تخويل صورة لى صورة أبيض منها ، المشوه الخلق .
(٣) مطايا الكذب ؛ مطايا الصدق : تعبير مجازي «استعارة» - والمطايا والمطى بفتح فكسر : واحدهما المطية وهي : الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها ، والبعير يمتطى ظهره .

فإن هجوتهم أديت واجتهم

وإن مدحت طرحت البذر في رسخ^(١)

لا خير فيهم يرجى غير أنهم في كل أمر بضعف الرأي مُبتليخ^(٢)

من شك في هذه فليسمع ويرى ما جاء في جملة الأسفار في النسخ

ما ذا تؤمل من لِحز أخى حرح ردى عقل من الآيات منسلخ^(٣)

مُ الضائل أحلى من عطية من يلعق السم مُخترًا به يدخ^(٤)

إني رأيتُ هي الأبصار أهون من

مرأى لثيم رخيص القدر ذى بدخ^(٥)

ما كل من يدعى الإقدام مضطربا

له . . . ولا كل من يهوى السخاء سخى

« حكمة فائقة ، ونصيحة رائقة ، تحتوى فيمن كان صديقاً فتحول عدوا

بلا ذنب من صاحبه ، وفيما ينبغى فيه وله إذا صار كذلك ، وفي غير ذلك من

الآداب الحسنة من البحر « الطويل » :

(١) الرسخ : يقصد « الدمن » ويكنى بمجز البيت عن سوء التصرف ووضع الشيء

في غير موضعه . وعدم الفائدة .

(٢) المبتليخ : المختلط .

(٣) اللعز : البخيل - حرح : ولع بالمرأة . وفعله حرح من باب : فرح - الآيات :

يقصد آيات كتاب الله عز وجل .

(٤) الضائل : الحيات كأنها الأنعامى وأحدثها الضئيلة : الحبة الدقيقة أو الحبة كأنها

الأنعى .

(٥) البدخ : معناه هنا الكبر .

خُذِ الحِذْرَ واصعبْ ما حِيت الوري خرماً

مخافة أن تلقى الدويهيّة العظمى^(١)

ومن يك ترك الحزم عادةً نفسه يضعه . ولو ذكّرته لم يجد عزماً^(٢)

فليس على ذي الحزم بأس من العدا

ولو أجلبوا بالكمتِ والدّم والدّما

- الكمت والدم : الخليل . . والدّما : بفتح الدال المهملة : الجماعة الكثيرة

من الناس .

جزى الله عنى الحادثات بغيره فلو لم تذبني لم أخط بهم علماء^(٣)

ومنقطع صاحبه قبل غشه مصاحبة ينسى بها الأب والأما

وما غرني أفعاله غير أنى سمعت له قولاً وأعجبنى جسماً

صفوت له بين الأنام مودة فكدرها غشا وضيعها غشماً^(٤)

وأسقيته شهد الصداقة صافياً إلى أن سقانى من عداوته سما

فأول ما جربته فى أمانة نغان . . ولما نخش عاراً ولا ذماً

ولا سيما الأسرار إن يُخبر بها

يدينها . . فلا تعجب إذا خان أو آتما

(١) الحرم : مصدر قولك خرم الحرزة يخرمها بالكسر ، خرماً وخرمها فتخرمت :

نفسها . وخرمت منه شيئاً نقصت وقطعت .

(٢) يضعه : يدينه ويجمله وضياً وبذله . تقول : وضعه يضعه وضماً : جمعه وضياً

وأذله ، ووضع يضع وضاً وموضاً وموضاً بفتح الضاد وكسرهما : الشيء : خلاف رنعه .

(٣) تذبني : تصبني . تقول : نابه أمر : أصابه .

(٤) الغشم : الظلم وفعله من باب : ضرب .

إذا استودِعَ السرَّ الدفينَ مشى به

كبائصة من صوتها تُسمعُ الصَّما^(١)

ومن يصنع المعروف في غير أهله يجازى به الخسران والظلم والهضم^(٢)

بذلت له الإحسانَ بذلاً نجاتي وقد صار بين الناس يأكلني لحماً

ويطعمن في ديني ويهتك ستره ويشتم حتى لا حياء ولا حلماً

ويخلقُ الإفكَ المبينَ . . مراده هلاكى ولما يحذر النارَ والإثماً

يود لو أنَّ الموتَ كان بأمره فيقبضني قسراً ويقتلني ظلماً

ولم يدب مما ظن أن سلامتي

من الشر قد صارت له في الدنا رغماً

وأنى مما قاله لمبراً^٤ فدعة كئيباً يعلِّكُ الفيظَ والوغم^(٣)

إذا السَّيِّءُ المقوتُ حاق بأهله فهدأ لمن خصَّ المباد وقد غمَّ

أيا حاسدُ احسدني أو اغتظْ وإن تجدْ

ظهيراً فنازع وانطح الصخرة الصَّما^(٤)

(١) البائصة : المعجلة السريعة اللعنة . أنشد ثعلب :

« أسوق بالأعلاج سرقاً بائصاً » أى سريعاً .

(٢) في الأصل « يجازى » وحقه الجزم لأنه جواب الشرط ولو قال « يجازى » لم يختلج

الوزن .

(٣) الوغم : الحقد . يملك : يلوك ويحركه في فيه ، يمضغ ، وهو تعبير مجازي « استعارة »

تقول : تملكك الدابة الالجام تملكك علكا : لا كتته وحركته في فيها . وعلك الشيء يملكه

بضم اللا . وكسرهما علكا : مضغه وبلجه .

(٤) ظهيرا : معيناً . الصما : مقصور السماء ويكنى بقوله « الصخرة الصما » عن بذل الجهد

والشفقة بلا جدوى .

وعاتب زمانا أنت فيه مُذَلَّل
وصِلْ حبلَه وصلا أو اعزم له صُرما
دع الغم وانفض مِذْرَوبِكْ شجاعَةً
فياذُلَّ عِبد مات في بيته غَمًا

— كانت العرب تقول : فلان نفص على مِذْرُوبِه وهو بالذال المعجمة والراء
المهملة ، مكسورة الميم . أى حرك إلتيفيه . . وهذا بمعنى التهكم منهم بعضهم لبعض
كما روى أن عُمارة بن زرارة العبسي ذكر بيتاً قاله ابن عمه عنتره يشير به إلى
قبيلته وهو هذا :

« إذ تقون بي الرماح ولم أحيم

عنها . . ولكن ضاق عنها مقدمي »

فجاءه عُمارة بن زرارة على حين غفلة منه ، وهو حينئذ عار من ثيابه « أعني
عنتره » فجعل يهز عليه رمحہ ويقول له : أئمن ننتقي بك الرماح يا ابن السوداء ؟ !
فجعل عنتره يعتذر إليه ، ويخضع له : ويقول له : اغتفرها يا ابن العم . . فلم يزل
يتبعه ويهز عليه رمحہ ، وهو يقول : اغتفرها يا ابن العم حتى انصلت عنه على حين
غفلة منه ، فوثب وثبة عظيمة إلى داره فلبس ثيابه ، واعتقل برمحہ ، وأخذ سيفه ،
فوثب إليه فلاحقه في بعض طريقه ، فأشار إليه بالوقوف فلما أراد الوقوف له وجده
على تلك الحال . فظان أنه مقتول لا محالة ، فجعل عنتره يقبعه ويقول :

« أحولى تنفض استمك مِذْرُوبِها فإني قد خرجت له عُمارة »

وما مراد عنتره وقصده إلا تهديد عُمارة وتخويفه على ما كان منه فيه سابقاً ،

إلا أنه إن أراد به شيء من المكروه فليقله ، وإن لم يجد منه ذلك فليتركه ،
فلما رآه ذل وجبن عنه تركه ، وخلي سبيله وعفا عنه .

« وفي المعنى المتقدم أيضاً من الخفيف » :

قل لمن كان صديقاً وقد أضى حتى عدواً وفي الصداقة عاتياً^(١)
دم على الهجر إن حاجني اللاتى عليكم طلقهن ثلاثاً
وإذا ما عاديتني فاعلمن أن الشياطين لا يخاف البغاثا^(٢)
وكذا اللئيم لا يخاف من النمل لو بال في الطريق وراثا
إنما الحر مكرم حيث ما كان وذو العقل لا يموت أكثر اثنا
لو غدا بين أهله خالي الدار من المال أو غدا حراً اثنا

« وفي ذلك أيضاً . وفي الأدب من « الهزج » :

ألا فاصحب أخا الصديق ودع عنك الذي ما نا
وما استودعت فاحفظه وعادى كل من خاناً^(٤)
ولا تصحب زنياً كان ن نماماً وقتاناً^(٥)
ولا تبكى عليه إن توارى عنك أو بانا
وقل شكراً لربي ثم كن عبداً لمن كانا

(١) عات : أغند وأخذ بغير رفق ، وأصل « العيث » : الفساد .

(٢) الشياطين : واحده الشايعين : من سباع الطير وقيل لأنه ليس بهربى محض ، وفي بعض

كتب اللغة : أنه طائر من جنس الصقر طويل الجناحين - البغاث بتثايت الباء : طائر أبغث

« مغبر اللون » صغير الحجم بطيء الطيران

(٤) وهادى : لم يجزمها لضرورة الوزن .

(٥) انزيم : اللثيم .

وكنَ جازِيَ ذِي المِروِ فِ والإِحسانِ إحسانا
تأدبُ واجملنُ لَلفظِ قِ بينَ الناسِ ميزانا
فَعندَ الناسِ مَنْ صاغَ الـ كلامَ الزينَ قد زانا

« وما أبلغ هذه الحكمة البالغة الفائقة النادرة في الزمان وأهله ، ولقد أحسن
وأجاد من البحر » « الطويل » وسماها « الكشافة » :

زمانُك هذا أحقُّ مثلُ أهله ودونك أهليه طغاماً كما ترى^(١)
زمانٌ إذا أمَّ الطريقَ مبادراً يفضُّ جَفْنِيه ويمشى مُتَهَيِّراً^(٢)
ويلمُّ أفواهَ القُرودِ سفاهةً وترمَحُ رجلاه الكىَ الفضفُرا^(٣)
وتُحْرَمُ فيه الأَسْدُ عذبِ شرابها وتشرب فيه الآجنَ المتكدِّرا^(٤)
وفيه المضاريط اللثامُ عظيمَةٌ وبُضجِي كبيرُ القومِ فيه مُصَفِّرا^(٥)
وتسلبُ بَزَ الشهمِ فيه رِعاةُ ويحملُ أهلُ الجبنِ فيه السَمِّورا^(٦)

(١) الأحقق : الفاسد الرأي - دونك : اسم فعل بمعنى : خذ - الطغام ومثلها الطغامة :
أرذال الطير والسباع ، الواحده طغامة للذكر والأنثى مثل نعام ونطامة ، ولا ينطق منه بفعل ،
ولا يعرف له اشتقاق . والطغام أيضا أرذال الناس وأوغادهم وهو المقصود هنا .
(٢) أم الطريق : فصدته - المتفهر : الراجع إلى الوراء . يقال : فهقر فقهرة وتفهرت :
رجع إلى الوراء ، وفي البيت مجازات واضحة ويكنى به عن حق الزمان وسوء تصرفه . فهو
تأكيد للبيت السابق .

(٣) ترمح : ترفس وفضله من باب : ذهب . تقول : رمح الفرس والبغل والحمار وكل
ذئ حاور يرمح رمحا : ضرب برجله . وقيل : ضرب برجليه جميعا أما رمحه رمحا : طعنه بالرمح
فليس هو المقصود هنا . وهو كما ترى يشخص الزمان بهذه الاستعارات . ويكنى بشطرى البيت
عن سوء تقديره .

(٤) الآجن : الماء المتغير اللون والطعم وفضله من بابي : أكل ، وضرب .
(٥) المضاريط : الذين يخدمون بطعام بطونهم ، التباع ونحوهم ، الصعاليك واحده : المضروط .
(٦) الرعاع : سفلة الناس ، بكسر السين وسكون الفاء أو بفتح السين وكسر الفاء .

— البز : بفتح الباء الموحدة وبالزاي المعجمة السلاح . . وأما السنفور : فهو ما يلبس للحرب من الدروع وغيرها ، وهو بالسین المهملة والنون والراء المهملة وهو بانفتح .

وما ذاك إلا من رداءٍ طبعه ومن قدره إن كنت فيه مفكراً
فما قدره إلا كقدر ذبابةٍ
إذا طردت طنت على الروثِ وانخرأ

« وما أحسن هذه الوصية الحسنة في طلب العلم الشريف والحث عليه من البسيط » :

من فاته العلم لم يشرف ولم يسد ما في الأنام كأهل العلم من أحدٍ
إن كان ذو الجهل ذنباً في الشجاعة بينه

ن القوم كان حليف العلم كالأسد
تعلم العلم تبلغ بغية قصرت عن نيلها من أهيل الجهل كل يد
أصاحب العلم حازوا كل مكرمة

بها ذوو الجهل جهالٌ مدى الأبد
والعلم يُفني الفتى عن كل ما ملكت

يراه في الأرض من مالٍ ومن ولد
والعلم فضلٌ من الربِّ الكريم على

أشل النهي يُبني أدل الوزنِ والهدد
أنيسٌ كلٍ وحيدٍ عند وحدته نعم .. ويشفيه من حزنٍ ومن كمد

قرينٌ كلٌّ حريدٌ لا قرينَ له إن لم يقارنْ به شيءٌ من الحسد^(١)
وإستمانٌ على صرفِ الزمانِ به وهز المفيدُ وغيرُ العلمِ لم يُفدِ
مَنْ الإلهِ على أهلِ العقولِ به حمداً وشكراً له من واحدٍ صمد
قل للذي أصبح الإملاقُ فاضحه هذا هو الكنز لم ينفذْ ولم يبدي^(٢)
فانصده واطلبه من أهليه نحظ به

بالجهد والجِدِّ . . . واسبقُ كلُّ مجتهدٍ
لا يباغُ العلمُ إلا من يكون له قلبٌ يفرقُ بين النقيِّ والرشدِ
واعلم بأنك إن تطلبُ مرادك لن تلقاه إلا بحسن الصبر والجلدِ
فاصبر له واحسُّ ماء الصبر في طلبِ الـ

علوم تظفرُ بعيده الصاب بالشهد^(٣)

« ومنلها أبيضاً وهي من المجتث » :

تعلم العلم من أمه له وأهل المدارس
وادرسه في كل حينِ واهل بما أنت دارس
إن أنت لم تدرسه فوضم علمك دارس^(٤)

(١) الحريد : المنفرد المعتزل . وقالوا : كل قاتل في كثير حريد . قال جرير :

نبني على سنانِ العدو بيوتنا لانستجيرُ ولا نحل حريدا
يعنى أننا لا نزل في قوم من ضعف وذلة لنا نحن عليه من القوة والكثرة .
(٢) الإملاق : الفقر .

(٣) الصاب : عصارة شجر مر ، وقيل : هو شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللبن ،
وربما نزلت منه نزية - أي قطرة - فتقع في العين كأنها شهاب نار ، وقيل : الصاب : شجر
مر واحدته : صابة .

(٤) دارس : عان ذاهب الأثر . ونعله من باب : نصر .

والذنب طهره بالتوب ب لا بأمواء دارس^(١)

« ومثلها أيضاً وهي من « المزج » :

ألا لا خابَ منْ يَجْمَلُ تُقَى اللهُ له زادا
أُخِيَ اشكركَ فربى قا ل إن تشكركَ له زادا^(٢)
وتبُ واحببَ أخا العلم وعادى كلَّ منْ عادا
ومنْ تاب اصفحَنَ عنه وعُدَّ يوماً إذا عادى

« وما أبلغ هذه الحكمة الحسنة ، الفادرة المستحسنة ، من البحر « المنسرح »

ويذكر فيها بعض بنى الزمان ، وسماها « المؤدية » :

توقَّعوا صولة الكريم إذا جاع وبطشَ اللئيم إن شَبِعَا
فالحرُّ رِدءٌ إن تكرمته وإن تهنه يضحى في كونه سُبُعاً^(٣)
وصاحب اللئيم ليس يعطفه الإحسان لكن متى يهن خضعا
مثلُ الحمارِ الرديِّ ينهق إن جاع ويفشى القماص إن زقعا
- الزقاع : بضم الزاى المعجمة وهو بالقف كغاية عن الضراط . . يقال زقع :

أى شرط .

تَبَّأَ لدهرٍ يضحى اللئيمُ به ذا رفعةٍ والكريمُ متضعباً
به تصير الأندالُ قائدة الأ ورى ويضحى المتبوعُ متعباً

(١) دارس : نهر معروف بعمان . وفي الأبيات الأربعة جناس كما ترى .

(٢) زاد : أ كثر . وفي البيت السابق بمعنى الطعام والجمع أزواد . وبينهما جناس تام .

(٣) الردء : الناصر ، أو المون . وجمعه أرداء . . وفعله رداً من باب ذهب .

والحر لا تُستجابُ دعوتُهُ كما يُبجى اللئيمُ حينَ دعَا
فإن ترقّع تمزيقُ حادثتهِ مرزقُ أهله كلَّ ما ارتفعا
غوغا لئامٍ مُحقّ سواسية خيارُهُم صارُ يوبدُ الطمعا^(١)
دهرُ عنورٍ على خياشمه لعاثرةٌ لم تُقلّ وليس لعا^(٢)
وكل ما كان فيه مجتمعا لسوف يفسدو بالخزي منصعا
وكل ما كان منه مُتصِلاً لسوف يُسمى بالخسر منقطعا
لاويح أهل الفيث الذميم لقد هتتمهمُ نعمةُ الإله معا
حتى غدوا عِبرةً وموعظةً يا صاح كنْ للعظااتِ منتعما
ما طار في الجو طائرُ أبدأً إلا وشيكاً رأيتَه وقعاً^(٣)
لكنه حسبي الذي وسيعَ الأُ شياءُ علما وكان مُطلعا
فاللهُ لا يرتضى الفسوق ولا ال مصيان والبنى لا . . ولا البدعا
لكنه يُمهّلُ الطففاةَ ليزُ دادوا تباراً بالذل مُقعماً^(٤)

(١) تبا : التبا . الحمار . والنباب : الحسران والهلاك . وتبا لدهر : منصوب على المصدر بإضمار فعل أى ألزمه الله خسراانا وهلاكاً .

(٢) لم تقل : لم تنهض . تقول : أقال الله عثرتك : أنهضك من سقوطك - لعا : كلمة يدعى بها للعائر . معناها : الارتفاع - نقول داعياً للعائر بأن ينتعش : لعالك عالياً - وتقول داعياً له بعكس ذلك : لا لعالك أى لا أقامك الله . وهو ما أراداه الشاعر فهو يدعو له بعدم النهوض من عثرته .

(٣) ينظر في هذا البيت إلى قول الشاعر :

ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

(٤) التبار : الهلاك . ونعله تير من باب : علم .

« نصيحة حسنة ، وبأدبة جميلة ، ويذكر فيها الخصال المحمودة في الكرام

وهي من « السريع » :

كم خصلة مشهورة في الكرام فاسمع أعلمك هداك السلام^(١)
خير خصال إن تمخزها تصر حراً . . وإلا فعليك السلام^(٢)
ما الفخر والسؤدد إلا لمن أقام دين الله حتى استقام
لا رأى إلا أن تكون امرأة محترما بالمكرّمات احترام
أولها الصدق وحفظ الحيا والعلم والإصلاح بين الأنام
والترك للغيبة والإفك والأ مصيان والفسق وأكل الحرام
والأمر بالمعروف والنهي عن ما قد يلمت فاعليه أتمام
فاجتنب الكبر وأصحابه وعد عن مسعى الرعاع الطعام
وهات ما عندك تعرف به فعدن التبر التراب الرغام^(٣)
وانطق بما أوتيت من حكمة والنطق زنه قبل وقع الكلام
والزم تقى الله تمت مسلماً والزاد قدّمه قبيل الحام
واجمل فتاة الجود معشوقة وكن لها كالعاشق المستهام
واحرص على عرضك وابخل به وأطعم الأضياف جزل الطعام

(١) فصوصها الله . وقيل في تفسير السلام في قوله تعالى « لهم دار السلام عند

ربهم » أن معناها « الله » ودليلهم : « السلام المؤمن المهيمن » .

(٢) السلام : السلامة .

(٣) الرغام : الثرى ، والتراب . وقيل التراب اللين وليس بالدقيق ، وقيل الرغام : رمل

مختلط بتراب .

وأكرم الأحرارَ تملِكهمُ فأحسنُ الفلجِ الجميلُ التمام
قد يصبر الحــــرُّ على الطعنة الفجلاء بالرمح وضرب الحسام^(١)
ويركب الأخطار صبراً على أَوْ بجمام أهوال الأمور العظام
ويألف الصــــبر عن الذل والحيفِ ويخشى في الورى كلَّ ذام
ويؤثر الموت على وقفةٍ يسمع فيها بُهراتِ اللثام^(٢)
« حكمة فائقة ونصيحة رائقة من « المنسرح » :

ما من زنيمٍ أسراره حبساً إلا وقد مات ذُمةً وأمى^(٣)
لم يُعطَ سرا إلا ونمَّ وإن لم يلق يوماً محدثاً عبساً
يُصغى إلى سرِّ جاره فرح الـ قلب فيفشيهِ كلما جلسا
بيتُ يصغى إلى حديثهم مثلَ سليمٍ تكلف الخرمسا
من صار في يومه محدثه عادى الذى ودّه وقد حُبسا
إياك إياك أن تحمدته إياك والعنة بكرةً ومسا
واللصَّ إياك أن تُقرِّبه فيحتوى عنك كلَّ مالسا
كم أدخل اللصَّ جاره ففداً فى داره قاعداً بغير كسا
أتقى لصوصِ الورى . . أمانته يردّ منها لأهلها الشدُسا^(٤)
يا صاحٍ دغ حبة اللثامِ فهم مع كلِّ ذمِّرٍ أضحوكة الجلسا

(١) الطعنة النجلاء : الواسعة .

(٢) بهرات : واحدها بهرة وهى اللون فى الأخلاق .

(٣) الزنيم : اللثيم

(٤) يرد منها لأهلها الشدسا : يقصد المسروقات .

تعلم العلم من أصحابه وادرسه فالعلم عند من درسنا
واصحب لدنياك كل مكرمة نهـارها والآصال والفلسا^(١)
وخل عنك التسوية في طلب الـ ملاً ودع عنك علمها وعسى
لا تجعل الأشياء مهـلة فلا يقيس الأمور من نعسا
واقتبس العلم كي تفوز وكن أطرف من قد حـواه واقتبسا
ودع هوى نفسك المضل وخف أمور شيطانها الذي خنسا^(٢)
واصبر على ما يفوب من نوب الدنيا وكن للحلال ملتعسا
لكن إذا ما أهنت كن ذمراً ربيط جأش ولا تكن نكسا^(٣)
- النكس : بكسر الكاف : الجبان ، اللثيم .

قال المتنبي :

« إن ترمني نكبات الدهر عن كسب

ترم امرأ غير رعيد ولا نكس »

لا تنكس الرأس للعدو إذا رأيت ذا الجبن للعدا نكسا^(٤)
وأخلى من توبة مطهرة مزيلة من ثيابك الدنسا
لا تبخس الناس إن ظفرت بهم شيئا .. فشر العباد من بخسا
وإن تجد ما يشك فيه فدع وخذ يقيناً وخل ما اتبسا

(١) الفاس : ظلمة آخر الليل وجمعه أغلاس .

(٢) خنس : انقبض واستخفى . وفي الحديث « الشيطان يوسوس إلى العبد ، فإذا ذكر الله خنس » أي : انقبض منه وتأخر ، وفي الكتاب العزيز « من شر الوسواس الخناس » أي أن إبليس يوسوس في صدور الناس ، فإذا ذكر الله خنس .

(٣) الذمر : الشجاع . والجأش : القلب والصدر وجمعه : جؤوش ، والرابط : الربوط المشتد أي : كن شجاعاً لا تخف .

(٤) لا تنكس الرأس : لا تطأطئه من ذل وفي التنزيل « ناكس رؤوسهم عند ربهم » والناكس : المطأطيء رأسه .

« مثلها » :

لا تبك إلفاً نأى ولا مالا ومِلْ مع الدهر حينما مالا^(١)
وإن رمتك الدنيا بنازلةً فمكّن لها صابراً وحمّالاً
واهمل لأيامك الدنيّة أهّالاً والآخرات أهّالاً
والبس ثيابَ العقي على أدبٍ ولو عليها لبست أمّـالاً^(٢)
وإن بلغت المراد في زمنٍ لا تجعلن الإمهال إهمالاً
واخشَ الجديدين أن يفُرك لو بلغت منها منى وآمالاً^(٣)

« ومثلها أيضاً » :

لا تبك داراً خلا ولا مالا ومِلْ مع الدهر حينما مالا
واصحبْ بنى الدهر والزمان وكنّ لما يُريك الزمانُ حمّالاً
وكن جباناً على الصديق . . وكنّ بين العدا كالمصور قتّالاً

« وما أحسن هذه الحكمة الحسنة ، المعجبة المستحسنة ، من النوع الخامس

من المديد ، ويذكر فيها بعض أبناء الزمان وسمّاهما « عصا موسى » :

دعْ بنى دنياكَ لا شفّعوا لا يرى يوماً ولا نفّعوا^(٤)
لا . ولا إن باشروا هملاً أصلحوه حينما اجتمعوا

(١) نأى ولا مالا : بعد ولم يقبل عليك . وإيل : العدول إلى الشيء ، وإيقبال عليه . وكذلك « الميلا » وبين مال في الصدر ومال في العجز جناس تام .

(٢) الأسمل : الأخلاق من الثياب الواحد منه سمل . تقول : سمل الثوب يسمل سمولا . وأسمل : أخاق .

(٣) الجديدان : الليل والنهار وذلك لأنهما لا يبايان أبدا . ومثلها (الأجدان » .

(٤) لا شفّعوا لا يرى : أى لم يسعوا له في خير .

عصبة غوغاه قد ظهرت منهم الفحشاء والبسيع^(١)
 وهم قوم سواسية^(٢) هم وأولاد الفـرا شرع^(٣)
 وإذا ما حدثوا كذبوا وإذا ما عاهدوا خدعوا
 وإذا ما حاربوا جبنوا وإذا ما سؤلوا شجعوا
 وإذا مالوا لحفر شفا حفرة في قمرها وقعوا
 وإذا شاركتم ظلموا وإذا واصلتم قطعوا
 وإذا مالوا إلى كرم عدلوا عنه وقد رجعوا
 مزقت أعراضهم شتم من ذراها الخير مختزع
 إن أرادوا رقعها عزم اللؤم تمزيق الذي رقعوا
 دعهم يا بئس ما عملوا ذرهم يا بئس ما صنعوا
 لا ترج الخير من أحد عرض له للذم مفسع
 في الخنا مشتي له . . وله فيه مصطاف وموتبع^(٣)
 لست منهم إنني رجل بحميل الصبر مةقنع
 ليس لي فيمن أحب إذا خاني في نفسه طمع

(١) الغوغاء: السفلة من الناس بشدة ونتجة على السين وكسر الفاء. وفي حديث عمره قوله
 ابن عوف: (يضمرك غوغاء الناس) أصل الغوغاء الجراد حين يخف للطيران ثم استمير للسفلة من
 للناس والمتسرعين إلى الشر، ويجوز أن يكون من الغوغاء الصوت والجملة لكثرة لغتهم وصياحهم.
 (٢) أولاد الفـرا: حـير الوحش. دم سواسية: أي يستوون في الشر والحسة واللؤم،
 وليس له واحد. قال الشاعر:

وكيف ترجبها وقد حال دونها سواسية لا يفرون لها ذبنا ؟

(٣) الخنا: من قبيح الكلام، خنا في منطقه يخنو خناً، مقصور، وفي التهذيب: الخنا
 من الكلام أخسه. وخنا في كلامه وأخنى: أخس، وفي منطقه إخناء. واستخدمت في الفحش
 مطلقاً - المشتى: موضع الشتاء أو موضع الإقامة في الشتاء وجمه (المشاتي) يقال (هذه مشاتينا
 ومصايفنا ومرايعنا).

وحياتى لا أغارُ على جيفةٍ تَنقَشُها الضَّبُعُ^(١)
 لا ترانى طولَ عافيتى داخلا فى غير ما يسع
 وإذا صاحبت ذا حَقِّ قدره فى الأرض مُتَضِعُ
 مرت عنه مُعْرِضًا وأنا فِرَقَ هامِ النجمِ مُرْتَفِعُ^(٢)
 لم يصبني بعد فرقة حزنٍ مُؤَذِّ ولا جَزَعُ
 حاشا لله المهيمنِ لم أَنه نذلاً ليس يرتدع
 لا . . ولا أصبو إلى امرأةٍ فعلها المُسْتَقْبَحُ الشَّنِيعُ
 وإذا ما كظَّني ظمًا وأنا فى القفرِ مُنْتَطِعُ^(٣)
 لم أَرِدْ من موردٍ كدِرٍ فيه أصحابُ الخفا كَرَعوا
 ولذيدُ الشَّهيدِ إنْ ولغ الـ كلبُ فيه عنه أمتفع
 لا أذُبُ الكلبَ عن عسلٍ فيه ذُبَّانُ الخرا تَقَعُ^(٤)

« حكمة بالغة فائقة رائفة من « البسيط » :

حذَّرْ ولمُنِي أو اعذِرْ بعد نَحْذِيرِي يا عاذِلِي فهى أشْرَاكُ المَقادِيرِ^(٥)

(١) تتناشها : تتناولها : ومثلها : ناشه : أى تناوله. قال دريد بن الصمة :

فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَفْوِشُهُ كَوَقْعِ الصِّيَاصِي فِي النِّسِيَجِ المَمْدَدِ

وفى التنزيل (وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) .

(٢) فى هامش النسخة المخطوطة بإزاء هذا البيت : (النجم هاهنا الثريا) .

(٣) كظه يكظه كظا : بهظه وكربه وجهده - ولغ الكلب فى الإناء : بفتح اللام وكسرها شرب ما فيه بأطراف لسانه أو أدخل فيه لسانه وحركه .

(٤) أذَّب : أذفع : وهو ينظر إلى قول الشاعر :

لا أذود الطير عن شجرٍ قد بلوت المر من ثمره

(٥) اعذر : ارنم عنى اللوم والذنب أو اقبل عذرى ونعله من باب : ضرب ، والعاذل :

كم حازم أوقعته في الزُّبى حيل وكيِّسٍ أوقعته في النهاير
- الزبى : بضم الزاى المعجمة وبالياء الموحدة جمع زُبَيْة وهى الحفرة التى تخفر
لتحصيل الأسد، وقد يعلق له جدى فى أعلاها وتغطى بغطاء فإذا أراد أخذ الجدى
انهارت به تلك الحفرة فقهره . والنهاير : جمع نُهور ، والنهور بالضم : الجرف
الذى ينهار بالماشى فيه .

وكم غنىً أبيتُ منه ثروتهُ وقد أصيبَ بِتَبَيْتٍ وَتَحْسِيرٍ^(١)
وكم وكم مُمَلِّق نال الفنى ولقد أتاه خَيْرٌ ويسر بعد تفسير
لولا المقدرُ ما نال الجبانُ مَنى دلا الحوادثُ أودتْ بالقساوير^(٢)
ولا نزا الليثُ من صوت الديوك ولا

تخوف الصِّلُ من لسع الزنانير^(٣)

- نزا : بالنون والزاى المعجمتين : أى وثب وركض ، وقد قال نزا الليث
من صوت الديك ، فوا عجباً ، إن الليث لا يجبن من المخلوقات وإذا سمع صوت
الديك هرب . فه ، وكذلك من صوت « السنور » ومن ثور آنية الصُفر ، وذلك
من عدم علمه بهن لأنه يسمع ذلك ولا ينظره ، فيظن أنه أعظم منه وأقوى وأشد
فيا سبحان المسلط كل شيء على كل شيء بحكمته وإرادته ، ولقد أجاد الفاظهم
فى هذه الاستعارة وفى هذا المثل .

(١) تبئت : إهلاك .

(٢) القساوير : الأسود واحده : القسورة ، أو الأجزاء الذين يقتسرون غيرهم أى

يقهرونهم ، وجمعه قساور على وزن فواعل وحمله فواعيل جائز .

(٣) الصل : الحية التى تقتل إذا نهشت من ساعتها .

« ومثلها . . . وهى من « السريع » ولقد أجاد :
 ذَنْبُ الْفَتَى يَوْمَ الْقَضَا غَمُّهُ وَحِرْزُهُ عَنِ ذَنْبِهِ حِلْمُهُ^(١)
 وَحَسَنُ تَدْبِيرِ الْفَتَى عَقْلُهُ يُنْبِيكَ عَنِ حُجَّتِهِ عِزْمُهُ
 وَرَبٌّ رَأَى جَادَ مِنْ جَاهِلٍ وَعَالِمٍ لَمْ يَهْدِهِ عِلْمُهُ
 وَظَالِمٍ مُسْتَكْبِرٍ مُلْجِدٍ إِلَى الْوَرَى حَبْبِهِ ظَلْمُهُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ بَخْتٌ فَلَا يَجِبُ لَهُ خَالٌ وَلَا هَمُّهُ
 وَعَاجِزٌ بِالْبَخْتِ نَالَ الْمَنَى وَشَاعَ مَا بَيْنَ الْأَنْامِ اسْمُهُ
 وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَدْرِ مَا قَدْرُهُ بَيْنَ الْبِرَايَا وَاجِبٌ حَسْمُهُ
 وَالْمَرْءُ لَا تَنْفَعُهُ حَيْلُهُ إِنْ لَمْ يَقَارِنْ كَيْسَهُ حِرْمُهُ^(٢)
 إِنْ كَانَتْ الْحَيْلَةُ حَصَنَ الْفَتَى فَالْحِزْمُ عَنْ أَعْدَائِهِ رَدْمُهُ^(٣)
 كَمْ عَامِلٍ مُسَمًّا لِأَعْدَائِهِ فَصَارَ قَتْلًا لَهُ سُمُّهُ
 لَكِنْ بِصَرْفِ الدَّهْرِ مَقْرُونَةٌ مَحْمَدَةُ الْإِنْسَانِ أَوْ ذِمَّتُهُ^(٤)

(١) الحرز : ما يمنع من ضياع وتلف ، ما أحرزك من موضع وغيره . تقول : هو في حرز لا يوصل لأية ، الملجأ والملاذ .

(٢) يقارن : يصاحب ، تقول : قارن الشيء الشيء مقارنة وقرانا : افترن به وصاحبه - الكيس : الحفة والتوقد . والتكيس : النظرف ، وتكيس الرجل : أظهر الكيس - الحرم : المنع ، العزم .

(٣) الردم : سدك بابا كله أو ثلثة أو مد نلا أو نحو ذلك . يقال : ردم الباب والثلثة ونحوها يردمه بالكسر ردماً : سده ، وفي التنزيل العزيز (أجعل بينكم وبينهم ردماً) .
 (٤) صرف الدهر وصروفه : نوابه وحدثاته ، يقصد : أن أحداث الدهر ومصائبه التي تحمل بالإنسان - على الرغم من أنه لا حيلة له فيها - هى سبب الحكم عليه بالحد أو النجم .

«وما أجود هذه الحكمة البالغة العجيبة في الزمان وأهله من البحر «الطويل»

وسماها «الفضفاضة» ولقد أجاد حيث يقول :

أقول ولي رِدْءٍ من الجنِّ عالمٌ يعلمني من علمه — فأقول^(١)
 لعمرُك إنَّ الناسَ في هذه الدنا سواسيةٌ إلا القليلَ نغُولُ^(٢)
 تأملْ أخى هل تُلغى فيهم مهذباً قثولاً إلى طُرُقِ الصوابِ يميلُ
 وهل تُلغى فيهم ذا عفافٍ مُنزهاً له الحقُّ دينٌ والرشادُ سبيلُ
 ولا سيما هذا الزمانُ فإنه لثيمٌ وفيه الأكرمون قليلُ
 لعمرُك ما في الخلقِ مبلغُ حاجةٍ يُرْجى ولا في الزانياتِ جميلُ

[حكمة فائقة . ومأدبة رائقة من « المجتث »] :

اصحبْ زمانَكَ صِدْقاً وغابِهِ إنَّ تَغابا
 واجعلْ جليْسَكَ في الدارِ رِ مِصْقَعاً وكتِاباً^(٣)
 واحفظْ صديقَكَ حِفْظاً داناكَ أو عنك غابا
 وفي المَلأ لا تُعْمِءُ ه مِخْطِئاً أو أصابا

(١) الردء : المعين . وردأ الشيء : جعله له رداءً - وأردأه : أعانه . قال تعالى :
 « نأرسله معى رداءً يصدقتى » :

(٢) نغول : فاسدو النسب ، تقول : رجل نغل ونغل : فاسد النسب ، ونغل قلبه :
 أى ضغن ، ونقلت نياتهم : فسدت . وسواسية : بمعنى متساوين في الشر واللؤم ولا يقال في الخير .
 وتقدير البيت : لعمرُك إن الناس في هذه الدنا سواسية نغول إلا القليل .

(٣) المصقع : البليغ ، قال قيس بن عاصم :

خطباه حين يقومُ قائلُنَا بيضُ الوجوهِ مصاقعُ لُسُنُ
 قيل هو من رفع الصوت ، وقيل يذهب في كل صقع من الكلام ، أى ناحية .

فمن يعنف أخاه بين البرية خابا
يُضحى بغير صديق مستوحشا مُسترابا
لصادق الود دأب ناعمك يا صاح دأبا^(١)
إن غبت عنه يُراعى وإن دعوت أجابا
فالصدق يُثبتُ ودا كذا الكذاب كذابا
فاللاه إن صاغ عذبا فلا يكون عذبا
وصادق الود لا زال طيبا مُستطابا
ومن تخشّن بفضا فلا يدين عتابا
لكما الدهر مُرخ على الأمور حجابا
فإن تفتنت فيه رأيت قولى صوابا
وإن نظرت إلى النا من فالعجاب العجابا

(١) يا صاح : باصاحى ولا يجوز ترخيم المنادى المضاف إلا فى هذا وحده سمع من العرب
مرخا « دابا » (دأبا) ولكنه خفف وسهل . وقوله (ناهيك يا صاح دابا) معناه كانيك به
من قولهم : قد نهى الرجل من اللحم وأنهى إذا اكتفى وشبع . قال :

يمشون دُسمًا حول قبته ينهون عن أكل وعن شرب

ففى ينهون : يشبعون ويكتفون . والصواب أن يقول (ناهيك يا صاح من داب) .
فلم يسمع إلا هكذا ! ناهيك بفلان . . ورجل نهيك من رجل . وناهيك من رجل . ونهاك
من رجل ، أى كانيك من رجل ؛ كله بمعنى : حسب . وتأويله : أنه بجده وغنائه ينهاك عن
أن تطلب غيره .

« وما أحكم هذه الحكمة البالغة وأحسنها وأجملها في الزمان وأهله من البحر
« الطريل » وسماها « المخبرة » ولقد أجاد :

إذا كثرت أطماعُ أبناءِ دهرنا فشا بينهم فيه التحاسدُ والكبرُ
أضلتهم أهواءهم عن صلاحهم وقد ضلت الآراء وابتلخ الأمر^(١)
زمانٌ يعيش النذلُ فيه مكرماً وفيه يُهان العارفُ العاقل الحر
ويبلغ فيه الثعلبانُ مراده ويحرمُ فيه الليثُ والفهد والنمر
حقيقٌ به التوبيخُ والشتمُ والهجا ويُبعد عنه المدح والحمد والشكر
إذا لم يكن إلا كذلك . . فالورى

إرادتهم من دون تيسيرها العسر
أكل كبير جابرٍ لعظامه وكسر يد الكسوم ليس لها جبر^(٢)
ومن يُشرك الأندالَ في طبخ لحمه برأى رآه . . لا تفور له قدر^(٣)

حكمة حسنة ، ونصيحة مستحسنة من « البسيط » :

يا صاحِ دع عنك أربابَ الفسوقِ فهمُ

أردًا وأكذبُ من أخفى ومن لفظا^(٤)
أعراضهم في الورى ليست مُنزهةً فإن تصاحبُ لثيماً منهم غلظا
فلا تفرّك أثوابُ وألسنة ولا يفرّك منهم لاحظ لحظا

(١) ابتلخ : اختلط .

(٢) الكسوم : بضم الكاف : الحمار .

(٣) يكنى بهذا البيت عن الحرمان والندم .

(٤) أراد : أردأ .. وخيف .

كم خضرة راقت الميعين من بُمْدٍ
إن تدنُّ منها تجذُّ أشجارها قرظاً^(١)
إن السلامة يحويها ويرزقها من كان بين البرايا حازماً يقظاً
عليك بالحزم في كل الأمور فأضـ حابُّ السياسة في التدبير أهلُ حُظي^(٢)
من يجعل الفاسقَ الجداعَ صاحبه يوماً لئيشركه في أمره بهِظاً^(٣)
والأمرُ من لم يفكره في عواقبه ولم يقينه بعقلٍ يحذر الكِظَظاً^(٤)
وأجود الناس رأياً من إذا سميت أذناه نصحا غدا بالنصح متعظاً

حكمة فائقة . ومأدبة . . . وما أطف هذا النزل الفائق في أولها من

« الخفيف » :

من مهجتي من بوارق الأُلحَاطِ في حشاها تلمهَّبُ وتلاظُ^(٥)

(١) القرظ : شجر يدبغ به ، وهو أجود ما تدبغ به الأهب في أرض العرب ، وهي تدبغ بورقه وثمره ، وهو ينبت في القيمان واحده قرظة وبها سمى الرجل : قرظة ، وقرظة ولابل قرظية : تأكل القرظ . وقيل إن القرظ : شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز وله ورق صغير وله حب يوضع في الموازين وفي هذا البيت وسابقه تشبيه ضمني واضح .

(٢) حظا : بضم الحاء وكسرهما : واحدهتها الحظوة بضم الحاء وكسرهما والحظة بكسرهما : المكانة والنزلة للرجل من ذى ساطان ونحوه . ويجمع أيضا على « حظاء » .

(٣) الجداع : الجدع : القطع . تقول : جدعه يجمعه جدعا فهو جادع : قاطع . . والجداع من صيغ المبالغة ، أى الذى يكثر القطع ويكنى بالجداع عن المؤذى السىء لأن الفعل يجمع اشتقاقته وصيغه لم يستخدم إلا فيما يسىء - بهيظ : أثقل عليه .

(٤) الكِظَظ : واحدهتها الكِظَة : وهى غم وغناظة تعمرى الإنسان عند الامتلاء من الطعام . والمراد هنا : الهم والضيق .

(٥) تلاظ : توقد وتلهب . . ولم أسمع بها ولم أعتز عليها في كتب اللغة . هناك النظاء النار ، وتلظيها ، ولظاها .

نار وجد تهبون من حرها نار رُ تَلَطَّتْ بِرَبْحٍ حَرًّا الْقِيَاظِ^(١)
ألم لو يُصِيبُ مِعْشَارَهُ لَأَلَّا نَ لَانْهَدَّ مِنْ ذُرَاهِ الشَّنَاظِي
- آلان بالعين المهملة جبل معروف بعمان . . والشناظي : نواحي الجبال .
وسهام تُصِيبُنَا مِنْ جَفُونِ قَاتِلَاتٍ تُرْمِي بِلَا أَرْعَاظِ
- الأرعاظ بفتح الهمزة ، وبالراء والعين المهملتين جمع رُعُظ . والرُعُظ
بضمين مدخل الفصل في السهم .

قاتلي عش وكل هنيئًا مريئًا إني عفتُ مشربي ولماظي^(٢)
فاني باللحاظ لو حظيتُ نفسي وقد فُتِنِي فَا أَنَا حَاظ
نم هنيئًا . . وقم صحيحًا بخير أنت خير الرُقُودِ وَالْأَيَّاطِ
واغد أمنًا وإن وصلت فقد نُحِّيتَ مِنْ شَرِّ حَادِثٍ كَقَاظِ
ليس يشفي العشاق من ألم العشقِ سرى الاعتناقِ والإلظاظ^(٣)
لذة العيش حسنُ عافيةٍ بين اجتماع الأَخْلَاطِ والأوشاظِ
هالكقولا فاحفظه إن كنت تدعى من أولى العلم أو أولى الأحفاظ
واحذر الكبرِ والراء ولا تمشِ على الأرضِ مشية الجواظِ
- الإلظاظ : بكسر الهمزة : اللزوم ، والأوشاظ . بفتحها : الجماعة وهو
بالشين المعجمة ، والجواظ : بفتح الجيم الفاخر المرح المتكبر .

(١) تلظت : تلهبت . قال تعالى « نأندرتكم نارا تالظي » أي تتوهج وتتوقد - القياظ :
زمن القبط : حر الصيف .

(٢) اللماظ : الطعام يلمظ ، ما تذوقه فتلمظ به ، والتلمظ هو تتبع الطعم والتذوق وقيل:
هو تحريك اللسان في الفم بعد الأكل كأنه يتبع بقيمة من الطعام بين أسنانه .

(٣) الإلظاظ : لزوم الشيء والمنابرة عليه .

وارتكابُ الفحشاءِ دعه وخذْ حذْرًا وحذْرًا من أمرها البهّاظِ^(١)
ويكُ إني بلوتُ أبناءَ دهري وصحبتُ الزمانَ باصتيقـاظِ^(٢)
أنا لم أغترِرْ بحسنِ ثيابِ في جُسومِ على قلوبِ غلاظِ
إن يُصنّبني اللّثمِ يوما ولو بالـما ، عمدًا أصبتهُ بالشوّاظِ^(٣)
واعتذراي إلى الكريمِ ولو أشعرَ حقداً كالناثِرِ المغناظِ
يُعرفُ الناسُ باختييارِ فعّالِ لا بحسنِ الثيابِ والألفاظِ
كن كريمًا وكن سخيا وخفِ صا عةً تُزري الكلابُ بالجنعاظِ

— الجنعاظ : بكسر الجيم وهو بالنون والعين المهملة المتسخط على أهله عند حضور الطعام مخافة أن يأكلوه كله فيبقى بلا طعام . ولو كان الطعام كثيرا ، وهذه الخصلة موجودة في الكلب ، وقد قال هذا الناظم إن الكلاب صارت تزري على هذا أي تعيب عليه وصارت هي آدب منه .

وطباعُ الأنامِ فالبعضُ كالنحلِ مدافًا والبعضُ كالأقراظِ^(٤)
فاسأل الله ما يحب ويرضى وادعُ فاللهُ أحفظُ الحفظاظِ
وإذا ما مالت بك النفسُ للفقى أصبحَ المؤدّبُ الوعّاظِ

(١) البهّاظ : المنقل . يقال بهظه الأمر أي أتقنه وسبب له مشقة من باب : جرح .
(٢) ويك : « وي » كلمة تعجب نحو « وي لزيد » أي اعجب به . وتأتى للزجر ، ويكنى بها عن الويل ، تقول « ويك استمع قولي » والأصل ويلك وهي هنا للزجر ومركبة من « وي » وكاف الخطاب .

(٣) الشواظ بضم المشين وكسرهما : لهب لا دخان فيه ، حر النار أو الشمس .

(٤) كالنحل : يقصد : عسل النحل — الأقراظ : ثمار السنط وتغصن وعصيرها مر ، أو ورق السلم ، والسلم نوع من العضاء ، وإه شوك دقاق طوال حاد إذا أصاب رجل الإنسان .

لَأَكْ ذُو الزَّبِغِ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَعَظَ لَوْ تَصَدَّى لَهُ خَطِيبٌ عُكَاظٌ^(١)
- عكاظ : بلد . وخطيبها هو الزاهد الفصيح الخطيب قس بن ساعدة
الأيادي .

« وما أبلغ هذه الحكمة البالغة الشريفة ، الغربية الطريفة ، من « البسيط »
ويذكر فيها بعض أبناء الزمان وسماها « المبيضة » :

طَبِيعُ الْأَكَارِمِ مَحْمُودٌ وَإِنْ جُهِلُوا وَسَائِرُ النَّاسِ أَمْثَالُ الرَّعَاعِ تُرَى^(٢)
إِنْ مَخْتَبِرُهُمْ وَتَنْظَرُ فِي فِعَالِهِمْ تَجِدُ عَجَائِبَ مَا عَايَنْتَ وَالْعِبْرَا
هُمْ لِنَامٍ وَهُمْ غَوَاةٌ سَوَاسِيَةٌ وَهُمْ بِخَالٍ وَهُمْ حَقٌّ بغيرِ مِرَا^(٣)
مَا فِيهِمْ مِنْ يُرَاعِي جَارَهُ أَبَدًا وَلَا يِرَاعِي أَخَاهُ غَابَ أَوْ حَضَرَ
فَإِنْ تَجَانَبْتَهُمْ أَصْبَحْتَ مُغْتَنِمًا وَإِنْ تَعَوَّلَ عَلَيْهِمْ عَشْتَ دُنُوقًا
- التعزيل هنا معناه الاعتماد والاتكال . . يقال عوّل على فلان أى

اعتمد عليه .

وَإِنْ عَتَبْتَ عَلَى مَنْ قَدْ وَثِقْتَ بِهِ حَكَ اسْتَهَ وَأَرَاكَ الْمَكَرَ وَاعْتَذَرَ^(٤)
فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ عَنْ مُنَاتِهِمْ كَرَمًا وَكُنْ أَخِي بِعُرُوفِ الدَّهْرِ مُعْتَبِرًا

(١) لك : لكن وحذت النون وحذنها جائز وله شواهد ذكرناها آنفا .

(٢) الرعاع : سقاط الناس وسفلتهم ، وفي حديث عمر رضى الله عنه : أن الموسم يجمع
رعاع الناس ، أى غوغاهم وسقاطهم وأخلاقهم . الواحد : رعاة .

(٣) غوغا : غوغاء ومرا : مراة وقصر المدود .

(٤) الحك : لمرار جرم على جرم صكا ، تقول : حك الشيء بيده وغيرها يحكه - كما
والاست : العجز ، وقد يراد بها حاقة الدبر ، وأصله سته على « نعل » بالتحريك ، يدل على
بذلك أن جمعه « أستاه » مثل جل وأجام .

وخذ صوابي ولا تركز إلى أحد
وإن شككت . . فكن للناس مختبرا
إن الصرابَ جميعُ الناسِ تعرفهُ من لاله قدرهُ . . لا يعرفُ التدرأ
وتاجرُ السراءِ لم تريح تجارتُهُ ومن يهولُ على حساده خيرا
وليس يخفى على ذى العقلِ فطنته
ولا يضلُّ الهوى من يعرفُ البشرا
ما كلُّ ربحٍ تُسيرُ الغيمَ إن عصفت
يوماً . . ولا كلُّ غيمٍ يُمطرُ المطرا
لا يوجدُ الخيرُ إلا في أصحابه لا يجتنى رطبا من يفرسُ العُشرا^(١)
ومن يرِدُ حاجةً من رب ملامية لما يجدُ منه إلا الشرَّ والبهرا^(٢)
لا يمتري الدرُّ من أيرِ الحمارِ ولا
من ذبذب السكبِ يُضحى الزيتُ معتصرا^(٣)

(١) العشر : شجر له صمغ ونيه حراق مثل القطن يقدح به ، وهو من كبار الشجر ،
الواحدة : عشرة .

(٢) ملامية لؤم . لؤم الرجل يلؤم لؤما ، على نمل . « ملامية » على مفعلة ولامية على فمالة
لثيم ذئب ، الأصل شحيح النفس ، البطر : الطغيان عند النعمة وطزل الغنى قال تعالى « وكم أماكنا
من قرية بطرت معيشتها » أراد بطرت في معيشتها فحذف وأوصل ؛ وناله من باب : علم .

(٣) لا يمتري : لا يجلب ، يقال : مري الشاة واتراما إذا حلبها واستخرج لبنها ، واندر :
اللبن ما كان . قال :

طوى أمهاتِ الدرِّ حتى كأنها فلافلُ هندي فهنَّ لزوق
أمهاتِ الدرِّ : الأطباء ، يسكون الطاء . وفي الحديث أنه نهى عن ذبح ذوات اللبن ،
والذبذب : اللسان . سمى بذلك لتذبذبه أى حركته . وقيل الذكر ؛ وفي الحديث : من وقى
شر ذبذبه دخل الجنة ، يعنى الذكر .

لا تصحبنَّ امرأً حتى تجربه فإن تصاحبته خذ من عذره الحدرا
فمن يصادق صديقا قبل تجربته يمسي شره ويمسي بيعة غررا^(١)
فكل عبد يكافى عن صفائه وكل عبد يلتقى بذرا ما بذرا
فاطلب نصيبك من رب العباد ولا

تسأله زيدا ولا همرا ولا همرا
ولا تطالب غنيا حاجة أبداً ولا الولاة ولا السادات والكبرا
وقل إلهى هب لي ما أعيش به ثم احشرتني غداً في زمرة الفقرا

« نصح وحزم وتحذير وأدب من البحر « السريع » ولقد أجاد :
لا تأمن الكلب على اللحم يوماً ولا القط على الشحم
كلا ولا تأمن على غادة زيراً . . ولو كان فتى لئتم
- الزير بكسر الزاى المعجمة المتداوم على مجالسة النساء ، ولئتم قبيلة من اليمن .
ولا تشاور في الأمور النساء يوماً ولو يُعرفن بالفهم
ولا تصادق مبغضاً قالياً لو كان ذا عقلٍ وذا علم
ولا تصدق ذا نفاق ولو أقسم بالطور وبالنجم
ومن بلا أبناء دنياه . . لم يفتتر بالقول ولا الجسم^(٢)

(١) بيع الغرر : ما كان له ظاهر يفر المشتري وباطن مجهول ، يقال : لياك وبيع الغرر ، وهو الذي يكون على غير عهدة ولا ثقة وفي حديث مطرف : إن لي نساواحدة ، وإنى أكره أن أغرر بها ، أى أحملها على غير ثقة ، قيل : وبه سمى الشيطان غرورا ، لأنه يحمل الإنسان على محابه ، ووراء ذلك ما يسوء .
(٢) بلا : اختبر .

لا تفتَرِرْ بِالضَّحْكَ مِنْ خَادِعٍ فَقَدْ يُشَابُ الشَّهْدُ بِالسَّمِ
وَإِنْ حَبَاكَ الدَّهْرُ مِنْ خَيْرِهِ عَلَيْكَ بِالْحَذَرِ وَبِالْحَزْمِ
وَإِنْ تَعَمَّدْتَ عَلَى ضَيْعَةِ الْإِ حَزْمٌ تَعَمَّدَتْ عَلَى الظَّمِ
لَا تُحْسِنُ الظَّنَّ إِلَّا بِمَنْ يُحْمَدُ فِي الْحَرْبِ وَفِي السَّلْمِ
وَمَنْ يُرَى بَيْنَ الْوَرَى مُنْصَفَا مُطَهَّرَ الْعَرَضِ مِنَ الدَّمِ
إِنْ الْحَمِيًّا أَصْلُهَا طَيِّبٌ إِذْ هِيَ بِنْتُ النَّخْلِ وَالكَرْمِ^(١)
لَمَّا يُضَعْفُ السَّكْرُ عَنْ أَصْلِهَا وَلَمْ تُضَعْفِهَا جِدَّةُ الطَّعْمِ
لَكِنَّا تَنْصَفُ شَرَّابَهَا تُمَيِّزُ النَّخْلَ مِنَ الشَّهْمِ
« مثلها » :

لا تَأْمَنِ الْكَلْبَ عَلَى الشَّهْدِ يَوْمًا . . . وَلَا الْقَطَّ عَلَى الزَّبْدِ
كَلَّا . . . وَلَا تَأْمَنُ عَلَى غَادَةِ زَيْرًا وَلَوْ يَعْرِفُ بِالزَّهْدِ
وَلَا تَصَدِّقْ قَوْلَ مَنْ قَوْلُهُ إِنْ النِّسَاءُ يُؤْفِقِينَ بِالْعَهْدِ
وَلَا تُرْجِ الْوَدَّ مِنْ خَائِنٍ وَلَا تُرْجِ الْفَصْرَ مِنْ وَغْدِ
« مثلها » :

مَنْ مَكَّنَ الْخَوَّانَ فِي مَالِهِ هَدَاً فذُو الْمَالِ كَمَنْ مَكَّنَهُ
مَنْ سَكَنَ الْأَنْدَالَ فِي دَارِهِ خَرَّبَ أَفْئَامَهُمْ مَسْكَنَهُ

(١) الحميا : الحمر ، سورتها ، يقال : سارت فيه حيا الكأس : أى سورتها ، ومعنى سارت ارتفعت إلى رأسه .

ياصاحِ إن عادتَ ندلاً نلاً تخضعُ ولا تقعدُ أماً مسكنةً^(١)
 وبين المعروفِ بين الورى فصاحبُ المعروفِ من بينته
 ومن يُمارى فى الذى قلبه جهلاً . . فيتلو آية البيئته^(٢)

« ومثلها أيضا فى المعنى . . وهى من البسيط » :

صاحبُ فأولُ إنسانِ تصاحبه زينه . . وكن حازماً مسقيظاً عازى^(٣)
 واحذرْ وجربه واكتم ما تراه وقسْ وعده وعداً على صدق وإنجاز
 فإن تجده نقياً ما به دنس فاصحبه فهو الصديقُ الصادقُ الجارى
 وإن تجده أماً جدعٍ فكن فطناً ونل سلام وكن عن قربه نازى^(٤)
 فذاك خبٌّ ومن يصحبه فهو له حامةٌ حصلتُ فى مخلب البازى^(٥)

« ومثلها أيضاً . . وهى من الفروع الأول من الرمل » :

ليست الحكمةُ أولادُ الحرامِ والرعاعُ الهَمَجُ القومُ الطغامُ

(١) ياصاح : معناه ياصاحبى ولا يجوز ترخيم المضاف إلا فى هذا وحده فقد سمح من العرب مرخاً .

(٢) البيئته مؤنث البين : الدليل والحجة . وإعلاه يقصد بقوله (آية البيئته) قوله تعالى (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البيئته) وهذه الآية الكريمة هى أول سورة « البيئته » .

(٣) العازى : الصابر وهو مأخوذ من العزا . والعزاء الصبر .

(٤) الجدع : القطع ، نازى : خبر كان وحقه النصب ولكن رفعه للضرورة ، ومعناها : وائب ، والتزو : الوثبان . تقول : نزا ينزو تزواً وتزواً وتزواً وتزواناً : وثب ، وينصد « مبتعداً » فالوثب يتضمن البعد .

(٥) الحب : اللثيم الحداع الحبيث المذكور . قال الشاعر :

وما أذنت بألخب الخمورِ ولا الذى إذا استودع الأسرارَ يوماً أذاعها
 والأنتى : خبة والبارى : طير من الجوارح يصاد به وعدو أنواع كثيرة وجمعه بزاة بالضم وأبواز ويزان .

ذَلَّ من يطلب نصراً منهم إنما النصرُ لدى الربِّ السَّلام
إنما الحكمة ذو الرأى إذا ما عنا أمرٌ قضاه عن تمام
وإذا شاورته فُزْتَ ولم تخشَ يوماً من أخى أو ملام
فاستمعِ قولى وخذْ حذرَكَ مِنْ كلِّ خَبٍّ واهضْ عني بسلام

« ومثلها أيضاً . . . وهى من الخفيف » :

لا أوأخى إلا وقد قال لى الظنُّ حِذاراً أخىَّ ممن توأخى
قلت للظن إن بعضك إثمٌ وخليلاى أحسنُ الأشياخ
قال خوفى عايك من قائلٍ قد خَسِرْتَ كيفُ باذِرٍ فى السباخ^(١)
أنا حزم لحازمٍ ونذيرٌ عشٌ بعقلٍ أرمى من الشمراخ^(٢)

« ومثلها أيضاً وهى من المثلث » :

إن يقرع النقى سمعى لم أستمع لو أراشى^(٣)
إنى لأبفض حَبْراً قفا لثما وماشى^(٤)
إن جيشُ عدَّالنا غاً ر نَحُونَا ثم جاشا^(٥)
صَحْنَا عليهمْ وقلنا قدَّكم ولله حاشا^(٦)

(١) يكنى بهذا البيت عن الندم على جهد ضائع .

(٢) الشمراخ : الجبل .

(٣) أراشى : أهابى . وراشاه : حاباه ، والرشو : فعل الرشوة يقال : رشوته .

(٤) الخبر : العالم . . . ويره الحداثون كلهم بافتح ، وبضمهم كابن سيدة . — يجيز

الكلام والعلم وتحسينه ، قفا اللثيم قنوا بضم القاف والقاف واقفاه وتقناه : تبعه ، قال تمالى :

« ولا تقف ما ليس لك به علم » أى لا تتبع ما لا تعلم .

(٥) جاش : هاج .

(٦) قدكم : حبيكم .

« ومن أحسن هذه الحكمة الحسنة وأشرفها وأليتها من البحر « السميع »
ويذكر فيها بعض أهل الزمان ، سماها « الحجة الواضحة » :

تَبَّأَ مَنْ يَهْوَى وَيَسْتَكْبِرُ وَذُو صَغِيرٍ النَّفْسِ سَتَّخَقَرُ (١)
خَبُّ لَيْثِيمٍ أَحْمَقٌ فَمَسَّاهُ بَيْنَ الْأَنْعَامِ . . الْفَاحِشُ الْمُنْكَرُ
دَعَا عَسَى يَلْقَى الَّذِي لَمْ يُطِيقْ صَبْرًا لَهُ يَوْمًا وَلَا يَقْدِرُ
وَالرَّوْءُ تَعْلُوهُ الرِّزَايَا وَقَدْ تَسْمَعُهُ مِنْ ضَعْفِهِ يَجَارُ
كَيْفَ إِذَا أَخْنَتَ عَلَيْهِ وَقَدْ أَخْنَى عَلَيْهِ الْحَادِثُ الْأَكْبَرُ (٢)
لَا يَدْفَعُ الْحَادِثَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَوْ أَنَّهُ الْخَيْرُ لَا يَشْكُرُ
فَلَا تَرْجُ الْخَيْرَ مِنْ مُلْحَدٍ إِذَا رَأَى الْآيَاتِ يَسْتَسْخِرُ
أَحْمَقُ فِي أَنْفَسِهِ سَادَ لَمْ يَدْرِ مَا الطَّلْحُ وَمَا الْأَشْخَرُ (٣)
مُنَافِقٌ كَالضَّبِّ لَكِنَّهُ أَخْبَثُ طَبْعًا مِنْهُ بَلْ أَحْسَنُ (٤)
لَا تَنْفِيهِ الذِّكْرَى لَيْثِيمًا إِذَا ذُكِّرَ لَا يَخْشَى وَلَا يَذْكُرُ
لَا يَصْبِرُ الْأَحْمَقُ عَنْ طَبْعِهِ حَتَّى يَلَاقِيَ الْمَوْتَ لَا يَصْبِرُ

(١) التَّبُّ : الخصار ، وتبأ لمن الخ : على الدعاء ، نصب لأنه مصدر محمول على فمائه كما تقول سقيا لفلان ، معناه سقى فلان .

(٢) أَخْنَتَ عَلَيْهِ الرِّزَايَا : طالت ، أو أهلكته وأتت عليه قال النابغة :

أَمْسَتْ خَلَاءَ وَأَمْسَى أَهْلَهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

(٣) الطَّلْحُ : شجرة طويلة لها ظل يستظل بها وورقها قبل ولها أغصان طوال وعظام ولها شوك كثير من سلاء النخل ، ولها ساق عظيمة لا تلتقى عليها يد الرجل تأكل الإبل منها أكلًا كثيرًا ، تنبت في الجبل ، الواحدة : طلحة ويطاقون عليها « أم غيلان » - الأشخَرُ : شجر العشر فيه حراق لم يقتدح الناس في أجود منه ويحشى في الخناد ويخرج من زهره وشعبه سكر .

(٤) الصَّبُّ : هي هنا بمعنى المراوغ الخائن .

من كان لا يُهْدَى ولا يَهْتَدَى لا يسمعُ الفصحَ ولا يُبصرُ
فكيف تَهْدِي زائناً رائفاً (١)
لكل كسرٍ جابرٍ في الوري
وإن رَأَى العينَ يكفى الفتى
وربما ضرَّ الفتى نفسه
فما سادراً في الغي من بعدما
أقصرَ فإن الدهرَ ذو سطوةٍ
فكل صافٍ من حياة الفتى
وكلٌ مخضَّرٌ يرى إبساً
وسبعٌ أسبوعٍ صروفِ الدنيا
يفرق منه السبعُ القسورُ (٤)

« نصيحة حسنة جميلة من الطويل » :

شهدت بأن الله لا ربَّ غيره
وأَنْ ليس للربِّ المليكِ شريكُ
وأحدٌ حقاً عبده ورسوله
أنجهلُ من صلى عليه مليكُ؟

(١) رائفاً : مائلاً غير مستقيم .

(٢) الجاب : الحمار .

(٣) الغناء : البالي من ورق الشجر الخاطط زبد السيل ، تقول : غثا يفتو غثواً وغثى

يعنى غثيا الوادى : كثر فيه الغناء .

(٤) يفرق : يخاف . السبع : يقع على ماله ناب من السباع ويعدو على الناس والدواب

فيفترسها ، مثل الأسد والذئب والتمر والفهد وما أشبهها ، القور : - يجوز أن يكون بمعنى

« الأسد » نيكون « بدلا » من السبع . أو يكون بمعنى « الصائد » نيكون صفة للسبع ،

يقول : إن السبع يخاف سبع أحداث الأيام أى أشدها وأقساها .

صلاةً مدى ملاح في أفق السما سنّي وبدا شمسَ النهار دُلوكُ^(١)
وما جنّ ليل واستجنت به الوري وما سجت وقت الصباح ديرك^(٢)
عليك بقرى الله تسلّم . . فأخذه شديدُ النوى لم تحمّ مغم ملوك
ولا تركب المشواء إن ركوبها غرامٌ وتذيبٌ به وهلوك
وكنّ واثقاً فالإعتصامُ بحبله إذا ما حبالٌ قُطعت وسلوك
وكنّ ناقشاً شوك الشكوكِ فإنما يقينك يبق . . والشكوك تشوك^(٣)
لقد ضلّ مرتابٌ وأفلح مؤمن خلت ريبٌ من قلبه وشكوك
فخذها قوافٍ لا يروك مثلها قوافي حكيمةٍ للقرىض يحرك^(٤)
فلولا كسادُ الشعرِ قلتُ قوافيا كأن قريض الناس منها ركك^(٥)
« ومثلها . . وهي من البسيط » :
مه عن فعّالٍ لقد زال الحياء بها واحفظ لسانك حفظاً واحذر الغلطا^(٦)
ولاتكونن كالغوغاءِ نقسقط من ذرى الكرامِ بعداً لامرى سقطا

(١) بدا : بدأ وخفف الهذبة . دلوك الشمس : زوالها في وقت الظهيرة وذلك ميلها للغروب وقيل دلوكها : ميلها بعد نصف النهار .

(٢) جن : أظلم ، يقال لكل ما ستر : جن وأجن ، استجنت به ، استترت به ، واستجن فلان : إذا استتر بشيء .

(٣) ناقشاً شوك الشكوك : تعبير مجازي (استعارة) تقول : نقش الشوكه نقشها نقشاً ونقشها : أخرجها من رجله وفي حديث أبي هريرة (عثر فلا اتعش وشيك فلا انتقش) أي إذا دخلت فيه شوكه لا أخرجها من موضعها .

(٤) فخذها قواف : الصواب « فخذها قوافيا » لأن أخذ تنصب مفعولين ولاكنه رفعها للضرورة ويريد بالقوافي شعره .

(٥) يقول : فلولا كساد الشعر لقلت شعراً قويا محكما يصير شعر الشعراء ركيكا بجانبه .

(٦) مه : كلمة بنيت على السكون ، وهو اسم سمي به الفعل ، معناه : اكفف لأنه زجر ،

إن وصلت نونت قات مه مه .

« وما أجود هذه الحكمة الفاتكة وأحسنها وأجلها من البحر الطريل.. ويذكر

فيها بعض بنى الزمان وسمها « خزي المنافق » واقد أحسن وأجاد » :

إذا لم يكن المرء فهمٌ ولا علمٌ ولم يهده في الناس عقل ولا حلمٌ
ولم تنقِ أفعالُ التبادِ عرضه وسوء منه الرضَ أفعاله الدُّمُّ^(١)
فذاك حليفُ اللزم لا تصحبه وصاحبُ عرضٍ لا يفارقه الذم
فلا تنقه كأسَ النصيحةِ إنه عدوٌّ كأن النصحَ في قلبه سُم
وإن كان من أصلٍ شريفٍ نقل له سفلتَ .. ولم يرفعك خالٌ ولا عم
فهل يقصد المجنون في طرق الهدى

وهل ينطق المرؤى .. وهل يسمع الصم؟!^(٢)

ويا ساقى الدَّفلى ثمانين حجةً

جَنَى البخل .. لا يحلو لها أبداً طعم^(٣)

ولو أن أهلَ اللؤم من كل بلدةٍ مطايا المنايا نحو دار البلى زُموا^(٤)
لما رُدَّ وعظُّ الأكرمين ونصحهم ولا عيشُ أهلِ الجلم كدَّره الوغم

— الوغم بفتح الواو وبالعين المعجمة : الحقد .

(١) لم نبق : لم تنظف وتختز وفعله أنقى ومثله تنقى وانتقى وكلتا بمعنى ، الدم : السود واحد الأدم .

(٢) يقصد في طرق الهدى : يعشى مستويا وفعله من باب : ضرب .

(٣) الدفلى : شجر مر أخضر حسن المنظر يكون ق الأودية ، وقال بعضهم : لأنها من

السموم .

(٤) زهوا : شدوا ، وزم الشيء يزمه زما فانزم : أي انشد ، والزام : ما زم به . أي شد

والجمع : أزمة ، « وزهوا » خبر أن ، ومطايا ممول به مقدم ، ومعنى هذا البيت والذي يليه : ولو أن أهل اللؤم في الدنيا ماتوا جميعا لكان لنصح اليراعطين جدوى ، ولعاش أهل الحلم في صفاء .

هُمْ خُشْبٌ لِلذَّارِ لَا تُحْمِنَنَّ بِهِمْ
ظنونا . . . فإني السوء بألخشب الحزم
ألا لا يفرُّكَ ابْيَضَّاضُ ثِيَابِهِمْ
سلمت . . . ولا يفرُّرُكَ قول ولا جسم
لعمرك إني لست يوماً بياض بصرٍ حواه الجلدُ واللحم والعظم
ولم أظهر الشكوى إلى ابن فلانة
ونجمل فلان . . . لا . . . ولو كظني العدم^(١)
فيسكن قلبي بردُ ماء تصبُّرى وعيناي أضحي حابسا ماءها العزم
ولما أبت نفسي مخالطة الوري زريتُ على من قال إن الوري نموا^(٢)

« حكمة فائقة في عرض له من « البسيط » ولقد أحسن وأجاد » :

تهدِّدوني بجمل أي تهديد وتوعدوني على شرِّ الـ اعيد^(٣)
سفهتموني فإني عن مصاحبة الأ وباش حرِّ بعيد أي مصدر
وإني من صغاديد ججاججة^(٤) تفوق فضلا على جمع الصناديد^(٤)

(١) كظني العدم : كظا وكظاظة : أي ملائني هم ، وكظني العدم يكظني كظا : بهظني
وكريني وجهدي .

(٢) نموا : النم : رنم الحديث على وجه الإشاعة والإفساد ، وقيل : تزيين الكلام بالكذب ،
والفعل نم يتم بكسر النون وضما ، والأصل الضم . يقول : ولما أبت نفسي معاشرَةَ الناس ومخاطبتهم .
عبت من قال لي : إن الناس يكذبون ويشيعون عنك الشائعات ، فاذا يعرفون عني وأنا البعيد عنهم ؟
(٣) توعدوني : تهددوني بالشرِّ والعرب تقول : أوعدته وتوعدته حسب ولا تقول :
يوعدته على الشرِّ . فإذا قالوا « أوعدته بالشرِّ » أثبتوا الألف مع الباء وإذا لم يذكروا الشرِّ
قالوا « أوعدته ، والمواعيد : واحده الميعاد وهو لا يكون إلا وقتا أو موضعا .

(٤) ججاججة : جمع ججاج : وهو السيد السمح الكريم والهاء فيه لتأكيد الجمع ،

وفي حديث سيف بن ذى يزن : « بيض مغالبة غلب ججاججة » .

إني من الأزْد والأُمُّ الكريمة من

بكر بن وائل خير السادة الصيْد^(١)
فَضَلْتُمُ النَّذْلَ كَيْ يَقْوَى عَلَيَّ وَقَدْ أَهْنَمُونِي لِأَنِّي غَيْرُ مَوْدُودٍ
لَكِنْ يُعْزَكُ مِنْ يَلْدِي بِقَدْرِكَ وَأَلْ جَهُولٌ يَتَّبِعُ لُجَّ الْآلِ فِي الْبَيْدِ
يَمِيلُ مَعَ كُلِّ رِيحٍ وَهُوَ مُسْتَمِعٌ دُوءِ مَا كَانَ مِنْ كَلْبٍ وَمِنْ سَيِّدِ^(٢)
لَا يَعْرِفُ الْبَعْرَمَ الْمَعْوِيَّ الْجَنِّيَّ وَلَا يَمِيزُ الشَّجَرَ الْخَرْمَانَ الْمَوْدُودَ^(٣)

- الخرمان بالخاء المعجمة ، والراء المهملة : شجر معروف نتن الرائحة . وأصله

بقتديد الراء ، ويجوز تخفيفه ، فمن ذلك خففه الناظم :

لَا جَاهِلًا هَاكَ خُبْرِي إِنِّي رَجُلٌ أَصُونٌ عَرْضِي وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَوْجُودِي
وَإِنْ حُسِدَتْ عَلَيَّ فَضَلِي فَلَا عَجَبٌ فَأَيُّ صَاحِبِ فَضْلِ غَيْرُ مَحْسُودِ ۱۱۹

(١) الأزْد : لغة في « الأسد » تجمع قبائل وعمائر كثيرة في اليمن ، وأزد أبو حي من اليمن ، وهو : أزد بن العرث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ ، يقال : أزد شنوءة ، وأزد عمان وأزد السراة ، قال النجاشي واسمه « قيس بن عمرو » وكان عاهد أزد شنوءة وأزد عمان ألا يحولا عليه ، ثبتت أزد شنوءة على عهده دون أزد عمان ، فقال :

وَكُنْتُ كَمَذَى رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْخَدَّائِنِ
فَأَمَّا الَّذِي صَحَّتْ فَأَزْدُ شَنْوَةٍ وَأَمَّا الَّذِي شَلَّتْ فَأَزْدُ مُهْمَانِ

وبكر بن وائل بن قاسط : قبيلة معرونة . وبنو بكر في العرب قبيلتان : لإحداهما هذه والثانية ؛ بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة وإذا نسب إليها قالوا : بكري ، والصيد : واحد : الأصيد : الرجل الذي يرنع رأسه كبرا ، الأسد ، الملك لأنه لا يانفت من زهو يميننا وشمالا .
(٢) السيد : الذئب .

(٣) م المو : من المو : وحذف النون جائز ، والمعو : الرطب وقيل المو : الذي عمه الإرطاب ، وقيل : هو التمر الذي أدرك كله ، تقول : أمعت النخلة وأمعى النخل .

« وما أبلغ هذه الحكمة الفائقة ، النادرة الشائقة ، وأجودها وأوفقها من
« الخفيف » ويذكر فيها بعض أبناء الزمان وسماها « الحجة القائمة » :

أُنجزوا الوعدَ أحسنَ الإنجازِ إني مُنجزٌ لكم غيرُ هازٍ^(١)
واصدّقوا إنما المروءةُ صدقٌ أهلها القائلُ الفعولُ المُجازي
إن قولاً يُقال من غيرِ أفما لِهباءٍ مع الصديقِ الملازِ^(٢)
والشجاعُ الكريمُ لا يأتلي في رأيه أن يجوز كلُّ مجارٍ^(٣)
يضرب الأوجهَ الفِصابَ جزاءً ويكفُّ الأذى عن الأعجاز
وإذا ما استمعينَ يهتزُّ للعُرُ في اهتزازِ المهندِ الجزازِ^(٤)
ليثُ حربٍ كأنما الموتُ في فيه حتى طعمَ سكرِ الأهوازِ^(٥)

(١) أنجزوا الوعد : ونوا به ومنه المثل « أنجز حر ما وعد » يضرب في الوفاء بالوعد وقد يضرب في الاستنجاز أيضا .

هاز : ليست اسم فاعل من هزى فليس في اللغة هذا الفعل وإنما فيها « هذى » ضد جد - فيحتمل أنه أراد « هازل » وحذف اللام ، وقد سبق أن أوردنا الشاهد على جواز ذلك مع استكراهه ، أو أراد (هازي) أي « هازي » وحذف الهزة .

(٢) الملاز : الملازم وحذف اليم للضرورة وهو جائز مستكره .

(٣) يأتلي : يقصر ويبطئ ، قال الجعدي :

وأشمتَ عريان يشدُّ كتافه يلام على جهد القتال وما اثتلى

وقال تمال (ولا يأتل أولو الفضل منكم » « الآية » ولا « يأتل » هو من ألوت أي قصرت وأبطأت ، يجوز كل مجاز : يسلك كل طريق .

(٤) الجزاز : الكثير القطع ونعل جز يجز حزا وجزاة .

(٥) الأهواز : سح كور بين البصرة وفارس ، لكل واحدة منها اسم وجمعها الأهواز

أيضا وايس للأهواز واحد من لفظه ولا يفرد واحد منها « بهوز » .

وتراه للأصدقاء ذليلاً وهو في الحرب فوق أسد الغزاة^(١)
 وإذا ما صدقته هم أن يفزوا قوماً فكان أول غزاة^(٢)
 وإذا نابه من الدهر خطباً كان ذمراً لحادث الدهر عازية^(٣)
 صادق ناطق إذا قال قولاً أوجز القول أحسن الإيجاز
 وإذا هم أن يحول قريبا حاكه معلماً كذل الطراز
 جيد الرأي قانس الأمر ندباً يفتضى أمره كحصفة بازى^(٤)
 ووضع كم يدعى الفضل إنفا وهو عن ذلك أبعده الخازى
 وجبان بين الورى يخلق الإفا لك مديحا لنفسه وهو خاز
 وبه للصديق فى كل حين طيشة مثل طيشة الجلاز^(٥)
 وتراه بين النساء شجاعاً ذا لسان وعلمبا فى البراز^(٦)
 وإذا بارز العدو اعتراه خفقان ورعدة مع كزاز^(٧)
 وإذا ما انتدى بمنطقه الفتى بماكى حكاية الخاز باز

(١) أسد الغزاة : يريد أسد الغزاة أى الأسد اقوية الجسور .

(٢) يفزوا قوماً يريدهم ، ويطلبهم ويقانلهم ، غاز : طالب ، سائر إلى قتال العدو .

(٣) عازية : صابر ، قياساً على رضى يرضى فهو راض ، تقول : عزي يعزى عزاء فهو - و

عز : أى صابر .

(٤) قانس الأمر : يقيس الشيء على غيره وبه أى يقدره على مثاله . والمراد ، أنه ذكى

دقيق الملاحظة - الندب : السريع إلى الفضائل ، الخفيف فى الحاجة لأنه إذا ندب لإيها خف لقضائها وجمه ندوب وندباء .

(٥) الجلاز : بكسر الجيم : الشرطى .

(٦) البراز : بكسر الباء : الفائظ .

(٧) الكزاز بضم الكاف : داء يأخذ من شدة البرد أو من خروج دم كثير ولا تعترى

الإنسان منه رعدة ، ويجوز أن تكون «الكزاز» بفتح الكاف ومعناها : اليبس والانقباض .

وإذا ما أسمعته الوعظَ أبدى نَحْرَةً مثلَ نَحْرَةِ الطَّمَازِ^(١)

— الخاز باز : صوت الذباب ، والطماز : هو الذى يسخر من الناس .

والذى يدعى الذى ليس فيه كذبة شواهدُ الإعجاز

وترى النذلَ للثيم مُمَيَّنِيه كَأَيِّ حَاكِي مَمْلُوكَةِ الْخَبَازِ^(٢)

فإذا ما الزمان ألت ما بيد نهما فالأبوالُ فوق السبراز

إن تجدَ فرصةً أُخِيَّ فبادر وانتهزها في غاية الانتهاز

وإذا لم تكن عزيزاً بأرضٍ لا تكن بازياً على قفاز

فإذا ضاقت البلاد على حرِّ كريم . . فالهندُ غيرُ الحجاز

أنا لما عرفت أبناء دهرى لم أريدُ صاحباً سوى عُكَّازِ

وحرامٌ أن أضحبنَ دنيأ في الدنيا لو قبضتُ من إعوازِ^(٣)

وكفانى فقدُ اللثيم الذى لا خيرَ فيه وليس بالخير جازى

همةٌ من عَزَائِمِ مَاضِيَاتٍ هِنَّ أَمْضَى مِنَ الْحَسَامِ الْجِرَازِ^(٤)

(١) النخرة : مد الصوت في الحياشيم وتصويت كأنه نعمة جاءت مضطربة ، تقول : نخر الإنسان والحمار والفرس بأنفه ينخر بكسر الحاء وضمها نخريراً : مد الصوت والفرس في خياشيمه ، ومعنى اسم مرة على وزن « نعة » ولو قال « نخرأ » لكان أفضل ، ولكنها تخل بالوزن .

(٢) مميليكاً : تصغير مملوك أى : عبد — مملوكة الحجاز : بقصد عجين الحجاز وشبه النذل الممليك بالمعجن في رخاوته . ولم أعتز على «مملوكة» هذه . فاللغة تقول : ملك المعجن وأملكه ومملكه بشدة وفتحة على اللام : عجنه فأعجنه .

(٣) قبضت : تفردت وانزويت — الإواز : الافةتقار وسوء الحال .

(٤) الجراز : القاطع الذئذ وقول الشاعر : «كل عداة جراز للشجر» لأنها غنى به ناقة شبهها بالجراز من السيوف أى تفعل في الشجر فعل السيوف فيها .

وَدَمْرِكُ سَرِيعةُ الْوَحْدِ تَهْوِي هَوِيَةَ الطَّائِرَاتِ فِي الْأَجْوِازِ^(١)
 فَبِذَا أَبْلَغَ الْمَرَادَ وَأَبْتَنَزُ نَصِيبي بِأَحْسَنِ الْإِبْتِزَازِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنِ أَنْاسِ كَرَامِ سَافِهِمُ بَيْنَهُمْ عَلَى أَوْقَارِ^(٢)
 قَطَعُوا عَيْشَهُمْ بِفِعْلِ حَمِيدٍ لَا بِفِعْلِ الْهَمَّازِ وَالرَّمَّازِ^(٣)
 صَحَبُوا الدَّهْرَ بِالْمَكَارِمِ وَاهْتَزَّوْا لِفِعْلِ الْجَمِيلِ أَيْ اهْتَزَّازِ
 أَلْفُوا الْجَمْدَ وَالْمَرْوَةَ حَتَّى جَهَّزْتَهُمْ أَيَّامُهُمْ بِجَهَّازِ

« حكمة حسنة من الطويل » :

إِذَا أَنْتَ جَاوَرْتَ اللَّثِيمَ وَلَمْ تَجِدْ مَفْرًا وَلَا أَرْضًا تَرَى غَيْرَ أَرْضِهِ
 فَجَاوَرَهُ وَاصْبِرْ مَا اسْتَطَعْتَ مُدَارِيَا عَلَى كُلِّ مَا يَهْوَى اللَّثِيمُ وَأَرْضِهِ

(١) دموك سرية المر ، وكذلك يقال لكل شيء سريع ، والدموك : اسم نرس ، قال الشاعر :

أنا ابن همر و هي الدموك حراء في حاركها سموك

يقصد الشاعر المعنى الأول - الوحد ضرب من سير الإبل وهو سعة الخطو في المشي ومثله « الحدى » لغتان ، تقول : وخذت الناقة تخد وخذأ ووخدانا : أسرعت ووسعت الخطو وقيل رقت بقوائمها كشي النعام .

(٢) البين : الفرقة ، وقد جاء البين في كلام العرب على وجهين : الفرقة ، والوصل بان يبين بينا وبينونة . وهو من الأضداد ، ويكون البين اسما وظرفا متكامنا ، وهو هنا اسم . أوقاز : عجلة .

(٣) الهماز : العياب الطعان ، والرماز : يقصد الفاجر ، واللغة تقول (الرمازة) هي الفاجرة التي لا ترد يد لامس لأنها ترمز بعينها . أو تقول : رمزته المرأة بعينها ترمزه رمزا : غمزته ، وجارية رمازة : غمازة ، وقال الأخطل في الرمازة من النساء ، وهي الفاجرة :

أحاديثُ سداها ابن حدراء فرقد ورمازة مالت لمن يستميلها

وهكذا تجد أن شاعرنا قد استجاز أن يطلق « الرماز » على الفاجر مع أنه لا يرمز بعينه - أي يفهم - كالمراة الفاجرة التي تفهم بعينها وترمز فيها للإغواء والإثارة .

ولا تكِ مَحْيَاراً كمن في حياته يضيق به طولُ الزمانِ بعرضه^(١)
لضربِ الطَّلَى بالسيفِ والحدشُ بالمدَى

أحبُّ إلى ذى العقلِ منْ حدشِ عرضه^(٢)

« مثلها » :

إذا كان لي صَحبٌ ولم أرضَ فعَلَمهم

صبرت .. فظنوا أنتى فعَلَمهم أرضى

وصابرتُ كما يعلموا أنتى امرؤٌ

بصحبتهُم والأرضِ مُستبدلٌ أرضاً

« مروءة » :

إذا كان لي صاقٍ بماءٍ جميله فما العذرُ إن لم أجزه أن سقى ليا

لعمرى إني لست أنسى مروءةً ولم أنس عبداً لى من الإنس قاليا

إذا بذل المعروفَ يوماً لى امرؤٌ بذاتٍ له نفسى ولم أبقى ماليا

فمن كان ذا فعلٍ يبدئُ عرضه فلا عجبٌ إن قال لِمَ أبقى ماليا؟^(٣)

« وما أحسن هذه الحكمة الحسنة في الزمان وأهله من « الطويل » :

أمورٌ أرى ما مثلهن أـمـورٌ تكاد السما من عظيمهن تمور^(٤)

(١) المحيار : الكثير الميرة .

(٢) الطلى : الأعناق والواحد : الطلاة : العنق مثل : تقاة وتقى . وبين القوافى الأربع

جناس كما ترى .

(٣) لم : أداة استفهام .

(٤) العظم : خلاف الصغر ، وعظم الأمور وعظمها : معظمها وأكثرها - تمور :

تضطرب وتموج .

تكاد الجبال الراسيات لها
تكاد البحارُ الزاخراتُ لأجلها
أرى الناسَ يبدون الجرائرَ في الدنا

وقولهمُ إن الزمانَ يجرُّ (١)

وذلك إنكُ وافتراءُ ومُفكر
وظلم عظيمٌ في الزمانِ وزور
إذا لم يكن إلا الضلالُ مناهجا
فذلك هزلٌ والمرادُ عسير

« نصح من الخفيف » :

أيها الباخلُ الذي جمع الما
لَ اغتراراً . . أقصرُ فإنك هالكُ
لك قلب أزاغهُ جمعك الما
لَ ونفسُ رمتك قعر المهالكُ
تفسل الثوبَ كي تزينَ وعرضُ
لك بين الأنامِ أسودُ حالكُ
نحن أعداءُ ما إذا نُطعم الضبي
فَ يترجوه عند ضيق المسالك
ملكنا ما لنا فنحن مُبيدو
ه سخاء . . وأنتَ ملكٌ لملك

« أدب من الطويل » :

لعمري لم أبلغُ مني بتملقٍ
ولا بأغاريِدٍ ولا بغنَاءِ
وليس مواخاةُ البخيلِ تعرُّني
ولا تحسبُن يوماً غناه غنائي (٢)

(١) الجرائر : الذنوب والجنائيات يحنها الإنسان ، وجر يجر إذا جنى جنابةً والجر : الجريرة .

(٢) الغناء : بالفتح النفع ، والغناء بالكسر : من السماع .

وكل طمامٍ أشتريه بما الحياء فلا تحببته كاشفاً لعنائى^(١)
إذا أنا لم يحسن فعالي تأدبى فليس سنا وجهى يزىنُ سنائى
عايك بأفعال التقي والحياء فلا يروى الحياء وجهاً قليلَ حياء^(٢)

« اعتبار من الطويل » :

تأملْ وِشْمٌ يا صاح هل ترى فى الورى،

فموسا نَقِيَّاتٍ من الِذمِ والأذى^(٣)

وهل ترى فمهم صادقاً لصديقه وهل ترى يوماً قلبَ ذا صافيا لذا
فلو أَلَفَ الرحمنُ بين قلوبهم لَأَلَفَ بين الفار والماءِ فى الجُذأ^(٤)

« وما أجود هذه الحكمة الفاتكة وأبلغها من البحر « البسيط » وما أطف
الغزل الفائق فى أولها فى ذكر الأطلال والمنازل والأحباب ، ويذكر فيها بعض
أبناء الزمان .. وسماها « الموضحة » :

يا أربُعا ثقلتُ منهن أطنابُ هل جاورتَ تسكنُ بعد البين أعرابُ!^(٥)

(١) بما الحيا : بئاء الحياء وقصر .

(٢) الحيا فى صدر البيت : الحياء - والحيا فى عجز البيت : المطر لإحيائه الأرض . وبينهما

جناس .

(٣) شم : انظر . شام السحاب شيما : نظر إليه أين يقصد وأين يعطر ؟ وقيل : هـ - و

النظر إليه من بعيد، وترى هنا وفى البيت بمدى يبنى ألا تمد الرأى فيها حتى لا ينكسر البيتان .

(٤) الجذا : بضم الجيم وكسرها جمع واحده « الجذوة » بضم الجيم . وكسرها وفتحها :

القبسة من الار ، وقتل هى الجرة .

(٥) الأربيع : المنازل والدور بعينها ، والأوطان متى كات وبأى مكان كانت ، واحده :

الربيع - الأطناب ؛ الطوال من حبال الأخبية ، ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق ،

وقيل : هى الأوتاد ، واحده : الطنب بسكون النون وضمها : جبل الحباء والسرادق ونحوهما ،

ويكنى بثقل الأطناب عن ضخامة الأربيع وكثرتها - الأعراب : جمع العرب والعرب : جيل من

الناس ، مؤنث وتصغيره بغير هاء نادر ، والعرب العاربة هم الخلس منهم ، والتمرية والمستعربة

دخلاء ليسوا بخالص .

وهل بكى الربعُ ركبَ الظاعنين وهل
بكى وناح على الأحبابِ أحيابُ؟
وهل أعينُ من بالأمس قلتُ لها
حُيِّيتِ لولاكِ ما أهلُ الموى ذابرا؟
أعيتُ ولم تذرِ دمعاً حين أسألها عنهم . ولا نطقتِ بانوا ولا آبوا
لو ساعدوني على ساعاتِ بينهمُ لما بدا لغرابِ البينِ تَعَابُ^(١)
منى عليهم سلامٌ كلما طلعتُ شمسٌ وإن حضروا فيها وإن غابوا
ما لى أرى بعضَ أبناءِ الزمانِ ذوى
جوزٍ لمن عضه من دهره ناب
ثعالبُ الفدرِ لولا عادةً لهمُ إن قاتلوا قتلوا من حيث ما تابوا
جماعةٌ لو تُفادى فى مجالسهم لحديثك من الأفواه أعجابُ
وإن خلوا بينهم ينمو بمجلسهم قيلُ وقالُ وتصغيرُ وألقاب
حازوا الحرامَ وحلُّوا حيث حلَّ فلا
حيتهمُ فى الورى حىُّ وأصحاب
فلا يفرُّنك ما قالوا وما نطقوا ولا تفرنك أجسامُ وأثواب
همُ اللثامُ وهمُ أهلُ الحرامِ وهمُ أهلُ النفاقِ وهمُ للنارِ أخشاب
ياليت دنياى لا تانى بمنلهمُ ولم يكن لهمُ للولدِ أصلاب
همُ الكلابُ فلولا الظلمُ بينهمُ لزان أدبارهمُ ريشٌ وأذئاب

(١) البين : الفراق - والغراب : طائر يتشاءمون به ويضرب به المثل فى البعد والمذر والبكور والسواد .

حكمة أدبية حسنة فاتحة من « المقضب » :

ليس المودة بالزيا رة والتلق والتعاجي
إن المودة من محب قلبه م النفس ناجي
لا بالكذب ولا الخلو ب ولا المنافق والمداجي
لا بالخثون ولا النمو م ولا الجبان لدى الهياج
إن تختبره تلق لية ثا إن عنا أمر مفاج^(١)
وإذا عرتك حوادث الد نيا شفاك بلا علاج
جرّبهُ في كل الأمو ر تنل به ما أنت راج
ويغتك بالمضب المشطب واللهاذمة الزجاج^(٢)
في موقف فيه تبين لك البزاة من الدجاج

« حكمة وافية ، ووصية كافية من « البسيط » :

من شاور اللّحز في بذل الثراء غدا بين الأنام حليف البخل واللوم^(٣)
ومن يشاور جباناً في محاربة أضحي ذليلاً هزيماً أي مهزوم
كذلك من شاور الجهال في طلب العلم المشرف لم يقصد لتعليم

(١) عنا : ظهر ، مفاج : مفاجئ وحذف الهزرة .

(٢) المضب : القطع . عضبه بضمه مضباً : قطعه ، ومعناه هنا : السيف القاطع ، وسيف
عضب : قاطع وصف بالمصدر وسيف مشطب : فيه شطب ، وشطوب السيف ، وشطبه يضم
الشين والطاء ، وشطبه : طرائقه التي في منته - اللهاذمة : القواطع من السيوف والأسنة
واحده : اللهزم من لهذمته : إذا قطعت - الزجاج : واحده الزجاج : الحديد التي تتركب في أسفل
الرمح ، والسنان يركب عاليته - والزج تركب به الرمح في الأرض ، والسنان : بطمن به .

(٣) اللّحز : الشحيح واللحز : بكسر الحاء الضيق الشحيح النفس الذي لا يكاد يعطى

شيئاً ، فإن أعطى فقليل - اللوم اللوم .

« وما أبلغ هذه الحكمة البالغة ، الشافية الكافية ، وأجودها ، من النوع

الخامس من « الرمل » ويذكر فيها بعض بني الزمان ، وسماها « الموبخة » :

أصبح الثعلبُ يفتحُ بعد ما قد كان يضحُ

- ضبح الثعلب بالضاد المعجمة ، والباء الموحدة : أى صاح .

وغدا الجابُ صئولاً يعقر الناسَ ويرمحُ

- الجاب بالجيم والباء الموحدة : الحمار :

ويبول القط فوق الناسِ والقرودةُ تسلخُ

ونعاجُ الضأنِ أضحتُ تطردُ الأصدَ وتنطحُ

وبغاثُ الطير تصطأ دُ الشياهين وتجرحُ^(١)

وترى الجيفة تزرى بشذا المسك وتنفعُ

وعلى الأشراف يزرى صاحبُ الوجهِ المقيحُ

لبسَ الدبُ حـ ريراً فندا في الطريقِ يمرحُ

قبحُ اللهُ زمانا لا كرمٍ فيه أفلحُ^(٢)

ويهان الحرُّ فيهِ وبه النذلُ يرشحُ^(٣)

والكريمُ القرمُ يهيجُ واللثيمُ الوغدُ يمدحُ^(٤)

(١) البغاث من الطير : هو الذى لا يصيد ، وفى التهذيب : كالباشق لا يصيد شيئاً من

الطير ، الواحدة : بغاثه ويجمع على « البغاثان » - الشياهين أو الشرايين : طيور من جنس الصقر طويلة الجناحين واحدها : الشاهين .

(٢) أفلح : فاز وظفر بما طلب ، نجح فى سعيه وأصاب فى عمله . « ولا » هنا بمعنى

ليس وتعمل عملها .

(٣) يرشح : يربى ويطعم . ومنه « هو يرشح لولاية العهد » أى يربى ويؤهل لها .

(٤) القرم : السيد ، العظيم .

وعدو الناس من يهـ دى إلى الرشـ وينصح
من يوعظهم يجازى بالذى يجزى ويفضح
فاختبر من شئت منهم تظهر الأمر المصحح
وتصامم وتسامى عن فعال الكل واصفح
تلتهم بين الضرايا شر من أمسى وأصبح
كلهم أهل نفاق عنهم الخير مزحزح
خيرهم يبخـل بللا لـ وبالفرجين يسمع^(١)
أهل جبن وكذاب أقبح الخلق وأفضح
صاحبرا الأطماع فالكل إليها صار يطمح
أكلوا الرشوة ظلما وفسادا ليس يصلح
سئل نوكاه بحق ما لهم أمر ينبجح

— الأيونك : باليون الأحق . . وجمعه نوكاء أى حمقى .

تخر غوغا لثام كلهم للفسق يجنح
عنهم الإحسان ناه والمحازى ليس تبرح
ولقد يكفيك منهم حسد فاش مصرح^(٢)
فى الوغى أشجع منهم غنم تأوى وتسرح

(١) الفرج من الإتيان : العورة ؛ ويمتاق على القبل ، والدبر ولهذا قال الشاعر :
وبالفرجين يسمع .
(٢) مصرح : منكشف .

إِنْ بَنَوْا رُكْنَ نَخَارِ صَارَ بِالْحَزَى مُطَحَّطِ (١)
لَا تُرْجِ الْخَيْرَ مِمَّنْ عَرَضَهُ بِالشِّمِّ يُقَدِّحُ (٢)
وَاحْذَرْنَهُمْ يَا حَلِيفَ الْإِ قَتْلِ إِنْ الْحَذَرَ أَنْجَحِ
وَارْتَحِلْ عَنْهُمْ سَرِيحًا وَاعْتَصِمْ بِاللَّهِ تَرْجِحِ
وَارْتَقِبْ نَارَ انْتِقَامِ تَحْرِقِ الْفَيْثَ وَتَلْفَحِ

« حكمة فائقة ، حسنة رائقة . من « البسيط » :

ذُو الْجُودِ لَوْ لَمْ يَجِدْ مِنْ غَيْرِ لَقَمَتِهِ
لِقَاتَلَ السَّغْبَ عَنْ ذِي السَّغْبِ حِينَ نَصَا (٣)
وَاللَّحْزُ لَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا لَذَبَّ سِدْوَرَهُ عَنْ قَيْثِهِ بِعَصَا (٤)
وَالجِبْسُ إِنْ ذُكِرَتْ يَوْمًا مَبَارِزَةٌ لَهُ نَأَى رَهْبًا عَنْ دَارِهِ وَقَصَى (٥)
لَا يَرْتَقَى السُّودَدَ الْعَالِي سَوَاسِيَةً وَلَا لثَامًا وَلَا يَرْقَاهُ مَنْ رَقَصَا (٦)
وَلَيْسَ يَرْقَى صَيَاصِي الْمَجْدُ مَتَهُمْ يُرْمِي بِشِمِّ كَمَا يَرْمُونَهُ بِحَصَى (٧)

(١) مطحطح : مكسور ، مبدد . وطحطح الشيء : كسره ، وطحطح القوم وبالقوم بددم وأهالكهم .

(٢) يقدح : يعاب ويتنقص ونعله من باب : ذهب ذهب .

(٣) السغب : الجوع وفعله : سغب من بابي : نصر ، وحزن - نصاه : قبض على ناصيته . ونصوته : قبضت على ناصيته . وأمله يقصد : أن ذا الجود على فقره يذود الجوع عن الجوعى حين يشتد بهم ويطبق عليهم . والبيت فيه غموض بسبب «من» . ولا يجوز أن تكون حرف جر زائدا ، لأن زبادتها لها شروط لا تتوافر هنا ، وليس هناك تصحيف كما ترى .

(٤) الأرز : الأريج ، ذب عن قيثه : دح عنه ومنع وحامى .

(٥) الجبس : الجبان .

(٦) السؤدد : يضم الدال ونحوها : الفخر الرنيح ، القيادة - سواسية : المتساوون في الشر والخبث ولا يطلق على ذوى الخير .

(٧) الصياصي : الحصون ، وكل شيء امتنع به وتحصن به فهو صيصة ومنه قيل للحصون :

الصياصي .

لو كان نسل كرام ليس يبلغه فكيف يبلغه من طبعه نقصا^(١)
لا مجدًا إلا لذي علم وذى أدبٍ وسطوةٍ يتقيها من عتًا وعصى^(٢)

« وما أحسن هذه الحكمة الفائقة في الحزم من مكائد النساء من الطويل » :

توقّ من النسوان ستّ خصال وإنّ لئن واستعطفننا بدلالٍ
وغازلن أو أقرزن بالحبّ عفدنا وأضينننا أو رُعننا بجمالٍ
أحذر منها كلّ حرّ مهذب أديب أبي النفس زينٍ فعالٍ^(٣)
إباحةٍ سرّ مع خيانة أنفيس وشيمةٌ غدر مع خيانة مالٍ^(٤)
وقلةٍ شكرٍ . . . عند عظم مكائدٍ فهذى لنا منهنّ شرّ نكالٍ^(٥)
ومن يبيع من خودٍ دوام مودةٍ يجد خيئعوراً أو طروق خيالٍ^(٦)

— الخيئعور : بالخاء المعجمة ، والياء المثناة من تحت ، والثاء المثناة ، والعين

المهملة والراء المهملة وهو بالفتح ، فهو على لغات شتى ، وممان كثيرة ، وهو هاهنا :
الغبار المجتمع في الهواء ، وربما كان قبل السحاب ، والخيئعور أيضا : الغول . وهو
يتلون ألوانا كثيرة .

(١) الضمير في « يبلغه » في المصراعين يعود على المجد في البيت السابق .

(٢) يتقيها : يخافها .

(٣) الفعال : بمعنى الفعل .

(٤) لإباحة ، بالضم خبر مبتدأ محذوف تقديره هي ، وبالنصب بدل من ستّ خصال .

(٥) العظم : وكذلك العظم بكسر العين وسكون الظاء وفتحها : خلاف الصفر ، النكال :

ما نكلت به غيرك كائنا ما كان ، وقوله تعالى « نجملناها نكالا لما بين يديها وما خلفها »
قال الزجاج : أي جعلنا هذه الفعلة عيرةً ينكل (يجبن وينكس) أن يفعل مثلها فاعل فيناله مثل
الذي نال اليهود المعتدين في السبت ، ونعله نكل ، تقول : نكل عنه ينكل : نكس وجبن
وهو من باب : ضرب ونصر وعلم .

(٦) الخود : الفتاة الحسناء الخلق الشابة ما لم تصر نصفًا ، وقيل : الجارية الناعمة والجمع :

خودات وخود بضم الخاء .

« وفي النساء أيضا من السريع » :

لا تنكحن خَوْدًا لها مُطَلِقٌ تَريدُ منه الوصلَ بعد الطلاقِ
لو أمها تعطيك من مالها ومن أيها مهرها والصداقِ
وصاحبُ المين فتكن فائيا عنه . . ولا يفرُّك أهلُ النفاقِ

« وسمع بعض الجهال السفهاء ينشد قصيدة لبعض الشعراء ، ولم يقم لها وزنا ولا إعرابا ، فرد عليه ذلك بمعنى التعلم ، فأعرض عنه استحقارا ، وقال له : أنت لا تستحي لأنك أعمى ، وإنما الحياء في العينين ، فتوجع من ذلك ، ونظم هذه الأبيات الفاتحة الرائقة ، وجعلها قالب حكمة ، وذكر فيها بعض أبناء الزمان من « البسيط » وسمها « المذيرة » ولقد أحسن وأجاد في ذلك :

حوادثُ الدهر فيها الوعظُ والعبْرُ لم يُنجِ منهنَّ تحذيرٌ ولا حذرٌ
ولا فرارٌ يَنْجِينَا ولا وزرٌ منها إذا ما جرى في الأنفسِ القدرُ^(١)
لا طاب عيشٌ يرى الغرغاهُ بُغيَتَهُم
به . . وفيه يذلل الثائرُ الذميرُ^(٢)

ويبقى الكلبَ هرما سُر الوغى رهبا
من مُطعميه . . ويخشى الثعلبَ النمرُ^(٣)

(١) الوزر: اللجأ ، وأصل الوزر الجبل المنيع، وكل معقل وزر. وفي التنزيل العزيز « كلا لاوزر » قال أبو إسحق : الوزر في كلام العرب : الجبل الذي ينتجا إليه . هذا أصله . وكل ما اتجأت إليه وتمصنت به فهو وزر . ومعنى الآية : لا شيء يعتصم فيه من أمر الله .

(٢) الذمير : الشجاع .

(٣) الهرماس : بالكسر الأسد الشديد العادي على الناس كالهرميس والهرامس .

وفيه ذوالعلم مهجورٌ . وَيُصْحَبُ مَنْ : في الناس أنهم منه الضأنُ والبقرة
جزى الإلهُ الصروفَ الخيرةَ إن بها تُهدى القلوبُ وفيها يعرفُ البشرُ
لما رميتني من الأيامِ حادثةٌ وفارقا مُقلتيَّ الحسنُ والبصرُ
قال المدي ويله ساءت خلائقه وذلك حياءُ بوجه ماله نظرُ
فقلت وجهي لا زال الحياءُ به يا إخوة المين لكن يُجهلُ القدرُ
لو تحمل العينُ أمواهَ الحياءِ لما على المعاني أصحابُ الخنا قدروا^(١)
إن الحياءَ لملأ في الوجوه إذا

ما غاض . . غاض الحياءُ يا قومُ فاعتبروا

وإن للناسِ عاداتٍ فأىُّ فتى هما تعودُه في الدهرِ يزُدجرُ؟^(٢)
من لم يكن بصروفِ الدهرِ متعظاً لم تُغن عن نفسه الآياتُ والنذرُ
« وفي ذلك أبطا » :

قال ذو الجهلِ بلا حكمة إن حياءَ المرءِ في العينِ
وذاك من بفض لنا منهم والمنطقُ الشينُ من الشينِ
لو قال هذا القولَ قومُ فقل ماتوا وعُدُّوا عصبه المين
وشرتُ ذا سُخطٍ عليهم وقد زُميتهمُ بالهجرِ والبين
وكان هناك قليلاً ولو بت الحُبَّينِ بكَلْبينِ

(١) أصحاب : جمع صاحب . ومثل هذا الجمع : أصحاب ، وصحاب ، وصحبان مثل شاب وشبان والحنأ : الفحش من القول والفعل .

(٢) يزُدجر : يمتنع وينتهر . وازدجر كان في الأصل : ارتجر ، نقلت الناء دالا لقرب . مخرجهما ، واختيرت الدال لأنها ألبق بالزاي من الناء . والاستفهام بأى للنفى .

« حكمة فائقة من الوافر » :

إذا ما شئتُ بعدَ أنيِّسانٍ وشئتُ شُطرونَه طولَ الحياةِ^(١)
فأكرمهُ وكنْ رجلاً حليماً وشرِّده بقرضِ دُرَيْهَمَاتِ
فإنك إن فعلتَ طردتَهُ أو عدمتَ أقساه حتى المماتِ

« وفي الزمان من المنسرح » :

دنياكمُ أصبحتُ منافقةً يا ويلها يومِ دعوةِ الداعي
تؤذي كرامَ الوري وتُكرِّمُ مَنْ إلى المخازي مسارعِ ساعِ

« حكمة حسنة فائقة في العبيد من الطويل » :

أرى العبدَ مع مولاه يخدمُ كارها

وعند حضور الأكل يأكل فارها

ـ الفاره الفطن الحاذق ، قال الله تعالى : « وينحتون من الجبال بيوتاً

فارحين » .

لعمرك إن وكتلته في دراهمِ لخانك ظلماً بيضها مع صفارها^(٢)

وإن وُكِّلُ العبدُ النخيلَ فإنه أشدُّ على الأثمار من أكل فارها^(٣)

فلا تُعطَيْنَّ العبدَ إلا حجارةً يسوق عليها بسرّه من قفارها

(١) أنيسان : تصغير إنسان ، شطرونه : بعده وفعله شطن من باب نصر .

(٢) بيضها مجرورة لأنها بدل من دراهم ! .

(٣) فارها : كلمتان : فار ، و « ها » ضمير يعود على الأثمار .

ولا تصطنعهم بالجهرالة إنما تباع الورى أو تُشترى باختيارها^(١)
وبادزه بالضرب الشديد فإنهم

خير أذى والضربُ حسنُ اعتبارها^(٢)

فما مثله إلا كمثل عباءةٍ إذا ضربت يوماً نقت من غبارها^(٣)

« وما أحسن هذه الحكمة الحسنة الفاتحة الرائقة . . . ويذكر فيها الزمان ،

وسماها « الحجة البالغة » وهى هذه من « البسيط » :

أشكو إلى الله ما لاقيتُ فى زمنى

شكوى الأسير إذا ما غيلَ ثم مُلك^(٤)

وقد توسلت بالهادى لأمته محمد خير ما مايش مشى وسلك

صلى عليه إلهى مع بريقه من جنةٍ وأناسي وكل ملك

إن الطوى قومه قاموا على قدم فأهلك الصبر منى قومه فهلك^(٥)

واستنزَل الفقرُ قدرى من معاقله وحاول العسرُ بغيا قوتى فملك

وبارز الذلُّ شجمان الحياة بأفرا س النحوس وأسياف القضا فقتك

(١) لا تصطنعهم : لا تتخذهم ، واصطنعه : اتخذ . وقوله تعالى : « واصطنعتك لنفسى »
تأويله اخذك لإقامة حجتى ، وجعلتك بينى وبين خلقى ، والاصطناع انتمال من الصنيمة وهى
العطية والإحسان . . .

(٢) فإنهم : أى المبيد .

(٣) نقت : نظفت والصواب « نقيت » . تقول : نقى الشيء بالكسر ينقى نقاؤه بالفتح
ونقاؤه فهو نقى أى : نظيف والجمع نقاء .

(٤) غيل : أصيب بالشر وهو غار غائل غير مستعد قال الشاعر : « وغال امرأ ما كان
يخشى غوائله » أى أوصل إليه الشر من حيث لا يعلم فيستعد .

(٥) الطوى : النوع ، والبيت غامض كما ترى وأغلب الظن أنه قد حصل فيه تغيير
وتبديل أثناء النسخ . . .

يا لهفَ نفسي ويا وبلاه من زمن فية دمي بسيروفِ الحادثات سِفِكَ^(١)
« ما صرتُ » في شِدَّتِي حتى نأى وقصاً

مُصَاحِبِي . . وضجيعي عافني وفَرَكَ^(٢)

« بنى البسيطة » حِذْراً من زمانكم

فللزمان صروف . والزمانُ فَكَ^(٣)

« ويا فؤادي صبراً إن جَزَعْتَ » عسى

تَحْطَى فتُضْحِي بهذا بالفا أَمَلَكُ^(٤)

ما همَّ قلبي إلا قال ناصحه صبراً على الزمنِ الخوَّانِ لوقتكُ

فقلتُ لا أسألُ المُثْرَى النصيبَ ولو إلى القيامة دائي بالفؤاد صدكُ^(٥)

إن كان لا بد من بذلِ الحيا أبداً ناديتُ يا خالقِ إني إليك ولَّكُ

وقلتُ عَجَّلْ فأحلى الخيرِ عاجله وأنت برٌّ علينا قد بسطت يدك

(١) يالهف نفسي : كلمة يتحسر بها على مانات ، والويل : الحزن والهلاك والشقة من العذاب ، وكل من وقع في الهلكة دعا بالويل ، ومعنى النداء فيه : يا حزني ويا هلاكى ويا عذابي احضر فهذا وقتك وأوانك ، فكأنه نادى الويل أن يحضره لما عرض له في الأمر الطبع .

(٢) عاف : كره - فركه : أبغضه وقيل هو خاص ببغضة الزوجين

(٣) البسيطة : الأرض - المنذر : التحرز ، الخيفة - الزمان فلك : فيه قولان : إما أن

يكون قد شبه الزمان بفلك السماء الذي تدور عليه النجوم ، وهو الذي يقال له القطب ، شبه بقطب الرحي ، وإما أن يكون قد شبهه بالموج إذا ماج في البحر ، فاضطرب وجاء وذهب فشبه الزمان في اضطرابه وعدم ثباته بذلك . ومن معاني « الفلك » موج البحر .

(٤) ما بين الأقواس في الأبيات الثلاثة من وضعنا لأن مكانه بياض .

(٥) دائي بالفؤاد صدك : لزمه ولم يفارقه . تقول : سدك بسلك سدك بفتح الدال وسكونها

بالأمر : لزمه وأولع به .

« وما أحكم هذه الحكمة الفائتة في طالب الحب من المنسرح » :

دواء من عنه ناسه بُعدوا . وحازم غير داره بلد^(١)
 وخذلوه من بعدهم ونفا نار الضنى في حشاه تقعد^(٢)
 وقل منه احتمالُه وصبا وعافه الإصبارُ والجلد^(٣)
 عزائم كالهدام ماضية منها أسود العرين ترتعد^(٤)
 وهمة تنطح الكواكب مع صبر به قد يهيا الرشد^(٥)
 وجسرة تجلّي الهموم بها نعم.. وينفى عن قربها النكد^(٦)
 مخالها في الأحواز طائرة تُسف طوراً وتارة تخد^(٧)
 وغادة يحصل المراد بها إذا دجا الليل والورى رقدوا
 يقضى لباناته وإرْبَتَه منها على رغم حاسدٍ وعدو^(٨)
 حتى تقر العيفان منه كما يقرُّ منه الفؤاد والكبد

(١) في الأصل « بأسه » ، لا « ناسه » .

(٢) الدنف : من لازمه المرض والجمع أدناف ، الضنى : المرض والمزال .

(٣) الوصب : الوجع والمرض والجمع أوصاب .

(٤) عزائم : خبر للمبتدأ « دواء » . والهدام : سيف الفاعم ، وأصله صفة لموصوف

تقول : سيف هدام وسنان هدام ، ومدية هدام ، فأقام الصفة مقام الموصوف ، وفعله : هدم
 « أى قطع في سرعة » : من باب ضرب .

(٥) همة تنطح الكواكب : الهمة واحدة ، الهمم ، والنطح للكباش ونحوها كالتيس والعنز

وفي العبارة مجاز واضح يوحي بالقوة والعلو .

(٦) الجسرة : العظيمة من الإبل .

(٧) الأحواز : واحدة الحوز : الموضع إذا أقيم حواله سد أو حاجز - يخذ : الوخذ

ضرب من سير الإبل ، وهو سعة الخطو في المشى . ومثله الخدى ، لفتان - يقال وخذت الناقة
 تخد وخذاً .

(٨) لباناته : واحدها اللبانة : الحاجة من غير فقر بل من همة . والهمة ما هم به من أمر

ينفعل ، وإربة : الحاجة .

لكن أخو العجز لا يزالُ به أمورُهُ تلتوى وتنعقد
مَنْ كان مِنْ بنت عمه رجلاً مُستحبياً . . لم يكن له ولد^(١)
« وما أحسن هذه الحكمة الحسنة ، من الوافر ، ويذكر فيها بعض
بنى الزمان » :

إذا الزمنُ الجهولُ حبا أناسا وقد بخلوا بنوهِ والبناتُ
فلا تعجبُ لفقصهمُ ولكن كما قد أفسدوا عا « شرا وماتوا »
« فلا » صلحت لأنفسهم نفوسٌ ولا سُحِدَتْ لهم « فيها صفاتُ »^(٢)
ألا يا صاح لا تذرِي دموعاً إذا ما قيل أهل الحرص ماتوا^(٣)
ولكن لُذُّ بقهارِ قوى عزيز لا تحيط به الصفات
« حكمة فائقة في الحب من المتقارب » :

فلا تأتِ حِبِّكَ في كل حين وخفْ سخَطَ الحِبِّ مع نَقْمَتِهِ^(٤)
فلا غرورَ إن عافَ حلوَ الطعام أكلوا تألم مِنْ نُخْمَتِهِ^(٥)
وناقض ذلك بقوله هذا . . وأصاب في الكل . من الطويل :

أرى العبدَ بين الصاحبين مصيبةً مُرَّةً المرء منه مماتهُ
لأنى ومن أهواه جسمٌ وروحهُ وهل يكرهُ الجسمُ الصحيحُ حياتهُ

(١) في البيت تقديم وتأخير والتقدير: من كان رجلاً مستحبياً من بنت عمه لم يكن له ولد .

(٢) ما بين القوسين ن وضعنا لأن مكانه يباين في الأصل .

(٣) لا تدرى : لا تصب . تقول : « أذرت العين دمعها » صبته .

(٤) الحب : مصدر ، وهو الحب ، المحبوب ، وجمه أحباب ، وحبان وحبية .

(٥) المرء : العجب ، ولا غرو ولا غروى أى : لا عجب . وغروت : أى عجبت .

التخمة : بالتحريك الذى يصيبك من الطعام إذا استوخته أى لم تستمره ولا سحدت مغبته ، وتأوه

مبدلة من واو فاصلها « وخة » وقد سكن الشاعر الحاء للضرورة وفى البيتين تشبيه ضمني .

« حكمة فائقة من الخفيف » :

كلبة الصيدِ إن عدتْ نمتْ اصْطفا
وكذاك المَفْنِيَّاتُ مع العرُ
والجبالِ لا تستريحُ ولو أفض
ومقاساةً من تُحب ويَقْلا
دتْ فلا تستفيدُ إلا العناء
سِ فلا تستلذ إلا الفناء
متْ بجُهْدِ ضُراطِها والفساء
ك .. فلما تزِدك إلا قلاء

« حكمة فائقة من الخفيف » :

إن يكنْ للفتى جناحُ يقينِ
لأك هذا تقدير من خلق الخلق فحمداً للخالق الملاك^(١)
يرتقى نحو أنجم الأفلاكِ

« حكمة حسنة من الخفيف » :

رُبَّ علمٍ قلبه كُضِلَّ
فانفتح القلبُ يا أخى وأذنا
وعدوٌّ ولستُ للعلمِ قالِ
للمعالى ولاستماع المقالِ

« حكمة جميلة من الرمل » :

إنما حصنُ التقى أَمْنُ لى
وإنك لما من لى مَمارِ هل ترى
من حصونٍ شَيِّدَت فوقَ علمِ^(٢)
جاهلاً مثلَ رِ تقى وعلمِ^(٣)

(١) لك : لـكن

(٢) العلم : الجبل .

(٣) وبك : وى : كلمة تعجب ، وقيل حرف معناه التعجب يقال : وى كأنه ، ويقال :
وبك ووى بك ووى لفلان للتهديد . وقال الليث : وى يكنى بها عن الويل فيقال : وبك
أسمع قولى . قال عنترة :

ولقد شفى نفسى وأذهبَ سقمَها قيل الفوارس : وبك عنترة أقدم
وقال ثعلب : وى بعضهم بقول معناه وبلك ، وحكى أبو زيد عن العرب : وبك بمعنى وبلك
والكاف فى « وبك » للخطاب وهى هنا بمعنى التعجب أو الويل . أيهما شئت ، الممارى :
المنازع المجازى اللاج

« مآدبة جميلة وحكمة طيبة من المقارب » .

أَيَا صَاحِبِ صَاحِبِ تُصَاحِبِ وَعِظْمُ تُعْظَمُ وَقَمِ إِنْ أَقِيمَ الْوَعَى
وَسَلِّمْ أَمْرَكَ تَسَلِّمْ وَسَلِّمْ تُسَالِّمْ . . وَعَادَى عَدُوًّا بَغَى

فصيحة جميلة طيبة من « البسيط » :

إِنْ أَنْتَ أُعْظِمْتَ مَالًا فَاشْكُرْ مَنْ مَلَكَ

أَعْطَاكَ مَالًا . . وَكُنْ لِلنَّاسِ كَالْفَيْثِ

وَلَا تَكُونَنَّ ذَا بُحْلِ فَمَثْرَكَه لَذَى فَسَادٍ يَشُوبُ الْحِلَّ بِالْعَيْثِ^(١)

وَكَنْ أَخَا فِطْنَةٍ بَيْنَ الْأَنْامِ تَعَشُّ أَعْزُّ مِنْ كَيْدِهِمْ مِنْ شَارِبِ اللَّيْثِ^(٢)

« ذكر الفقر وأهله من « السريع » :

ذُو الْفَقْرِ لَا حَمْدَ لِأَفْعَالِهِ وَمَا لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ شَاكِرٍ

لَوْ قَامَ مَجْرَى قَسٍّ فِي زُهْدِهِ لَصَارَ بَيْنَ النَّاسِ كَالْكَافِرِ^(٣)

وَذُو الْغِنَى لَوْ شَانَ أَفْعَالِهِ وَعَافَ دِينَ الْوَاحِدِ الْقَادِرِ

أَضْحَى كَرِيمًا عِنْدَ بَعْضِ الْوَرَى لَوْ أَنَّهُ الْأُمُّ مِنْ مَادِرِ^(٤)

الْفَقْرُ ذَلُّ الْمَرْءِ مَعَ حَقْفِهِ لَا وَيَجَّ عِبْدَ مُمْلِقٍ صَابِرٍ

(١) الحل : نقيض الحرام ، العيث : الفساد .

(٢) الشارب : ما حال على الفم من الشعر ، والليث : الأسد . وشارب الأسد له منغته وشموخه . ولقد كانوا إذا مدحوا إنسانا يقولون : إنه أعظم الشوارب .

(٣) قس بن ساعدة الإيادي : بلغ حكيم . ومنه الحديث : يرحم الله قسا إنى لأرحو يوم القيامة أن يبعث أمة وحده .

(٤) مادر : لقب « مخارق » لثيم من بني هلال بن مالك بن صعصعة ، سقى لإبله فبقى في الحوس قبل نالغ نيه أى تقوط .

وفاقة الإنسان بين الورى تكسر ظهرَ البطلِ الثائر
يزرى على ذى الفقر كل امرئ مقبح مستم — زىء ساخر
قل للذى ساخرنى إننى بقلبه أعلم من ساحر
لكنى للنائب امرؤ أصبر من نفس أبى صابر
إن جائر جارَ وأفشى القلى ينتقم الله من الجائر

— حكاية أبى صابر المذكورة فى هذه الأبيات ..

فأبو صابر هذا رجل شريف من أجواد العرب وكرمائهم ، فجعل يلمس صنعة يصنعها ليستعين بها على قوته وستر حاله ، إلى أن قدر الله له صنعة البناء فى حصن البلد من الأستاذ القائم بذلك ، ففاق الأستاذ صنعا ، فلما وجده كذلك ، حسده على ذلك ، كما قيل فى المثل « عدو المرء من يعمل كعمله » فلم يزل يضمه له الحسد ، ويظهره فى وجهه خفية عن غيره ، ويهدده بما يكرهه ليميل صنعته ويتركها ، فلم يزل هو معتمداً على الصبر ولم يترك صنعته ، لأنه صار يصنعها من بعد عن رأى الملك ، إلى أن رماه ذلك الأستاذ بحجر فى رأسه من مكان هو به أعلى منه ، فلما أصابه الحجر وأوجعه ، قال : اللهم أنزله وارفعنى مكانه ، وكان الملك حينئذ مدلياً رأسه من هوة بقصره ينظر البناء ، فلما سمعه . سأل أستاذه عن يعنيه بذلك ، فقال له يا مولانا : إنه لا يعنى بذلك أحداً سواك ، وهذا عدولك ، وربما أنه انتهى إلى هذا المكان لأجل هلاكك ، وإن لم تعجل فى عقوبته فإننا نخاف عليك من مكائده ، فصدم الملك أستاذه وغضب على أبى صابر غضبا شديدا وأمر بضربه . فضرب ضربا موجعا حتى أشرف على الموت ، وهو يقول : صبر جميل والله المستعان ، وكان لهذا الملك أخ يخافه على دواته ، وكان قد حبسه وهو صغير

وخلده في السجن ومنع عنه الأكل في الشرب ، ومنع عنه دخول الناس عليه ، فأمر بحبس أبي صابر معه ، ويمنع عنه الطعام مثله ، فلما حبس ٥٠٠ قال : صبر جميل والله المستعان ، وقد كان يدخل « بعض الناس »^(١) طعاما وشراها لأخ الملك خفية خوفا من الملك ، وذلك من تديير الله ، فصار أبو صابر يقتات معه منه ، بإذن الله تعالى ، إلى أن « أصاب أخو الملك »^(٢) مرض أداه إلى الموت ، فمات منه بسجنه فتحير أبو صابر حينئذ في حاله . . وقال في نفسه : إن قلت لهم مات أخو الملك ، انقطع عني الطعام والشراب وهلكت ، وذلك لعله بصنيع الملك من منع ذلك عنه وإن جعلت نفسى كأنى أنا أخو الملك وقلت لهم مات الغريب عرفونى ، وعاقبونى أشد من هذه العقوبة ، ولكنى سألت الله أن يوفقنى ويعيننى على حكمة وحيلة جميلة تبلغنى مرادى ، وتسلمنى من شرهم بإذن الله تعالى ، وكان ذلك فى ليلة مظلمة فزع ثيابه وألبسها أخا الملك ، ولبس هو مكانها ثياب أخ الملك ، فنادى السجنان والعسكر نصف الليل وقت الظلام . إن الغريب قد مات وأخبروا أخى بذلك وأخرجوه فحملوه عنه من ساعتهم . وهم يقولون تعسا له تعسا له فلما سمعهم الملك يقولون كذلك اتقبه من نومه جهوتا . وعوبا فستط . من هوة له من أعلى قصره إلى الأرض ، فمات من ساعته تلك ، فاشتغل العسكر عن الميت بالميت ، وصاروا فى أمر مريج ، إلى أن قبروها معا بعد إخراج أبي صابر من السجن وعقد الملك عليه ، كأنه معهم بليتهم تلك أنه أخ الملك المسجون منذ زمان طويل وذلك لقله

(١) من وضعنا إذ أن مكانها بيان .

(٢) من وضعنا إذ أن مكانها بيان .

معرفة بهم له دوام مكانه بالسجن من زمان صغره ، فملك أبو صابر وقعد على سرير الملك ، وعدل في الرعايا أحسن العدل ، ولم يُظهر في جميع الأمصار ، والجهات والأقطار ، إلا العدل والإحسان ، والجود والامتنان ، ولم يُعرف إلا أنه أخ الملك الهالك ، فيا سبحان الملك « المالك »^(١) ، المنيل أرفع الممالك ، المزيل أفصح المهالك ، ومن أعجب العجائب أنه قدم عليه جماعة من الملك المتعدّي عليه سابقا بكتاب تهزية منه في موت الملك وبتملك أخيه الذي كان مسجونا وذلك في ظاهر الأمر ، ومع كتابه بعض الهدايا الجزيلة منه ، فعرف الكتاب ومن بعث به ، وكان المبعوثون به هم الذين نهبوه وشرده من بلده فلم يعلم أحداً أبداً ، وأكرمهم غاية الإكرام ، فخرجوا عنه بجواب كتابهم لملكهم ، وبما شاء الله من الكرامة له ، ولقد دس عليهم عند خروجهم بعض عبيده الأقوياء . فقطعوا عليهم الطريق خارج البلد ، فقتلوا كلهم بأمره بعد نهب جميع ما عندهم ، فاشتهر أمر أولئك الناس في سائر الأماكن ، فتعجب الناس من ذلك عجباً عظيماً لإكرامه لهم أولاً ، وقتله لهم آخراً ، ولم يعلموا السبب الداعي للأمر الأول والآخر ولم يقدرُوا على سؤاله عن ذلك من هيئته وعظم شأنه في تصريف الأمور ، ثم قدم عليه أيضاً أناس يسوقون عبيداً للبيع يصلحون للولوك ، فأذن لهم في الدخول ، فعرف أولئك العبيد أنهم أولاده المنهوبون منه ، وعرف أولئك الناس القادمين بهم أنهم هم الذين نهبوا منه ، فاشترىهم منه وأتقدم ثمنهم تماما ، ففعل بهم عند خروجهم من بلده كما فعل بالقادمين إليه بالهدايا ، فتعجب الناس من ذلك أيضا ، وصاروا يقسمون

(١) انالك من وضعنا لأن مكانها بياس .

عن ذلك كثيراً، فلما علم بهذه الأمور اليهودى المغتصب المرأة جاء بها إليه مسرعاً شاكياً منها مدعياً أنها زوجته ، وأنها قد منعتة نفسها ، ولم يقدر على بلوغ مراده منها ويريد الإنصاف منها، فلما سأها الملك عن ذلك، قالت: إنها ليست زوجة له، وإنما هو اغتصبها ظلماً وعدواناً، فسألها عن زوجها. فقالت إن زوجها رجل يسمى: أبا صابر ، وأن سبب مفارقتها إياه كذا وكذا فعرّفها الملك أنها زوجته بلا شك فأمر بها فأدخلت بيته ، وأمر باليهودى أن يكتمف ويرمى به من أعلى القصر إلى الأرض ، فأدخلت المرأة القصر بأحسن حال ، ورُمي باليهودى على وجهه من أعلاه بأشد نكال ، فلم يصل الأرض إلا قطعاً ، ولم يكن عن الهلاك بشيء ممتنعاً فتعجب الناس أيضاً من ذلك كثيراً ، وصار يسأل بعضهم بعضاً سؤالاً كبيراً ، ثم دعا بالأستاذ الذى رماه بالحجر، وكان سبب سجنه من حسابه له فأمر بقطع يديه فقطعاً ، وعذب بأنواع العذاب إلى أن مات ، فتعجب الناس من هذه الأمور عجباً، ولم يعلموا أولها ولا آخرها سبباً، وكثرت نهم فيها الأقوال، وضربت بها معهم الأمثال ، إلى أن أحضرهم الملك وأخبرهم بجميع ما كان ، من أول خروجه من داره إلى آخر كونه بذلك المكان ، وخبرهم بين تملكه إياهم ، وبين تركه إياهم ، فاخترابه ملكاً دون الملوك ، وشكره منهم كل مالك ومملوك ، وغنى وصلوك ، فدعاهم إلى محاربة الملك المتعدى عليه أولاً، فرغبوا فى ذلك غاية الرغبة وأجابوه لذلك أحسن الإجابة، فجهزهم إليه، فظفره الله عليه، وهلك مع من ذلك من قومه قتلاً ، فاستولى أبو صابر الصابر على سائر مملكته ، وعاش ملكاً عادلاً متفضلاً فاضلاً ، فى أحسن حال ، وأنعم بال ، من كرم الملك المتعال ، فهذه ثمرة الصبر ، وعواقب أمره ، إن الله مع الصابرين ، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور . . . وقد قال هذا الناظم فى أبياته هاهنا :

لكنتى للنائبات امرؤ أصبر من نفس أن صابر
فذلك بمعنى المبالغة ، ومبتغى الغاية في معنى الصبر ، على ما يُكره من الأمور
كما يقال في الأمثال ، أشجع من فلان ، وأكرم من فلان ، وأصبر من فلان ،
وأبخل من فلان ، وأجبن من فلان ، وأحق من فلان ، فمكذا كل شيء
يضرب به المثل في معناه وفيما يوافقه من الأمور ، وبالله التوفيق ، وقال بعضهم
يصف صابرا :

صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح الصبور يا صبر صبرا

وفي الفقر أيضا والدعاء :

الفقر ذل الفتى ما لدائه من علاج
فارحم إلهى فقيرا يبيت والليل داج
يدوسه السب دوسا وليس غيرك راج^(١)

« وفي الكبر وأهله من « السريع » :

الكبر ماء ممتن نشره يسخر رب العقل من شاربه^(٢)
تلقى الذباب الجم من سلمه يرعى فيذريه على شاربه^(٣)

(١) السب : يسكون العين وتتبعها : الجوع وقين : هو الجوع مع التعب ونعله من بابي :
لعب وتصرف .

(٢) النشر : الريح الطيبة ، قال مرقس :

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف عنم

أراد النشر مثل ريح المسك ، وفي الحديث : خرج معاوية ونشره أمامه يعني ريح المسك
وعم أبو عبيد به فقال : النشر الريح من غير أن يقيدما بطيب أو نتن . وبهذا أخذ الشاعر .

(٣) يذريه : يلقيه ويفرقه ، « شارب » : ما سال على الفم من الشعر والضمير في « شاربه »

في البيت الأول يعود على « ماء » والضمير في شاربه في البيت الثاني يعود على « شاربه » في
البيت الأول .

« أيضاً » :

ذو الكبر مع أهل النعمى لو نما ثراؤه خب دنى وضيع^(١)
لا يرتقى السوؤدد والمجدد لو بنى له حصنا منيعا بديع
تواضع الإنسان بين الورى حلم^(٢) . . . وذو الحلم امرؤ لا يضيع^(٣)

« الغوزة فى الفتنة من البحر السريع وفى سبب تولدها ووقوعها نعوذ بالله من

الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، فقال ولقد أجاد :

رواك منهل الحيا يا مزون وأخصبت منك السهول الحزون^(٤)
سقاك ربيا كل مسحنفر من الملت المكفهر المتون^(٥)
وكل شخوب منيف الدرا روى شناظيه صبير وجون^(٥)

(١) خب : خداع مفسد والدنى : الساقط الضعيف الذى إذا آواه الليل لم يبرح ضعفا ،
وذو الكبر مبتدأ وخب خبره .

(٢) الحلم : بالكسر : الأناة والعقل وجمعه أحلام وحلوم وهو تقيض السفه . وهو غير
الحلم والحلم بضم الحاء وسكون اللام وضمها بمعنى : الرؤيا .

(٣) مزون : أرض بعمان ، الحزون : جمع الحزن : ما غلظ من الأرض .

(٤) مسحنفر : الشديد الصوت فى الشجر والنخل وغيرهما وهو الدعة الدائمة الطويلة ،

الملت : السحاب يدوم أياما فلا يقلع ، وبطلق أيضا على المطر يدوم أياما ، تقول : ألت السحاب .

لثانا وألت المطر : والمراد هنا السحاب ، المكفهر : من السحاب الذى يقلظ ويسود ويركب

بعضه بعضا والمكهرف مثله ، وكل متراكب مكفهر ، المتون : التدى يصب المطر تقول : سحاب

متون كما تقول مطر متون .

(٥) الشخوب : أعلى الجبل ، وشناظيه الجبال : رهوسها وفى حديث على كرم الله وجهه

(ذوات الشناظيه الصم) هى رهوس الجبال العالية ، منيف : مرتفع ، تقول نافع الشئ نونا

ارتفع وأشرف وأناف الشئ على غيره : ارتفع وأشرف ، شناظى الجبال : أعاليها وأطرافها

ونواحيها ، واحدها : شناظوة ، على فتلوة بضم الفاء ، والصواب أن يقول (شناظية) بتشديد الياء

ولكنه لضرورة الوزن سكنها ، الصير : السحابة البيضاء أو الكثيفة التى فوق السحابة أو

الذى يصير بعضه فوق بعض ، أو القطعة الواقعة منها أو السحاب البيض وفى حديث ابن عباس

فى قوله عز وجل « وكان عرشه على الماء » قال ، كان يصعد إلى السماء بخار من الماء ، ناستصير

فعاد صبيرا ، واستصير : أى استكثف وتراكم ، جون : جمع واحده الجون بفتح الجيم : الأسود

المشرب حمرة ، الأحمر الخالص ، الأبيض ، والمراد هنا المعنى الأول أو الثانى .

وكلُّ سُـبْرُوتٍ كساه الحيا بروءَ وشئٍ رائقاتِ العيون^(١)
فأخصبَ الروضَ سوارٍ بكت وغادياتٌ هاملاتٌ الجفون^(٢)
كذلك قرَّتْ أعيننا في الدُّنا طُرًّا به سكانك الفأزون
حمداً لمنْ أعطى وشكرآله لمثلِ ذا فليعملِ العاملون
يأيها الناس اتقوا ربكم ثم اعقلوا يأيها العالمون
م احذروا جورَ صروفِ الدنا لو حاد عن طرقِ الهدى الحائدون
ثم احذروا يوم التلاقى غداً وأخلصوا التربةَ قبلَ المنون
وحذروا الأنفسَ من ظلمها فإنه لا يُفْلحُ الظالمون
وظفلةٍ ما مثلها طفلةٌ عن وصفها قد يعجز الواصفون^(٣)
لا جاورتْ شكراً ولكنها أنتجها الفوغاء والجاهلون

- الشكر هذا بفتح الشين المعجمة: الفرح .. ومعناه أن هذه الطفلة المذكورة

لم تجاور فرحا كغيرها ولكن أنتجها الجهال والفوغاء .

قد أرْضِعتْ ألبانَ ألبانهم وسُمِّيتْ من ماء سوءِ الظالمون
وُلِّبَتْ ثوبَ أبي مُرَّةٍ وحُلِّيتْ من كلِّ مِينِ يكون^(٤)

(١) السبروت : الأرض الصفصف ، القفر ، القاع لا نبات فيه والجمع سباريت ومنها سمي

الرجل المدم : سبروتا قال الشاعر : « يا ابنة شيخ ماله سبروت » .

(٢) سوار : السارية من السحاب التي تجي . ليلا ، وقيل : السارية من السحابة التي بين

الغادية والرائحة ، وقيل المطرة التي تكون بالليل وجمعها : السواري .

(٣) طفلة : بفتح الطاء : رخصة وهي صفة قامت مقام الموصوف تقول : نماء طوبة .

أما بكسر الطاء فهي : الصغيرة . . .

(٤) أبو مرة : كنية لإبليس ، المين : الكذب .

وعطروها بنميم لكي يرغب في إربتها الفاعلون^(١)
فأصبحت ما بين عشاقها يحملها القائلون والقائلون
ثم استوت في الحال فتانةً بحسنا قد يفتن الناظرون
سالبة الألباب سحابةً يصبو إليها الغر والغافلون
مال إليها كل ذي عجلة أعوانه الزائغ والمائلون^(٢)
فانتضها مشياقها فانفنت عن ولد طيب يداوى الجفون^(٣)
فأصبحت من بعد ما أنتجت قبيحة شهيرة حيزبون^(٤)
ثم غدت كدلاً على أهلها تكرها آذانهم والعيون^(٥)
فهذه تكفي الورى عبرة فاعتبروا بأهها العاقلون

« ألفوزة في جراد وقع بعنان ودعاء من « الهزج » :

وسدّ قد كسا الأفقا تعالى خالق خلّقا
كأن السدّ منبسط على جو السما طبقا
تساقط في سدود القفــــــــــــــــر والبلدان وانطلاقا

(١) النميم : تزيين الكلام بالكذب والعمل نم يتم بكسر النون وضما والأصل الضم ،
ونم به وعليه نما ونميمة ونميا .

(٢) عجلة : سرعة ، خفة وأصلها عجلة بفتح الجيم وسكنها للضرورة

(٣) انتضها : انتزعها وكذلك اقتضها ، ولد طب : عالم بالطب .

(٤) الحيزبون : المعجوز والنون زائدة كما زيدت في الزيتون .

(٥) الكل : البيتيم قال الشاعر :

أقول لمال الكل قبل شبابه إذا كان عظم الكل غير شديد
والكل : الذي هو عيال وثقل على صاحبه ، قال تعالى (وهو كل على مولاه) أى عيال .

ظننَّا سدًّا بأجوجٍ ومأجوجٍ قد انقلبا
فلم يتركْ على البلدا ن للزرع النضير بقا^(١)
ولم يتركْ لها عُشبا ولا خوصاً ولا ورقا

• • •

(١) بقا : أصلها بقاء وقصره لضرورة القافية .

البَابُ الحَادِي عَشْرُ

فِي الطَّرَائِقِ الوَعْظِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ

وَمَعَانِيهَا

فأوله هذه الطريقة الوعظية الحسنة :

يا ويح من قد أتاه المنذرُ الناهي ليمتق وهو في غيِّ الصِّبا لاه^(١)

يعشو ويتبع سبيل المغويِّ الداهي

بئس القرينُ الذي قد كان قاقية^(٢)

يظنُّ يرقى المعالي وهوها فيه يقفو مضلاً ويعشو عن معافيه^(٣)

والحق حق مبينٌ واضحٌ باه

أيضاً طريقة وعظية :

طوبى لمن فاح منه النطقُ كالحبَّة

ومن له ثوبٌ زهيدٌ قد تسحبُ به^(٤)

لا تحسب الدهرَ إن أعطى امرأ .. حبة

نفسى انظري ذا الدهرَ بالشيبِ قد شابك^(٥)

عى وافزعى قبلَ بطن القبرِ يُحشى بك

فالمرء كالطير والدينا له شابك

تغويه حتى يبيعَ العمرَ بالحبة

(١) ويح : كلمة عذاب مثل ويل ، وتأتي للترحم والتوجع ، وقد تأتي بمعنى المدح

والمعجب .

(٢) يعشو : العشا ، مقصور : سوء البصر بالليل والنهار وقيل : هو ذهاب البصر وقيل :

هو ألا يبصر بالليل ، الداهي : الماكر ، قانيه : تابعه ، تقول : قفاه قفواً : تبعه .

(٣) يقفو : يتبع ، معافيه : الواهب له العافية من العال والبلايا .

(٤) طوبى : فعلى من الطيب كأن أصله طيبى ، فقلبوا الياء واو للضمة قبلها ، والعرب

تقول : طوبى لك ، ولا تقول : طوباك ، الحبة : واحدة من حب الرياحين ، حبه وأحبه بمعنى

واحد .

(٥) حبه : أحبه .

وعظ وأدب :

يا صاح لا تفرحن يوماً ترى حمارن يحفر لإنسان لولاك كالعُدُو الظافرن
ولو يَكُن مِن أَشَرِّ النَّاسِ أَوْ كَافِرِن

أوصيكَ يا صاح لا تشمتن ولا تفرحن

ودع هوسى النفس وانظرن فى الذى أصلحن

ذُبْ واتقى قبل فى إحدى الحفرن تطرحن

ودأسن فى بطنها بالخفن والحافرن

فتفتح جفونك وقلبك ثم آذانك وفيقن عن سحب أذيالك وأردانك^(١)
وتوبن من قبل تيبسن منك عيدانك

وسبح الله أبارك وأصالك

فكافعل فلك يحصل ويخصى لك وكن مطيعاً لمن بالخير وصى لك
ولا تجمل العزائم وسطاً ميدانك

مثلها :

يا صاح لا تجعل العدوان أخذانك

وليس بلدانهم لك مثل بلدانك

لا الشيب شيبك ولا الولدان ولدانك

كذلك الزائلة لا تحسبها لك^(٢)

فزُبْ عيشٍ لذيذ وهو قتالك ورُبَّ يومٍ تُخَيَّبُ فيه آمالك

وتأكلك وسطاً بطن الرمس ديدانك

(١) الأردن : واحده الردن بالضم أصل السم ، يقال : قبيس واسع الردن .

(٢) الزائلة : يقصد الدنيا .

« وعظ » :

يأيها الركبُ قفْ نبكى مفازيَ لنا ووقفوا الإبلَ مِنْ بَكَرٍ وبازِلِنا^(١)
على الديارِ التي من حرها زِلنا نبكى عليها بكاءَ المستهامِ الصَّبِ
ونصبُّ الدمعَ من ماء المآقي صبَّ

حتى تكاد الأروض المجلَّة تخسبُ

يا بئسَ يومٍ أتى بالبَّينِ عازِلنا

حكمة فائقة وأدب :

بئسَ المقامُ الذي فيه الأسودُ تَذانُ ويعترى كلَّ حرٍّ فيه قُلٌّ وذُلٌّ
أنا إذا كانَ عَقلي يهتدى ويذِلُّ

وكانَ جِسمي صحيحاً لستُ أشربُ دَوًّا

ولا أدعُ حظَّ عرضي والقفاطرِ سِوَى

أَسكنُ ذُرًّا العز مقرون الجوى والنوى

ولا مقامٍ به السقطاتُ تؤذى الصَّلِّ^(٢)

حكمة بالغة :

لا مجدَ فيمنَ له قلبٌ يراعى الظُّبا ومَنْ يجرُّرُ مع النسوانِ ذيلَ الصُّبا^(٣)
ومنَ تذكَّرَ إذا هبَّتْ رياحُ الصُّبا إلفٍ مضي عنه أو دار خلا أو عفا

(١) البكر : الفتيمة من الإبل ، وقد سكن الكاف للضرورة ، والبازل : هي الناقة و

سن التاسعة

(٢) الصل : الحية الخبيثة جدا ، والسيف انقاطع .

(٣) الظبا : الظباء واحدها الظبية : أنثى الغزال ، ويقصد بها هنا : النساء .

لا يرتقى المجد إلا من يماهد . . وفا

وإن عزم حرب لو ألفين عنهم كفى^(١)

وإن توفى توفى بين لمع الظبي^(٢)

حكمة ونصح :

من لم يعد في ملنا ومال مل عنه^(٣) ومن يرد يستعينك إن يمل عنه^(٣)

ومن يمت وهو لا بالمسلم العنه^(٤) فلا له من جنان الآخرة جفه

ذاك الذي قد أقامت قلبه الجنة حتى غدا في يدى إبليس كألجته^(٤)

متى يرد يتقى لعنه حمل عنه

حكمة ونصيحة :

من كلف النفس ميلا للطمع يلعب

ومن يمل حيث مالت نفسه يتعب

لوز في الطاميع خير كان في أشعب

كم طامع قل حظا وهو لما يذر^(٥)

وكم دماء من الأطماع صارت هذر بالحذر خذ في الدنيا لتأمن الفذر

منها ولا تركب المركب الأضعب

(١) وإن عزم على الحرب سد مسد ألفين من المحاربين .

(٢) الظبي : مقاطع السيوف أو الأسننة ونحوهما واحده : الظبة .

(٣) عنه : ساعده .

(٤) الجنة : الجن ، الجنة بضم الجيم : السترة ، والدرع ، وكل ما وقاك جنة ، والجنة بضم الجيم :

خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبل منه وما دبر غير وسطه وتغطي الوجه وحلى الصدر .

(٥) أشعب : اسم رجل كان طماعا وى التل : أطمع من أشعب .

حكمة حسنة وعتاب :

أين المواعيدُ يا ذا الوعدُ عنّا مضتُ
وأين قولُ به أفواهنا عرّضتُ
وَأَلَّتْ حَكَتْ ظُلَّةُ الدِّخَانِ إِن أَعْرَضْتُ
خابتُ وخابَ التَّامِلُ ثمَّ خابَ الرِّجاءُ
وكلها أصبحتُ أضفكَ ليلَ الدجى أو مثلَ غمِّ ذرتهِ الرِّيحُ لما زجا
لا وَدُقَ فِيهِ ولا إِبْرَاقُهُ أو مضتُ

حكمة فائقة وأدب :

كنْ لِلذّي كانَ لَكَ وارِثُ الذّي خانَكَ
واقفِلْ على السِّرِّ مَفدوسَكَ وبِديبانِكَ
عليكَ عَرْضُكَ إِذا ما صَنَتَهُ صانِكَ ولا تَصافِي خَليلَ لا يَصافِي لَكَ
صاحبُ خَليلٍ إِذا عَاهَدَكَ أَوْفَى لَكَ
وافهمْ وعسِّرْ على الأَسرارِ أَقفالَكَ
وخلْ جارِكَ كأولادِكَ وجيرانَكَ

ومثلها أيضاً :

كنْ لِلذّي كانَ لَكَ وارِثُ الذّي خانَكَ
واتركه إن ضلَّ لا شأنَكَ ولا زانَكَ

(١) الودق : المطر - الإبراق : لإخراج الشجرة أوراقها ، وقد ورقت الشجرة توريقا ،
وأورقت لإراقا : أخرجت ورقها .

واصدق وجازى أخا الإحسان إحسانك
أوصيك لا يجعل الخائن على مالك
ولا تصافيه أو يجمعه أمثالك
أهل الخناهم من العدوان أعدى لك
واعلم بأن الذى قد خان لك خانك

مثلها:

دارى أمورك ووارى عيب جيرانك
والأصدقاء الذى هم لك وغلانك
وكف هما يضر النفس أعيانك
هذى وصالحى هن أطهر وأزكى لك
وكل حلالك فهو أشقى وأحلى لك
وأوف بالعهد من ربك فقد سالك^(١)
وجد وخف وأوف مكيالك وميزانك

مثلها:

طب وارضى نفسك وزل همك وأحزانك
وليس تجعل معك سر كك كإعلانك
وسل للمعدى سيفك وأسنانك واكتم ولا يفتش قيلك ولا قالك

(١) نقد سالك : فقد سالك . يشير إلى قوله تعالى «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً» .

وكن حولا إذا حُمِلتَ أُنْقَالَكَ
واصدق حديثا فإن الصدق أبقى لك
ولا تجادلْ ومه فسقك وعصيانك^(١)

ألفوزة في الملح :

أنبيك عن شئ يَصْدِجُ كلَّ شئٍ ضاع
طولَ الدهرِ والليالي العفادِ مناع
بالرخص قد يُشْتَرَى بين البشرِ ويَباعُ
و شوهُ يُضُرُّ وَمَا قَلَّ منه يُسْرُّ
موجود في الباطنة وعمان ثم السرّ أين الذي يعرف الألفاز ويفسر
ياتي لنا وصف هذا الضارز النفاخ

* * *

(١) ٤٠ : اسم فعل مبني على السكون بمعنى ازجر وكف .

البَابُ الثَّانِي عَشْرُ

« فِي الْمِرَآئِي وَالْتَعَاذِي »

وقال يرثي السيد الكريم الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك
ابن بلعرب اليعربى لما مات بقصره العالى الشريف الذى ابتناه « ببيرين » ههنا
ودفن فيه » :

مَنْ دَاوَهُ الْحَبُّ لَمْ يَبْرَأْ مِنَ الْأَلْمِ وَمَنْ يَهَمُّ مِنْ فَعَالِ الْبَيْنِ لَمْ يُلَمَّ -
وَمِنْ دَوَاهِ الْهَوَى فَالْوَجْدُ يَهْتِكُهُ وَمَنْ يَبِيْتُ بَدَاءَ الْحَبِّ لَمْ يَنْمِ (١)
وَلَيْسَ يَكْتُمُ حَبًّا مِنْ بِيْهِ سَطَعَتْ نَارٌ وَمَا الْمَنَاقِي مِنْهُ كَالدَّيَمِ -
يَا كَاتِمَ الْحَبِّ كَيْفَ الصَّبْرِ مَعَ سَقَمِ -

وَكَيْفَ تَكْتُمُ مَرًّا غَيْرَ مُفْتَكِمِ
أَمَا تَرَى الدَّمْعَ يُفْشِي مِرَّ صَاحِبِهِ وَالْحَبُّ لِلْجَسْمِ كَالسَّكِينِ لِلْقَلَمِ (٢)
نَعَمْ بِكَيْتٍ عَلَى الْأَحْبَابِ حِينَ نَأَوَا

وَحَلَفُونِي حَلِيفَ الْوَجْدِ وَاللَّغْدِمِ
مَالِحَ بَرَقٍ وَمَاهِبَّتْ رِيَّاحُ صَبَا إِلَّا تَذَكَّرْتَ طَيْبًا فِي دَهَارِهِ -
تَاللَّهِ مَا هَذِهِ الدُّنْيَا وَزَخْرُفُهَا إِلَّا كَتَاوِيلِ أَضْفَاثٍ مِنَ الْحُلْمِ -
وَكَمْ حَوَسَى هَذِهِ لِصَاحِبِ مَنْ مَلَكَ أَبَادَهُ هَذَاذُ الْمَذَاتِ وَالنِّعَمِ (٣)
وَكَمْ أَعَانَتْ وَكَمْ أَغْفَتْ وَكَمْ رَفَعَتْ وَكَمْ أَمَاتَتْ وَكَمْ أَفْنَتْ مِنَ الْأُمَمِ
لَوْ أَنَّهَا هَذِهِ يَا صَاحِبَ دَائِمَةٍ لِنَالِدَامَتِ نَخِيرِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ

(١) دواه : مرضه ، وقيل إن الدوى : داء باطن فى الصدر - يهتكه : يمزقه .

(٢) يقول : إن الحب يبرى الجسم كما يبرى السكين القلم أى : ينهته .

(٣) هذه : الضمير يعود على الدنيا . يا صاح : معناه يا صاحبي ولا يجوز ترخيم المضاف إلا فى هذا وحده ، إذ أنه سمع من العرب مرخما .

محمد المصطفى المختار سيدنا لولاه باصلت الدنيا ولم نحصم^(١)
صلى عليه إله العرش ما صدحت ورقا . وما خطر الماشى على قدم^(٢)
فابكيت على مال ولا ولد ولا على إبل أبكى : ولا نعم
ولا ديار أحباء عفت وخلت ولا على طلل بال ولا نخيم
ولا فتاة تريك الشمس كاسفة وتترك الليل باه غير مرتكم^(٣)
لكن على من ورثت الحزن بعدهم كادت بلادهم تبكى لقدم
لله طيب بذيالك الزمان مضى عفا .. ولكن طيب الذم لم يدم^(٤)
كيف البقاء وكيف الحال بعدهم هل يستوى بدن حيا بلا نسيم
باليت دارى مع كل الديار فدى لأرض «بيرين» دار السادة البهم^(٥)
دار حوت كل شىء ما حوت عشرا

منه الديار .. وقد فاقت على إرام^(٦)
فانظروا إلى العيس والخيل العتاق وكل الطير والضأن والآرام والغنم^(٧)

(١) محمد بدل من خير العرب .

(٢) ورقا : ورقاء وقصره . والورقاء : الحمامة لونها بين السواد والغبرة .

(٣) باه : مشرق حسن . وكان ينبغي أن يقول « باهيا » لأنها حال منصوبة ، ولو فعل لاختل الوزن . والمراد « بمرتكم » كثيف الظلمة . وأصله : تراكم الشىء وارتكم أى اجتمع بكثرة وازدحام .

(٤) الذم : الشجاع وجمه أذمار .

(٥) البهم : الشجمان وقيل : هم الفوارس الذين لا يدري من أين يؤتى لهم من شدة بأسهم واحده : البهمة بالضم .

(٦) إرام : بلدة لتييلة عاد اله كانوا فيها وفي التنزيل (بعاد . إرام ذات العماد) وقد اختلف فيها فقيل : دمشق ، وقيل غيرها .

(٧) العيس : الإبل ، الآرام : أصله أرام وقلبوا فقالوا : آرام : الخلس من الضباء وقيل أولاد الظبي . الذكر : رثم ، والأنثى : رثمة .

وانظر إلى الخير والوفاء قد نزلوا
بقربه . . وهو يُعنى جائعاً وظمى
وانظر إلى كل شيء لا يشاكه^(١) شيء مع العرب العرباء والعجم^(٢)
قف بالبلاد حذاً الحصن المنيف وسل

يخبرك حقاً وصدقاً حين تسأله همن ثوى فيه تحت الطين والرجم^(٣)
هو الكريم الحليم القرم سيدنا بلعرب سيد الأحرار والخدم^(٤)
السيد العلم ابن السيد العلم ابن السيد العلم
هو الإمام الهمام الليث . . عادته حنف العداة وأهل البنى كلهم
ليث الأسود فتى ذاكى الجدود وقت

الأسود بعض صادم خذم^(٥)
ذو العلم والحلم ذو جود وذو كرم والدين والمكرّمات الغر والشيم
لهفى عليه . . ويأطول البكاء على عصر به مارأينا قط من عذم^(٥)

(١) يشاكه : يشابهه ووافقه وبقاربه ، والشاكة : المشابهة والمقاربة ، وما يتشاكها
أى يتشابهان .

(٢) الرجم : القبر وجمعه رجام .

(٣) القرم : السيد الشريف الماجد .

(٤) للعضب : السيف القاطع ، وصارم : قاطع ، خذم : سريع القاطع ، وأصله خذم
الفرس خذماً فهو خذم ، وفرس خذم : سريع .

(٥) لهفى عليه : كلمة يتعسر بها على ما نأت ، واللهف واللهف : الأسى والحزن . عذم :
إبذاء وإيلام ، وأصله العذم : العض . تقول فرس عذم : عضوض ، وفي الأصل وردت مضبوطة
« عدم » وهو خطأ ولا يستقيم المعنى بها .

نعم السخىُّ الفتى الزاكى النقى ويا طوبى لمن أوعد الأعدا بجسهم^(١)
يا ويلَ أعدائه يومَ اللقاء غدوا قتلى الظبى وطعامَ السبع والرخم^(٢)
يسقى الغضا شربةً من بعد شربته بالماء ريباً ويسقى من دماهم
يا مَورداً شبيهاً ذو الفقر وارده وبجرَ سُمٍّ لأهل البغى مُلْطَم^(٣)
عذب لو ارده . . مُمٌّ لحاسده طوبى لقاصده أحلى من الشبم
تُغني المالا يده . . جمٌّ فوائده كم قال وافده يا نفسُ فاغتنمى
اللهُ أعطاه مُلكاً فى الحياة وقد أعطاه فضلاً زجيشاً غيرَ مُنهزم
وإن رأى قومهُ قومَ العدا قتلوا منهم وذو البغى لم يسمع ولم يشم
كأن أسيافهم تحتَ العجاج أضتْ بروقَ نيسان تحتَ المزن والظالم^(٤)
من كان حتمف نفوس القوم عادته فبالذى قد حواه من سيوفهم^(٥)
صادٍ لئام المنايا لم يُصبه صدى وهائم مع فتى فى الحرب لم يهيم^(٦)
لله من ذميرٍ فى الحرب مُشهرٍ بالله مُنتصر بالله مُعتصم

-
- (١) طوبى : فعلى من الطيب كان أصله طيبى فقلوا الباء واواً للضمّة قبلها .
(٢) الظبى : جمع ظبة وهى : حد السيف والسهم والسنان والتصل وما أشبه ذلك .
وأصل الظبة ظبو بوزن « صرد » فحذفت الواو وعوض عنها الهاء - الرخم : نوع من الطير ،
واحده : رخمة ، وهو موصوف باقدر والقدر ومنه قولهم : رخم السقاء : إذا أنتن :
(٣) شيم ، بالكسر : بارد عذب . والشيم ، بالتحريك : برد الماء ، فى الأصل « من
بجر سم » ، والصواب « وبجر سم » وتصبح ملتطم صفة « لسيم » يقول : أنت مورد عذب يرد
الظالم . فيرتوى ، وأنت سم قاتل للظالمين .
(٤) العجاج : الفبار ، الدخان - نيسان : شهر من شهور السنة الشمسية بين آذار وأيار
المزن : السحاب . أضت : أضاءت . وقد حذفت الألف والهمزة وهو حذف كرية .
(٥) يقول : لأنه يجندل أعداءه بسيوفهم الذى استولى عليها فى معارك النصر .
(٦) لم يصبه صدى : لأنه يرتوى دائماً بماء النصر .

لله من رجل في عزمه عَجِيلٍ والخصم في وَجَلٍ منه وفي ألم
وإن رأته ليوثُّ في مبارزةٍ أضحى به الالمُ بك غير مبقسم^(١)
ليثٌ ولكنَّ حاشا أن يكون له مرعى من القفر أو عارٌّ من الأجم
الله أسكنه حصناً وأيداه بالنصر والفضل من آلائه الجَمِّم^(٢)
حتى أتى القدرُ الجارى ففـيـر ما

كانوا عليه .. فياسبحان ذى العظـم

مضى خمس سنين بهـمـا مائة
خَلَّتْ مع الألف ما في القول من دهم^(٣)
لهجرة المصطفى الهادي لأُمته محمد القرشيَّ الطاهرِ الشُّمِّ
صلى عليه إله العرش ما وخذت عيسٍ وما غرَّدَ الحادون بالفهم^(٤)
وإنما هذه دنياكم عـبـرٌ لقلب كلِّ لبيبٍ عاقلٍ ففهم
فالحمدُ لله رب العالمين على بقاء مَنْ جوده يُغنى عن الديم^(٥)

(١) وردت « باك » مجرورة ، والواجب نصبها . ولو فعل لاختل الوزن . ومعنى البيت : أن الأسود تحزن وتأسى لحالها لأنها ترى من هو أشجع منها في القتال والمبارزة .
(٢) الجَمِّم : الكثيرة . واحدها : الجمّة بالتشديد : معظم الشيء أو الكثير منه .
(٣) دهم : شك وهي « دهم » بفتح فسكون وكسر الهاء للضرورة . وأصل الدهم : ما غشيك وأخفاك . تقول : دهمني بفتح الهاء وكسرهما الموج دهما أي : غشاني وغطاني .
(٤) وخذت : أسرعت ، العيس : الإبل ، غردوا : رفعوا أصواتهم وطربوا .
(٥) الديم : العطايا الكثيرة . وأصل الديم : الأمطار الدائمة فسكون لا رعد فيها ولا برق واحدها : الديمّة وأصله الواو فانقلبت ياء لا لكسرة قبلها .

سيفِ سِلاةِ سلطانِ الذي اتَّضحتْ

آيأتهُ كاتُّضاحِ الصبحِ للظلمِ

- سيف بن سلطان هذا . هو أخوه المالك من بعده .

نعم الإمامُ إمامُ المسلمين وخيِّ

رُ الأكرمِين حليفُ الجودِ والكرمِ

شمسُ الزمانِ وبدرُ يُستضاء به وصارمُ باترُ اللاماتِ واللِّمَمِ^(١)

فهو الشجاعُ الذي صارتْ شجاعتهُ أمراً يقصُرُ عنه كلُّ مُقتحِمِ

فليَبقِ ما طلعتْ شمسُ وما نطقتْ لسانُ كلِّ قوولٍ ناطقِ بفمِ

« وقال يرثي السيد الإمام الكريم ، سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف

ابن مالك بن بلعرب اليعربي ، حين ترفى بمحصنه العالى الذى شيده بقرية الحزم

من ناحية « الرستاق » من همان ، ودفن فيه ولقد أحسن وأجاد ، حيث يقول

من « البسيط » :

صرفُ الزمانِ سهامَ الحادثاتِ رمى فأظهر القتلِ نينا بعد ما كَلَمَا^(٢)

ما أترفَ الدهرُ إنسانا وساعده إلا وقد ضاره يوماً وقد ظَلَمَا

وما بنى المرءُ فيه ركنَ مرتبةٍ إلا أتاه القضا فانهدَّ وانهدما

والمرءُ ما صحبَ الدنيا بما فيهٍ إلا وقد أورثتهُ همٌّ والألما

لو يعلمُ المرءُ فعلَ الحادثاتِ به منها لما ذاق مشروباً ولا طَعِماً

(١) اللامات : الدروع ، اللمم : يريد الرؤوس واحدها : اللة : شعر الرأس إذا كان

فرق الوفرة وسميت بذلك لأنها ألت بالنكبين .

(٢) كلم : جرح . وقدم وأخر في الاصراع الأول والتقدير : صرف الزمان رمى سهام

الحادثات .

شروورها حزناً يُمَيِّى ونعمتها
بؤساً وبأساً ويُضحى جنبها ندماً^(١)
وكم كبير أصارت صدره عَجْزاً
وكم طويل أصارت رأسه قدماً^(٢)
ويعكس الأمر والآمالَ حادثها
حتى يُبينن فيها المرء ما كتما
لو يجعل المرء عن إضرارها نفقاً
في الأرض أو سداً في الجو ماسداً^(٣)
دعها وأصحابها ما كان مهمهم
فيها سوى كسب أموال وصفك دماً
واقن الحياء وكن بالله مُعتصماً
فالسالم الفائم الناجى من اعتصماً^(٤)
يكفيك ما حلّ في «بيرين» من عبرٍ
ومن أمور عظامٍ حلت الحزماً^(٥)
أين ابن مُرشد العدل الكريمُ إما
مُ المسلمين سليلُ السادة الكراما
وأين سيدنا رب المكارم سداً
طان الذي كان فيها عادلاً حكاما
وأين سيدنا الزاكي أبو العربِ أداً
مدلُ الذي قد أمت الفى والعدما
وأين سيفُ بن سلطان الذي ملك الدنـ

يا فآلت له بالطاعة السلماً^(٦)

وردّه وابنه الزاكي الذي خضعت له الملوك وساد العرب والعجماء^(٧)

(١) حزناً : خبر يسمى مقدم .

(٢) العجز : مؤخر الجسم وكل شيء ويكنى بالبيت عن غدر الدنيا وبطشها ونقلها .

(٣) النفق : سرب في الأرض يستتر فيه . له مخرج إلى مكان معهود .

(٤) اقن : الزم ، قال حاتم :

إذا قل مالي أو نسكبت بنـكبة قفيتُ حيامي عفنةً وتكرماً

أى لزمت .

(٥) الحزم : واحدها الحزمة : ما حزم من أى شيء ، ويكنى بهذا التعبير «حلت الحزماً»

عن قوة الأمور والعبر ومدى تأثيرها .

(٦) السلما : السلام ، الاستسلام .

(٧) الردء : الناصر والعون .

أوائك السادةُ الشُّمُّ الجحاجةُ الصُّ يدُ الأئمةُ آسادُ الوغى العظما^(١)
ما أظهروا للبرايا من فعاليهم إلا المروةَ والإنصافَ والكرما
سقاهم الدهرُ كأساً من منيَّتهم من بعد ما شربوا سلسالَه الشبما
بكتك يا نجلَ سيفِ كلِّ مكرمةٍ يا من له قدرٌ فوق السماء سما

كم يا ابنَ سيفِ غلبتَ المشركينَ وكم

غادرتَ جيشَ عدوِّ الله منزهما

وكم فلجتَ الخصامَ اللدَّ فاندحضتَ

أمرؤهم وحسنتَ الشكَّ فأنحمتما^(٢)

وكنتَ أولَ من يُخشى فترهبهُ الـ مدي وأكرمَ ذمَّرجادَ واقتمما

وكنتَ أسمحَ مرزجرُّ وأشجعَ من بسيفه يقطع اللامات والألما^(٣)

يا أكرمَ الكرما يا أرحمَ الرِّحما يا أفهمَ الفهمَ يا أعلمَ العلما

يا أشرفَ الشرفا يا أرحمَ الضعفا يا سيدَ الخلفا يا أحكمَ الحكما

من المروةِ يا لمطانُ بعدكم ومن يحامى إذا ما حادث هجما

ومن يفلُّ الأمورَ الباهظاتِ إذا حُمَّ المقدَّرُ أو صرفَ الدنا صدما^(٤)

يا صدمةَ صدعتْ . ما كان مجتمعا وفرقتُ جمعَ شملٍ كان ملتما

(١) الجحاجة : الأسياد المسارعون إلى الكارم وواحد : الجحجج والججاج .

(٢) نلجت : غلبت

(٣) اللامات : الدروع ، واللما : يقصد الرءوس .

(٤) الباهظات : المنقلات . والشئ الباهظ هو : المنقل ، يفل : بكسر ويثلم

ما كنتُ أحسبُ أن الشمسَ تُدَنَّنُ في

بطن البسيطة اكن زينت بكما^(١)

عليك يا نجل سيفٍ طولَ مدتنا تنهلُ أعيننا بعدَ الدموعِ دما

فكيف نمنى جميلاً أنت صاحبهُ وكيف نغمطهُ أو نكفرُ النعا^(٢)

ونحن لولاكمُ عشنا بمسكنةٍ بين الأنامِ وميتنا جوعاً وظما

سقى المهيمنُ قبراً أنت ساكنهُ بهاملٍ من خلال السارياتِ هي^(٣)

وجاده وأدام اللهُ سيدنا الذمُّ رَ الكريمِ الإمامَ السيدَ العَلمَا

ذاك المَهْفُوسَا بنَ سلطانِ الذي افتخرت

به ههنا على رغمِ الذي رَغِمَا

- هو ابن هه السيد الإمام مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك بن بلرب

اليعربي ، المالك من بعده .

الصادقُ الناطقُ الذمُّ الشجاعُ له

نفسٌ غَلَّتْ .. شَرُمَتْ قَدْرًا .. عَلَّتْ هِمَمَا^(٤)

المالكُ الماجدُ الجحججُ أصبحَ لا علياءِ مُلتزِمًا بالفضلِ مُحْتَرِمًا^(٥)

بالهدلِ متزيراً الأمرِ مقبندراً باللهِ منتصراً باللهِ معتصماً

(١) البسيطة : الأرض والضمير في زينت يعود على البسيطة و « بكما » يقصد الرثي الذي

تجنيه شمساً والشمس الحقيقية ، وقد يقصده هو ووالده الإمام سيف بن سلطان .

(٢) نغمطه : لا نشكره وفعله من باب فرح .

(٣) هامل : عطر كثير ، والساريات : السحب ، هي : ساء

(٤) غلت : نقيض رخصت .

(٥) الجحجج : السيد السمع الكريم ولا توصف به المرأة وجمعه ججاج وججاججة .

إن جاد غيثٌ . . . وضرغامٌ إذا استعمرت
نارُ الكريهة . . . مصمامٌ إذا عزمًا^(١)
كفاه كفٌ ترى الباغي منبته يوم الزال . . . وكفٌ نخجلُ الديما^(٢)
للغى ضد وللوفاد غيثٌ ندى وللعدى بحر حثيف صار ملتطما^(٣)
الله يبقيه منصورا بعافية طابت . . . ويلهمه من فضله الحكما

« وقال يرنى السيدة الرضية ، شيخة بنت ربيعة بن سليمان بن حزام بن مالك
ابن بلعب اليعربية . . . من الفروع الأول من « الكامل » :

الأمرُ جدٌ والقضاء مقدرٌ والموت يُدركُ والحوادثُ تغدُرُ
والناسُ في الدنيا على سفرٍ فذا منها يروح وذاك منها يُنكرُ
والمرء لا يُخطيه سهمٌ قضاء من ملك الأمور ولو أتاه المنذرُ^(٤)
وأخو الجهالة سادرٌ في غية ويرى الخطوبَ وليس منها يحذرُ^(٥)
وهو الغيبُ في الجهالة دائما إن الجهولَ بجهله لا يُعذرُ
والغازلاتُ شدايدٌ وكبائرُ وحلولها بذوى المكارم أكبر
أو ما تراها أفجعتمنا بالتي كاشمسُ شُرةٌ «نخرها» بل أشهرُ^(٦)

(١) الضرغام : الأسد ، الكريهة : الحرب الصمام : السيف الصارم الذى لا ينتنى وكذلك الصمصامة .

(٢) الديم : الأمطار الدائمة فى سكون وليس فيها برق ولا وعد ، واحده : الدية .

(٣) الوناد : القادمون واحده الواند أى القادم والمراد هنا القادمون العفاة ، وفى ثلاثة

الآيات يمدح « المهنا بن سلطان » بصفتين وهما : الكرم والشجاعة .

(٤) لا يُخطيه : لا يُخطئه وأبدلت الهمزة ياء للتسهيل - المنذر : المخوف المحذر .

(٥) السادر : المتحير ونمله سدر من باب نرح .

(٦) نخرها : كذا فى الأصل ، ولعلها « مجدها » .

أهلِ الندى والمجدِ بنتِ ربيعةِ أزكى حصانٍ في النساءِ وأطهر^(١)
اليعربيةِ ذو جدودُ جدودِها عن عظمِ ملكهمُ أتاك الخبير^(٢)
كانت تعمُ السائلينِ بما لها وأرى سواها حين يُسألُ ينهرُ
والضيفُ تكرمهُ . . وكلُّ مُحدثِ

بالخيرِ يذكرها الزمانَ ويشكر^(٣)

وتقـرمُ ايلاً في عبادةِ ربها وتصومُ في أيامها لاتفطرُ
ولها خصالُ المحدثاتِ سَجِيَّةٌ فالآنَ قد صارتُ حديثاً يُذكرُ
من قال حسرتي بموتةِ صاحبي

زمني . . فموت ذوى المكارمِ أخسرُ

ما كنتُ أحسبُ أن أملكُ السما

تودى وتُدْفَنُ في الترابِ وتُقبَرُ

حتى علمتُ بكلِ مخلوقٍ على الدُّنـِ . يا وإن طال المدى يتفـيـرُ

إنا لنرضى بالقضاءِ وصرفه والحُرُّ تعروه الخطوبُ فيصبرُ

روى منازلها وروى قبرها مزنُ تصببَ بالندى مُثعنجر^(٤)

وأطالُ ربي همراً سيدنا الذى بمديحه صرنا نسيرُ ونجهرُ

(١) حصان : صفة قامت مقام الموصوف تقول : امرأة حصان : بفتح الحاء عفيفة بنة
الخصانة أى « المنع » .

(٢) ذو : بمعنى ائدى .

(٣) يذكرها الزمان : يقصد يذكرها مدى الزمان وجملة يذكر في محل رفع خبر « كل

محدث » .

(٤) المزن : السحاب أو ذو الماء منه ، المثعنجر : الشديد الانصباب .

السيد الذميرُ الكريمُ ومن له التَّعظيمُ والتقديرُ الشريفُ الأكبرُ
أعنى عَدِيًّا ذا المكارمِ والذي أعفِيه ناقِمِ العيوبِ مُطَهَّرٌ (١)

- هذا هو بعلمها السيد عدى بن مرشد بن عدى اليعربى .

اليعربىُّ ابنُ المكارمِ مُرشدٌ فهو الكرمُ والحليمُ الخَيْرُ
كَرَمٌ إذا اخْتَبِرَ الكرامُ فإنه أسخى من الدَّيَمِ الغزاريِّ وأغزَرُ (٢)
وسبيله سبيلُ الرشادِ وعنده لمهلك الأعداءِ سيفٌ أحمرٌ (٣)
ونخافه الشجعانُ في يومِ الوغى رهباً . . . ويرجوه الفقيرُ المتترُّ
عشٌّ وابقِ واسلمْ لا سلالةَ مُرشدٍ في صفو عيشٍ دائمٍ لا يكدرُ
مالملاح ضوءاً في السماءِ وما هدى ايلٌ وما طلع الصباحُ المسفرُ

« وقال يرثي الشيخ الجواد الكريم الرضى . الوالى الزكى ، محمد بن يوسف

ابن طالب العبرى . . . ولقد أحسن وأجاد من « الطويل » :

أثارَ القضا حُرزنى وقد خاننى الدهرُ

وضاقتُ على الأرضِ والنفسُ والصدرُ

وعن مهجتي عزَّ العجلدُ والصبرُ وقد باح ما أكنننقه وفشا السرُّ

عشيَّة مات السيدُ الذميرُ الحبرُ ألا للإله الخالقِ الخلقُ والأمرُ (٤)

(١) ناق : نظيف خالص م العيوب : من العيوب و-ذب النون جائز للضرورة .

(٢) كرم : خير لابتداء محذوف تقديره « هو » ، الديم : الأمطار الدائمة في سكون لا رعد

فيها ولا برق واحدها : الديمة .

(٣) سيف أحمر : تعود الطعن حتى صار لونه أحمر من كثرة الدماء .

(٤) الذمر : الشجاع - الحبر : بفتح الحاء وكسرهما : العالم الصالح .

بأنفسنا يا قوم لو يُقبلُ الفِدا فديننا الفتى الغدبَ الكريمَ محمدًا^(١)
فتى يوسف المعروفَ خيرَ من اهتدى

فموتته أضحى بها الدهرُ أسودا

إلى الله أشكو جورَ دهرٍ قد اعتدى

لعل الكريمَ الحرَّ ليس له عمرُ

تأملَ أخى هل منله سيداً ترى وسلَّ عنه سكانَ المدائنِ والقُرى

فمن ذا الذى يحكى ابن يوسف فى الورى

سخرىً ببذلِ المالِ والنفسِ والقِرى

فلا تلد الآسادُ إلا الفضنُفرا كذاكَ الشجاعُ الذمُّرُ والده الذمُّرُ

ثوى فى الثرى تحتَ الجلاميدِ والحصى

وكان على الدنيا وليا ومخلصا

كريمًا عدوَّ المالِ إنْ وافدٌ نصى صديقاً لدى التقوى عدوا لمن عصى^(٢)

وبحرًا لدانيه وغينًا لمن قصى ففى مثل هذا يكثُرُ الحمدُ والذِكرُ

جرتْ عِبْرَةٌ من مقلتى بعد عِبْرَةٍ لفقد كريمٍ مات من آلِ عِبْرَةٍ

فيا عِبْرَةٌ غطتْ على كلِّ عِبْرَةٍ فكن صاحِبِ بالحزنِ صاحبَ خِبْرَةٍ^(٣)

فَمَا الحزنُ إلا حَسْرَةٌ بعد حَسْرَةٍ وغزُرٌ من الآماقِ يقبَعُه غزُرٌ^(٤)

(١) الغدب : السريع إلى الضائل ، الخفيف فى الحاجة لأنه إذا ندب لايها خف لقضائها

« ومحمدًا » بدل من الفتى ، وقدم وأخر والتقدير : يا قوم لو يقبل الفدا فديننا بأنفسنا الخ .

(٢) نصى : يقصد ضاف بأمره .

(٣) عِبْرَةٌ بكسر العين : عظة ، وعِبْرَةٌ : بفتحها : دعة .

(٤) الغزُر : اسم مثل الضرب : الدمع الكثير بالآماق : العيون . والأصل أن آماق

العيون جمع مؤنث العين وهو فيها ومؤنثها ومأقياها : مؤخرها وقيل .قدمها .

حوادثُ فيهنَّ المواعظُ والعبرُ أيا سائلِي يكفي العِيانُ عن الخبرِ (١)
فلمْ نفسك الحوباءُ لأصاحٍ أو فذَرُ فإن قضاء الله قد يملك البشرَ (٢)
إذا رشقتُ أصحابها أمهمُ القَدَرُ فلا يمنع التحذيرُ منهن والحدَرُ
خليلي هل مثلُ ابنِ يوسفٍ مقدمُ وهل مثله حُرٌّ كريمٌ ومِطعامُ (٣)
وهل مثله حر تقي وقمقامُ فله لئيلاتٌ تقضتُ وأيامُ (٤)
بكته نساءُ نائماتٌ وأقوامُ وناح عليه كلُّ من حوت السَّبْرُ
- السَّبْرُ هي قرية الغبي ونواحيها من الطاهرة من همان ، وهي بلدة ، وموضع

ولايته .

دين الثرى أمسى الكريمُ ابنُ يوسفَا

وأمسى عليه الكلُّ يبكي تأسفاً (٥)
ودمعُ ما قينا أبي أن يُسكفَكِفاً وأنفسنا كادت تموت تلهفاً
وقد كدّر الحزنُ المعيشة والصفَا وعبس وجهُ اليسرِ وابتسم العسرُ
ذراً معقلِ الغبي بكى ثم أعولاً عشية خيرُ الأكرمينَ تحوُّلاً
وصاح عليه كلُّ باكٍ ووولاً فذلك أمرٌ قد تبين للملا

(١) العيان بالكسر : الرؤية بالعين .

(٢) الحوباء : النفس والجمع « حوباوات » قال رؤبة :

وقاتل حوباءه من أجلى ليس له مثلى . . وأين مثلى ؟

وذكر الشاعر « الحوباء » بعد النفس يوم أن هذا غير ذلك ، وإحداها تفتى عن الأخرى

(٣) خليلى : منادى والتقدير يا خليلي . ومطعام : صيغة مبالغة على وزن مفعال : كثير

الإطعام .

(٤) القمقام والقمقام من الرجال : السيد الكثير الخير الواسع الفضل .

(٥) دين الثرى : خير مقام لأمسي .

أشدّ وأدهى في الأمور وأهولاً ألافاعتبر: بأبيها العاقلُ الحرُّ
رَبِّينَاك يَأْمَنُ طَابَ فِيهِ الرَّسْمَا لَنَا وقد طاب فيه ما حُنا ومقائلنا
مضيتَ وخلفتَ الجوى والجلفنا بكينناك حتى نوقنا وجمالنا
وعزَّ عليها صبرنا واحتمالنا
وقد كَلَّتِ الأعضاه وانكسر الظهرُ
زمانكم ما إن تضاهيه أزمُنُ بفيضُ غليظُ كالبِ متخشُنُ (١)
ألا فكروا في هذه وتبينوا فما ظننا أن الشمسَ تكفنُ
وتوضعُ في بطن الثرى ثم تدفنُ وأن بدورَ التَّم مغربها القبرُ
سقى الله قفراً فيه قبرُ محمدٍ بمشغجرِ هامٍ من الجون أسودٍ (٢)
مِلْتُ الندى مُغْلَبَظِ المزنِ مُرْعِدِ
يضل به الخريّتُ طوراً ويهتدى (٣)

- الخريّت: بكسر الخاء المعجمة والراء المهملة مشدد الراء ذكر الأرانب
والذليل من الناس .

يحيرُ طرفَ القائفِ المتعودِ حياً مكفهرِ السحب أدمعه غمرُ
- الغمر بفتح الغين المعجمة الماء الكثير المقسع .

سألتك يا الله يا خيرَ غفارٍ سلامةَ نفسى والنجاةَ من النارِ

(١) كالب: غضوب شديد . يقال: كلب الشتاء: اشتد ، وكتب عليه كلبا : غضب
فأشبه الكلب ، ووردت كالب : بمعنى جماعة الكلاب ، ورجل كالب : صاحب كلاب مثل تامر
ولابن أى صاحب تمر ولبن ، وهذان المعنيان غير مقصودين هنا .

(٢) المشغجر: الشديد الانصباب ، هام : سائل بكثرة وفعله : همى بمعنى سال ، ابون :
السحاب الأسود .

(٣) ملت : مختلط السواد ، المغانط : المتلى .

وَحُطَّ ذَنْبِي يَا إِلَهِي وَأَوْزَارِي وَأَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ فِي الدَّارِ وَالْآخِرَةِ (١)

وَحَسْنَ الْعِزَا وَالْعَبْرَ فِي الْقَدْرِ الْجَارِي

سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ يَا رَبُّ يَا بَرُّ

هُوَ الْحَيُّ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَغَيَّرُ أَلَا فَتَعَزَّوْا أَيُّهَا الْقَوْمُ وَاصْبِرُوا

وَأَوْبُوا إِلَى الرَّبِّ الْمَهِينِ وَاشْكُرُوا

جَمِيعًا إِنَّ الْعَسْرَ مِنْ بَعْدِهِ يُسْرُّ

صُرُوفُ الْقَضَا صَبْرِي عَالِمِينَ أَحْسَنُ

فَإِنْ لَمْ أَطِقْ صَبْرًا فَمَا أَنَا مُحْسِنُ

تَعَالَى إِلَهُ الْمُسْتَعَانُ الْمَكُونُ عَلِيمٌ بِمَا نُخْفِي وَمَا نَحْنُ نَعْلَمُ

وَمَا أَنَا إِلَّا عَارِفٌ مُتَقِينٌ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ بَعْدِهِ حَشْرٌ

ضَحِكْنَا وَطَبْنَا أَنْفُسًا وَحَامُنَا يَرُوحُ وَيَفْدُو وَخَلَفْنَا وَأَمَامَنَا

وَنَأْمَلُ فِي الدُّنْيَا طَوِيلَ مُقَامِنَا وَيَصْلِحُ فِيهَا شَرِبُنَا وَطَعَامُنَا

لَعْمَرِكَ مَا آمَلْنَا وَكَلَامُنَا

إِذَا مَا احْتَوَانَا الطِّينُ وَالرَّمْلُ وَالصَّخْرُ

طَوَالَ بِهَا آمَلْنَا وَذُنُوبُنَا عِزَامٌ وَلَا تَحْصَى بَعْدُ عِيُوبُنَا

وَلَمْ تَنْتَفِعْ بِالْمَوْعِظَاتِ قُلُوبُنَا وَلَمْ تَرْتَدَعْ وَالْحَادِثَاتُ تَنْوِبُنَا (٢)

(١) الأوزار : الذنوب واحدها : الوزر ، الدار والدار : الدنيا والآخرة .

(٢) تنوبنا : تصيبنا

إذا كان كالشم الشناخيب حوبًا فأي يكون الاعتذار .. وما العذر^(١)
ظلفًا نقاسى حبٌ دُنَيْتِهَا عَشَقًا وما إن نبأ في الحياة بما نلقى^(٢)
ظننَّا بأن نبقى لها ولنا تبقى وذلك ظنٌ لم يكن مُغْنِيًا حقًا
إذا بلغَ الروحُ اللهيَّةَ والحلقما فكان لي مجيبًا ما جوابك ما غرَّ^(٣)
عزيز اصطبارٍ من به حرقُ الحزنِ فيا عاذلي أقصرُ ولا لأمي دعني
أقاسى أمي أودي من الضرب والطعنِ

على فقد من قد نابه الجور والفقير^(٤)
غرامى وحزنى واشتياق وفكرتى تسيل بخدى مرةً بعد مرةٍ^(٥)
فما كفكفتُ إلا همتُ واسبكرتِ
وفي القلب نار ليس يخبو لها جسر^(٦)

(١) الشم: صفة قامت مقام الموصوف وهو «جبال» تقول: جبال شم: أى طوال الرؤوس ،
واحد شم : أى طويل الرأس ، وهى صفة ليست خاصة بالجبال تقول: رحل أشم الأقف مثلاً.
قال كعب بن زهير :

« شُمُ العرائن أبطال لبوسهم »

وشناخيب الجبال : رؤوسها واحدها : شخوبة وشخوب ، ومن ثم ترى أن التعبير غير
دقيق . الجوب : الذنب .

(٢) لا أعرف أن « دنيا » يطلق عليها « دنية » . وفى اللغة « دنية » بالكسر ، تقول
هو ابن عم دنية أى لازق النسب .

(٣) اللهيَّة : تصغير اللهاة : لحة حمراء فى المنك معلقة على أصل اللسان .

(٤) نابه : أصابه . وقد وردت فى الأصل هكذا (تامه) .

(٥) ورد البيت هكذا فى الأصل . وامل « نكرتى » « دمعى » ، أو أنه يريد أن
أحزانه وأشواقه وأفكاره تولد دموعاً تسيل بجمده .

(٦) همت : سألت ، اسبكرت : جرت ، كفكفت : الكفكفة : كفك الشيء أى
ردك الشيء عن الشيء ، وكفكفت : ارتدت ، وأصله : كفكف إذا رنق بغريمه أو رده عنه
من يؤذيه . ولو قال : تكفف لكان أحسن ، يقولون تكفف دمعى : ارتد ، وهذا المصراع
يؤكد ما ذهبنا إليه وهو أن « نكرتى » فى البيت السابق « دمعى » .

فوا أسفا لو يُستفاد التأسفُ وبالهف نفسي لو يفيد التلهفُ
وما أنا إلا خائف متخوِّفُ على عمري لو يُستفاد التخوِّفُ
ولكن لنا رب بنا هو أطفُ ففنه العطاء الجمُّ والفتح والنصرُ
قريب صميحٌ لا يزال مهيننا وما زال علاماً سلاماً ومؤمناً
شكرنا له شكراً كما قد أمدنا بمسعود أولى من تقاصي ومن دنا
- مسعود هذا هو ابنه ، وقد ولي مكانه من بعده .

وخير امرئ بالبر قد أصلح الدنيا فأعوانه التوفيقُ والنصرُ والصبرُ
كريمٌ كرامٍ من كرامٍ أطايبِ

قثولٌ فعولٌ الخيرِ مع كلِّ واجبِ

بطلعته زال أسودادُ الغياهِبِ لقد سادنا رغم السدوِّ المحاربِ
وقاه إلهُ العرشِ شرَّ السوائِبِ فلا الخيرُ نا آهٌ ولا نابه الشرُّ
له رتبةٌ تعلو على كلِّ سامكٍ مسالكه رُشداً خيارُ المسالكِ^(١)
فصارت له بكرُ العلاءِ غيرَ فاركِ

هو العلل والى ابنِ ابنِ سيفِ بن مالكِ^(٢)

- هو الإمام سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربى ، وقد ولاه مكان
أبيه هذا .

إمامُ الهدى مُلقى العدا في المهالكِ فلم يحمهمُ منه حضيضٌ ولا وعرُ

(١) السامك : العلى المرتفع .

(٢) غير فارك : غير مبغضة ولا كارهة ، بكر العلاء : يريد أربع مراتب العلاء والتي لم

يصل إليها أحد .

معاقله طالت على كل معقل هو العَبْهَلُ المقدامُ في كل جَفَلٍ^(١)
يخاف لقاء كل قنيل وعَبْهَلٍ ويعرفه يوم اللقا كل مُفْصَلٍ^(٢)
هو العَدَلُ بعد الطاهر التزمل به قد يموت الجور والظلم والكفر^(٣)
نعم كلنا نسعى إليه ونلتجى ونخشى ومنه الخير والفرّ نرجى
قطعنا إليه كل سهيل وسجسج نسير بنور بين سارٍ ومدج

- السجسج بالسينين والجيمين ، وهو بالفتح ، فهو ما يكون بين الشيتين
مثل بين البرد والحر ، أو بين السهل والوعر ، أو بين الريح وسكونها ، وما يشبه
ذلك ، ويمكن ويجوز فيه كله . كما قال أبو تمام :

« ما سجسجُ الشوق مثل جاحمه ولا صريح الهوى كمو تشبه »
وسرنا أماناً منه في كل منهج به ودنا القالى وساعفنا الدهر
وقاه إله العرش شرّ الحوادث ونجاه من باغٍ وعاتٍ وعاتٍ
ومن حاسدٍ قال ردى وناثٍ ونجاه من كيد الخلوب المباحث^(٤)
وأبعد عنه الشر من كل حادث وقد فارقه في الدنا السقم والضر
هنيئاً لك الملك الكبير المعظم وعدلك والركن الذى ليس يهدم

(١) العَبْهَلُ : وجمعه عباهة الذى لا يرد أمره فى شىء ، وفى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر ولقومه : من محمد رسول الله إلى الأقبال العباهة من أهل حضرموت . وقال أبو عبيد : العباهة هم الذين أقرؤا على ملكهم لا يزالون عنه .

(٢) القنيل : الملك يتقيل من قبله من الملوك أى يشبهه وجمعه أقبال وقبول . المنصل : بفتح الصاد وضمها : السيف وجمعه المناصل .

(٣) الطاهر التزمل : يقصد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) الناث والناث : الساحر ، الخلوب : الخادع .

وحظك والجيشُ الخميسُ المرمرُ^(١) وواليك مسعود الكريمُ الكرمُ^(٢)
ودمُ أيها الأيُّ الكريمُ الفشمشمُ

وعش وابق ما دامها الحُرُّ والقرُّ^(٣)

لأنكمُ بدرُ الزمانِ وشمسُهُ وإنسان عين الدهرِ أنتم ورأسُهُ^(٤)
وأنكمُ أنسُ الحزينِ ونفسُهُ وصحةُ جسمي في يديكم ونكسُهُ
ومن أمركم حيفُ الكفورِ وحبسه

فدأبكمُ الهيجاءُ والعفوُ والقسرُ

يحبكمُ قومٌ أحبوا نفوسَهُمُ أناسٌ كرامٌ طالعاتُ شمسِهِمُ
ويُبفضكمُ من قيلٍ لوؤا رؤوسَهُمُ

أهيلُ نفاقٍ لم تخفِ قطِ بؤسَهُمُ^(٥)

وشابوا بكاساتِ النجومِ كؤوسَهُمُ

فعيشَهُمُ في دهرهمِ علقمُ مرُّ^(٥)

(١) الخميس : الجيش ، وقيل الجيش الجرار ، وفي المحكم لابن سيده : الجيش يخمس ما وجده « أي يأخذ خمسه » وسمى بذلك لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة واليسرة والساقة ألا ترى إلى قول الشاعر : « قد يضرب الجيش الخميس الأزورار » فجعل « الخميس » صفة للجيش ، كما أنها في بيت شاعرنا صفة أيضا ، المرمر : الشديد .

(٢) الفشمشم : الجريء الماضي .

(٣) لإنسان العين : ناظرها ، وهو المثال الذي يرى في السواد ، يقول : إنه هو المعنى المقصود من الدهر وأبنائه ، وأن من سواه فضول لا حاجة لأحد إليهم فإن البصر في سواد العين ، وما حواه جفون وآق لا معنى لها ، وهو ينظر في هذا إلى قول المتنبي في كانبور .

فجاءت بنا إنسانَ عين زمانه وخلت بياضا خلفها والمأقيا

(٤) بؤسهم : بؤسهم . وخنف ، أهيل : تصغير أهل وهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره

« هم » .

(٥) شابوا : خلطوا .

« وتوفي بنزوى عمان الشيخ المرضى ، العالم الفقيه الزكي ، ناصر بن خميس ابن علي الحمراشدي العتري البروي ، فبلغه خبر موته ، وهو يومئذ بقرية «الصير» من عمان . فقال يرثيه :

شجرتك الديارُ العافيةُ — اتُ العواطلُ

أجل . . . وهمتُ منك الدموعُ الهواطلُ^(١)

وهاجك تذكارةُ لأرضِ بُلَيْبِلٍ به قد أُثِرَتْ في حشاك البلابلُ^(٢)

وصرتَ حليفَ الشوقِ والوجدِ والأسى

وهنَّ لأربابِ الشبابِ شواغلُ

صبوتَ وغرَّتْكَ الليالي جهالةً كأنك عن جرى المقادير غافل

ألا فاحذر الدنيا الدنية إنها دُويهيَّةٌ تصفرُّ منها الأنامل

أيسلمُ من ساعاته من حياته ثلاثٌ . . . ولكن المهملُ جاهلُ^(٣)

- الثلاث الساعات معناه : أن الإنسان له من حياته ثلاث ساعات ، فساعة

ماضية قد علم خيرها وشرها ، وساعة مستقبلة لا يعلم ما فيها ، وساعة حاضرة يعلم

وقوع ما فيها عند حضورها ، فهكذا جميع الخلق .

كما قال أبو العتاهية :

« ما مضى فات والمؤمل غيبٌ ولك الساعةُ التي أنت فيها »

(١) العافيات : الدارسات الباليات ، العواطل : الخاليات ، وأصله عطلت المرأة تعطل

عطلا وعطولا إذا لم يكن عليها حلى ، ولم تلبس الزينة ، وخلا جيدها من القلائد .

(٢) بلبل تصغير بلبل وهو اسم مشهور لنزوى عمان ، البلابل : شدة الهم والبسواس

في الصدور وحديث النفس .

(٣) تقدير البيت : أيسلم من ساعاته ثلاث . من حياته ؟ فمن الأولى اسم موصول والثانية

حرف جر .

وكما قال زهير :

« وأعلم علمَ اليومِ والأمسِ قبله ولكنني عن علمٍ ما في غدٍ عمٍ »

وهل يَرْجِعَنَّ ما أذهبتَه برغمتنا صروفُ القضا والنائباتُ النوازلُ
فلا نقصَ إلا النقصُ من أنفسِ الوري

ولا صيِّبنا الشمُّ الكرامُ الأفاضلُ

كنجلا خميسِ ذى المكارمِ ناصرٍ فتى بعده عزُّ الثيلُ المعائلُ

ولىُّ عليه رحمةُ اللهِ كلما محدثٌ مِنطيقٌ وما قال قائلُ

فتى أبعدَ الأطماعَ عن نفسه ولم يكنَ غيرَ جناتِ النعيمِ يحاولُ

ولم يَخشَ فى الرحمنِ لومةَ لأمٍ ولما يُتله عن هدى الحقِ عازلُ

أيا ناصرَ الإيمانِ إن غبتَ فى الثرى

فذكرُك فى طيِّ الضمائرِ نازل

أناصرُ إن وارك رمسُ عن الورى

فمن للقمى والحلمِ من بعد ناصرٍ

ومن بعده لما توى باطنَ الثرى

فله بحرِ ماؤه غاض فى الثرى

وشمسُ علومِ ظلمةِ اللحدِ غيبتُ

ومعدن زهدٍ أصله البرُّ والتقى

(١) قدم وأخر فى الصراع الثانى والتقدير : أمل بلوغ الندى والمجد والحمد .

(٢) الجنادل : الصخور العظيمة واحدها : الجندل .

(٣) صائل : قاهر .

سببكيه طول الدهر حرٌّ وخادمٌ ويبكيه مُستفتٍ ومُفتٍ وسائلٍ^(١)
فلاراعه في ظلمة اللحد رائع ولا هاله يوم القيامة هائل
سقى قبره المانوس كلُّ سحابةٍ إذا انصبَّ منها وابلٌ جادٌ وابل
وصلى إلهُ العالمين على الذي به تُبتغى منا إليه الوسائل
محمدٍ المختارٍ مع صحبه فهم ذوو الشرفِ العالی الوجوهُ الأمائل^(٢)

أرجوزة جامعة ، فيها معارف مفيدة وقد سماها « أنيسة الوحيد » :

الحمد لله الوهوب الباري الخالق المهيمن الجبار
المالك المقتدر القهار البرُّ الرحيم العالم الفجار
مدبرُّ الأمر المليك الصمد المسعمان الواحد المفراد
جلَّ عن الأشباه والأنداد والصحب والوالد والأولاد
فهو المليك الحافظ المنان مبدعُ الأشياء لا أعوان
عالم ضرٌّ عبده وجهره ولا له مشاركٌ في أمره
المتقن المكون المصور الخالق الميسر المتندر
ثم صلاة الله طولَ الأبدِ على النبي المصطفى محمد
مقرونة بكثرة السلام عليه مع أصحابه الكرام
ما طلعت شمسٌ وما ليلٌ هدى وما شدا شادٍ وما حادٍ حدا

(١) المستفتى : السائل سؤال تلم تقول : استفتيته في المسألة فأتتاني إلتنا. أى أجانبي عنها
والفتى : البين الموضح لما استبهم من الأمر .
(٢) محمد بدل مجرور من الذى فى البيت السابق ، الأمائل : الأماض الأختيار واحده :
الأمثل .

في النار والريح وفي الترابِ ومائه العامر للخرابِ
وعنصرُ الريح أخٌ للنارِ وعونه في كلِّ أمرٍ جارِ
وعنصر الأرض أخٌ للماءِ سبحان رب الأرض والسماءِ
فأخرجَ النارَ من الأشجارِ وفجر الماء من الأحجارِ
والريح قد أرسلها مبشرةً بما قضاة في الوري وقدرةً
ثم استوى مرادُه بالنارِ تذكرةً الألباب والأبصارِ
والماء قد أحيا به العبادا والأرضُ قد صيرها مهادا
قد رفعَ السماء ذاتَ الرجوعِ وسطحَ الأرضين ذاتَ الصدعِ^(١)
وبثَّ في الأرض جميع خلقه فكلُّ حيٍّ محدثٌ برزقه
سبحانه مفضلُ الإنسانِ على جميع سائرِ الحيوانِ
أصار طبعَ الإنس طبعَ الفلكِ وخصَّصهم بمحفظِ كلِّ ملكِ
واختصَّهم واختر منهم واصطفى أصحابَ الفضلِ وأصحاب الوفا
الأنبياء وذوى الرسالهِ والسادةَ العدلِ أولى العُداله^(٢)
ومن يُزالبهم من الكرامِ أهلِ الفدى ومطعمي الطعامِ

(١) الرجوع: المطر لأنه يرجع مرة بعد مرة. وفي التنزيل (والسما ذات الرجوع) ، الصدع: نبات الأرض ، لأنه يصدعها يشقها فتصدع به ، وفي التنزيل (والأرض ذات الصدع). (الأرضين) قيل في « أرضون » أن الواو عوض من الهاء المحذوفة المقدرة ، وفتحوا الراء في الجمع ليدخل الكلمة ضرب من التكسير استيعاشا من أن يوفروا لفظ التصحيح ليعلموا أن أرضا بما كان سبيله لو جمع بالتاء أن تفتح راؤه فيقال : « أرضات » . وهي ملحق بجمع المذكر السالم وبمعرب لأعرابه بالواو والنون رفعا وبالياء والنون نصبا وحرًا .

(٢) السال: اسم للجمع كمشرب واحده: عادل . أما إذا قلت: رجل عدل فهو وصف بالصدر . معناه ذو عدل .

ومن يراعى الصَّحْبَ والإخوانا مهذباً لا يرتضى الهوانا
ومكرى أصحابهم والذيف والضاربين فى الوغى بالسيفِ
فضَّاهم على بقايا البشرِ شتان ما بين الأشا والعُشرِ
الشتان : الفرق . والأشا : بفتح الهمة صغار النخل : والعُشر بالعين المهمة
وفتح الشين المعجمة الأشجر .

معرفة العناصر الأربعة وما يقوله عنها :

فهذه الأربعةُ العناصرُ أولادها بواطنٌ ظُـواهُرُ
وأصلها هذى الطيِّماتُ فيها حياةُ الخلقِ والماتُ
أولادها الدماءُ والسوداءُ وبلغمُ والمُـرَّةُ الصفراءُ
فالمُـرَّةُ الصفراءُ للحرارةِ معُ يُدبِّها مسكنها المرارةُ
وبسكنُ الدمُ العبيطُ الكبدًا والرئةُ البلغمُ فيها ركداً^(١)
وتسكنُ السوداءُ فى الطُّحالِ لأنه عضدٌ ضعيفُ الحالِ

— قد ذكرنا هذه الأخلاط الأربعة وطبائنها ومساكنها ، وسنذكر إن شاء الله تـلدها من أصلها ، فأول ما خلق الله الحرارة فجعل منها الحركة والحياة ، ثم خلق البرودة فجعل منها السكون والموت ، ثم أدار الفلك الأعلى على الفلك الأسفل ، فخلق الرطوبة واليبوسة فجعل مع الحرارة اليبوسة ، ومع البرودة الرطوبة ، ثم أدار الفلك مرة ثانية فخلق العناصر الأربعة ، وهى : أصل الريح والغار والماء

(١) الدم العبيط : الخالص الطرى .

والتراب ، فتولدت هذه الطبائع الأربع من هذه العناصر الأربعة ، فالصفراء حارة
يابسة وأصلها متولد من عنصر النار الطبيعي ، ومسكنها من الإنسان الحرارة
وهي ضد البلغم ، والبلغم بارد رطب ، وأصله متولد من عنصر الماء الطبيعي ، ومسكنه
من الإنسان الرئة ، وإذا خالط الدم وأدّ الداء العضال ، والدم حار رطب ، وأصله
متولد من عنصر الهواء الطبيعي ومسكنه من الإنسان الكبد ، واءلم أن هذه
الأخلاق الأربعة إذا زاد واحد منها صار عدوا للإنسان ، وأشدّها عداوة له البلغم
ومثله كمثل السبع فإن قتلته وإلا قتلك ، والسوداء كالثور الذي يقوده الصبي
والمرأة والشيخ وذلك من سبب ضعفه ، فإذا سمن لم يُقدر عليه إلا بما هو يغلبه ،
والصفراء كالصبي الذي تسخّطه النهرة ، وترضية التمرة ، فينبغي للإنسان أن يحذر
السوداء كحذره من ذلك الثور ، وأن يخضع للصفراء كخضوعه لما هو فوقه ، وأن
يحارب البلغم كحاربتة لعدوه ، وأما الدم ، فهو كالصديق ، فينبغي للإنسان أن
يسأله كسألته لصديقه إلا إذا زاد أو فرط أو فسد ، فإنه يصير حينئذ كالصديق
المطلع على الأسرار قبل معاداته ، وربما قتل صاحبه بها وقت معاداته إياه ، فإنه
يولد عند ذلك عللا عظيمة ، وسنذكرها إن شاء الله في غير هذا الموضع من هذه
الأرجوزة وشرحها ..

السوداء :

طبيعة الصفراء طبع النار والدم طبع الأربع الدواري^(١)
وأصل طبع الأرض للسوداء والبلغم المعروف طبع الماء
فهذه مركبات في البشر قد رُكبت لرفعهم وللضرر

(١) الدواري : يقصد الرياح التي تذر التراب أي تطيره وتذهب .. وواحدة : ذارية ،

تقول : ربح ذارية : أي تذر التراب .

ولم تكن عن طبعها تحولٌ دلّ على فعالها دليلاً
من كانت السوداء أصلَ طبعه فدأبه الصمتُ وضيقُ وسعه
وربما عارضه التباسٌ في أمره والشك والوسواسُ
والفرعُ الهائلُ في الخلاء يظنُّ أن يُخطفَ مالهواء
وهو شجاعٌ طاعنٌ وضاربٌ لدى الوغى مكافحٌ محاربٌ
يُحبُّ من يحبه . . . ويُبغضُ أعداءه . . . وعنهم فمعرضُ
ويألفُ الخُلَّ الذي يألفه وطبعه ينصفُ من ينصفه
ويكتم الأسرارَ لا يُفشيها والمقتُ والبغضاء لا يبديها
لكنه يُسرُّها في نفسه لم يُنسه اليومُ الذي في أمسّه
بعيدٌ ما بين الرضى والسخطِ وإن يقلُّ مقالةً لم يُخطِ (١)
ينطق بالحق وبالصوابِ لكنه يُبطنُ في الجوابِ
وكان مع ذلكَ عديمَ الحيلةِ وكان ممدومَ الدهاء والغيلةِ (٢)
وربما يندمُ بعدَ الضحكِ حتى يكادَ عندَ ذلكَ يبكي
وإن عراه جائرٌ بجورِ يطيشُ طيشاً مثلَ طيشِ النورِ

قد ذكرنا السوداءى وطبعه فالسوداوى على ثلاثة أوجه، وهى على طبائع
البروج الثلاثة: الترابية وهى الثور، والسنبلة، والجندى، فإذا وُلِد مولود والطالع
أحدها، فطبيعته الأصلية السوداء، وقد قلنا على ثلاثة أوجه، فذلك لأن كل برج

(١) لم يخط: لم يخطىء وحذف الهمزة للضرورة.

(٢) الدهاء: الدهاء زقصر المد، الغيلة: الخداع.

أعلى درجة من الآخر ، فالدرجة الأولى للثور، وهي أقل برودة ويُبوسة، والدرجة الثانية: السذبة . وهو المتوسط، والثالث: الجدى، وهو أشدها برودة ويُبوسة، لأن رب الثور: الزهرة، ورب السذبة: عطارد وهو المعتدل في الطبع وهذا الوصف يتسع ذكره ويطول شرحه فأخذنا منه حاصل الفائدة .

صاحب البلغم :

والبلغمُ عاجزٌ محيارٌ لكنه في نطقه ثرثارٌ^(١)
ولا يقيم في المقال حجةً كأنه مُفرق في لجة
وهو جبان حائر بليدٌ يكاد لا يبدي ولا يُعيدُ
تُميله الأهوا إلى الضلالِ لكنه أحق في الفعال^(٢)
مختبِطٌ في ظلم الإهانة من جهله وقلة الفطانة
يَبخل بالزاد على الرقيقِ ويكثر العيش على الصديق
يُحب من يهينه ويؤلمه وربما أفض من قد يُكرمه
خبٌ يميلُ نحو كلِّ ربح ويُمقِبُ الجميلَ بالقبيح^(٣)
لا يعرفُ السمَّ من الدواء خصاله تمدُّ في النساء
وهو متى ما تأتمنه خانا ظلما .. وإن تحمل عليه لانا

(١) الثرثار : كثير الكلام - محيار : كثير الحيرة .

(٢) الأهوا : الأهواء .

(٣) الحب : الخادع اللئيم

هذا وإن يقدر عليك مَلَكٌ

وإن هو استولى عليك أهلكك

إن يسمع النصح ولن يديننا إلا إذا أذل أو أهينا

فإن ينم ينم بضر الكسل وإن يقم كالأبله المغفل

يعيش عيش الدب والبهيمة ولم يجد لقدره من قيمه

البلغم : على ثلاثة أنواع :

وهو إذا ولد مولود والطاقع برج من هذه البرج الثلاثة ، وهي السرطان ،
والعقرب ، والحوت ، فالسرطان : أكثر برودة ورطوبة ، والعقرب : أقلها
برودة ورطوبة ، والحوت : أقلها برودة وأكثرها رطوبة ، لأن رب الحوت
المشترى ، والمشترى حار رطب ، ورب العقرب . المريخ ، والمريخ : حار يابس ،
ورب السرطان : القمّر والقمر بارد رطب وقد بلغ أبعد الدرجات في البرودة
والرطوبة ، فإذا ولد مولود والطاقع برج من هذه البروج فطبيعته الأصلية البلغم .

الصفراوي :

وصاحب الصفراء ربيط الجاش لكنه مستهمع مماش^(١)

ندب شجاع قائل قوال^(٢) شهيم كمي ثائر قعال^(٢)

متمعجل في الأمر لكن يندم بعد قضاء الأمر حين يعلم

(١) الجاش : الجأش ، والجأش : النفس ، وقيل القاب ، وهو ربيط الجأش : أى
يربط نفسه عن المرار يكتننها لجرأته وشجاعته .

(٢) الندب : السريع إلى الفضائل ، الخفيف في الحاجة لأنه إذا ندب إليها خف لقضاءها .

وتعتريه علة السامة فهذه من طبعه علامه
وقد يكون حقه عن سبب قريب ما بين الرضى والغضب
ويقبل العذر ويؤدى عذره وضده يأخذ منه حذره
يسطو على من يعتدى عليه وهو قى برى بوالديه
للأصدقاء صادق نصيح لا يظهر السر ولا يبوح
لكن إذا عاديته أضره كوضع العهد وأفشى سره
وهو لمن آخاه خير مسعد بجانب البغضاء والتحسد

الصفراء : على ثلاثة أوجه :

وهى على طبائع هذه البروج الثلاثة وهى الحمل ، والأسد ، والقوس . وقد
تتقارب فى الحرارة واليبوسة ، لأن رب الحمل المريح ، والمريخ حار يابس مثله ،
والأسد ربه الشمس وهو حار يابس مثله ، والقوس أقلها يَبوسةً ومثلها حرارة
لأن ربه المشترى ، والمشرى حار رطب ، فإذا ولد مولود والطالع برج من هذه
البروج فأصل طبيعته الصفراء .

الدموى :

والدم منه قوة الأبدان وصحة العقول والأذهان
وهو صديق ناصح معين لكن إذا عاديته مهين
منه حياة المرء والدراية والحلم والحياه والوقاية
وإن تجده زائداً مفرطاً فالرأى أن يفصد أو أن بشرطاً

وصاحبُ الدمِّ شديدُ القُوَّةُ . يعرى الجميل . . ثابتُ الأُخُوَّةُ .
يحملُ همنُ يعتدي عليه . حلماً . ولو لم يعتذرْ إليه
في أمره نهاية النجاح . لكنه يرغبُ في الإِزاح
وليس تخلو نفسه من كِبَرٍ . ومن دَهاً وحيلة ومكْرٍ (١)
لا يُظهِرُ الجبنَ ولا الشجاعةَ . مُصطنعاً دَهاً واخْتِداءً (٢)
ينكر ما يُنكره ويكتُمه . في قلبه كأنه لا يطمئه

الدم : طبيعته على ثلاثة أوجه ، وهو على طبيعة هذه البروج الثلاثة الرياحية
وهي : الجوزاء ، والميزان ، والدلو ، فالجوزاء . متوسط في الحرارة ، والميزان
أكثرها حرارة ورطوبة ، لأن رب الجوزاء عطارد وهو معتدل ، ورب الميزان
الزهرة ، وهو حار رطب مثله ، والدلو أقل حرارة ورطوبة منها ، لأن ربه زحل ،
وزحل بارد يابس ، في أقصى الدرجات ، فإذا وُلد مولود والطالع أحد هذه البروج
فطبيعته الأصلية الدم ، واعلم أن اختلاف طبائع الناس على اختلاف طبائع هذه
البروج وأربابها ، فأصحاب الصفراء مختلفون في الطبائع ، ومثلهم أصحاب السوداء
والدم والبلغم ، وأما من اعتدلت طبيعته وهي خامسة هذه الطبائع للأربع فإنه
يكون أشد الناس قوة ، وأكبرهم عقلاً ، وأدومهم صحة وعافية ، وأربطهم جأشاً ،
وأثبهم قدماً في الأمور ، وأصبرهم علمها ، وأدرفهم بالنامس ، وأقلهم نسياناً ،
واعلم أن هذه الطبائع للأربع تعرف بعلاقتها ، فمن كانت طبيعته البرودة اليابسة ،

(١) دها : دهاء وقصره .

(٢) دهاه : دماءه وقصر المدود وأضائه . اختداعه : خداعه .

فإنها تسخن أعضائه الباطنة ، وتبرد أعضائه الظاهرة ، ويكبرن عقله كعقل المغموم المغموم دائماً، ومن كانت طبيعته البلغم برّدت أعضائه الباطنة والظاهرة، فيكون من ذلك عقله مُهْمَلِ الأشياء ، ومُدَاوِمِ الكسل ، ملازمِ النفاسِ معه ، جباناً يفرّج من الضرب والتقل ولو لم يره ، وأما صاحب السوداء فإنه لا يفرّج من ذلك بل يفرّج من الحيات والحشرات ولو لم يرهن ، وكذلك من الجن ، ومن تلوثن الأشياء ، وإذا كانت طبيعته الصفراء فإنها تبرد أعضائه الباطنة، وتسخن أعضائه الظاهرة ، لكن تسخن قلبه وكبدته من أعضائه الباطنة ، فيكون عقله عقل المستعجل في كل شيء ، ويظهر الغيظ ، وتحدّثه نفسه بشدة البطش فيمن يغيظه ، وربما رحم من اعتذر إليه ، واشتد على من اشتد عليه ، ومن كانت طبيعته الدم فإنها تسخن أعضائه الظاهرة ، وتبرد أعضائه الباطنة، فيكون عقله عقل من طابت نفسه بسكرة الخمر، فيكون فرحاً مرحاً ، فلصاحب الدم أربعة أجزاء من الحرارة ، وأربعة من الرطوبة ، وجزآن من البرودة ، وجزآن من اليبوسة ، ولصاحب السوداء أربعة أجزاء من البرودة ، وأربعة من اليبوسة ، وجزآن من الحرارة ، وجزآن من الرطوبة ، وعلى ذلك يقاس صاحب الصفراء وصاحب البلغم ، وأما صاحب الطبيعة المعتدلة فهذه أربعة أجزاء من الرطوبة ، وأربعة من الحرارة ، وأربعة من البرودة ، وأربعة من اليبوسة .

اسمع إلى ما قلتُ من صوابي في الرعد والبرق وفي السحاب
فأرسل المهيمنُ الرياحا لواقعاً مرادهُ الصلاحاً^(١)

(١) الرياح اللواقع : التي تحمل اللقاح الى الشجر ، التي تحمل الندى ثم تمجه في السحاب فإذا اجتمع في السحاب صار مطراً .

لكي يثير الغيم في الهواء حتى يصير حاملاً للماء
تجمعت في جسمه الأضداد فيه صلاح الخلق والفساد
أنشأه الله لرزق الخلق ثم استوى منبسطة في الأفق

السحاب : سبب تولده أن أرسل الله الرياح مختلفة تعماور وهي لواقع ،
فيصعد من ذلك بخاران من الأرض إلى الهواء ، بخار رطب ، وبخار يابس ،
فيقتلاصقان كمتلاصق الفحول والإناث ، فيستوى جنماً عظيماً ، فيعظم قليلاً قليلاً ،
ثم ينبسط في السماء ، ولا يزال يلمصق بعضه ببعض ، حتى يتراكم بعضه في بعض
طبقة ، وهو متخرق كالقربال ، فإذا أراد الله به أن يرعد ويرق دخلت في جوفه
الريح فصارت تجتمع فيه حتى حدث فيه ثلج فامتلاً من الثلج والماء ، فجعل يتفتق
مرة بعد مرة ، فإذا تفتق ظهرت من جسمه النار ، فيظهر منها شرر ، فإذا ألحق
الشرر الماء صار ذا صوت عظيم ، فصار يتردد صوته في الجبال كتردد صوت
المدافع بها ، فذلك هو رعده وبرقه ، وقال بعض العلماء إن الرعد ملك يزجر
السحاب وييده عصا من نور فإذا ضربه به تفتق نخرج من خلاله الماء فصار له صوت
وقالوا أيضاً إن صوت الرعد هو صوت الملك ، وأن الرعد اسمه ، لقوله تعالى :
« ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » والهاء راجعة إلى الله عز وجل ،
والاختلاف فيه بين العلماء كثير ، والقول الأول من هذه الأقوال هو الأصح
والأوفق ، والله أعلم . . وأما مسير السحاب في الهواء فإنه يجري بقدرته الله عز وجل
وسبب ذلك من الريح فإنها تجرية في الهواء كما تجرى السفن في البحر ، كان ذا
ماء أو كان غيماً لا ماء فيه ، والله أعلم ، وأما تلونه أسوداً أو أبيضاً وربما صار

أحمر ، فذلك من كثرة الماء وقلة الريح ، أو أنه يتساوى فيه الريحُ والماء فيصير حينئذ على لونٍ واحد، فمن ذلك ينشأ معه الغبار الكثير جائلاً في الهواء فيكون ذا ريح عاصف شديدة، وأما الأبيض فإنه أقل ريحاً وغباراً ، وإذا أمطر بلا رعد ولا برق فذلك بعد ما ينفتق . فإنه لا يحمل الماء حتى يستفرغه ، ولا يظهر منه صوت لأجل ذلك . والله أعلم . وهو القادر على كل شيء عز وجل .

نَمَّتْ بَعُونَ خَالِقِ الْأَشْيَاءِ الرَّبِّ الْكَرِيمِ مُسْبِغِ الْآلَاءِ
تَصِيدَةً تَحْوِي شَرِيفَ الْعِلْمِ فَائِقَةً فِي نَثْرِهَا وَالنَّظْمِ
زَانَتْ بِشَعْرِ رَائِقِ مَفِيدِ سَمِيئَتِهَا « أَنْيْسَةَ الْوَحِيدِ »
أَحْسَدَهُ مِنْ عَالِمِ قَدِيرِ حَمْدًا عَلَى التَّسْمِيلِ وَالتَّيْسِيرِ
ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ مَا مَرَّتِ اللَّيْلَاتُ وَالْأَيَّامُ
عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ

« طب » :

إِنَّ دَوَاءَ الزُّكَّامِ لِلْفَقْرَاءِ صَبُّ حَمِيمٍ عَلَى الْيَوَافِيخِ (١)
وَالْأَغْنِيَاءِ الْحَلْوَى دَوَاؤُهُمْ وَالْبُرَّةُ وَالْكَبْشُ بِالْكَوَامِيخِ (٢)
وَاجِلُ دَوَاءِ الرَّعَافِ لِلْفُقَرَاءِ رُوثٌ حَمَارٌ يَغِيرُ تَوْبِيخِ (٣)
وَإِخْلُ الْوَرْدُ لِلَّذِينَ عَلَوْا صَفَهُ وَدَعَّ عَفَكَ كُلَّ مَفْسُوخِ (٤)
ذُو الْفَقْرِ شَيْنٌ لَوْ كَانَ ذَا أَدَبٍ أَوْ حَازَ عِلْمًا - كَعَلْمِ - أَخْنُوخِ (٥)

(١) الحميم : الماء الحار ، اليوافيخ : واحده اليافوخ : ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره ، وقبل : هو ما بين الهامة والجبهة .

(٢) الكواميخ : الأباذير أى التوابل التى يطيب بها الغذاء ، والكلمة من الدخيل .

(٣) الرعاف : الدم يخرج من الأنف .

(٤) كان ينبغي أن يقول « صفها » . ولو قال ذلك لاختل الوزن .

(٥) أخنوخ أو خنوخ : إدريس عليه السلام .

« فائدة في الرؤيا » :

كلام الميت في الرؤيا صحيح لم نقل مانا^(١)
ونطق الطفل والأملأ
كذلك الهاتف المسمر
وفي نطق البهيمة كان من إصلاح دنيانا

« رؤيا » :

ومغيب الإنسان من أفعاله والصدر قالوا موضع أسرته
والبطن قالوا موضع المال
والذكر الذكر له في الناس
وكل عضو يشتهى منه ألم
والطهر قالوا قوة لحاله^(٢)
وعلمه وخبره وشهره
عن ابن سيرين ودانيال^(٣)
وخصيته النسل في القياس
فذاك بالعضو احتقان خلط دم

« رؤيا » :

ومن رأى قد ركب السفينة
تجوى به في البحر في أمان
فذاك يسره من بعيد عسر
وإن جرت الموج كالجبال
قد زينت ألواحها بزينة
تجوى بريح رحمة الرحمن
وقيل نفع من بعيد ضر
فسخط ذى العزة والجلال

(١) الميت : يريد النائم لأنه كاليت ، مان : كذب .
(٢) منكب الإنسان . راعته . والمنكب في الأصل : الوضع المرتفع من الأرض .
(٣) ابن سيرين : عالم مشهور معروف بقدرته على تفسير الأحلام ، وكذلك دانيال وهو
أسم أعجى .

وربما كانت نجاةُ الراكبِ من الغمومِ ومن المصائبِ
وإن رأى تمشى به في البرِّ فثاقَةٌ ضَخْمًا أُنَاكُ خُبْرِي
وإن رآها عَجَزَتْ أَنْ تَجْرِي فذاك للراكبِ عُمْرُ أَمْرٍ
« تَوْرِيَّةٌ » :

سألته الماء للشرِّ بٍ وهو غيثٌ وبحرٌ
فقال عندي لسا ثلین زجرٌ ونهرٌ

فالتورية : هي إذا كان كلا المعنيين صحيحين، فقوله : عندي للساثلين زجر ونهر، فإذا أردته الزجر من الآبار والنهر واحد للأنهار فهو كذلك، وإن أردته أنه يزجر السائل وينهره عن أن يشرب فكذلك، وهذان المعنيان يحملان المدح والذم ، فإن مدحت بهما أصبت ، وإن هجوت بهما أصبت ، كما حكي أن بعضهم خاط له قباء ، وكان الخناط أعورَ وهو يسمى « همرو » فقال فيه :

خاط لي همرو قباء ليت عينيه سواء^(١)

وكما قال الجزار :

« ألا يأيها الساء لي عن قومي وعن أهلي »
فقد تسأل عن قوم كرام الطبع والأصل
رُيقون دمَ الأنة ام في وعير وفي منهل
تُرَجِّبهم بنسو كلبٍ وتخشاهم بنفو عجل

(١) ليت عينيه سواء : أي سيان أو مثلان ، فإن فسرته على أنه يرجو العور للعينين كنت مضياً ، وإن فسرته على أنه يرجو لهما الصحة كنت مضياً أيضاً .

وكما قال الشيخ خلف بن سنان النافري. إني بلوتُ فتى فلانٍ في معاشرتي له
فوجدته ماءً صفاً ..

« وما أحسن هذه الحكمة الفائقة الحسنة الرائفة ، وأجودها وأبلغها ، من
البحر « المنسرح » ويذكر فيها الزمان وأهله ، وسماها « صندوق الأسرار » ولقد
أحسن وأجاد » :

دنيا كم أصبحتُ منافقةً ما ويلها يومَ دعوةِ الداعي
تفر أبناءها لتوقعهم خطوبها في أضرٍ إيقاع
تغيبُ أشراكها لتهلكَ مَنْ يموتُ فيها قتيلَ أطماع
تؤذي كرامَ الوري وتُكرِّمُ مَنْ
إلى الخـازي مُسارعٍ ساع
تبا لها إنها دؤيبيةٌ تغلبُ بالملكِ كلَّ خداع^(١)
لها اعتقادان في الوري .. ولها وجهان .. كنْ صاحِ سامعاً واع
جلدُ السببِ لباستها قبلَكم أرتك من أجناسٍ وأنواع^(٢)
تشاركُ الذئبَ في فريسته طوراً .. وطوراً تساعدُ الراعي^(٣)
إن ربحتُ خسرتُ مُربحها في مُشترى يُشترى ومُبتاع
وأهلها غافلون في سدرٍ ما بين كاذبٍ وسماع^(٤)

(١) تبا لها : هلاكا وخسرانا لها .

(٢) السببنا : النمرة .

(٣) يقصد بهذا البيت أن الدنيا متقلبة لا تستقر على حال .

(٤) سدر : تحبير .

إن عشتُ فيها دعني أكأيدها ما بينهما أهوالٍ وأفزاعٍ
وإن تغابت ذرني أكأيدها مدًا بمدًّا والصاعَ بالصاعِ (١)
نعم . . ودعني فيها على قدرٍ موبِّخٍ للمرعى والرعى
فلستُ من خيرها بذى فرجٍ ولستُ من شرها بمخراعٍ (٢)

* * *

والمره ما عاش في دنياه منقبطا إلا أرته الليالي أعظمَ العبرِ (٣)
يرعى الجهولُ بها رعىَ البهائمِ مفرورا وبشقي بها الدارى من البشرِ (٤)
تحبُّ رفعَ الحصى من خبثِ نيتها وقد تحبُّ انحطاطَ الأنجمِ الزُّهرِ (٥)
كالريحِ إن عصفتُ تبقى الثمامَ على

جالٍ . . . وتشتأصلُ العالى من الشجرِ

- الثمام بضم التاء : الحشيش الصغير .

من جربَ الدهرَ تكفيه تجاربه ورأى عينِ الفتى يُغني عن الخبرِ
الله يبتيك في خيرٍ وعافيةٍ ونعمةٍ ومسراتٍ على سرِّ
تمشى بذورٍ مُنيرٍ تستضيء به

أبهى من النيرينِ : الشمسِ والقمرِ

(١) كأيدها مدا بمد : كافأها ، والد : ضرب من الكايل ، وهو ربع صاع ، والصاع
مخة أرطال ، وقال بعضهم : المد يساوى ١٨ اترا أفرنجيا على التقريب ، وقيل : إن أصل المد
مقعر بأن يمد الرجل يديه فيملا كفيه طعاما وجمعه أمداد ومدد ومداد ومددة .
(٢) مخراع : كثير الخرج أى : الرخاوة والصف .

ملحوظة - في التصحيح : « لم تدر » ولم نجد هذه الصيغة التي تبدأ بهذه العبارة ، وإنما
وجدنا الصيغة التالية تبدأ بـ « والمره » .

(٣) بدأت القصيدة بهذا البيت ولم لمر على أولها ، ولهذا لا ندرى فيمن قيلت .

(٤) في الأصل (عى الجهول) .

(٥) -ق البيت كناية عن أن الدنيا ترفع الوضع وتدنى العظم .

« تعزية عامة لكل أحد من المجتث » :

اصبرِ على كلِّ رُزءٍ تفزُ بدُنْيَا وأُخْرَى^(١)
وكن حليفاً احتمالِ يُعْظِمُ لَكَ اللهُ أَجْرًا^(٢)
مَنْ عاش في الدهرِ ألقى مَحْيَاهُ حُلُومًا وَمُرًّا
ما ساءَكَ الدهرُ إلا أنْسَاكَ ذَاكَ وَسَرًّا
بقائه وجهك خَيْرٌ مِنْ مَيِّتٍ حَلَّ قَبْرًا
واللهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ هَذِي الْبَرِيَّةِ طُرًّا
دَاوِرِ الرِّزَايَا بِعِزْمِ واجعل مع العزم صبرًا^(٣)

« تم الديوان الشريف . . بإذن الملك اللطيف »



(١) في الأصل « بر على . . الخ » .
(٢) في الأصل « كن » وبدون الواو ينقل الوزن .
(٣) في الأصل « والرزايا بعزم » .

خاتمة لجامع الديوان^(١)

تم ما يسره الله من ديوان الحيسى تأليفاً وتنميقاً ، وما قدره الله من شرحه تصنيفاً وتعليقاً ، وجملة ما حصل منه للآن هنا لهذا التاريخ خمسة آلاف بيت وثلثمائة بيت ، وأربعة وأربعون بيتاً ، للسيد الأكرم ، المخدوم الأحشم ، المكرم المعظم ، الرضى الوفى ، الزاكي الأبى ، سيف بن الإمام المهنا بن سلطان بن محمد ابن مبارك بن بلعرب بن سلطان بن مالك بن بلعرب بن سلطان بن مالك اليعربى العربى العمانى ، أبقاه الله ووقاه وتولاه ، وكان تمامه بمحلة مقر بنزوى عمان ، حرصها الله بالعدل والأمان ، إنه كريم مغان ، بقلم مؤلفه وشارحه الفقير إلى الله : سليمان بن بلعرب بن عاز بن عبد الله بن بلعرب بن عبد الله بن بلعرب بن عبد الله ابن أبى سبت بن سنان بن بلعرب ، الذى هو من بنى محمد بن سليمان العقرى النزوى العمانى ، صباح السابع عشر من شهر جمادى الأولى من سنة خمسين سنة ومائة سنة وألف سنة من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

* * *

المحتوى

البيان	الصفحة
كلمة المحقق	ج
تعريف بالشاعر	ش
مقدمة جامع الديوان	ث
[الباب الأول] في المسدأئح النبوية والدعاء والتضرع إلى الله تعالى وهو مرتب وفق أبحر الشعر كلها ، وعلى القوافى جميعها من الهمزة إلى الياء	١
قافية الهمزة والبحر المجتث	٣
» الباء » البسيط	٥
» التاء » المزج	٥
» الثاء » السريع	٦
» الجيم » البسيط	٧
» الحاء » الطويل	٧
» الخاء » المتقارب	٨
» الدال » الخفيف	٩
» الذال » المتقضب	١٣
» الراء » المديد	١٣
» الزاي » المخلع من البسيط	١٤

البيان	الصفحة
قافية السين والبحر الوافر	١٥
» الشين » الوافر	١٦
» الصاد » الرجز	١٧
» الضاد » الرمل	١٧
» الطاء » الرمل	١٨
» الظاء » المنسرح	١٩
» العين » الطويل	٢٠
» الفين » السريع	٢١
» الفاء » المقتضب	٢٢
» القاف » المنسرح	٢٣
» الكاف » المضارع	٢٤
» اللام » الخجب	٢٥
» الميم » الكامل	٢٦
» النون » المتدارك	٢٧
» الواو » الطويل	٢٩
» الهاء » المنسرح	٣١
» (لا) » الوافر	٣٢
» الياء » المجتث	٣٣

البيان	الصفحة
[الباب الثاني] في المدائح اليعربية التي امتدح بها من أدركه من السادة الأئمة ملوك آل يعرب ملكاً بعد ملك على التوالي .	٣٥
القصيدة (الليثية) في مدح الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي .	٣٧
» المطربة في مدح أخيه الإمام سيف بن سلطان .	٤٠
مدائح الشاعر في الإمام سلطان بن سيف .	٤٥
القصيدة (الشواعية) في مدحه وتهنئته بالعيد والملك .	٤٥
» (المعلقة) » »	٤٩
» (القافية) » » وذكر قدومه من الرستاق إلى نزوى .	٥١
» (الأحسية) في مدحه أيضاً .	٥٤
» (البحرينية) في مدحه وتهنئته بالنصر وفتح البحرين وورثاء بعض المشايخ وشهداء الجنود .	٦٠
» (القبائلية) في مدحه أيضاً وفي بيان نسب الشاعر وشطر من نشأته .	٦٣
قصيدة في مدحه أيضاً ويذكر فيها قدومه إلى أحد الأمكنة .	٦٧
» » » مع تهنئة بالعبد وسكنى قصره العالى .	٦٩
» » » » » بعيد الفطر .	٧٠
» » » » ذكر قدومه من مكان .	٧١
» » » من البحر المنسرح وأخرى من البحر الخفيف .	٧٣
مقطوعات » » » » الطويل والمديد والخفيف .	٧٤
مقطوعتان » » » » المجتث .	٧٥

الصفحة	البيان
٧٥	قصيدة في مدحه أيضاً وسؤاله الكسوة له ولأهله .
٧٧	مقطوعات « » « من بحور البسيط والطويل والخفيف والسريع والبسيط .
٧٩	قصائد من الوافر يمدحه بها من البحر الطويل والبسيط والخفيف .
٨٢	مقطوعات في مدح الإمام سلطان بن سيف من بحور الشعر المختلفة .
٨٥	القصيدة (الخيلية) في مدحه ويذكر فيها أسماء المختار من خيله العتاق .
٩٣	القصيدة (الأبروقية) في مدحه أيضاً .
١٠١	القصيدة (المطلقة) « » وتهنئة بالعيد والعرس .
١٠٥	قصائد يمدحه بها من بحور الرمل والكمال والبسيط .
١٠٧	قصيدة يمدحه بها ويمدح بني عمه وهي من البحر السريع .
١٠٩	مقطوعات يمدحه بها من بحور البسيط والطويل والمنسرح والخبب والرجز .
١١١	القصيدة (الكيوانية) في مدح الإمام المهنا بن سلطان بن ماجد من البحر البسيط مع تهنئة بالملك .
١١٢	القصيدة (الناموسية) في مدح الإمام يعرب بن بلعرب بن سلطان من البحر البسيط مع تهنئة بالملك والعيد والعرس .
١١٦	القصيدة (الهندوانية) في مدح الإمام بلعرب بن حمد بن سلطان ابن سيف بن مالك وهي من البحر البسيط .
١٢٠	قصيدة من البحر المنسرح يمدح فيها السيد الكريم عدى بن مرشد ابن عدى بن جاعد وتهنئة فيها بعرس .
١٢١	قصيدة في مدح السادة الكرام آل يعرب وشكرهم وهي من البحر السريع .

البيان	الصفحة
[الباب الثالث] في المدائح الغافرية التي امتدح بها الإمام محمد بن ناصر بن عامر بن رمثة بن خميس الغافري .	١٢٣
قصيدة (الحاجرية) من البحر الطويل .	١٢٥
قصيدة (القاموسية) في مدحه وتناول فيها الخمر ومجالسة الأصدقاء والحكمة .	١٣٠
قصيدة (غيظ الحاسد) في مدحه من البحر الطويل .	١٣٥
القصيدة (الفورية) في مدحه وهي من البحر البسيط .	١٣٩
القصيدة (الأميرية) في مدحه من البحر الكامل .	١٤٦
القصيدة (الملحمية) في مدحه من البحر البسيط وفيها تناول اجتماع الأحبة والحكمة .	١٤٩
قصيدة (زناد الحرب) يمدح بها ويحرضه على حرب الأعداء وهي من البحر الطويل .	١٥٣
القصيدة (المنبهة) يمدح بها وهي من الطويل .	١٥٦
القصيدة (الحسنة فضاحة النفاقين) يمدح بها وهي من البحر الكامل .	١٦٠
القصيدة (العيدية) يمدح بها ويهنئه بالعيد وهي من البحر المجث .	١٦٤
القصيدة (المشجعة) يمدح بها ويذكر قلوبه وهي من البحر الكامل .	١٦٦
القصيدة (الإنصافية) يمدح بها ويحثه على قتال الأعداء وهي من الخفيف .	١٦٧
قصيدة يمدح بها ويهنئه بالملك وهي من الطويل .	١٦٩
مقطوعة يمدح بها وهي من البحر السريع .	١٧٠

الصفحة	البيان
١٧١	[الباب الرابع] فى مدائح قضاة المسلمين وولاتهم ومن اشتمل عليهم نثراً ونظماً .
١٧٣	قصيدة (دالية) من البحر الطويل يمدح بها القاضى الرضى ناصر بن سليمان ابن محمد .
١٧٤	قصيدة (لامية) من البحر المهزج يمدح بها القاضى الوالى عدى بن سليمان ابن راشد الذهبى .
١٧٦	قصيدة (جيمية) من البحر البسيط أسماءها الشاعر (العبريفية) يمدح بها الوالى سيف بن ناصر بن سليمان الذهبى .
١٧٩	قصيدة (قافية) يمدح بها الوالى سيف بن ناصر بن سليمان الذهبى ويمهد لها بسطور من النثر يشكو سوء حاله .
١٨٠	القصيدة (الخمرية) الرائية من البحر المجتث يمدح بها الوالى سليمان ابن محمد بن ربيعة المربوعى الضكى وفيها يتناول الخمر والتوجع من فقد الأحباب .
١٨٦	القصيدة (التاجية) الجيمية من البحر البسيط يمدح بها الوالى سليمان سالف الذكر وفيها تشوق إلى الأجابة بعد البعاد .
١٨٩	القصيدة (البازية) الهائية من البحر الطويل وفيها أيضاً يمدح الوالى سليمان ويتفضل بالأجابة ويتوجع عليهم .
١٩١	بيتان من البحر السريع فى مدحه أيضاً .
١٩٢	بيتان من البحر الطويل فى مدحه أيضاً .

- | الصفحة | البيان |
|--------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٢ | قصيدة رائية يشكو إليه فيها بشير بن محمد الإسحاق وكيل الفالة في بيت المال لتقصيره في إعطائه النفقة التي قررها له الوالى . |
| ١٩٣ | رسالة نثرية من الشاعر إلى الوالى فتى محمد بن ربيعة الربوعى ضمنها أبياتا من الشعر يشكو سوء حاله ويطلب المعونة . |
| ١٩٥ | القصيدة (المشوقة) الصادية من البحر الطويل يمدح بها الوالى محمد ابن يوسف العبرى . |
| ١٩٧ | قصيدة ذالية من البحر الخفيف يمدحه أيضا . |
| ١٩٩ | مقطوعة هائية يمدحه بها ويسأله جواب مسألة منه إليه . |
| ١٩٩ | القصيدة (المليية) اللامية من البحر الخفيف يمدح بها الوالى راشد بن سعيد الغافرى . |
| ٢٠٤ | قصيد بائية من البحر الطويل يمدح بها الوالى مبارك بن غريب المزروعى ويعرض فيها ببعض حوائج العيد . |
| ٢٠٤ | قصيدة بائية من المنسرح يمدح بها غريب بن مبارك ويسأله قضاء مصلحته . |
| ٢٠٥ | قصيدة ميمية من الخفيف يمدح بها الوالى عامر بن محمد الشامسى المنجى . |
| ٢٠٦ | رسالة نثرية إلى عامر المذكور بطمئنه فيها على نفسه ويدعو له . |
| ٢٠٧ | قصيدة رائية من البحر البسيط يمدح بها الشيخ محمد بن عبد الله المدادى العبرى النزوى ويشكو إليه خصاصته . |
| ٢٠٩ | قصيدة ميمية ارتجلها من البحر البسيط يمدح بها الشيخ النزوى سالف الذكر ويهنئه بالعيد الشريف . |

الصفحة	البيان
٢١٠	قصيدة رائية من البحر الطويل يمدحه فيها ويسأله قضاء مصلحته .
٢١١	« لامية من بحر الرمل » « » « » « »
٢١٢	مقطوعة رائية يمدح بها الشيخ الوالى سعيد بن زهاد بن أحمد الشقوى البهلوى .
٢١٢	قصيدة من البحر السريع يمدح بها المشايخ الولاية سيف بن ياسر وراشد ابن سعيد وسالم بن راشد .
٢١٣	مقطوعة لامية يمدح بها أحد المشايخ الولاية ويذكره بحاجة سألها إياه .
٢١٤	« ميمية من البحر المنسرح يمدح بها أحد المشايخ الولاية ويذكره بحاجة سألها إياه .
٢١٤	القصيدة (المختارة) الرائية فى مدح الوالى محمد بن يوسف العيرى .
٢١٧	[الباب الخامس] فى مدائح الإخوان والأصدقاء . ومكاتباتهم ومجاوباتهم وإهداء السلام إليهم وما يناسب ذلك نظاماً ونثراً .
٢١٩	قصيدة (سينية) من البحر المنسرح يمدح بها الفقيه الزكى خلف بن سنان بن خلفان ويشكره فى حاجة قضاها له .
٢٢٠	كتاب جمع بين الشعر والنثر إلى الفقيه المذكور ورده عليها .
٢٢٢	بيتان يرحب محمد سعيد العيسانى فيهما بالشاعر ورده عليهما .
٢٢٢	مقطوعة من نظم محمد بن صالح العيرى ورد الشاعر عليها بقصيدة ناصحاً على منوالها .
٢٢٥	قصيدة يرد بها على أحد إخوانه من (بهلا) من البحر الخفيف .

البيان	الصفحة
قصيدة من جامع ديوانه تتلوها رسالة نثرية ثم رد الشاعر عليها بقصيدة من القافية نفسها .	٢٢٨
رسائل تجمع بين الشعر والنثر متبادلة بين جامع ديوانه والشاعر .	٢٣٣
قصيدة بائية من البحر الطويل يمدح بها الشيخ خلف بن محمد بن حنجر ويسلم عليه فيها .	٢٤٤
قصيدة رائية من الخفيف يمدح فيها بسقانا بنزوى لبعض أصدقائه ويدعو له ولأهله بالخير والبركة . وقصيدة أخرى لمثل هذا الغرض .	٢٤٥
قصيدة دالية من البسيط في وصف مبنى عال جديد لبعض إخوانه ويهنئهم به ويدعو لهم بالخير والسلامة .	٢٤٩
قصيدة دالية من الخفيف يصف بها بابا حديدا ويمدح أهله ويهنئهم به ويذكر صانعه .	٢٥٠
قصيدة دالية من البحر السريع يمدح بها أحد إخوانه ويهنئه بعرض وهي مطلقة وعامة في كل أحد .	٢٥١
قصيدة رائية من الكامل يمدح بها أحد إخوانه ويهنئه بهمار دار .	٢٥٢
قصيدة ميمية لم يذكر جامع الديوان فيمن قيلت .	٢٥٢
قصيدة رائية في مدح إمام المسلمين سيف بن الإمام سلطان اليعربي .	٢٥٣
[الباب السادس] في الهجاء والشتم وما يطابقهما إن استحق ذلك .	٢٥٩
قصيدة (طيراً أباييل) الميمية من البسيط يهجو فيها أحد المنافقين .	٢٦١
قصيدة (الدماغة) الفائية من البسيط يهجو فيها أحد اللثام .	٢٦٥

الصفحة	البيان
٢٧٠	قصيدة (وشرّ أعراض اللثام) الرائية من المجتث يهجو بها بعض الناس.
٢٧٢	قصيدة (فاضحة الكذاب) الهائية من البحر السريع يهجو بها خسيساً كذاباً.
٢٧٣	قصيدة من البحر الطويل يلفز فيها يهجو أحد حاصديه.
٢٧٤	قصيدة (ملح الجيف) البائية من البحر السريع يلفز بالحاسد نفسه.
٢٧٦	مقطوعتان (كهد المرأى) من البسيط و (المحدرة) من المنسرح في الهجاء.
٢٧٧	قصيدة (القدارية) الهائية من المجتث يذم فيها متكبراً.
٢٧٧	قصيدة (المسيلية) العينية يلفز فيها برجل زعم أنه من الأشراف وهو ضدم.
٢٧٩	قصيدة (المسكنة) الثائية من البسيط يهجو أحدهم.
٢٨٠	قصيدة (الشرّ) الثائية من الخفيف يذم لثماً خسيساً.
٢٨٢	قصيدة (دعوة المظلوم) العينية يهجو زوجة طلقها قبل الدخول بها.
٢٨٤	قصيدة بائية في زوجة طلقها بسبب ولديها من غيره أصاءا إليه.
٢٨٥	قصيدة هائية في هجاء عجوز طلقها لسلطة لسانها.
٢٨٦	مقطوعة زينية من البحر السريع يحذر بها نكاح العجائز.
٢٨٧	مقطوعة هائية في زوجة حقاء.
٢٨٨	قصيدة (صابونة أعراض اللثام) هائية من البحر السريع يهجو فيها رجلاً تزوج بامرأة مومس.

البيان	الصفحة
قصيدة زينية من البحر البسيط يهجو بها قوما أرادوا امتحان شاعريته.	٢٨٩
قصيدة (ردع السفهاء) الفائية من البحر الخفيف يهجو بها رجلاً ذم هان وأهلها .	٢٩٢
مقطوعة من البحر المنسرح يسخر فيها من إحدى الزوجات العجائز .	٢٩٤
قصيدة رائية من البسيط يهجو أحد الولاة الظالمين ويمدح من استقبل به غيره .	٢٩٥
قصيدة خائية من الخفيف يهجو بها أناساً كانوا يدخنون ومعهم امرأة خسيصة .	٢٩٥
قصيدة لامية من البحر المجتث يهجو بها رجلاً اسمه الضميف .	٢٩٦
قصيدة ميمية من البحر الخفيف يهجو بها رجلاً كان يمدح نفسه ويفاخر بأصله .	٢٩٨
أبيات في الرد على شعر لبعض الذين نسبوا الخيانة لجبريل عليه السلام.	٢٩٩
قصيدة دالية في مدح الإمام ناصر بن مرشد اليعربى .	٣٠٠
[الباب السابع] في الغزل الفائق وفي فنون ذلك وما يوافقه .	٣٠٣
القصيدة (المرقصة) الرائية من بحر المزج في النثر واجتماع الأحبة .	٣٠٥
قصيدة أخرى رائية في الغزل .	٣١١
قصيدة لامية من بحر المزج في الحث على الشرب والإغراق فيه .	٣١٣
قصيدة قافية من البسيط في الغزل .	٣١٦

البيان	الصفحة
قصيدة بائية من البحر الكامل في شكوى الغرام .	٣١٧
قصيدة دالية من البحر المديد في العتاب .	٣١٨
قصيدة لامية من البسيط في التوجع والعتاب .	٣٢٠
قصيدة كائمية من البحر الخفيف في الغزل .	٣٢١
قصيدة بائية في الخمر والأحباب .	٣٢٢
قصيدة يائية من البحر المجتث في الغزل .	٣٢٣
» ثائية من المجتث في الغزل أيضا .	٣٢٤
مقطوعة كائمية من المجتث في الغزل أيضا .	٣٢٧
قصيدة حائية من الطويل في التشوق إلى الراح مع الحبيب .	٢٢٧
» طائية من المنسرح في الغزل .	٣٢٨
» شينية من الطويل في مخالفة العذل في الحب .	٣٢٩
» ذالية من الخفيف في الاجتماع على الشرب مع الأحباب .	٣٣٠
» عينية من الطويل في التوجع .	٣٣٢
» يائية في الغزل من بحر الرمل .	٣٣٣
مقطوعتان من الخفيف والطويل في الغزل والعتاب والتوجع .	٣٣٤
قصيدة غينية من السريع في الخمر والأحباب .	٣٣٥
قصيدة فائية من الخفيف في نهاية التوجع .	٣٣٦
أبيات زينية من الخفيف في الظامن .	٣٣٧
مقطوعة فائية من الخفيف أيضا في التوجع .	٣٣٨

الصفحة	البيان
٣٣٩	قصيدة خائية من البحر الخفيف في الراح والأحباب والشراب .
٣٣٩	قصيدة فائية من البسيط في الغزل .
٣٤١	قصيدة هائية من البحر المديد في الغزل أيضاً .
٣٤٢	قصيدة رائية من البحر السريع في الغزل .
٣٤٣	قصيدة ميمية مثلها .
٣٤٤	قصيدتان متبادلتان بين الشاعر وبين مسعود بن الشنتيرى على هيئة سؤال في العشق والصبابة والإجابة عليه وهما من البحر البسيط .
٣٤٦	قصيدة ضادية من البحر الخفيف في وصف الطبيعة .
٣٤٧	أبيات رائية من الطويل ثم بيتان من كل من السريع والطويل في الغزل
٣٤٨	أبيات من الخفيف في الغزل أيضاً .
٣٤٨	قصيدة هائية في الغزل من بحر الهزج .
٣٥١	[الباب الثامن] في الطرائق الغزلية وفنونها .
٣٦١	[الباب التاسع] في المجون والسخف والمزاح والحكايات وما يجانس ذلك .
٣٧٥	[الباب العاشر] في المواعظ والحكم والأدب والنصائح والوصايا والفوائد وما يلحق بذلك نظماً ونثراً .
٤٩٧	[الباب الحادى عشر] في الطرائق الوعظية والأدبية ومعانيها .

المصنفة	البيان
٥٠٧	[الباب الثاني عشر] في المرأى والتعازى .
٥٠٨	قصيدة ميمية من البسيط فى رثاء الإمام بلعرب بن سلطان .
٥١٤	قصيدة ميمية من البسيط فى رثاء الإمام سلطان بن سيف .
٥١٨	قصيدة رائية من الكامل فى رثاء السيدة شبيخة بنت ربيعة بن سليمان .
٥٢٠	قصيدة من الطويل فى رثاء الشيخ محمد بن يوسف بن طالب العبدى .
٥٢٩	قصيدة لامية من الطويل يرثى فيها العالم الفقيه ناصر بن خميس بن على المرشدى .
٥٣١	أرجوزة (أنيسة الوحيد) .
٥٣٣	العناصر الأربعة وما يقول منها .
٥٤٢	مقطوعة خائية فى الطب .
٥٤٣	مقطوعة فائدة فى الرؤيا - رؤيا - رؤيا .
٥٤٤	تورية .

« تنبيه »

فرطت من المطبعة أخطاء . . نبة إلى بعضها هنا ، وترك اليسير منها إلى

فطنة القارئ :

الخطأ	الصفحة	السطر	الصواب
فُدَيْتْ	٥	٥	وُدَيْتْ
جات	٧	٧	جاءت
يسمر	١٢	١٢	يفسر
مُتَّادَه	١٣	١٣	مُنَّادَه
سيجره	١٤	١٤	سيجره
آن	٤٩	٤	أنَّ
يفرس	٥٩	٤	يفرس
أفضل	٧٤	٣	أفضل
ججاجحة	١٤٠	١٠	ججاجحة
ساددنا	١٤٥	٤	سادنا
الجداع	٢٢٤	١٣	الجداز
آلاما	٣٢٠	٤	آمالا
الفضاب	٤٦٦	٧	الفضاب
يحول	٤٦٧	٥	يحوك
ققل	٤٧٢	١٧	قيل
طيب	٤٩٥	٦	طَبَّ
خيم	٥١٠	٤	خيم

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٧٣٨ / ١٩٨٢

